وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان /كلية التربية
قسم التاريخ

القيادة العربية المشتركة ١٩٤٧ – ١٩٦٧

دراسة تاريخية تحليلية في الصراع العربي (الاسرائيلي)

رسالة تقدم بها

مهند عبد الحسين حداد الخالدي

إلى مجلس كلية التربية – جامعة ميسان وهي جزء من متطلبات
نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر

بإشراف

الاستاذ الدكتور

محمد حسين زبون الساعدي

١٤٤١هـ ٢٠٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا
فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

صدق الله العظيم

سورة الأنفال الآية (٤٦)

الاهداء

إلى خالقي ومولاي وسيدي ذي العرش المجيد ...

إلى والدي العزيزين ...

إلى اخواني الأعزاء ...

إلى زوجتي وبناتي أهدي هذا العمل المتواضع...

الباحث

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين ..

بعد أن منَّ الله تعالى عليّ بإنجاز هذه الدراسة ، أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من سعدتُ بالتتلمذ على يديه أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور محمد حسين زبون الساعدي الذي أشرف على هذه الرسالة ومنحني من فكرهِ الرشيد ورأيهِ السديد ، وبذل الكثير من جهدهِ ما كان له أكبر الأثر في إخراج هذه الرسالة إلى النور .

كما أتقدم بالشكر والتقدير والثناء الجميل إلى أساتذتي في السنة التحضيرية الذين كان لهم الفضل الكبير عليّ ، وهم كل من الأستاذ الدكتور صالح محمد حاتم والأستاذ الدكتور مؤيد عاصي، والاستاذ الدكتور عبدالله كاظم عبد ، والاستاذ الدكتور أمير علي حسين والأستاذ الدكتور عبد الرحيم حنون عطية ،والدكتور لطفي جميل والدكتور غفران محمد الدعمي والدكتورة آلاء، لهم مني جميعاً خالص الشكر والامتنان .

ولابدَ لي أيضاً من تقديم الشكر والامتنان إلى الدكتور ناظم المعتوق مدير مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة، لما أبداه لي من معلومات قيمة ، ورفدي بالمصادر الوافية فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأتقدم أيضاً بالشكر الجزيل إلى مكتبة قسم التاريخ في كلية التربية جامعة ـ ميسان، ولكل من ساعدني وقدم لي يد العون في انجاز هذه الدراسة .

الباحث

الرموز والمختصرات

الرمز	المعنى
د. ك .و	دار الكتب والوثائق
و .ج .د .ع	وثائق جامعة الدول العربية
F.R.U.S	وثائق وزارة الخارجية الأمريكية

قائمة المحتويات

ت	الموضـــــوع	الصفحة
١	المقدمة	أ – د
٢	**الفصل الاول: بوادر النزاع العسكري بين القيادة العربية والعصابات الصهيونية عام ١٩٤٧.**	١ – ٦٨
٣	**المبحث الاول** : موقف الحكومة البريطانية من الصراع العربي الصهيوني .	٢ – ٣١
٤	**المبحث الثاني:** الأمم المتحدة وأثرها في تشكيل الكيان الصهيوني .	٣٢ – ٤٢
٥	**المبحث الثالث** :موقف الدول الكبرى من القضية الفلسطينية (قرار التقسيم)٢٩ / تشرين الثاني/ ١٩٤٧.	٤٣ – ٥١
٦	**المبحث الرابع** : موقف جامعة الدول العربية من القضية الفلسطينية .	٥٢–٦٨
٧	**الفصل الثاني : حرب ١٩٤٨ وأثرها في بلورة فكرة القيادة العربية المشتركة .**	٦٩–١٦٤
٨	**المبحث الأول:** بوادر تشكيل القيادة العربية المشتركة وأثرها في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨.	٧٠ – ٨٣
٩	**المبحث الثاني:** تشكيل جيش الإنقاذ .	٨٤–١٢٥
١٠	**المبحث الثالث** : تشكيل جيش الجهاد المقدّس .	١٢٦ – ١٤٣
١١	**المبحث الرابع:** القيادة العربية المشتركة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨ .	١٤٤–١٦٤
١٢	**الفصل الثالث : الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي وتشكيل القيادة العربية المشتركة ١٩٥٠ – ١٩٦٧ .**	١٦٥–٢٢٥
١٣	**المبحث الأول:** الظروف التي أدت إلى إبرام المعاهدة .	١٦٦–١٨٣
١٤	**المبحث الثاني:** الأثار التطبيقية لمعاهدة الدفاع المشترك .	١٨٤–١٩٧
١٥	**المبحث الثالث:** إنشاء القيادة العربية المشتركة .	١٩٨–٢١٢
١٦	**المبحث الرابع:** نهاية القيادة العربية المشتركة .	٢١٣–٢٢٥
١٧	الخاتمة .	٢٢٦–٢٣٠

١٨	الملاحق .	٢٣١-٢٤٤
١٩	قائمة المصادر	٢٤٥-٢٦٦
٢٠	ملخص باللغة الانكليزية .	A-B

المقدمة

المقدمة

يختص موضوع القيادة العربية المشتركة بأهمية كبيرة لكونه من الموضوعات المرتبطة بالوجود العربي وتأريخه السياسي الحديث والمعاصر ولارتباطه بالتهديدات والمخاطر التي أحدقت بأمن المجتمع العربي على مدى قرون طويلة أدت إلى خضوعه لقوى اجنبية سيطرت على مسيرته ،وأعاقت تقدمه نحو المستقبل المشرق الذي كان يتوق اليه ، لاسيما أنّ القوى الاستعمارية قد كرست جهودها للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط لما تمتعت به من ثروات اقتصادية كبيرة فضلا عن الموقع الجغرافي المتميز للمنطقة العربية ما جعل موقعها عرضة لمخاطر الاستعمار الذي ما انفك بجهود حثيثة من العمل على تجزئة الدول العربية إلى دول ودويلات ضعيفة متناحرة فيما بينها ، فضلاً عن وقوف تلك الدول الاستعمارية حاجزاً وعائقاً أمام المشاريع الوحدوية العربية هدفها الرئيس عدم توحد العرب في وحدة عربية قوية متحدة سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، لأن هذه الدول الاستعمارية ترى في الوحدة العربية خطراً كبيراً يهدد مصالحها الاستراتيجية لذا سعت دائما لإفشال كل المشاريع التي تهدف إلى إنشاء قوة عسكرية عربية مشتركة موحدة في رؤاها السياسية تعيد للعرب قوتهم وهيبتهم وتعمل على حماية أمنهم القومي وسيادتهم وتقف بوجه مطامع الدول الأجنبية .

لكون موضوع القيادة العربية المشتركة قد أرتبط بأهم شكل من أشكال المخاطر التي أحدقت بالوجود العربي وهو الصراع العربي الصهيوني المتمثل بالقضية الفلسطينية ،والتي عدت القضية المركزية لهذا الصراع منذ الاحتلال البريطاني البغيض حتى يومنا هذا ،وما تولد عن هذا الصراع من تحديات مصيرية تتعلق بواقع الامة العربية ،وفرض واقع جديد عليها تمثل بإنشاء (الوطن القومي) لليهود في فلسطين على حساب العرب ،ومقاومة العرب لليهود ودعمهم لأهالي فلسطين في ثوراتهم المسلحة ،ومن ثم خوض الدول العربية لغمار حروب عدة منذ سنة ١٩٤٨ وانتكاسهم في بعضها لعدم وحدتهم ولعدم إجماعهم على قيادة عربية مشتركة موحدة واختلافهم سياسيا ما جعل هزيمتهم مؤكدة على يد العدو الصهيوني .

ونظراً للظروف السياسية والأمنية والاقتصادية التي تمر بها البلدان العربية في أيامنا المعاصرة جعلت بعضها في حالة احتراب داخلي وتفكك سياسي واجتماعي فضلاً عن بقاء القضية الفلسطينية مشوبة بالمعاناة والإحباط والاضطهاد ، لذا جاء اختيار هذا الموضوع للدراسة كي يكون نافذة من النوافذ البحثية التي تحاول أنْ تتقصى جذور الوعي السياسي العربي المعاصر بقضية الوحدة ، والظروف التي اسهمت في التفكير بها ، والأسباب الرئيسة والواقعية التي أدت إلى إفشالها وإحباط مساعيها سواء أكان ذلك الأمر من بين الصف العربي ، أم بتأثير القوى الامبريالية والصهيونية العالمية ، ولتضع المهتمين بهذا الشأن

من الإفادة من التجارب السابقة في دفع الفكر السياسي لدى الأجيال المقبلة صوب معالجة الأخطاء التي قتلت مشاريع الوحدة لاسيما في الشأن العسكري .

وقد واجهت الباحث العديد من الصعوبات التي عرقلت عمله البحثي من حيث الحصول على المصادر الكافية ،لاسيما ما مرّ به بلدنا العزيز من ظروف استثنائية ادت الى غلق مؤسسات الدولة لاسيما المكتبات الحكومية والاهلية ،بسبب الاحتجاجات التي شهدتها أغلب مدننا العزيزة ، ومن ثم جائحة كورونا (Covid19) التي شلت حركة التنقل والاتصال طوال مدة الدراسة فضلاً عن كون أغلب المعلومات والوثائق التي يمكن أنْ تعضد أدلة الباحث أو أنْ تصل به إلى كشف دقيق عما يتصل بكل معطيات القيادة العربية المشتركة ، متصلاً بالوثائق الشديدة الحساسية في أرشيف الدول العربية في الشأن السياسي والدبلوماسي والاستخباري ما تعذر الوقوف على ما هو أكثرها خصوصية وسرية ، إلا أن هذه الظروف لم تثن من عزم الباحث من إكمال مسيرته العلمية فقد استطاع من الحصول على بعض المصادر والوثائق عبر المراسلة داخليا وخارجيا .

أما ما يتعلق بمصادر الدراسة فقد اعتمد الباحث على مجموعة من الوثائق العراقية غير المنشورة لاسيما وثائق دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد ،والتي أرسلت من قبل بعض الاساتذة الكرام ،وكذلك بعض الوثائق العربية غير المنشورة المتعلقة بقرارات مجلس جامعة الدول العربية ، لاسيما محاضر مجلس الدفاع المشترك وجلساته ،وملفات الارشيف المصري إذ حصل عليها الباحث من بعض المكتبات المصرية ،وايضا اعتمدت الدراسة على مجموعة من وثائق وزارة الخارجية الامريكية (F.U.R.S) وملفات الارشيف البريطاني (F.o) .

واعتمد الباحث أيضاً في هذه الدراسة على مصادر عدة منها العربية والمعربة ،وكان من أبرزها كتاب (الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الاسرائيلية) للمؤلف هيثم الكيلاني ، وأيضاً كتاب (الجولة الأولى من حرب السلام الحرب العربية – الإسرائيلية) للمؤلف حسن البدري ،وكذلك كتاب (التعاون العسكري العربي المشترك) للمؤلف طلعت احمد مسلم ،وكتاب (محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية) للمؤلف صالح صائب الجبوري وكتاب عارف العارف (نكبة فلسطين والفردوس المفقود) وأيضاً العديد من الكتب والمصادر المهمة التي تناولت القضية الفلسطينية إذ على الرغم من عدم تخصصها بالحديث حصراً عن القيادة العربية المشتركة لكنَّ مضامينها قد ارتبطت بشكل كبير بهذا الموضوع سواءً أكان ذلك من خلال حديثها عن المعاهدات أو الاتفاقيات ومحاور اجتماعها لاسيما ما يرتبط بالقضية الفلسطينية أم بالحديث عن الجوانب العسكرية والحربية المرتبطة بالقضية المذكورة آنفاً .

فضلاً عما تقدم فقد استقت الدراسة بعض المواضيع المهمة من مجموعة من الرسائل والأطاريح الجامعية ،والى جانب ما ذكرت فقد اعتمدت على الكثير من الكتب والصحف العراقية والعربية والبحوث التي أغنت مادة البحث بالمعلومات القيمة التي يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر .

تضمنت الرسالة مقدمة وثلاثة فصول ، حمل الفصل الأول منها عنوان (بوادر النزاع العسكري بين القيادة العربية والكيان الصهيوني) واشتمل على اربعة مباحث ،اختص أولها بالحديث عن موقف الحكومة البريطانية من الصراع العربي (الاسرائيلي)لاسيما إصدارها وعد بلفور المشؤوم وتعاونها مع اليهود الصهاينة ودعمهم سياسياً وإدارياً وأمنياً وعسكريا ،فضلاً عن الإشارة إلى التطورات السياسية في فلسطين للمدة المحصورة من ١٩٣٩ ولغاية ١٩٤٧ ،اما المبحث الثاني فقد تناول أثر الأمم المتحدة في تشكيل الكيان الصهيوني ومدى مشروعية قرار التقسيم ،وفي المبحث الثالث تناولت الدراسة موقف الدول الكبرى من القضية الفلسطينية ،لاسيما الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والاتحاد السوفيتي ،ودعمها لقرار التقسيم ،اما المبحث الرابع فقد تناول موقف جامعة الدول العربية من القضية الفلسطينية ونشاطها السياسي الداعم للقضية الفلسطينية .

وقد حمل الفصل الثاني عنوان (حرب ١٩٤٨ وأثرها في بلورة فكرة القيادة العربية المشتركة)،واحتوى على أربعة مباحث ،المبحث الاول منها قد استعرض بوادر تشكيل القيادة العربية المشتركة الموحدة وأثرها في حرب فلسطين ، أما المبحث الثاني فقد تناول الحديث عن تشكيل جيش الانقاذ بقيادة فوزي القاوقجي ،والهدف من إنشائه ،وأهم المعارك التي خاضها في داخل فلسطين في المنطقة الوسطى والشمالية ، وتضمن المبحث الثالث الحديث عن تشكيل جيش الجهاد المقدس في فلسطين بقيادة عبد القادر الحسيني ونهايته ، أما المبحث الرابع فقد تناول مجريات حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وتداعياتها .

وفي الفصل الثالث الذي وسم بعنوان (جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي وتشكيل القيادة العربية المشتركة ١٩٥٠ – ١٩٦٧)، فقد اشتمل على أربعة مباحث ايضاً ،اختص أولها بالحديث عن الظروف التي أدت إلى ابرام معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي سنة ١٩٥٠ ،وانشاء اجهزتها السياسية والعسكرية ،وطبيعة بنود المعاهدة وأجهزتها ، وفي المبحث الثاني ناقشت الدراسة الأثار التطبيقية للمعاهدة لاسيما الأبعاد السياسية ،وحلف بغداد وأثره في معاهدة الدفاع المشترك ،كذلك العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ ، أما المبحث الثالث فتضمن إنشاء القيادة العربية المشتركة وهيكلها التنظيمي ،وواجبات القيادة العربية وحقوقها ،واشار المبحث الرابع إلى نهاية القيادة العربية المشتركة ورؤية تحليلية لواقع تأسيسها وأسباب فشلها .ثم ختمت الدراسة بنتائج

عما خرج به البحث من حقائق وتصورات عن ميدان الدراسة كلها ثم تلا ذلك ذكر الملاحق التي تضمنت مواد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي وبنود ملحقها العسكري والبرتوكول الإضافي .

وفي الختام فإن الباحث لا يدعي السبق المطلق بالحديث عن هذا الجانب أو الإحاطة كلياً بكل شؤونه ، فلربما فاته شيء كثير مما لم يدركه بسبب المدة المتاحة للبحث أو بسبب الظروف التي حالت من دون استظهار الدراسات والوثائق المقترنة بهذا الموضوع كلها ، فإن وفق في ذلك فللّه الحمد والفضل والمنّ ،وإنْ لم يوفق فسبحان الذي تفرد بالكمال وحده وهو العليم الخبير .

الفصل الاول

بوادر النزاع العسكري بين القيادة العربية والعصابات الصهيونية عام ١٩٤٧.

المبحث الاول : موقف الحكومة البريطانية من الصراع العربي (الاسرائيلي) .

المبحث الثاني: الأمم المتحدة وأثرها في تشكيل الكيان الصهيوني .

المبحث الثالث: موقف الدول الكبرى من القضية الفلسطينية(قرار التقسيم) المرقم ١٨١ في ٢٩/تشرين الثاني /١٩٤٧ .

المبحث الرابع: موقف جامعة الدول العربية من القضية الفلسطينية.

المبحث الاول : موقف الحكومة البريطانية من الصراع العربي (الاسرائيلي).

أولاً: التعاون الصهيوني البريطاني

أ- سياسياً

دأبت الحكومة البريطانية ، عقب اصدارها وعد بلفور المشؤوم سنة ١٩١٧ ، على تنفيذ ما جاء فيه ، وأرسلت الحكومة البريطانية (البعثة الصهيونية) **Zionist commission** إلى فلسطين لتساعد الإدارة العسكرية في فلسطين على وضع حجر الأساس لليهود الصهاينة ، واتبعت الحكومة البريطانية أسلوب تهويد أجهزة الحكم في فلسطين ، وجعلتهم في المناصب الحكومية ، وإنشاء المجالس التشريعية والاستشارية، من أجل اضفاء الطابع الشرعي على الوجود اليهودي، وأصدرت دستور فلسطين سنة١٩٢٠ ليتلائم مع المصالح الصهيونية ،وشكلت اللجنة برئاسة حاييم وايزمن (**ChaimWeizmann**)[١] ، وعدد من يهود ايطاليا وفرنسا ، ولم يكن أعضاء اللجنة جميعهم من ذوي السياسة ، بل كان فيهم مختصون بالشؤون القنصلية ، والأشغال العامة والصحة والجغرافيا والاقتصاد ، لدراسة اوضاع فلسطين من أجل أنشاء (الوطن القومي اليهودي)[٢]، ووضع الخطط المناسبة للسيطرة على فلسطين [٣] . سهلت الحكومة البريطانية عملية انتقال هذه اللجنة داخل المدن الفلسطينية ، وعقدت بعض الاجتماعات مع اليهود ، وعملت بالدرجة الأساس على تنظيم المجتمع

---

(١) – حاييم وايزمن :كيميائي وزعيم الحركة الصهيونية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ولد في روسيا ، وتلقى تعليما متنوعا ،وفي سنة ١٨٩٢ سافر الى المانيا للدراسة فيها ، وانضم الى اتحاد الطلاب الصهيوني ، وعمل محاضراً في جامعة مانشستر في بريطانيا سنة ١٩٠٤ ،وشارك بفعالية في المؤتمرات الصهيونية جميعها، والتي بقيت منعقدة الى حين انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وكان من الداعين بقوة لإنشاء الجامعة العبرية في القدس ،وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى أدرك أن تحقيق حلم الصهيونية لا يتحقق إلا بانتصار بريطانيا في هذه الحرب وطرد الاتراك من أرض اسرائيل (فلسطين) وقد برزت شخصيته الصهيونية من خلال صدور وعد بلفور وتوسيع الوكالة اليهودية ، وقد خاض صراعات دبلوماسية كبيرة مع بريطانيا ،وبعض الاطراف الدولية المؤثرة في القرار العالمي ، حقق انجازا دبلوماسيا كبيرا ،من خلال اتفاقه مع الرئيس الامريكي هاري ترومان، على خطة تقسيم فلسطين ،عام ١٩٤٩ أصبح أول رئيس للكيان الصهيوني : يغال عيلام ، الف يهودي في التاريخ الحديث ، ترجمة عدنان ابو عامر، دمشق ، مؤسسة فلسطين للثقافة ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٦ .

(٢) – تعبير اصطلاحي تسترت وراءه الحركة الصهيونية المعاصرة ويعني (إقليم فلسطين) ،جاءت اول اشارة صريحة اليه في وعد بلفور عام ١٩١٧ الذي تضمن العبارة التالية (أن حكومة جلالة الملك – البريطانية – تنظر بعين العطف الى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين) : احمد عطية الله ،القاموس السياسي ،ط٣،القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ ،ص ١٣٩٤ .

(٣)– محمود كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ –١٩٣٩ ،ط١ ، بيروت ، مؤسسة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ،١٩٧٤ ، ص ٩١ .

اليهودي ،وشكلت جمعية تأسيسية ،الغرض منها توحيد جميع اليهود في فلسطين ، ووضعهم تحت اشراف البعثة الصهيونية [١].

وحاولت اللجنة الصهيونية وضع يدها على بعض الممتلكات الاسلامية، ما شجع رئيسها حاييم وايزمن على وضع يده على الممر المؤدي الى حائط (البراق) والمساكن المجاورة له ، وعرض مبلغاً من المال على ستورز (**Storrs**) [٢] إلا أن الأخير رفض هذا العرض خوفا من معارضة عرب فلسطين[٣].

وعملت اللجنة على زيادة رواتب الموظفين اليهود الصهاينة ،الذين يعملون كتبة في الإدارة البريطانية ، مقابل قيامهم بتزويد البعثة الصهيونية بالمعلومات الرسمية والمهمة من داخل الإدارة البريطانية ، أي أنها استطاعت تجنيد هؤلاء لخدمة مصالحها، وأصبحوا جهازاً استخبارياً ، لنقل كل ما يخفى عليها من معلومات قديمة وجديدة وأرسالها اليها مباشرةً [٤].

سعت البعثة الصهيونية الى جعل اللغة العبرية لغة رسمية ، واعترضت على قانون اصدرته بلدية يافا الذي ينص على جعل اللغة العربية لغة اجبارية في لوحات الاعلانات لاسيما التي تدل على اسماء المدن والقرى والمناطق وقد تمكنت من الغاء هذا القانون [٥]، وأشرفت البعثة الصهيونية على التعليم اليهودي ، وأنشأت العديد من المدارس اليهودية ، وأسست الجامعة العبرية بوصفها خطوة أولى في طريق الأطماع الصهيونية ونشر أفكارهم الاستعمارية [٦].

---

(١)– بهجت صبري ، فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها ،القدس ، جمعية الدراسات العربية ،١٩٨٢، ص ٢٥٢ .

(٢) رونالد ستورز (١٨٨١ – ١٩٥٠): سياسي بريطاني ،هو السير رونالد ستورز ،التحق بجامعة كامبردج، وانصرف الى الدراسات الكلاسيكية ، اتقن اللغة العربية ،وعين موظفا بوزارة المالية المصرية سنة١٩٠٩ ، ثم سكرتيرا شرقيا لدار المندوب السامي في القاهرة ، عين ابان الحرب العالمية الاولى ضابط اتصال في بغداد ،وفي سنة ١٩١٧انتقل للعمل بوزارة الحرب البريطانية ،وعين حاكما عسكريا للقدس في الجهاز الاداري الاول لفلسطين الذي اقامته حكومة الانتداب ثم برئاسة اللورد هربرت صموئيل ،واشترك مع الاخير في مقابلة اللورد بلفور لاستصدار الوعد المعروف باسمه، منح لقب سير عام ١٩٢٤، عين حاكما وقائدا عاما لقبرص عام ١٩٢٦– ١٩٣٧ :احمد عطية الله ،المصدر السابق ،ص٦١٤.

(٣) – عبلة المهتدي ، القدس والحكم العسكري البريطاني ١٩١٧ – ١٩٢٠ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٣، ص ١٥٦ .

(٤) – احمد طربين ، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ، الموسوعة الفلسطينية ، ج٢ ،القسم الثاني ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص٩٩٧ .

(٥) – المصدر نفسه ، ص ٩٨٨ .

(٦) – صبري جريس ،تاريخ الصهيونية ١٩١٨ –١٩٣٩، ج٢ ، نيقوسيا ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٨٤ ، ص١٨٤.

وطالبت اللجنة الصهيونية الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين ، ضرورة اشراكها في اختيار المرشحين للخدمة فيها ، وكانت اللجنة تعمل بوصفها حكومة داخل حكومة ، وهذا ما اعترض عليه الحاكم الاداري العام الجنرال موني (**Money**)،((حيث صرح بأن هناك جهازا اداريا يوازي إدارتي)) ،وبسبب ذلك عزلت الحكومة البريطانية الجنرال موني من منصبه لمعارضته السياسة الصهيونية [١] .

كما أعلن الجنرال بولز (**Bols**) الذي تسلم منصب الإدارة العسكرية في فلسطين ، مطلع سنة ١٩٢٠، أن الأخيرة تهدف إلى جعل فلسطين (وطنا قوميا لليهود)،وان اليهود الصهاينة بكل ما تقدمه لهم حكومة الانتداب ، من امتيازات وتسهيلات ومناصب حكومية وإدارية ،لا يروقهم ولا يرضيهم ذلك ،بل كانوا يصرون على تولي زمام الامور بأيديهم [٢] ، واستنكر بولز السياسة البريطانية الداعمة والمتحيزة لليهود على حساب عرب فلسطين ، حيث عد هدا الامر مغايراً لما صرحت به بريطانيا من المحافظة على الوضع الراهن في القدس ، وحماية حقوق العرب المسلمين والمسيحيين [٣] .وهذا ما سبب تصادما بين توجهات الجنرال المذكور وأهداف البعثة الصهيونية .

ومن خلال ذلك نلمس ان الحكومة البريطانية ، كانت تعمل في الكواليس بما يخالف عمل الادارة البريطانية والعسكرية في فلسطين ، أي إنها تخفي نواياها السرية ،فكانت تصدر تعليماتها لحكومتها الإدارية بالمحافظة على الوضع القائم في البلاد ، وفي الوقت نفسه تدعم الحركة الصهيونية في تنفيذ مخططاتها وتوفر الغطاء اللازم لها في إقامة (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين .

ب – إدارياً

سهلت الحكومة البريطانية سيطرة العناصر اليهودية ، على الوظائف الإدارية والعسكرية في فلسطين ، إذ رفع حاييم وايزمن كتاباً إلى اللورد كيرزون (**Curzon**) [٤]وزير الخارجية البريطاني محذرا

---

(١) – احمد طربين ، المصدر السابق ، ص ص٩٩٧ – ٩٩٨ .

(٢) – محمود كامل خلة ، المصدر السابق ، ص ١٢٧.

(٣) – المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

(٤) – اللورد كيرزون : (١٨٥٩ – ١٩٢٥) سياسي بريطاني ،هو الماركيز جورج ناتانيل كيرزون ،تخرج من جامعة اكسفورد ، سنة ١٨٨٥ انتخب عضوا بمجلس العموم عن حزب المحافظين ، وانصرف الى السياحة في آسيا سنوات عدة ما أكسبه ذلك خبرة سياسية ، وفي سنة ١٨٩١ عين سكرتيرا لحكومة الهند ثم نائبا للملك من ١٨٩٩ الى ١٩٠٥ ، وعين محافظا لجامعة اكسفورد سنة ١٩٠٧ ،ثم عضوا بمجلس اللوردات سنة ١٩٠٨ ، وكان عضوا في وزارة الحرب الرباعية برئاسة لويد جورج ،تولى وزارة الخارجية سنة١٩١٩ و ١٩٢٤ ،كذلك تولى مجلس اللوردات الى وفاته سنة ١٩٢٥ ، له مؤلفات منها (روسيا في اسيا الوسطى) و(مشاكل الشرق الاقصى): احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٢٧ .

من وجود العرب في الوظائف الادارية العسكرية ، ((لأنهم لا يستطيعون أن يفهموا تماما أو يتعاونوا بذكاء مع سياسة إنشاء(وطن قومي لليهود)))،وأكد على أن وجود اليهود البريطانيين في الإدارة سيكون أمرا مرغوباً به، وأعدّ وايزمن قائمة بالمرشحين اليهود لاستلام الوظائف الإدارية في جميع المستويات ، وسلمت القوائم إلى وزارة الخارجية البريطانية [١] .

وباشرت الحكومة البريطانية على وفق المشروع الذي أعدهَ وايزمن بتحويل إدارة البلاد في فلسطين من ادارة عسكرية الى مدنية ، وعُيّن هربرت صموئيل (**Herbert Samuel**) [٢]،البريطاني الصهيوني مندوبا ساميا لها [٣] .

عمل هربرت صموئيل فور تسلمه منصب المندوب السامي على تهويد وصهينة مؤسسات الإدارة البريطانية ، فأسهم في تعيين اليهود الصهاينة في المناصب المهمة في فلسطين ، إذ أصبحوا يمثلون ثلث مجموع الموظفين في الوقت الذي لم تتعد فيه نسبة اليهود في فلسطين(١١%) من مجموع السكان في البلاد[٤]،وكان أساس التعيين للموظفين يعتمد على ((مدى تعاطف الشخص المرشح للوظيفة مع سياسة

---

(١)– سحر الهنيدي ، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي فترة هربرت صموئيل ١٩٢٠ – ١٩٢٥ ، ترجمة عبد الفتاح صبحي ،بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣٤ .

(٢) – هربرت صموئيل :(١٨٧٠ – ١٩٦٣)، سياسي بريطاني يهودي واول مندوب سامي بريطاني ولد في مدينة ليفربول ، سنة ١٩٠٢ انتخب عضوا بمجلس العموم عن المحافظين ، تولى وكالة وزارة الداخلية سنة ١٩٠٥ ، ثم وزيرا للداخلية في نفس العام ، وفي العام الذي تلاه عين وزيرا للبريد ، ثم وزيرا لمجلس الادارة المحلية سنة ١٩١٤ ،ووزيرا للداخلية سنة ١٩١٦ ، وأصبح رئيسا للجنة المالية خلال الحرب العالمية الاولى ، وعين مندوبا ساميا على فلسطين بعد اقرار مجلس الحلفاء صك الانتداب البريطاني على فلسطين سنة١٩٢٠ ، وتسلم الادارة من السلطات العسكرية وأقام جهازا مدنيا بريطانيا ضم عددا من اليهود البريطانيين منهم(ديدز) للإدارة ،(سمو لود) للمالية ،(هراري) للتجارة والصناعة ،(سلمون) للمستودعات ، (بنتويش) نائبا عاما ، قضى هربرت صموئيل ٥سنوات في منصبه فباشر على الفور تطبيق ما تضمنه الانتداب ووعد بلفور ،وضع فلسطين في ظروف ادارية وسياسية واقتصادية يضمن معها تأسيس(الوطن القومي اليهودي)، وتشجيع الهجرة اليهودية اليها ن خلال وضع قوانين تسهل هذه الهجرة ، والاعتراف بالوكالة اليهودية ممثلة لليهود ومنحها استقلالا داخليا للعمل ، واعتبار اللغة العبرية لغة رسمية ثالثة ، وتشجيع عمليات بيع الاراضي لليهود الصهاينة ،وإقامة المستعمرات اليهودية، وتولى بعد ذلك وزارة الداخلية البريطانية عام ١٩٣١ واستقال من منصبة في السنة اللاحقة ، وفي سنة ١٩٣١ اختير رئيسا لمعهد الفلسفة البريطاني ، منح لقب لورد سنة ١٩٣٧ ، له مؤلفات منها (الحرب والحرية)و(شجرة الخير والشر) : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٧٢٦ – ٧٢٧ .

(٣) – رفيق شاكر النتشة وآخرون ،تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر ،ط١،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩١، ص ٢٧.

(٤) – احمد طربين ، المصدر السابق ، ص ١٠٠٦ –١٠٠٧ ؛ فؤاد بسيسو ، الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٤٨ ، الموسوعة الفلسطينية ،ج١ ،القسم الثاني ، بيروت ،١٩٩٠ ، ص ٦٠٨ .

الحكومة البريطانية ، وفيما يتعلق بوعد بلفور (وقيام الوطن القومي اليهودي) بالدرجة الأولى ... وإتقانه الحديث باللغة العربية أو العبرية)) [١].

أقدم هربرت صموئيل على تعيين اليهودي نورمان بنتويش (**Norman Bentwich**) سكرتيراً قضائياً بمنصب (النائب العام)، وقد تولّى وضع القوانين والأنظمة التي تسير عليها البلاد [٢] واستغل منصبه في اصدار تشريعات خاصة بالأراضي تسهل لليهود الصهاينة السيطرة عليها [٣]، وعين وندهام ديدز (**wyndham Deedes**) ،سكرتيرا لإدارة فلسطين (النائب الاول) اذ يعد هذا المنصب من اهم المناصب في حكومة الانتداب، إذ دأب ديدز على إرساء أسس (الوطن القومي اليهودي) [٤] .

وقام المندوب السامي بتعيين العديد من الصهاينة ، ومن المحبين والمؤيدين لسياستها الاستعمارية في مختلف الوظائف الادارية الحكومية ، من مترجمين وكتبة وقائمقاميين ومساعديهم في جميع مدن فلسطين [٥]. ولم تقف اجراءات المندوب السامي عند هذا الحد، بل جعل دائرة الخزينة بإشراف اليهود ، لاسيما مدير الخزينة ومساعديه وأيضا مراقبي البنوك [٦] ، وفي الشرطة ايضا قام بتعيين العديد من الصهاينة في منصب مساعد المفتش العام وجميعهم من اليهود الصهاينة [٧] .

كذلك نصّب على دائرة الهجرة يهودياً صهيونياً ، وأصبح عدد موظفي الهجرة (٦١) موظفاً ، منهم (٤٤) يهوديا سنة ١٩٢١[٨] .

ومن أخطر الإجراءات التي قام بها المندوب السامي ، والتي تأتي في خدمة المصالح الاستعمارية ،وتنفيذ مشروع اقامة (الوطن القومي اليهودي) ، وبسط النفوذ الصهيوني ،تعيين ستة صهاينة من أصل ثمانية موظفين ، يساعدون مدير دائرة الأراضي التي يرأسها البريطاني سبنس

---

(١) – امجد الزغبي ، هربرت صموئيل تأسيس امارة شرق الاردن ،عمان ، وزارة الثقافة ،٢٠٠٢، ص ٣٩.

(٢) – رفيق شاكر النتشة واخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٧ ؛ احمد طربين ، المصدر السابق ، ص ١٠٠٦ .

(٣) – سحر الهنيدي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٤) – المصدر نفسه ،ص ص ١٣٥ –١٣٦ ؛ امجد الزغبي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ؛ احمد طربين ، المصدر السابق ، ص ١٠٠٦.

(٥) – صالح مسعود بويصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ،ط٢ ،غزة ، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية ،٢٠٠١ ، ص ١١٣ .

(٦) – المصدر نفسه ، ص ١١٣ – ١١٤ .

(٧) – المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

(٨) – ابراهيم الجندي ، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢ – ١٩٣٩ ،عمان ، دار الكرمل ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢ .

(**Spence**)[١]، واستطاع اليهود من خلال ذلك الاستحواذ على أراضي جديدة في مناطق مختلفة من فلسطين وأستملاكها ، اذ بلغت مساحتها حتى نهاية سنة ١٩٢٢ حوالي (١٧٣,٤٠٠) الف دونم ،وأصبح مجموع ما يمتلكه الصهاينة من أراض نحو (٥٩٤,٠٠٠) الف دونم [٢] .

أما دائرة تسوية الأراضي، وهي المسؤولة عن فرزها وتسجيل ملكيتها ،فعهدت إدارتها إلى شخص يهودي، إذ كان مجموع العاملين فيها(١٢) موظفا، ثمانية منهم صهاينة [٣]، ولم تكتف إدارة المندوب السامي بهذه الإجراءات التهويدية ، التي جعلت من اليهود الصهاينة يتسلمون أهم المفاصل في المؤسسات الحكومية فحسب، بل عملت على فصل (٢٦) موظفا عربيا من دائرة الكمارك ، وعينت بدلا منهم يهوداً صهاينة ،وقد حدث مثل هذ الإجراءات أيضاً في دائرة الزراعة [٤] .

فضلاً عن ذلك فرضت اللغة العبرية لغة رسمية ثالثة الى جانب العربية والانكليزية ، وثّبت في رسم النقود والطوابع بالعبرية عبارة (أرض إسرائيل) ،إلى جانب كلمة فلسطين بالعربية والإنكليزية[٥] .

ج – أمنياً

حرصت الحكومة البريطانية إلى جانب تعزيز الوجود الصهيوني وتهويد المؤسسات الحكومية في مختلف المستويات الإدارية على تقوية الجانب الأمني للصهاينة ، إذ أنشأت حكومة الانتداب جهازا للشرطة في فلسطين سنة ١٩١٨ ،فبعد احتلالها لفلسطين أحضرت معها المئات من رجال الشرطة المصرية ليقوموا بالمحافظة على الأمن والنظام وكان عملهم ضمن إطار الشرطة العسكرية الانكليزية [٦]، وأسست حكومة الانتداب مراكز للشرطة في مناطق عدة ، وقسمت الشرطة الى قسمين هما الشرطة الراكبة (الخيالة)، والشرطة الراجلة (المشاة) ،إذ خدم الصنف الأول في المناطق الريفية ، أما الثاني فقد كان في المدن ، وجند رجال الشرطة من أوساط الطوائف الدينية الثلاث ، مسلمين ونصارى

---

(١) – فؤاد بسيسو ، المصدر السابق ، ص ٦١٨ .

(٢) – خالد عايد ،التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى ،ج٦ ،بيروت ،المؤسسة الفلسطينية للدراسات والنشر ،١٩٩٠ ، ص ٥٥٧ .

(٣) – ابراهيم الجندي ،المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٤) – المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٥) – رفيق النتشه واخرون ، ص ٣٣ ؛احمد طربين ، المصدر السابق ، ص ١٠٠٧ .

(٦) – وثائق وتقارير بريطانية عن شرقي الاردن وفلسطين ،ج١ ، تقرير الحكومة البريطانية عن ادارة فلسطين في المدة من تموز ١٩٢٠ حتى كانون الاول ١٩٢١ ،ص ١٦٣ .

ويهود ، في كل منطقة حسب النسب العددية ، واستطاع بعض ضباط الصهاينة من السيطرة على بعض المناطق بهذه الطريقة [١] .

وبدأ الصهاينة يخططون للانضمام إلى الشرطة ، إذ طلب رئيس البعثة الصهيونية حاييم وايزمن من اليهودي يهوشع ايزنبرغ – أول المجندين للشرطة – توجيه دعوة للصهاينة لكي ينظموا للشرطة الفلسطينية ، ونجح في اقناع العديد منهم وتشكلت قوتان بلغ عدد كل واحدة منهما (٣٠) شخصا ،وكانت الغاية من التجنيد الاستفادة من أساليب التدريب التي كانوا يتلقونها على أيدي الانكليز من أجل السيطرة على بعض المناطق الفلسطينية [٢] .

وتدخل الصهاينة في تركيبة نظام الشرطة ، فقد كان راتب رجل الشرطة في بداية الاحتلال ، ثلاثة جنيهات مصرية ونصف ، وشعر الصهاينة أن هذا المبلغ لا يمكن أن يسد حاجة معيشتهم ، فقامت البعثة الصهيونية والمؤسسات اليهودية المحلية ، بإعطاء منح إضافية على الراتب ، لكن السلطات البريطانية رفضت هذا الأمر وعدّته تدخلا في عملها[٣] .

وزاد الدعم البريطاني لليهود الصهاينة ، إذ صرح المفتش العام للشرطة دوبيغين (**Dowbiggin**)، أنّ من الضروري وجود قوة راجلة من الجيش الانكليزي والخيالة وقوات الشرطة ،تكون قادرة على حماية المستوطنات الصهيونية ،والقيام بأعمال التفتيش في القرى والمدن، والسيطرة على الأحداث المفاجئة من أعمال الشغب ،وقام بتوزيع نقاط الحراسة على جميع المستوطنات خشية تعرضها لهجمات العرب [٤] .

وأصر اليهود الصهاينة على مطالبتهم للسلطات البريطانية ،بضرورة تزويدهم بالسلاح لصد هجمات عرب فلسطين عليهم وحماية أنفسهم إلى حين وصول الشرطة إلى مكان الحادث ، وطالبوا بتزويد المستوطنات اليهودية بالأسلحة للدفاع عن مستعمراتهم [٥] .

---

(١) – وزارة الدفاع ، الشرطي العبري في فترة الانتداب ، تل ابيب ، وزارة الدفاع ومورس المساهمة المحدودة ، ١٩٧٣ ، ص ١٨ .

(٢) – المصدر نفسه، ص ٢٠ – ٢٩ .

(٣) – المصدر نفسه، ص ١٩ .

(٤) – محسن محمد صالح ،القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية ١٩١٧ – ١٩٣٩ ، عمان ، دار النفائس ، ١٩٩٦ ، ص ٣٣٣ .

(٥) – وزارة الدفاع ، المصدر السابق ، ص ٩٧ – ٩٨ .

وقدم الصهاينة بعض المقترحات الى المفتش العام للشرطة دوبيغن ،طالبوا فيها بإنشاء قوات حماية منفصلة تعمل جنباً إلى جنب مع القوات الحكومية الرسمية الانكليزية ، وطالبوا كذلك ببعض الأمور منها [١] :-

١- ان يتم تكوين وحدات شرطة صهيونية داخل الشرطة ،يكون عملها داخل المناطق اليهودية والمختلطة ،بشكل يكون فيه عدد الشرطة الصهاينة(٣٠%) من إجمالي الشرطة في فلسطين .

٢- تحسين الظروف المعيشية للشرطة الصهاينة ،عن طريق زيادة الرواتب حسب المستوى التعليمي والثقافي لأفرادها .

٣- السماح بإدخال السلاح في صناديق مقفلة لكل المستوطنات الصهيونية بكميات تتناسب مع حجمها وعدد سكانها ، وأن يكون السلاح عسكريا وليس بنادق صيد.

وظهرت ملامح تلك المطالب عندما سمح المندوب السامي هربرت للشرطة في تل ابيب باستخدام اللغة العبرية ، وقيام السلطات البريطانية بتعيين عدد من الصهاينة داخل الشرطة الفلسطينية في مدينة القدس ،وسمحت لهم السلطات بتعليق كلمة **(Police)** علامة على أذرعهم باللغة العبرية [٢] ، وعملت حكومة الانتداب على إعادة إنشاء الجندرمة [٣] التي سرحها العثمانيون قبل جلائهم عن القدس [٤]، وتبلورت هذه الفكرة بعد أحداث ثورة يافا في ايار ١٩٢١[٥] ،إذ صرح ديدز سكرتير إدارة الانتداب أن إنشاء الجندرمة قد يساعد الشرطة على ضبط الأمن قبل تدخل الجيش [٦].

---

(١) – وزارة الدفاع الاسرائيلية ،المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

(٢)– محسن محمد صالح ، المصدر السابق ، ٣٧٢ .

(٣)– الجندرمة (الدرك) :قوة عسكرية نظامية مكلفة للقيام بمهام عدة منها (ادارية ، قضائية ،عسكرية) ،وتختلف عن باقي القوات المسلحة لارتباطها بالمواطنين في اطار قيامها ببعض واجبات الشرطة ،فضلا عن المحافظة على الأمن والنظام ،مع مساعدة القضاء وتقديم المساعدة اثناء الحوادث ، وهي بوصفها قوة مسلحة كذلك تقوم بالدفاع الوطني الشعبي عند حدوث اي خطر شأنها في ذلك شأن اي قوة عسكرية : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ،ج٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٩٠ ، ص ٦٧٥ .

(٤) – محمود كامل خلة ، المصدر السابق ، ص ٧٨ –٧٩ .

(٥) – ثورة يافا : انتفاضة شعبية ثورية قام بها عرب فلسطين ضد الهجرة الصهيونية والمشروع الصهيوني ووعد بلفور وقعت أحداثها في مطلع شهر آيار ١٩٢١ ،واستمرت لأيام عدة اشتبك فيها العرب مع اليهود والقوات المحتلة البريطانية سقط خلالها ٩٥ قتيلا ٤٨ من العرب و٤٧ من اليهود الصهاينة : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ،ج١ ،ص ٩٢

(٦) – سحر الهنيدي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

وبعد انتهاء أحداث ثورة يافا ١٩٢١ أعلن المندوب السامي هربرت صموئيل نيته في تشكيل كتيبة من الجندرمة مكونة من (٥٠٠) رجلاً اختيروا من جميع الطوائف والطبقات منهم (٣٠٠) خيالاً و(٢٠٠) من المشاة ، يدربون تدريبا جيدا على أيدي ضباط إنكليز ويتقاضون راتبا أعلى من راتب الشرطة ، مهمتهم حماية حدود البلاد من المهاجمين ، واستخدامهم في فض حالات الشغب [١] .

وفي الاول من تموز ١٩٢١ ، بدأ التجنيد للجندرمة ، واشترطت حكومة الانتداب أن يكون المجندون من مواليد البلاد ، ودخل اليهود الصهاينة في مشاورات مع السلطات البريطانية ، واتفق على أن يكون ثلث الجندرمة من الصهاينة ، وثلث آخر من العرب ،والثلث الأخير من الأقليات الأخرى (نصارى ،شركس ، أرمن وغيرهم) [٢] .

كان الجنود الصهاينة في الجندرمة ، يعملون لمصلحة منظمة الهاجاناة [٣] ، ويعملون للدفاع عن المستوطنات الصهيونية ، فضلاً عن قيامهم بسرقة الاسلحة من المخازن البريطانية ، وإرسالها الى منظمة الهاجاناه [٤].وتقلص عدد الجندرمة الصهاينة منذ سنة ١٩٢٣ من (١٧٤) جندياً الى (١٠٠) جندي صهيوني قبل الغائها سنة ١٩٢٥ [٥] ، ويرجع سبب ذلك إلى رفض اليهود الصهاينة من سكان

---

(١) – احمد طربين ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ ؛ وزارة الدفاع ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٢) – محسن محمد صالح ،المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

(٣) – الهاجاناه : منظمة عسكرية صهيونية استيطانية ، اسست سنة١٩٢١، بناء على اقتراح الياهو غولومب ،القاضي بإنشاء منظمة عسكرية سرية باسم (فرقة الدفاع والعمل)، أي العنف والغزو ، في سنة١٩٣١ انشق عنها جناح متطرف عرف بـ (الهاجاناه ب)، ما لبثت ان عادت الى المنظمة الأم بعد خمس سنوات ، وبعض العناصر المتشددة فيها قد رفضت العودة وكونت مع (بيتار) تنظيم (الأرغون) الشهير ، وظهر فيما بعد هناك تنسيق ذي طابع سري بين الهاجاناه والأرغون، رغم كل مظاهر التناقض ، كان العمل الرئيس للهاجاناه القيام بإعمال مسلحة ضد العرب خاصة (السرايا الليلية)التي قادها الضابط البريطاني (وينغيت) وتلميذه موشي ديان لمحاربة الثوار العرب ، وحماية المستعمرات والمصالح البريطانية بأسلوب هجومي اثناء الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ، وقد شكلت الهاجاناة بالتعاون مع السلطات البريطانية قوة شرطة يهودية باسم (النوطريم)، قوامها (٢٢) الف مسلح يهودي اثناء الحرب العامية الثانية ، وساعدت القوات البريطانية الهاجاناه على تكوين قواتها الضاربة المعروفة (البالماخ) ، وكان لها اثر بارز في حرب ١٩٤٨ ، وعملت على تنظيم الهجرة اليهودية غير الشرعية ، وأنشاء المستوطنات الزراعية ذات الانتاج والموقع الاستراتيجي ، وعند اعلان الدولة الصهيونية في ايار ١٩٤٨ اصبحت الهاجاناه نواة الجيش الصهيوني ، وبلغ عددها (٦٠) الف عنصر و(٧٠٠) ضابطاً ومن ثم اصبحت (جيش الدفاع الاسرائيلي) : افرايم ومناحيم تلمي ، معجم المصطلحات الصهيونية ،ترجمة احمد بركات العجرمي ،عمان ، دار الجليل للنشر،١٩٨٨، ص ١١٢؛عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق، ج ٧ ، ص ٣٩ .

(٤) – زكريا السنوار ، منظمة الهاجاناه الصهيونية منذ انشائها وحتى صدور قرار التقسيم من ١٩٢٠ – ١٩٤٧ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة الاسلامية ،غزة ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٧ .

(٥) – محسن محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٠ – ١٥٢ .

المستوطنات تشكيل قوة مشتركة ، وعدّته خطراً على قيام (الوطن القومي اليهودي) ،وأن أكثرهم قد تعرض إلى معاملة قاسية وشديدة على أيدي المدربين الإنكليز ما أدى إلى هروبهم من الوحدات ، ونقل الباقين منهم الى قوات الامن البريطانية الاخرى[١] .

وبعد تسنم اللورد بلومر **(Plumer)** [٢] لمنصبه ، مندوباً سامياً في فلسطين ،بدلاً من هربرت صموئيل سنة ١٩٢٥ ، ألغى قوة الجندرمة في ٢١ ايلول ١٩٢٥ تمهيداً لتشكيل قوة حدود شرق الأردن[٣].

في مطلع سنة ١٩٢٦ ،شكّلت قوات سلاح الحدود لأرض فلسطين وعبر الأردن ،وكان الغرض منها حماية الحدود المشتركة بين فلسطين وشرق الاردن ، ثم غير اسمها إلى كتيبة سلاح الحدود عبر الأردن [٤].

قسمت الكتيبة إلى خمس فرق بإمرة ضباط انكليز، وكانت كل فرقة مقسمة إلى أربع شعب ،على رأس كل شعبة ضابط انكليزي وعريف عربي ،تدرب أفرادها على ركوب الخيل واستخدام البنادق والرشاشات ،وتدربوا أيضاً على القتال في ساحة المعركة ،ووقع أفرادها على عقد بموجبه يخدمون لمدة ثلاث سنوات داخل فلسطين ،أو ارسالهم إلى البلدان المجاورة إذا اقتضت الضرورة ،وأقيمت لهم معسكرات في منطقة الزرقاء في الأردن [٥] .

ولم تخل هذه القوات من التدخلات الصهيونية ، إذ مارسوا الضغط على المندوب السامي بلومر لتجنيد عدد منهم في صفوف قوات سلاح الحدود ، وعلى أثر ذلك جنّد العشرات من الصهاينة ، وطلب

---

(١) – افرايم ومناحيم تلمي ،المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

(٢) – هربرت تشالرز بلومر: (١٨٥٧ – ١٩٣٢) : عسكري واداري بريطاني ،التحق بالجندية منذ مطلع حياته ،وبرز في حرب البوير ، رقي الى رتبة جنرال سنة١٩٠٢ ، قاد الجيش البريطاني في الجبهة الغربية (١٩١٥ – ١٩١٧) واحرز نصراً عسكريا شهيرا في مضيق مسينا سنة ١٩١٧ ، رقي بعد الحرب الى رتبة فيلد مارشال سنة ١٩١٩ ، وأصبح حاكما لمالطا سنة١٩١٩ – ١٩٢٥ ، ومن ثم عين مندوبا ساميا لفلسطين سنة١٩٢٥ – ١٩٢٨ ، وعرفت هذه الحقبة بحقبة الركود السياسي ، في تاريخ فلسطين الحديث : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٦٤ .

(٣) – محسن محمد صالح ،المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٤) – احمد طربين ، المصدر السابق ، ص ١١٣٣ .

(٥) – وزارة الدفاع ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

الصهاينة من المفتش العام دوبيغن تكوين وحدة صهيونية داخل سلاح الحدود ،وإدخال الانكليز فيه ، بشكل يصل فيه عدد الصهاينة والانكليز إلى النصف من الموجود الكلي لتلك القوات [١].

واستغلت منظمة الهاجاناه وجود العناصر الصهيونية في قوات سلاح الحدود ، لنقل كميات من السلاح من مخازن هذه القوة في الاردن وتهريبها الى الهاجاناه ،وتنظيم عمليات شراء الاسلحة عبر نهر الأردن وتهريب أجهزة الاتصال [٢] ، وكانت هذه الأسلحة تنقل عبر طريق بيت اولفا [٣] .

نخلص من ذلك إلى أن حكومة الانتداب هي اليد العليا والداعمة لليهود الصهاينة ، وقد جاء هذا الدعم من اجل تمرير مشروع إقامة (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين وتنفيذه وقد وضح أثرها في ذلك من خلال تقديمها للصهاينة ما يريدونه من مقومات تأسيس وطنهم الصهيوني سواءً أكان ذلك من خلال عدّ لغتهم لغة رسمية ،أم من خلال تشريع قوانين للاستحواذ على الأراضي ونقل ملكيتها وتسليمهم الوظائف الإدارية العليا ، فضلاً عن زجهم في المؤسسات الامنية ،ولهذا أنشأت السلطات البريطانية قوة ساحلية عرفت بالشرطة البحرية سنة ١٩٣٤من أجل تسهيل الهجرة اليهودية غير الشرعية الى فلسطين ،وأخذت المنظمات الصهيونية على عاتقها تنظيم هذه الهجرات وتوطينها لاسيما منظمة الهاجاناه التي استخدمت كل الوسائل الممكنة لإدخال اليهود غير الشرعيين للبلاد عن طريق الاتصال بالموظفين الحكوميين والقضاة البريطانيين [٤] .

نشطت الهجرات اليهودية في سنة ١٩٣٤ عن طريق البحر، وعلى الرغم من اعتراف السلطات الحكومية بتزايد الهجرات وخطرها ،إلا أنها لم تقم بأي إجراءات عملية رادعة ضد اليهود الصهاينة ، والحد من هجرتهم غير الشرعية ،ما دفع العرب إلى القيام بإعمال الحراسة لسواحل فلسطين وحدودها لمنع التهريب ، وإلقاء القبض على كل مهاجر غير شرعي وتسليمه لسلطات الانتداب [٥] .

---

(١) – وزارة الدفاع ،المصدر السابق ، ص ٧٩ – ١٣٤ –١٣٥ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(٣) – اول كيبوتس (مستعمرة جماعية يهودية) اقيمت في فلسطين ، أسستها منظمة (هاشومير هاتسعير)، عام ١٩٢٢ ، تقع على سفح جبل جلبوع : افرايم ومناحيم تلمي ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٤) – محمود كامل خلة ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .

(٥) – عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ط١ ،يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ،١٩٣٧، ص ٢٢١؛ محمود كامل خلة ، المصدر السابق ، ص ٥٥٠ .

ونتيجة لاستياء عرب فلسطين من موجات الهجرة ، وازدياد الضغط الشعبي على سلطات الانتداب، اقترحت الحكومة البريطانية في ٦ ايلول ١٩٣٤ انشاء الشرطة البحرية وأن يكون المفتش العام للشرطة مسؤولا عنها [١].

في الوقت ذاته امتعضت الحكومة البريطانية من تشكيل العرب لجنة حراسة السواحل ، وعدته تدخلا في شؤونها الخاصة وتحديا لها ، وأصدرت بيانا عن لسان مندوبها السامي السير آرثر واكهوب (**Arthur Wauchope**)، في ١٧ ايلول ١٩٣٤ جاء فيه ((بموجب قوانين فلسطين لا يحق للأشخاص العاديين ، وللهيئات غير الرسمية أن تلقي القبض على المهاجرين غير الشرعيين ، ويرغب المندوب السامي أن يفهم جليا بأن أعمالا مثل تلك مهما كانت حسنة النية من جهة مساعدة البوليس في مهمته ، فهي عرقلة اكيدة ، وتشويش من شأنه أن يساعد على اخلال الأمن ، والحكومة ستمنع من الآن فصاعدا جميع المحاولات التي يقوم بها أفراد وهيئات لأخذ القانون في أيديهم ، ومن يخالف يعرض نفسه للإجراءات بموجب قانون منع الجرائم)) [٢] .

ويبدو أنّ هذا البيان قد وفر دعماً وحماية للهجرات الصهيونية وإشارة ضمنية إلى رغبة الحكومة البريطانية في استمرارها من أجل تقويض الوجود العربي في فلسطين وزعزعة الخارطة السكانية فيها ليكون الوجود الصهيوني مكوناً سكانياً موازياً لوجهها العربي، فضلاً عن تضمن هذا البيان حربا خفية من الحكومة البريطانية ضد التوجهات العربية الوطنية الفلسطينية التي تسعى إلى حماية فلسطين وأرضها وشعبها من هذا الغزو والاحتلال الغاصب.

لذلك استمرت الهجرة الصهيونية من دون توقف ، ومن دون اتخاذ أية إجراءات ملموسة ، من قبل حكومة الانتداب لمنعها ، وأدى هذا الأمر إلى غضب العرب ،ولكن المندوب السامي تدارك الأمر قبل أن يخرج عن السيطرة ،إذ شكل لجنة لدراسة أوضاع الشرطة البحرية وإعطائها بعض الصلاحيات القانونية ،وتوسيع مجال عملها وقد رفعت اللجنة المذكورة تقريرها في ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٥ ،تضمنت جملة توصيات منها تشكيل الشرطة البحرية بشكلها القانوني ابتداءً من ١ نيسان ١٩٣٥ ،وأنيطت بها مهام أعمال المرور، وحراسة السكك الحديدية ، وبوابات الميناء (ميناء حيفا)، وأرصفته ،والأعمال الحدودية ، ودوريات خفر السواحل ، وتسجيل قوارب الصيد وغيرها من الواجبات [٣] .

---

(١) – محسن صالح ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ – ٣٧٣ .

(٢) – عيسى السفري ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٣)– محسن محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .

وخلاصة الأمر لم تستطع الشرطة البحرية من الحد أو ايقاف الهجرة الصهيونية بل واصلت تدفقها المستمر ، بسبب قلة الامكانيات وقلة أفرادها ، إذ لم تستطع أن تغطي ساحل مدينة حيفا الذي يمتد لأكثر من ٢٥٠ كم ،على ساحل البحر المتوسط [١].

د – عسكرياً (تسليح المستوطنين الصهاينة) :

أقدمت سلطات الانتداب على تزويد المستوطنين الصهاينة بالسلاح ،من أجل حماية أنفسهم من هجمات العرب ، وبدأت بهذا الإجراء في شهر نيسان سنة١٩٢٠ عندما كانت الأوضاع الداخلية في مدينة الجليل مشحونة بالتوترات ، وقام حاكم منطقة الجليل البريطاني كوكس باستدعاء بعض الصهاينة ، وحذرهم من هجمات مقبلة ضدهم من قبل العرب ، إذ زودهم بمائتي بندقية ورشاشين من المخزن التابع لشرطة منطقة طبريا ،فوزعت على المستوطنات الصهيونية [٢] .

كانت فكرة تزويد المستوطنات بالأسلحة والذخيرة ، حلاً طرحته سلطات الانتداب بديلاً ، عن وجود قوة عسكرية صهيونية [٣] ، وزودت سلطات الانتداب المستوطنين الصهاينة بصناديق الذخيرة التي وضعت تحت تصرف مخاتير المستوطنات بشكل استخدمت فيه عندما يتعرضون لهجمات الثوار العرب [٤]. ولم يكتف الصهاينة من دعم حكومة الانتداب لهم وإمدادهم بالسلاح ،بل قاموا بشراء الأسلحة من جنود الجيش البريطاني ، عن طريق إغرائهم بالمال ،وبتأييد من رؤسائهم وطلبوا منهم الاستمرار بهذا العمل [٥] كما أرسلت حكومة الانتداب بعض المدربين الانكليز للإشراف على تدريب الصهاينة لاستخدام السلاح [٦]،واستمرت حكومة الانتداب بدعم المستوطنين الصهاينة بالسلاح ، واعترفت بذلك عندما أعلنت في بلاغها الرسمي في ٢٧ حزيران ١٩٣١ ، أنها سلحت عدداً من المستوطنات المنعزلة ببنادق نوع (جريير)، بحجة استخدامها عند الضرورة لحماية أنفسهم [٧].

---

(١) – محمود كامل خلة ، المصدر السابق ، ص ٧٨٨ – ٧٩٣ .

(٢) – حمدان بدر ، دور منظمة الهاغاناة في انشاء اسرائيل ،عمان ،دار الجليل للنشر ،١٩٨٥ ، ص ١٥ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٤) – محسن صالح ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

(٥) – زياد الصغير ، ثورة فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٣٩ وأثرها على لبنان ، اللاذقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩ .

(٦) – احمد طربين ،المصدر السابق ، ص ١٠٣٦ .

(٧) – محسن صالح ، المصدر السابق ، ص ٤٠٠ ؛ زكريا السنوار ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

وأدت سياسة تسليح المستوطنين الصهاينة الى موجة استياء شعبي في فلسطين ،ففي ٢٩ حزيران ١٩٣١رفع رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم الحسيني [١] كتابا الى المندوب السامي البريطاني جون تشانسلور(**Sir John Robert Chancellor**) [٢]، احتج فيه على تمادي الحكومة في تسليح الصهاينة وتدريبهم على قتل الفلسطينيين العرب [٣]، وهدد بعض الشيوخ والأعيان الحكومة البريطانية ،بالامتناع عن دفع الضرائب إذا ما استمرت في تسليح اليهود [٤] ،إلا أن سلطات الانتداب تجاهلت المطالب العربية ،وهذا أوضحه المستر شيلز (**Mr. Sheels**) ممثل الحكومة البريطانية في لجنة الانتدابات الدولية عندما القى كلمته متذرعاً فيها بضرورة حماية المستوطنات الصهيونية وتزويدها بالسلاح [٥] أثناء إنعقاد الدورة العشرين لعصبة الأمم[٦] في ١٧ حزيران ١٩٣١ .

---

(١) – موسى كاظم الحسيني (١٨٥٣ – ١٩٣٤): هو موسى كاظم باشا بن سليم الحسيني ولد في القدس ،اكمل دراسته في اسطنبول ، شغل وظائف ادارية عدة في انحاء مختلفة من الولايات العثمانية حتى تقاعده سنة ١٩١٤ ، تولى رئاسة بلدية القدس سنة ١٩١٧ بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين ، وعندما برز الخطر الصهيوني المتستر وراء الانتداب البريطاني استقال من منصبه سنة ١٩٢٠ وانصرف للعمل السياسي ، وانتخب رئيسا للجنة التنفيذية العربية ، وعلى اثر اضطرابات يافا سنة١٩٢١ترأس وفدا فلسطينيا الى لندن لشرح القضية العربية ، لكن الوفد فشل في مهمته ، وواصل جهادة لحين وفاته سنة ١٩٣٤ ،وهو والد عبد القادر الحسيني قائد جيش الجهاد المقدس : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٢٦٧ .

(٢) – جون روبرت تشانسلور (١٨٧٠ – ١٩٥٢): ولد في ادنبرة بريطانيا التحق بالجيش البريطاني في سلاح الهندسة الملكي ، عمل سكرتيرا للجنة الدفاع الاستعمارية ، اصبح مديرا استعماريا لمناطق عدة مثل مستعمرة موريشيوس سنة (١٩١١– ١٩١٦) ، ومستعمرتي ترينيداد وتوباغو (١٩١٦ – ١٩٢١) وروديسيا الجنوبية (١٩٢٣ – ١٩٢٨)، وشغل منصب مساعد سكرتير لجنة الدفاع الامبراطوري من سنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٣ ،وفي سنة ١٩٢٨ اصبح مندوبا ساميا لفلسطين ،كان معروفا بحساسية من الصهيونية واليهود على الرغم من انه كان معجبا ببعض زعماء الصهيونية الا انه بشكل عام كان سلبيا تجاه الصهيونية ، في حين كان موقفه جيدا من العرب ، وعندما كان في لندن سنة ١٩٢٩ اندلعت ثورة واحتجاجات ضد الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، واضطر للعودة لتهدئة الاوضاع ، سنة١٩٣٠ كتب كتاب باسفيلد الابيض من أجل اعادة تفسير وعد بلفور والتراجع عن الالتزام بإنشاء دولة يهودية، غادر فلسطين سنة ١٩٣١: https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

(٣) – زياد الصغير ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٤) – محسن صالح ، المصدر السابق ، ص ص ٤٠٠ – ٤٠١ .

(٥) - محمود كامل خلة ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

(٦)– عصبة الأمم :منظمة أنشأت سنة١٩٢٠بموجب ميثاق شكل جزءا من معاهدة فرساي التي نظمت الاوضاع الدولية الجديدة ، بعد الحرب العالمية الاولى ،وانتهت عصبة الامم بقيادة الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، وجاء ميثاق عصبة الامم مرآة لسياسة الدول الكبرى يشتمل ميثاق الامم المتحدة على مقدمة و٢٦ مادة، ركزت المقدمة على اهداف منها ضرورة العمل على منع الحروب واستتباب الامن والسلام ، وتنشيط التعاون الدولي والحفاظ على العدالة ، واحترام المعاهدات بين الدول ، وتضمن الميثاق التهديد بتطبيق العقوبات ضد كل دولة معتدية تنتهك القوانين ، اما عضوية العصبة ، فكانت مؤلفة من اعضاء اصليين ، وهم دول الحلفاء المنتصرة في الحرب ،ومؤيديهم وأعضاء مدعون من=

وعمد اليهود الصهاينة الى تهريب الأسلحة ،غير مكتفين بما زودتهم به سلطات الانتداب من الاسلحة والذخائر، والبعض منها تم سرقتها من مخازن السلاح البريطانية ، واتخذت عمليات تهريب الاسلحة اشكالا عدة مستغلين تغاضي الحكومة عنهم [١] ،واستخدموا طرقا عدة لإخفاء السلاح المهرب ، الذي أدخل عبر الموانئ ومنها ميناء حيفا، بصفة استيراد أدوات زراعية أو مواد بناء بعلم سلطات الاحتلال وفي داخلها الأسلحة من بنادق ومسدسات[٢].

ثانياً: التطورات السياسية في فلسطين (١٩٣٩ – ١٩٤٧) :

أدى القمع العنيف من قبل سلطات الانتداب للثورة الفلسطينية ما بين سنة ١٩٣٦الى ١٩٣٩ فضلاً عن السيطرة الاستعمارية على البلاد سنة ١٩٣٩ ، إلى تفكيك المؤسسات السياسية وحلها منها (اللجنة العربية العليا) [٣] التي كان يرأسها أمين الحسيني[٤] ، وغلق الأحزاب السياسية ونفي زعمائها إلى

=الدول المحايدة . تألفت العصبة من ثلاث هيئات عاملة ، هي الجمعية العامة ، ومجلس وأمانة دائمة ، فضلا عن هيئة قضائية دائمة للفصل بين المنازعات الدولية القانونية ، محكمة العدل الدولية ، ومن الناحية السياسية وضعت نظام الانتدابات الذي كرس بميثاق العصبة ، وأشرفت على تنفيذه وفرض على الاقطار العربية بعد تفتيتها الى دويلات صغيرة ،وأتبعت هذه الاقطار بفرنسا وبريطانيا : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٤ ،ص ١١٢ ؛ احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٨٠٢ .

(١) – هيثم الكيلاني ،المذهب العسكري الاسرائيلي ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٩ ، ص ٧٣ .

(٢) – محسن محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

(٣) – هيئة قومية فلسطينية تشكلت في ٢٥ نيسان ١٩٣٦ من الاحزاب وبعض الشخصيات الوطنية الفلسطينية لقيادة الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ضد الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية التي تلت ثورة القسام التي أخمدت بالقوة من قبل القوات البريطانية ، تألفت اللجنة من عشرة أعضاء هم مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى أمين الحسيني رئيساً، راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع ،جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني ،الدكتور حسين الخالدي رئيس حزب الاصلاح ، يعقوب الغصين رئيس حزب الشباب العربي الفلسطيني ،عوني عبد الهادي رئيس حزب الاستقلال ، احمد حلمي مدير البنك العربي ،عبد اللطيف صلاح رئيس حزب الكتلة الوطنية ،ثم الفريد روك ويعقوب فراج ،وتضمن منهاج اللجنة تشكيل حكومة وطنية برلمانية ،وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ،ومنع انتقال ملكية الاراضي العربية الى اليهود الصهاينة ، في سنة ١٩٣٧ حلت اللجنة العربية العليا بأمر سلطات الاحتلال وعزل رئيسها المفتي أمين الحسيني من رئاسة المجلس الاسلامي والتجأ إلى لبنان ومن ثم إلى العراق ،ونفي ثلاثة من أعضائها إلى جزيرة سيشل .وخلفتها في قيادة الحركة الوطنية (الهيئة العربية العليا) التي أقامتها جامعة الدول العربية في مؤتمر بلودان ١٩٤٦ : أحمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٥٧ .

(٤) – أمين الحسيني : (١٨٩٧ – ١٩٧٥) زعيم عربي فلسطيني تخرج من الكلية الحربية بإسطنبول وانضم الى الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ ابان الحرب العالمية الثانية من اجل الاستقلال العربي ،شارك في ثورة القدس سنة ١٩٢٠ ضد الانكليز وصدرت احكاماً غيابية قاسية بحقه ،وفي سنة ١٩٢١ خلف أخاه في منصب مفتي القدس ،وأنتخب بعد ذلك رئيساً للمجلس الاسلامي الأعلى ،عارض سياسة (الوطن القومي اليهودي) التي تبنتها الحكومة البريطانية في فلسطين الا أنه لم=

خارج البلاد واعتقال البعض الأخر، وقيامها بنزع سلاح الأهالي وأصبح المجتمع الفلسطيني محطماَ اقتصادياَ وسياسياَ ، وأضحى منهك القوى وقياداتهِ مشتتة وبسبب قيام الحرب العالمية الثانية سيطرت حالة من الجمود السياسي في ظل ظروف عصبية يسودها القلق والاضطراب وسوء الأوضاع الاقتصادية التي تزامنت مع فراغٍ قيادي وإداري كبير نتج عن حل حكومة الانتداب للجنة العربية العليا [١].

وحينما نشبت الحرب كانت القضية الفلسطينية قد وصلت بسبب تلك الاوضاع الى طريق مسدود، فالعرب واليهود غير متفقين على حل معين ، والحكومة البريطانية بوصفها دولةً منتدبة ، لم تكن حاسمة في شيء سوى في دعمها لليهود في انشاء (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين، وفتح أبواب فلسطين للهجرة ،وتسليم الأراضي الفلسطينية للصهاينة [٢].

وعندما أدركت الحكومة البريطانية تعذر الوصول إلى حل يرضي الطرفين العرب واليهود ،قررت دعوة بعض الدول العربية المستقلة ،لاسيما العراق والسعودية ومصر وشرق الأردن واليمن وانضم إليها أخيرا الوفد العربي الفلسطيني ،وكذلك بعض زعماء الصهاينة ، للاجتماع بهدف التفاوض في محاولة للوصول إلى حل لتلك القضية ،نتج عن ذلك مؤتمر المائدة المستديرة [٣] الذي عقد في لندن عام ١٩٣٩[٤] .

= يخل من عصبية عائلية ورغبة في الاستئثار السياسي ،في سنة ١٩٣١ ترأس المؤتمر الاسلامي الذي عقد بالقدس ،وفي سنة ١٩٣٧ قبضت عليه سلطات الانتداب وحكمت عليه بالسجن ثم افرج عنه ،وهرب سراً الى لبنان ثم الى العراق، واشترك في حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١وفر بعد ذلك الى ايطاليا ثم الى المانيا اثناء الحرب العالمية الثانية ،واعتقل من قبل الفرنسيين وتمكن من الهرب الى مصر ثم الى لبنان وترأس الهيئة العربية العليا لفلسطين : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ؛ عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ، المصدر السابق ، ص٣٣٥ .

(١) – تيسير جبارة ، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث ، ط٢، القدس ، مؤسسة البيادر الصحفية ، ١٩٨٦، ص ١٣٧ – ١٣٩ .

(٢) – سالم حسين عمرالبرناوي ،القضية الفلسطينية دراسة سياسية وثائقية ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ، ١٩٩٩ ، ص ١١٧ .

(٣) – المائدة المستديرة :وصف اصطلاحي يستخدم في المجال السياسي بمعنى المفاوضات ، التي تجري بين الأطراف المعنية على مستوى متكافئ ، أي من دون أن يكون لأحد الأطراف ما يميزه عن الآخر ، ويبرز هذا المعنى خاصة في حالة إجراء مباحثات بين دولة كبرى وصغرى ،أو بين دولة حامية ومحمية أو مع دولة تمثلها أحزاب وطنية متصارعة عده ، يعود مصطلح المائدة المستديرة ، إلى حدث تاريخي أو اسطوري ، يتصل بسيرة الملك آرثر الانكليزي الدي أعد مائدة مستديرة ، ليجلس حولها مائة من الفرسان يمثلون زعماء المملكة من دون أن يكون لواحد منهم ما يميزه عن غيره حتى تنتفي بينهم المنافسة ، احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١١٢٢ .

(٤) – عايدة سليمة ، مصر والقضية الفلسطينية ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ ، ص ٣٦ .

عقد المؤتمر في سان جيمس في لندن في ٧شباط ١٩٣٩ ، وقدم الوفد العربي الفلسطيني مطاليبه ، والتي تمثلت في إقامة حكومة نيابية ، ووقف الهجرة وبيع الأراضي ، وإنهاء الانتداب واستقلال فلسطين ، أما الوفد الصهيوني فلم يوافق على هذه المطالب وأكد على ما يتضمنه وعد بلفور ،وعدم وقف الهجرة ،وانتهت أعمال المؤتمر من دون الوصول إلى نتيجة مرضية [١].

وأعلنت بريطانيا انها ستمضي قدما في تنفيذ سياستها بغض النظر عن رضى الطرفين المتنازعين ،وقد أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الابيض في ايار سنة ١٩٣٩ ، والذي شكل إلى حد ما نصراً سياسياً للفلسطينيين ،فقد اقرت بريطانيا بشكل حاسم أن ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية ، وأن ما تريده هو دولة فلسطينية مستقلة يقتسم بها العرب واليهود السلطة الحكومية ، وأعلنت سعيها الى انشاء دولة فلسطينية خلال عشر سنوات ، والحد من الهجرة وبيع الاراضي لليهود ، إلا أن القيادة الفلسطينية لم توافق على هذه السياسة لشكها بوعود بريطانيا ونواياها ، لكونها تربط استقلال فلسطين بموافقة اليهود والتعاون معهم ، ولكونها لم تصدر عفواً عاماً عن الثوار والمعتقلين ، أو المصالحة مع المفتي أمين الحسيني [٢] الذي هرب إلى العراق بعد القضاء على الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٩.

وصل أمين الحسيني الى المانيا في تشرين الثاني سنة ١٩٤١ بعد ما هرب من العراق إلى ايران ثم إلى تركيا ، وتعاون مع الألمان ضد الانكليز في سبيل نيل العرب لحقوقهم وإنهاء الهيمنة الاستعمارية البريطانية ،وتمخض عن هذا التعاون إصدار وزارة الخارجية الالمانية بيانا أعربت فيه عن عواطفها وتأييدها لاماني العرب بالاستقلال والوحدة [٣] .

وخلال هذه الحقبة ابتعدت الحكومة البريطانية عن قضية فلسطين ، وانشغلت بالحرب العالمية الثانية ، وإنّ فلسطين قد شهدت هدنة بين العرب واليهود الصهاينة خلال الحرب العالمية الثانية ، لأن وجود جيوش الحلفاء في الشرق الأوسط جعل من المتعذر على عرب فلسطين الاستمرار في نضالهم العسكري ضد المحتلين والصهاينة ، وأخذوا ينظرون إلى انتصارات المانيا في بادئ الحرب بعين الرضا

---

(١) – صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية ، ط٢ ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث والدراسات ، ٢٠١٤ ،ص ١٠٦– ١٠٧.

(٢)– محمود كامل خلة ، المصدر السابق ، ص ٧٣٣ – ٧٤٣ .

(٣)– فلاح خالد علي ، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٣٩ – ١٩٤٨ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ ، ص ص ١٠٧ – ١١١ .

لعلها تغير من واقعهم المرير نحو الخلاص ، ونجد الحال ذاتها لدى اليهود الصهاينة الذين بقوا في حالة من القلق وترقب الأحداث [١] .

وعقد العرب آمالاً في انتصارات المانيا ،لاسيما بعدما تعرض اليهود إلى مذابح على يد القوات الالمانية ، على الرغم من أنَّ بعض الوثائق الالمانية التي كشف عنها مؤخرا ، قد أشارت أن هناك اتفاق جرى بين النازية والحركة الصهيونية أبان الحرب العالمية الثانية ، يدعوا إلى ذبح اليهود، الذين رفضوا الهجرة الى فلسطين من الشباب والرجال والنساء ، وكانت الصهيونية باستطاعتها أن تنقذهم سواء أكانوا في المانيا أم في بولندا ، فقد كان هدف اليهود الصهاينة هو إقامة الدولة اليهودية في فلسطين ، وليس لمساعدة اليهود في المانيا ، إذ كانت تسعى إلى استغلال تلك المذابح لإجبار اليهود للهجرة إلى فلسطين ، وكسب الرأي العام العالمي للوقوف إلى جانبهم والتعاطف مع قضيتهم[٢].

ومن جانب آخر رأت بريطانيا ، أنّ تصريح الألمان يعد خرقا لنفوذها في المنطقة العربية ، وشعرت أن مصالحها الاستعمارية والرأسمالية مهدده بالخطر ، خوفاً من أن تفقد قاعدتها في المنطقة العربية ، ونتيجة لهذا سارعت بريطانيا إلى محاولة تجميع الأوراق في يدها والتعبير عن مسايرة الطموحات العربية لخوفها من التغلغل الألماني في المنطقة [٣] ما شكل هذا دافعا لديها لاستخدام أسلوب المراوغة والخداع ، إذ كانت على علم أن الشعوب العربية معبأة بمشاعر الوحدة ، وهي على استعداد لتقديم كل التضحيات من أجل الهدف ٠

جاءت هذه المبادرة البريطانية بوصفها ردة فعل على الدعاية الالمانية التي حاولت أن تسحب البساط من تحت أقدام دول الحلفاء لاسيما بريطانيا وفرنسا ، وذلك بدعمها للتوجهات القومية العربية المناوئة لبريطانيا ، وكانت خطة بريطانيا تقوم على أساس طرح شعارات وأفكار وحدوية ظاهرياً ودفع الدول العربية الحليفة لها لتبني هذه الأفكار واقناع الشعوب العربية الأخرى التي هي في الخط المناقض اتجاهاً وفكراً مع تيار الوحدة العربية مع علم بريطانيا أن وجود الخلافات بين الملوك والزعماء العرب ، أمرٌ يجعل قيام الوحدة العربية بينهم من المحال [٤].

---

(١) – اسماعيل احمد ياغي ، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، الرياض ، دار المريخ للنشر ،١٩٨٣،ص ١١٥ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

(٣) – لوكاز هيرزوير ، المانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ،القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ ، ص

(٤) – ابراهيم ابراش ، البعد القومي للقضية الفلسطينية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧ ،ص ٧٤ .

ومع ذلك لم تكن بريطانيا تعارض ايجاد اي نوع من الترابط والتنسيق بين الانظمة العربية الموالية لها ، لتسهل عليها عملية الاتصال والهيمنة اثناء الحرب ، وكانت بريطانيا تفضل ان ترى البلدان العربية كتلة واحدة خاضعة لنفوذها [١] ونتيجة لذلك طرح انتوني آيدن(**Antony Eden**)[٢] موضوع الاتحاد العربي في بلدية لندن مانش هاوس او قصر محافظ لندن ، الذي لوح فيه على ضرورة أنْ يقرر العرب بأنفسهم شكل الاتحاد الذي يريدونه ،وهذه الدعوة في حقيقتها قد كانت حيلة بريطانية من أجل ارضاء العرب ومهادنتهم وتحييد موقفهم في أثناء الحرب [٣] .

وقد وجد كل من الأردن والعراق أن ذلك يتنافى مع طموحاتهم، ما دفع بالأمير عبد الله أمير شرق الأردن الى الإعلان في السنة ذاتها عن مشروع سوريا الكبرى [٤] .

كذلك جدد رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد طرح مشروع الهلال الخصيب[٥] سنة١٩٤٢ والذي سبق وأن طرحه في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن سنة ١٩٣٩ ،مستغلاً وضع بريطانيا في بداية

---

(١) – طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ – ١٩٥٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢ ، ص ١١٦ .

(٢) – انتوني آيدن: ولد في مقاطعة درم البريطانية في ١٢ حزيران ١٨٩٧، انتخب عضواً في مجلس العموم البريطاني سنة ١٩٢٣ وفي سنة ١٩٣٥ اصبح وزيراً للخارجية وواجه ازمة احتلال هتلر لبريطانيا. استقال احتجاجاً على سياسة تشمبرلين المهادنة لهتلر سنة ١٩٣٨.وعينه تشرشل وزيراً للخارجية مرة اخرى سنة ١٩٤٠ وحين استقال تشرشل سنة ١٩٥٥ اصبح رئيساً للوزراء. اشترك في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وبفشل هذا العدوان انسحب من الحياة السياسية تماماً حتى وفاته سنة١٩٧٧: عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة، المصدر السابق، ج١ ، ص٩٩.

(٣) – للتفاصيل عن تصريح ايدن ينظر: علاء نورس، الجامعة العربية في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين من ١٩٤٤– ١٩٤٨، بغداد، د.ت، ص ١٦ .

(٤) – مشروع سوريا الكبرى: طرح مشروع انشاء سوريا الكبرى لأول مرة في تموز سنة ١٩٣٨تقدم به الملك عبد الله الى الحكومة البريطانية لحل النزاع العربي اليهودي في فلسطين على اساس انشاء مملكة عربية موحدة تضم سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن، مع اعطاء اليهود ادارة مختارة داخل المناطق التي يشكلون بها اكثرية ، الا أن المشروع تم رفضه من قبل الشعب الفلسطيني والدول العربية : محمد حسين زبون ،العلاقات الأردنية – اللبنانية في ضوء معطيات مشروع سوريا الكبرى ١٩٤١ – ١٩٤٧ ، (مجلة) ميسان للدراسات الاكاديمية ، المجلد ١١، العدد (٢١) ،في كانون الاول ٢٠١٢ ، ص ٣٤ –٣٥ .

(٥)– مشروع الهلال الخصيب: وهو مشروع يدعو الى توحيد سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن على ان تدخل عندئذ هذه الدولة الموحدة في وحدة اتحادية (فيدرالية) مع العراق. وبذلك يتكون ما يعرف بدولة الهلال الخصيب ، وهو اصطلاح جغرافي على هيئة هلال تمتد اطرافه بين خليج العقبة والسويس من جهة الغرب حتى خليج البصرة شرقاً ورأسه يقع عند الحدود التركية، وقد لقي هذا المشروع معارضة شديدة من الوحدويين العرب في كل من سوريا ولبنان، وكذلك من حكومتي السعودية ومصر، وقد ارتبط هذا المشروع ايضاً بالحزب القومي السوري الذي كان ينادي بوحدة سوريا الكبرى او الهلال=

الحرب لكنّ هذين المشروعين المذكورين آنفاً قد ولدا ميتين بسبب الخلافات الشخصية بين الزعماء العرب والتي عولت عليهما بريطانيا لامتصاص تطلعات الجماهير العربية [١] .

لم يترك الزعماء العرب الفرصة لتخرج من بين أيديهم ،فالتصريح الذي ادلى به وزير خارجيتها انتوني ايدن امام مجلس العموم البريطاني في ٢٤ شباط ١٩٤٣جاء فيه ((إنّ الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى أية حركة بين العرب ، ترمي إلى تحقيق وحدتهم الاقتصادية والثقافية والسياسية ،ولكن من الواضح أن المبادرة بأي مشروع من هذا القبيل، يجب أن تصدر من العرب أنفسهم ، والذي أعرفه أنه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع يحظى بموافقة الجميع)) [٢]،وفي هذا التصريح إشارة واضحة إلى رفض مقترحات نوري السعيد الذي لم تحظ بقبول جميع الاطراف العربية ،والتي قوبلت بمعارضة قوية من ثلاث جهات بارزة أولها مصر والثانية المملكة العربية السعودية التي كان عاهلها يعارض معارضة حازمة أي اتحاد يكون في ظل الاسرة الهاشمية المناوئة له ،أما الجهة الثالثة فكانت سوريا ولبنان [٣].

وأخذت مصر تلك المبادرة بشخص رئيس وزرائها مصطفى النحاس لتجري المشاورات اللازمة بينها وبين الدول العربية للخروج بمشروع يتوافق عليه الجميع وقد أدت تلك المشاورات إلى اجتماع للقادة العرب في مدينة الاسكندرية أسفر عن وضع ميثاق (جامعة الدول العربية) في أذار سنة ١٩٤٥ [٤].

=الخصيب: عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٥٠٢.

(١) – باتريك سل ، الصراع على سوريا دراسة للسياسة العربية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، ترجمة سميرعبدة ومحمود فلاحة ،بيروت ، دار الكلمة للنشر ، ١٩٨٠ ، ص ١٧٨ .

(٢) – ممدوح الروسان ، العراق وقضايا المشرق العربي القومية ١٩٤١ – ١٩٥٨ ، ط١ ، بيروت ،المؤسسة العربية ،١٩٧٩ ، ص ٨٦ .

(٣) – جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر الخياط، مراجعة: محمود حسين الامين، ج٢، بغداد، د ن ١٩٦٤، ص ٣٢٩ .

(٤) – جامعة الدول العربية: جاءت هذه التسمية من المقترح الذي قدمته مصر إلى اللجنة التحضيرية في الجلسة السادسة إذ دعت فيه الى تأليف جامعة الدول العربية من الدول العربية التي تقبل الانضمام إليها ،وكان هناك اقتراحان آخران هما السوري الذي أشتمل على مشروع التحالف العربي والمقترح العراقي الذي يدعو إلى الاتحاد العربي واستقر الأمر في النهاية على الإقتراح المصري لكونه يتفق مع المصطلحات اللغوية والسياسية العربية وأن كلمة جامعة تفيد الرابطة أو الانضمام الذي يربط بين الأفراد ،وفي الشريعة الاسلامية معناه الجماعة المؤمنون وهو اكثر وضوحاً من التحالف أو الاتحاد. للمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، المصدر السابق، ص ١٩٠-١٩١.

ضمن هذه الاجواء نشأت الجامعة العربية ، في وقت كانت فيه القضية الفلسطينية تمر بأشد الظروف ، وأخذت الجامعة العربية على عاتقها مسؤولية معالجة القضية الفلسطينية التي أصبحت من أكثر القضايا العربية التي حظيت باهتمام دول أعضاء الجامعة العربية حتى شكلت الشغل الشاغل لجامعة الدول العربية، وللدلالة على ذلك فأنّ الدعوة التي وجهتها الدول العربية(لموسى العلمي)[١].وهو ممثل الأحزاب الفلسطينية لحضور اجتماعات اللجنة السياسية الفرعية المكلفة بوضع الصيغة النهائية لميثاق الجامعة العربية والأخذ برأيه وإعطائه حق الاشتراك في المناقشات من دون أن يكون له حق التصويت على القرارات خير مثال على كون القضية الفلسطينية المحور البارز بين القضايا التي أوجبت تأسيس الجامعة المذكورة [٢].

ولم تلق جهود الجامعة العربية قبولاً واستحساناً بتدخلها في القضية الفلسطينية ، من قبل الفلسطينيين ، اذ لمسوا نتائج التدخل العربي الرسمي في ثورة الشعب الفلسطيني سنة ١٩٣٦ ، والوعود الكاذبة التي انهالت عليهم من الحكام العرب ، والتي لم يتحقق منها شيء، وطلبت القيادة الفلسطينية المتمثلة بالهيئة العربية العليا من الجامعة العربية أن تقتصر مهمتها على دعم الفلسطينيين ومساندتهم في قضيتهم ،وترك حرية العمل واختيار سبل النضال لهم من دون وصاية عربية [٣] .

جاءت هذه التحفظات الفلسطينية من التدخل العربي المتمثل بقرارات جامعة الدول العربية في شؤونهم إلى أمور عدة منها :

– شعور الفلسطينيين ان سياسة الحكومات العربية لا تمثل حقيقة موقف الجماهير العربية ،بل أنها تخضع للسياسات الاستعمارية وأهدافها في المنطقة بسبب ارتباطها بمعاهدات واتفاقيات مع الدول الاستعمارية تجعلها اسيرة لهذه الدول [٤] .

---

(١) – موسى العلمي: وهو من مواليد ١٨٩٥ سياسي ومحامٍ فلسطيني درس في بيروت في الجامعة الامريكية ،عمل سكرتيراً للمندوب السامي البريطاني في فلسطين ومع المفتي في ثورة ١٩٣٦، وبعد أن استقال من منصبه عام ١٩٣٧ لجأ الى سوريا والعراق ثم عاد بعدها الى فلسطين ١٩٤٠، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، المصدر السابق، ص٥٣٣.

(٢) – محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج٢ ، ط٢ ،بيروت المكتبة العصرية ، ١٩٦٠، ص ٢٦ .وسأرمز له (القضية الفلسطينية) .

(٣) – شفيق الرشيدات ، فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا ، ط٢ ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ،١٩٦٨ ، ص ٢٤٦ .

(٤) – المصدر نفسه ، ص ٢٧٩ .

– أن جامعة الدول العربية هي وليدة للاستراتيجية البريطانية ،ولا يمكن أن تسمح بصدور أي قرار يتعارض مع هذه الاستراتيجية ومع مصلحة حليفتها الحركة الصهيونية [١] .

– شعور الفلسطينيين أن قرارات جامعة الدول العربية ، باحتواء العمل السياسي والعسكري يهدف إلى عزلهم عن قضيتهم تماشيا مع خطة بريطانية اوكلت مهمة تنفيذها الى الجامعة العربية [٢].

– الخلافات والمشاحنات التي كانت تسود العلاقات بين دول الجامعة العربية ، وأطماع بعض الدول العربية بأن تفرض سيطرتها على الجامعة ما جعل التعويل على الخروج بموقف موحد تجاه فلسطين أمراً معقداً جداً فضلاً عن عدم ثقة أمين الحسيني بنوايا الحكام العرب ، إذ صرح بأن الهدف من تحرك الجامعة العربية هو تجريد للحركة الفلسطينية من حقوقها الطبيعية ، في قيادة الكفاح والعمل الوطني وتنظيمه وتوجيهه [٣] .

بعد أن مالت كفة الحرب إلى جانب دول الحلفاء وظهور الولايات المتحدة الامريكية ، بوصفها قوةً عالمية مؤثرة ، وتغير ميزان القوى السياسية ، وجدت الحركة الصهيونية ضالتها في الولايات المتحدة الاميركية ونقلت ثقلها إليها ، وعقدوا مؤتمرهم الصهيوني في ولاية نيويورك بفندق بلتيمور في المدة ما بين ٩/١١ ايار ١٩٤٢ ، لتدارس موقف بريطانيا من إنشاء (الوطن القومي اليهودي) ، وخرج المؤتمر بعد قرارات منها ،شجب السياسة البريطانية تجاه فلسطين التي نص عليها الكتاب الابيض سنة ١٩٣٩ ، والسماح بإدخال مئات الالاف من المهاجرين اليهود الذين وقعوا تحت الاضطهاد النازي ، والاعتراف بإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين التي نص عليها وعد بلفور [٤] .

واستطاعت المنظمات الصهيونية أن تحصل على دعم الكونغرس الامريكي وتأييده ، فأصدر قراراً يدعو الرئيس روزفلت (**Franklin Roosevelt**)[٥] إلى تبني إنشاء (الوطن القومي اليهودي) في

---

(١) – طارق البشري ، المصدر السابق ، ص ١١٦ – ٢٥٣ .

(٢) – شفيق الرشيدات ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٢٤٦ .

(٤)– اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(٥)– فرانكلين روزفلت (١٨٨٨ – ١٩٤٥): الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ، ولد بنيويورك ودرس الادب بجامعة هارفرد والقانون بجامعة كولمبيا سنة ١٩٠٧ ، واتصل بالرئيس ويلسون الذي أوفده بمهمات خاصة بالتسليح ، رشح نائبا للرئيس سنة ١٩٢٠ ولكنه فشل بسبب هزيمة حزبه فانصرف للمحاماة ، اصيب بشلل نصفي في السنة اللاحقة ، وعين محافظا لنيويورك سنة ١٩٢٨ ، وانتخب رئيسا للولايات المتحدة الامريكية سنة١٩٣٣ولمدة أربع ولايات ولم يكمل الرابعة أثر الوفاة ، عاصر الحرب العالمية الثانية ، واتصلت سيرته بتشريعات عده منها قانون الخطة الجديدة (نيوديل)=

فلسطين ،وبدأت مفاوضات بين بريطانيا والولايات المتحدة بشان الحركة الصهيونية ، وبعد وصول الرئيس الامريكي هاري ترومان (**Harry Truman**) [١] لمنصب الرئاسة اظهر تعاطفا كبيراً مع الحركة الصهيونية التي نمت وازدادت نشاطاً ونفوذاً في الولايات المتحدة ، وطلب الرئيس الامريكي ترومان في ٣١ آب ١٩٤٥ من رئيس الوزراء البريطاني كليمنت اتلي(**Clement Attlee**) بالسماح لمائة الف يهودي بالهجرة إلى فلسطين [٢] .

بعد أن نجحت الحركة الصهيونية في كسب الدعم الامريكي لها ، قررت أن تخوض حرب مواجهة مع سلطات الانتداب البريطاني ، وضد قوانين الهجرة ، إذ قامت بإعمال اجرامية وإرهابية بواسطة منظماتها الارهابية الهاجاناه والأرغون[٣]،من خلال نسف الجسور وخطف الجنود البريطانيين

=للقضاء على الازمة الاقتصادية ، ثم سياسة (الجار الطيب) سنة ١٩٣٩ للتقرب من دول امريكا الجنوبية ، وقانون (الحياد الامريكي) سنة ١٩٣٩ لمساعدة بريطانيا ، ثم (وثيقة الاطلنطي) سنة١٩٤١ واشترك في مؤتمرات دولية عدة بشأن الحرب منها مؤتمر (واشنجتون) ١٩٤٢ (الدار البيضاء) ١٩٤٣ ، ثم مؤتمرات كوبيك والقاهرة وطهران ويالتا ١٩٤٥ ، توفي فجاءة في ٢٢ نيسان ١٩٤٥ : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٥٧٤ – ٥٧٥ .

(١) – هاري ترومان :(١٨٨٤ – ١٩٧٢) الرئيس الامريكي الثالث والثلاثون ، تولى المنصب في ١٢ نيسان ١٩٤٥ حتى ١٩٥٣ ، كان يشغل منصب نائب الرئيس الامريكي لمدة ٨٢ يوما ثم تولى الرئاسة خلفا للرئيس روزفلت ، وهو عضو في مجلس الشيوخ الامريكي عن ولاية ميسوري (١٩٣٥ – ١٩٤٥) عاصر الحرب العالمية الثانية واستسلام كل من المانيا واليابان ، وأمر بإلقاء قنبلتي هيروشيما وناكازاكي على اليابان في آب ١٩٤٥ ، وفي ١٢ اذار ١٩٤٧ اعلن المبدأ الدي عرف باسمه لمقاومة النفوذ الشيوعي ، وفي عام ١٩٤٩ اعترف بقيام الاتحاد السوفيتي ، واعترف ايضا بقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ وطالب بريطانيا بإدخال مائة الف صهيوني الى فلسطين واستخدم الضغط السياسي والاقتصادي على اعضاء هيئة الامم المتحدة لقبول اسرائيل عضوا بالمنظمة الدولية في ١٠ ايار ١٩٤٩ ، وفي سنة ١٩٥٠ امر القوات الامريكية بغزو كوريا يطلق اسم ترومان على احدى المنشآت بفلسطين المحتلة : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٢٨٦.

(٢) – محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ،بيروت ، مركز الزيتونة للدراسات ، ٢٠١٢،ص ٥٧ .

(٣) – الأرغون : الاسم المختصر للمنظمة الصهيونية الارهابية (ارغون تسفاي لئومي بارتس يسرائيل) أي المنظمة العسكرية القومية في ارض اسرائيل ،تأسست هذه المنظمة السرية في سنة١٩٣١بالاشتراك مع جماعة مسلحة من الهاجاناه ، احتجاجا على الطابع الدفاعي لاستراتيجية الهاجاناه ، وكان فلاديمير جابوتنسكي الزعيم الصهيوني المتطرف الأب الروحي لهذه المنظمة ودافيد رازيل القائد العسكري لها ، بينما مثل ابراهام اشتيرن قيادتها السياسية ،كان شعار المنظمة يداً تمسك بندقية مكتوب تحتها (هكذا فقط) ،وشهدت خلافات بينها أدت الى انشقاق بزعامة اشتيرن عام ١٩٤٠ ،واتجهت الارغون للتعاون مع المخابرات البريطانية بزعامة مناحيم بيغن والتنسيق مع منظمة الهاجاناه فكان لذلك أثر كبير في عملية تهجير اليهود الى فلسطين والتجسس على العرب ، وفي سنة١٩٤٤ اتجهت الى الصدام مع سلطات الانتداب البريطاني ، بوصف ذلك جزءاً من المخطط الصهيوني للضغط على بريطانيا للتخلي عن انتدابها ، وإعلان دولتهم الصهيونية ، وعملت المنظمة على ارهاب العرب وتهجيرهم من البلاد ، وهاجمت المدنيين والسيارات العربية ، وقامت بتنفيذ مذبحة دير ياسين=

وإعدامهم ، وأقدمت على محاولة اغتيال للمندوب السامي في فلسطين السير هارولد ماك مايكل (**Harold Mac Michael**) الذي نجا من الموت هو وزوجته ،ووصلت يد الإرهاب الصهيوني إلى كبار رجال الحكومة البريطانية خارج فلسطين في العواصم الاوربية لندن وباريس ، لكون هاتين الحكومتين قد وقفتا ضد مشاريع الحركة الصهيونية ،ونجحوا باغتيال اللورد موين (**Mooin**) في القاهرة في تشرين الثاني ١٩٤٤ ،ونسفوا فندق الملك داود الذي اتخذته القوات البريطانية مقرا لها في فلسطين ،ما أدى إلى مقتل الكثير من الاشخاص معظمهم من البريطانيين ، ولم تقابل السلطات البريطانية هذه الأعمال الإجرامية برد حازم ، بل حظرت على قواتها الرد بالمثل [١] .

كانت هذه الأعمال الاجرامية قد دفعت كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة، إلى التباحث في الوصول إلى حل للقضية الفلسطينية ، لاسيما وأن الحرب العالمية الثانية قد انتهت ، وخرجت بريطانيا منها منهكة القوى ،وفقدها زمام المبادرة فيما يخص قضية فلسطين ،وتعاظم النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة ، واتساع قاعدتهم إذ استطاعت الحصول على تأييد الحزب الجمهوري والديمقراطي في واشنطن وتبني الرئيس ترومان أفكار المنظمة الصهيونية في مطالبةِ بريطانيا بإدخال مائة الف يهودي الى فلسطين فورا إلا أن الحكومة البريطانية أكدت على أن البلاد لا يمكن أن تستوعب مثل هذا العدد، واقترحت على الحكومة الامريكية تشكيل لجنة بريطانية – امريكية وقابلت الأخيرة هذا المقترح بالقبول [٢].

في ١٣تشرين الثاني ١٩٤٥ اعلن وزير الخارجية البريطاني آرنست بيفن (**Ernest Bevin**)[٣] أمام مجلس العموم البريطاني بإلغاء الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ ،وتشكيل لجنة انكلوا – امريكية ،جاء هذا

= بالتعاون مع الهاجاناه سنة ١٩٤٨ ،وبعد سنة ١٩٤٨ ادمجت بالجيش الاسرائيلي ، وكان لها أثر كبير في خلق الكيان الصهيوني : عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ،المصدرالسابق ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(١) – اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ – ١٢٠ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

(٣) – آرنست بيفن: (١٨٨١ – ١٩٥١) زعيم عمالي بريطاني. ولد في مقاطعة ديفون البريطانية سنة١٨٨١. أصبح عضواً في الاتحاد العام للعمال البريطاني ١٩٢٥–١٩٤٠. تفاوض مع اسماعيل صدقي رئيس وزراء مصر سنة ١٩٤٦ حول جلاء القوات البريطانية من مصر ما أسفر عن توقيع معاهدة صدقي بيفن، إلا أن المفاوضات فشلت بسبب معارضة الشعب المصري للمعاهدة، كما حدث نفس رد الفعل في محادثات جبر–بيفن مع صالح جبر رئيس وزراء العراق سنة ١٩٤٨. ولبيفن أثر كبير في مشروع مارشال الامريكي لمساعدة اوربا وحلف الاطلنطي ومعارضة حصار برلين ،وكان يمثل الجناح اليميني لحزب العمال : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

البيان نتيجة للضغوط التي مارستها كل من الولايات المتحدة والحركة الصهيونية ، ويعد أول تدخل مباشر للولايات المتحدة الامريكية في القضية الفلسطينية [١].

وسبق هذا الإعلان إجراء الأمين العام للجامعة عبد الرحمن عزام باشا [٢] ، محادثات مع الجانب البريطاني بشان القضية الفلسطينية في مطلع تشرين الاول ١٩٤٥، إلا أن جهوده باءت بالفشل فاستجابت الحكومة البريطانية لطلب الرئيس الامريكي ترومان وأعلنت موقفها بتشكيل اللجنة [٣].

باشرت اللجنة بإعمالها في ٤ كانون الثاني عام ١٩٤٦ ، في واشنطن ، وزارت بريطانيا في ٢٥ من الشهر ذاته ، وفي البلدين كليهما استمعت إلى وجهة النظر الصهيونية فيما يتعلق برفع القيود عن اليهود ، وذلك من أجل تأسيس دولة للصهاينة في فلسطين وقامت بزيارة معسكرات اللاجئين اليهود في الدول الاوربية ،في كل من المانيا وبولندا والنمسا وايطاليا واليونان وتشيكوسلوفاكيا، ووصلت إلى القاهرة في ٢٨ اذار١٩٤٦ والتقت بأمين الجامعة العربية الذي سلمها مذكرة في الصدد ذاته ، وبعدد من أعضائها ورؤساء الهيئات الدبلوماسية [٤] .

وللمدة من ٦ الى ١٢ آذار انتقلت اللجنة الى فلسطين وبعض الاقطار العربية ،واستمعت إلى شهادات العرب الذين رفضوا المشروع الصهيوني وعدم شرعيته ، أما قادة الصهاينة فطالبوا بإنشاء الدولة الصهيونية بأسرع وقت ممكن [٥] ، ونظراً لكون اللجنة قد ضمت عدداً من الموالين للصهيونية فقد تمكنت الحركة الصهيونية من ضمان نتائج التحقيق من خلال التأثير على أعضاء اللجنة وبعد انهاء

---

(١) – محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٢) – سياسي مصري وهو امين جامعة الدول العربية ، ولد في الجيزة سنة ١٨٩٣ ، وسافر الى انكلترا سنة ١٩١٠ والتحق بجامعة لندن لدراسة الطب ، والتحق بالجيش التركي سنة ١٩١٣ في اقليم البانيا ، واشترك في استعادة أدرنه في تموز ١٩١٣ وفي السنة اللاحقة عاد الى مصر ليشترك في الصحراء الغربية ضد البريطانيين ، انتخب عضوا في أول برلمان مصري سنة ١٩٢٤ ، وعين وزيرا مفوضا لمصر في افغانستان وايران ، وفي سنة ١٩٣٨ عين وزيرا للأوقاف ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية ، كماعين قائدا لقوات الحرس الوطني الدي شكل في مستهل الحرب العالمية الثانية ، وتولى منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية حتى عام ١٩٥٢ ، بعد ثورة ٢٣تموز ١٩٥٢ استقر في السعودية وعمل مستشارا سياسيا ،وعاد إلى مصر عام ١٩٧٤ : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٧٧٧.

(٣) – قيس عدنان عودة علي الفهداوي، موقف المملكة العربية السعودية من قضايا المشرق العربي ١٩٥٣–١٩٦٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية، جامعة الانبار، ٢٠٠٥، ص٢٩.

(٤) – الياس شوفاني ،الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩ ،بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩١ ، ص ٤٩٩ .

(٥) – المصدر نفسه ، ص ٥٠٠ .

مهمتها عادت اللجنة الى لوزان وأصدرت تقريرها في ٢٠نيسان ١٩٤٦ الذي تضمن المحاور الآتية [١]:

- ضرورة بقاء الانتداب البريطاني في فلسطين .
- السماح فورا بإدخال مائة الف لاجئ يهودي من ضحايا الاضطهاد النازي .
- السماح ببيع الاراضي ونقل ملكيتها ، وأتباع حرية التصرف بها ، وإلغاء القوانين السابقة .

إلا أن الحكومة الامريكية والبريطانية ابدتا تحفظهما من تقرير اللجنة ، ولم تعربا عن موافقتهما من عدمها ، ورأى الرئيس الامريكي ترومان في تقرير اللجنة نصرا للصهيونية ، إذ الغت اللجنة الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ [٢].

أما الموقف العربي من قرار اللجنة الانكلو – امريكية فقد رفضوا ما جاء بتقريرها ، والقى الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا ، خطابا في عمان في ٢٦ ايار ١٩٤٦ ، صرح به بأن الامة العربية عازمة على حماية عروبة فلسطين، وصيانة أمنها واستقلالها وعقد الملوك والزعماء العرب مؤتمرا في القاهرة في زهراء أنشاص [٣] ، للبحث في مستجدات القضية الفلسطينية واستمر لمدة يومين من ٢٧ الى ٢٨ ايار ١٩٤٦ ، وخرج المؤتمر برفض توصيات اللجنة الأنكلوا – أمريكية والتمسك باستقلال فلسطين وعروبتها ، وإلغاء الهجرة اليهودية [٤] .

وعقدت وفود الدول العربية في حزيران سنة ١٩٤٦ ، مؤتمر بلودان[٥] في سوريا ،ناقشوا فيه تطورات القضية الفلسطينية ، وتمخضت هذه المناقشات الإعلان عن قرارات سرية وعلنية عدة منها المقاطعة الاقتصادية ،وقطع النفط عن الدول الداعمة للصهيونية وعدم الاعتراف بتوصيات اللجنة

---

(١) – صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١١٨– ١١٩ ؛ الياس شوفاني المصدر السابق ، ص ٥٠٠ .

(٢) – اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(٣) – مؤتمر أنشاص : اول مؤتمر قمة عربي عقد في مزارع زهراء أنشاص قرب القاهرة بدعوة من الملك فاروق ، خلال يومي ٢٧ – ٢٨ ايار ١٩٤٦ ، حضره ملوك ورؤساء الدول العربية ، كل من مصر والسعودية والعراق والأردن وسوريا ولبنان كان الدافع منه مواجهة الحملات ضد الملوك والحكام العرب ، لعدم قيامهم بأي جهود جدية لمواجهة المخططات الصهيونية المدعومة من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية لإنشاء كيان يهودي في فلسطين : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ،المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٣٧٧ .

(٤) – عايدة سليمة ، المصدر السابق ، ص ٤٩ –٥٠ .

(٥) – بلودان : مؤتمر عقده مجلس الجامعة العربية في سوريا في حزيران عام ١٩٤٦استنكر فيه المؤتمرون قرارات اللجنة الانكلوا – امريكية : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

البريطانية – الامريكية واستقلال فلسطين ، وندد المؤتمر بتوصيات اللجنة المتحيزة لليهود ، وطالبت جامعة الدول العربية أعضاءها بإرسال مذكرات إلى حكومة بريطانيا ،تتضمن اجراء مباحثات لإنهاء الوضع القائم في فلسطين وفي حال عدم خروج المباحثات بحل يرضي الجميع ، فإن العرب سيعرضون قضية فلسطين على الأمم المتحدة ، طبقا للبند الخاص بانتقال أراضي الانتداب إلى نظام الوصاية* [١].

واستمرت بريطانيا في سياستها المعادية ، واتفقت مع الولايات المتحدة على تشكيل لجنة من الخبراء من الدولتين كلتيهما لحل القضية الفلسطينية في تموز ١٩٤٦ ، وقد ترأس الفريق نائب رئيس الوزراء البريطاني هربرت موريسون (**Herbert Astnaly Morrison**)[٢] والأمريكي هنري جرايدي (**Henry Greedy**) وقد عرف هذا المشروع باسم مشروع موريسون (**Morrison – Project**) وقدمت اللجنة تقريرها في ٣١ تموز ١٩٤٦الذي نص على تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ومنح الطرفين المذكورين حكماً ذاتياً تحت حكومة مركزية ، وبقاء القدس تحت الوصاية الدولية [٣] .

أعلن العرب رفضهم للمشروع لأنهم رأوا فيه تقسيماً للأرض العربية الفلسطينية وإعطاءها لليهود ،واستمرار تدفق الهجرة اليهودية ، واستنادا لذلك دعت الحكومة البريطانية الدول العربية والوكالة

(*) نظام الوصاية :نظام اوجدته الامم المتحدة عام ١٩٤٥ وكانت التوصية باستخدام هذا النظام قد تمت في مؤتمر يالتا في اوائل العام عندما بحث المؤتمرون مصير الاقاليم التي كانت اشراف عصبة الامم والأقاليم التي كانت تحتلها الدول الاعداء وبخاصة اليابان ، ومن ثم كان نظام الوصاية تطويرا لنظام الانتداب الذي اوجدته عصبة الامم في عام ١٩١٩ ، جاء في المادة ٧٥ من ميثاق الامم المتحدة تنشيء الامم المتحدة تحت اشرافها نظاما دوليا للوصاية وذلك لإدارة الاقاليم التي تخضع لهذا النظام بمقتضى اتفاقات فردية لاحقة وللإشراف عليها وتسمى الاقاليم المشمولة بالوصاية ، ونصت المادة ٧٦على الاهداف الاساسية لنظام الوصاية ، منها توطيد السلم والامن الدولي العمل على ترقية اهالي الاقاليم المشمولة بالوصاية في امور السياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم والتشجيع على احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية ، ونصت المادة ٧٧ ، شمول المناطق الواقعة تحت الانتداب حتى عام ١٩٤٥، بنظام الوصاية : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٣٩٢ .

(١) – احمد عبد الرحيم مصطفى ، بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥ – ١٩٤٩ دراسة وثائقية ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٣ .

(٢) – هربرت ستانلي موريسون (١٨٦٥ – ١٩٦٥) : سياسي ورجل دولة بريطاني ، شارك في الحملة العمالية اليمينية ونضالها السياسي والاجتماعي ،ولد من ابوين فقيرين ، وانتخب عضوا في البرلمان ،واستلم مراكز سياسية عدة ، عين وزيرا للنقل في وزارة ماكدونالد العمالية الثانية سنة١٩٢٩ – ١٩٣١ ،ثم عضوا وزعيما في بلدية لندن ١٩٣١ – ١٩٤٥ ،اذ قام بتوحيد نظام النقل في لندن، وعين وزيرا للأمن الداخلي خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٤٠ – ١٩٤٥ ،ثم رئيسا للمجلس الخاص ومجلس العموم بعد انتصار حزب العمال في انتخابات ١٩٤٥ ،اشتهر بخطه السياسي المؤيد لمنح المستعمرات حكما ذاتيا ،ومنح لقب لورد سنة ١٩٥١ : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ،ج ٦ ، ص ٤٣٥ .

(٣) – علي حسين علي الدليمي ، الخلافات العراقية – المصرية بجامعة الدول العربية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير(غير منشورة)،مقدمة الى كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ، ١٩٩٩ ، ص ٤٦ .

اليهودية ،و(الهيئة العربية العليا لفلسطين) [١] ،وأمين الجامعة العربية الى مؤتمر في لندن وانعقد بدورته الاولى للمدة من ١٠ ايلول الى٢ تشرين الاول ١٩٤٦ ، مثّل الجانب البريطاني فيه وزير خارجيتها آرنست بيفن ، اذ طرح الأخير فيه مشروع موريسون المتضمن إقامة حكم ذاتي ،وتأسيس حكومة محلية ومجلس تشريعي للمنطقتين العربية واليهودية كلتيهما تكونان خاضعتين لحكومة مركزية ،فضلاً عن إبقاء الهجرة اليهودية بيد الحكومة البريطانية [٢] .

رفض الوفد العربي ما تقدم به وزير الخارجية البريطاني ،وعدّه مخالفا للمبادئ الدولية ولأهداف العرب في أيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية ،بعيدا عن خطة التقسيم، وقدم العرب مشروعا بديلاً سمي بـ (المشروع العربي المقابل)[٣] وتضمن أنهاء الانتداب البريطاني ، وإعلان استقلال فلسطين ، وإنشاء حكومة ديمقراطية تحكم بمقتضى دستور تضعه جمعية تأسيسية ، وإنشاء حكومة انتقالية برئاسة المندوب السامي مؤلفة من سبعة من العرب وثلاثة من اليهود ، وضمان تمتع اليهود بحقوقهم المشروعة كافة ، والمحافظة على حقوق الاقليات ووقف الهجرة اليهودية ، وعقد معاهدة تحالف بين حكومة فلسطين المستقلة وحكومة بريطانيا ، وإعطاء الضمانات الكافية باحترام قداسة الاماكن المقدسة والمحافظة عليها وضمان صيانتها وحرية زيارتها وطلبت الحكومة البريطانية مهلة لدراسة المشروع ورفعت جلسات المؤتمر مؤجلة لمدة شهرين ونصف الشهر [٤] .

---

(١)- لجنة شكلها مجلس جامعة الدول العربية في اجتماعه بمؤتمر بلودان سنة١٩٤٦ ، لتنظيم تمثيل أهالي فلسطين وقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية بدلاً من اللجنة العربية العليا التي حلتها حكومة الانتداب سنة ١٩٣٩ أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى والتي كان يرأسها المفتي أمين الحسيني : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٥٧ .

(٢) – مروة جبر ،جامعة الدول العربية وقضية فلسطين ١٩٤٥ – ١٩٦٥ ، بيروت ، مركز الابحاث ، ١٩٨٩، ص ٢٩؛ جريدة (الأخبار) العراقية، العدد ١٧٠٠، في ١٢ آب ١٩٤٦ ؛جريدة صوت (الأهالي)العراقية ،العدد ١٢٣٢ ،في ١ آب ١٩٤٥؛

Foreign Relations of the United States of America for the Near East and Africa ,Volume V, Memorandum from the Director of the Near East Office (Henderson) to the Under Secretary of State(Acheson),WASHINGTON,10February,1947.D.No.72

(٣) – جريدة (البلاد) العراقية ، العدد٢٩٤٤ ،في ١٤ تشرين الاول ١٩٤٦ ،أنظر المشروع العربي ؛

F. R .U .S Volume V, The Charge in the United Kingdom(Gallman)to the Secretary of State ,London,13February,1947,D.No734,P.6-7

(٤) – محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٤ ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٥١ ، ص ٦٦ – ٦٩ . وسأرمز له(بالحركة العربية).

في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٧ استؤنفت أعمال المؤتمر الذي سادت أجواءه نزعة عربية غير متفائلة إذ رفضت بريطانيا المشروع العربي المقدم لها ، مدعية انها لم تجد فيه الضمانات الكافية لأمن اليهود واستقرارهم ، وما يشبع اهدافها في إقامة (وطن قومي لليهود) ، وأكدت على أن مشروع موريسون أفضل حل للمسألة الفلسطينية . لكن الوفد العربي رفض مقترحات هذا المشروع لكونه أدرك انحياز الدول الغربية لاسيما بريطانيا والولايات المتحدة إلى مآرب الصهيونية ، ووجد في ذلك أعلاناً صريحاً عن استلاب فلسطين من أهلها ومن حاضنتها العربية ،وعلى أثر ذلك طرحت بريطانيا مشروعاً آخر عرف بمشروع (بيفن)، الذي لم يخرج عن أطر الانتداب ، ويقوم على أساس بقاء الانتداب لمدة خمس سنوات تضمن إقامة منطقتين عربية ويهودية تتمتعان باستقلال ذاتي في نطاق الدولة الواحدة وحكومة مركزية مشتركة ، وأن تكون هجرة اليهود محصورة بالمنطقة اليهودية ، غير أنّ العرب رفضوا هذا المشروع أيضاً مؤكدين بأنهم ليسوا مسؤولين عن حياة اليهود وحل مشاكلهم [١].

أما الوفد الصهيوني فقد قدم للحكومة البريطانية مشروعاً يتضمن قيام دولتهم على مساحة (٦٥%) من أراضي فلسطين تشمل الجليل والنقب والسهول والمناطق العربية الساحلية مع ضمان إنشاء بريطانيا قواعد عسكرية جوية وبحرية وبرية لقاء موافقتها [٢].

ونتيجة لوصول المفاوضات إلى طريق مسدود ،وعدم تنازل الطرفين كليهما عن مطالبه ، صرحت الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها بيفن أمام مجلس العموم البريطاني في ١٤ شباط ١٩٤٧، بإحالة القضية الفلسطينية برمتها الى هيئة الامم المتحدة للبت فيها[٣].

بعدما أسهمت الحكومة البريطانية في كل مظاهر الاختلاف والتناقضات داخل المجتمع الفلسطيني ،وزرعها بذور التفرقة والانقسام فقد قررت التخلي عن مسؤوليتها تجاه فلسطين وأعلنت في ١٨ شباط ١٩٤٧ ((أن حكومة صاحب الجلالة تواجه مبادئ نزاع غير قابل للتسوية ، فانه يوجد في دولة

---

(١) – محمد عزة دروزة ، الحركة العربية ، المصدر السابق ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٣) –F. R .U .S .,Volume V, The Secretary of State to the British Secretary of State for Foreign Affairs(Bevin),WASHINGTON, 21 February,1947,D.No.741 ؛

علي حسين الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

يهودية ذات سيادة ، اما العرب فأنهم عازمون على محاربة انشاء (الوطن القومي اليهودي)على جزء من ارض فلسطين الى النهاية)) [١].

وبهذا التصريح حولت بريطانيا بعد ثلاثين عاما من الانتداب فلسطين الى بلد مليء بالمشاكل الصعبة والمعقدة ،بعدما كان اليهود سنة ١٩١٧ لا يمثلون إلا (٧%) ،فقد اصبحوا في سنة ١٩٤٧ يشكلون (٣٠%) بسبب اعمال الهجرة غير الشرعية وارتفعت نسبة حيازتهم للأراضي العربية من (٥،٢%) سنة ١٩٢٠ الى (٦%) في سنة ١٩٤٦ ، والذي تسبب بتشريد أعداد كبيرة من الفلاحين الفلسطينيين [٢].

وكثرت الانتقادات الموجهة لبريطانيا بتخليها عن القضية الفلسطينية ،وتأمرها مع الولايات المتحدة والصهيونية وتسليم فلسطين للاستيطان الصهيوني ، إذ بينت بريطانيا أنها لا تريد ان تتحمل المسؤولية منفردة وبررت موقفها بأنها أصبحت عاجزة أمام مطالب الآخرين ولا يمكن توفيق وجهات النظر بين الاطراف المتنازعة فضلا عن الضغوط الكبيرة التي مارستها إدارة الرئيس الامريكي ترومان ، وأنّ بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية فقدت مركز القوة وأصبحت قوة ثانية ، ومع تعاظم النفوذ السوفيتي ، كان لابد لبريطانيا أن تصطف إلى جانب الولايات المتحدة للحفاظ على موقعها الدولي ، ولم ترد بريطانيا أنْ تحدث شرخاً في علاقتها مع الولايات المتحدة وفي المقابل كان إحالة القضية الفلسطينية للأمم المتحدة ، فرصة لاحتضان المشروع الصهيوني من قبل الولايات المتحدة وتأمين (انشاء الوطن اليهودي) في فلسطين تحت غطاء الشرعية الدولية [٣].

ومن ذلك نخلص إلى أنّ الانتداب البريطاني في فلسطين قد كان حاضنة واسعة من أجل التخطيط الامبريالي لاستلاب الأرض العربية في فلسطين ، والتهيئة لإقامة (وطن قومي) للصهاينة يضمن اجهاض مشاريع الوحدة العربية ومساعيها ، فضلاً عن ضمان مصالح الغرب في الشرق الأوسط ، والحيلولة من قيام أي قوةٍ عربية أو إسلامية من الممكن أن تهدد الغرب واليهود .

---

(١) – سالم حسين البرناوي ، المصدر السابق ، ص١٢٠ – ١٢١ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .

(٣) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٥ .

المبحث الثاني : أولاً – أثر الأمم المتحدة في تشكيل الكيان الصهيوني .

بعد انتهاء جلسات مؤتمر لندن في ١٤ شباط ١٩٤٧ بالفشل من دون توصل الاطراف إلى حلول مرضية ، وإحالة القضية الفلسطينية الى الأمم المتحدة ، القى بيفن خطابا أمام مجلس العموم البريطاني في ٢٥ شباط ١٩٤٧، مبينا فيه أسباب فشل مؤتمر لندن التي عكست مدى الضغط الامريكي والصهيوني ،اذ عده البريطانيون تدخلا لامسوغ له، وأيدت الصحف البريطانية أقوال وزير الخارجية بيفن ،وقد وصفها البيت الابيض بالتعاسة والتضليل ، وذلك في بيان غاضب على ترومان ، وطلبت الحكومة البريطانية في ٢ نيسان من الأمين العام لهيئة الامم المتحدة أدراج قضية فلسطين ضمن جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها السنوية ، ولتفادي التأخير فقد طلبت من الأمين العام أن يدعو الى عقد جلسة طارئة للجمعية العامة لتشكيل لجنة خاصة تعدُ تقريراً عن قضية فلسطين ، وتكون مستعدة لطرحه أمام الدورة الثانية للجمعية العامة [١].

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها الاستثنائية للمدة التي استمرت من ٢٨ نيسان ولغاية صدور قرار الجمعية العامة رقم (١٠٦) في ١٥ آيار ١٩٤٧ بتشكيل لجنة خاصة لفلسطين ، سميت بلجنة اليونسكوب (**Unscop**) [٢] اختصاراً لتسمية (لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين) (**United Nations Special Commotion Palestine**)، إذ مُنحت صلاحيات واسعة واقترح الروس تشكيل لجنة من الدول الخمسة الكبرى إلا أن الوفدين الامريكي والبريطاني اعترضا على هذه الفكرة واقترحا تشكيل لجنة من الدول الصغيرة التي ليست لها مصالح خارجية [٣]. وحددت للجنة المهام الآتية [٤] :

---

(١)– F.R.U.S ., Vol. V, The British Representative at the United Nations(Cadogan)to the Assistant Secretary General of the United Nations (Hoo),New York,2 April1947.D.No.754.

؛عارف العارف ، نكبة فلسطين والفردوس المفقود ، ج١ ، ، دار الهدى للنشر ، د م ،١٩٥٦ ، ص ٩.

(٢) – اليونسكوب :لجنة شكلتها الامم المتحدة تألفت من إحدى عشرة دولة عضوة في المنظمة هي (يوغسلافيا ،الاورغواي ،غواتيمالا ، تشيكوسلوفاكيا ،السويد ، الهند ، ايران ، كندا ، بيرو ، ، هولندا ، استراليا): نوري عبد الحميد العاني ،مشاريع تقسيم فلسطين في وثائق الممثليات العراقية في حيفا والقدس ١٩٣٦ – ١٩٤٨، بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ ،وثيقة رقم (١٤٩) ، ص ٤٩ – ٥٠ .

(٣) – احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٤) –F.R.U.S., Vol. V, Report of the First Committee on a Special Committee on Palestine, 13 May,1947.D. No . 764؛

سالم حسين البرناوي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤.

- إعداد تقرير بشان فلسطين للنظر فيه في دورة الجمعية العامة القادمة .

- التأكد من الحقائق وتسجيلها ، وتحري جميع المسائل المتعلقة بقضية فلسطين .

- إجراء التحقيقات والاستماع للشهادات والإفادات الخطية والشفوية ودراستها .

- العناية بالمصالح الدينية الإسلامية واليهودية والمسيحية في فلسطين ،وتقديم المقترحات الملائمة لحل القضية الفلسطينية .

وقد عارضت كثير من الدول العربية هذا القرار كمصر والعراق ولبنان والمملكة العربية السعودية وسوريا وتركيا وأفغانستان ،وامتناع سيام (تايلند)عن التصويت بينما ايدته بقية الدول ، وكان سبب رفض الدول العربية لهذا القرار أن الحركة الصهيونية قد أرادت ربط مشكلة اللاجئين اليهود في اوربا بقضية فلسطين ، وقيام تلك اللجنة الأممية بتقصي أحوال اليهود في بلدان أوربا ،ومعرفة مدى رغبتهم بالهجرة الى فلسطين ،كما أن هذه اللجنة لم تكن محايدة ،إذ أنّ أكثر هذه الدول الاعضاء فيها تتبع السياسة الامريكية ولديها ميول لصالح اليهود[١] .

باشرت اللجنة المذكورة في مهامها وقد وصلت الى القدس في ١٧ حزيران ١٩٤٧ ما ولّد ذلك غضباً عربياً واسعاً بسبب عدم جدية الجمعية العامة للأمم المتحدة في إيجاد حل نهائي للقضية الفلسطينية لذلك دعت الدول العربية الى مقاطعتها، وأعلن الفلسطينيون اضراباً عاماً وقرروا عدم التعاون معها ، وبقيت اللجنة أياماً في فلسطين استمعت الى الهيئات الحكومية والتقت ببعض الشخصيات اليهودية ،ثم بعد ذلك زارت بيروت وعمان ، وانتقلت الى جنيف لتعد تقريرها النهائي الذي قدمته في ٣١ اب ١٩٤٧ الى هيئة الامم المتحدة [٢].

وقد واجهت اللجنة بعض الصعوبات في إداء مهامها ، اذ لم تستطع التوصل الى صيغة يتفق عليه جميع اعضائها ، واختصرت موافقتهم الجماعية فقط على أنهاء الانتداب البريطاني في اقرب وقت ممكن ، وان تمنح فلسطين استقلالها، وأوصى أعضاء اللجنة بالأغلبية لاسيما كندا ، هولندا ، السويد ،تشيكوسلوفاكيا، بيرو ، غواتيمالا ، والاورغواي بتقسيم فلسطين الى دولتين منفصلتين ومستقلتين

---

(١) – سالم حسين البرناوي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٢) –F.R.U.S .,Vol .V ,The Consul General at Jerusalem (Macatee)to the Secretary of State, JERUSALEM,23 June ,1947,D .No.778؛

محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية ، المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٩٧ – ٩٨ .

سياسيا ، ولكن ضمن وحدة اقتصادية ،وان تكون القدس مدينة دولية وسمي هذا المقترح بمشروع الاغلبية [١]. وقدمت ايران والهند ويوغسلافيا مشروعا آخر ، يدعو الى قيام دولة فلسطينية مستقلة على أساس اتحادي تكون عاصمتها القدس ، بشكل تكون فيه دولة عربية يهودية انطلاقاً من أن فلسطين هي بلد مشترك لكل من السكان العرب واليهود ، وان لكليهما ارتباطات تاريخية فيما بينهم في الحياة الاقتصادية والثقافية وقد عرف هذا المشروع بمشروع الاقلية [٢] .

أوضح مشروع الاغلبية المؤيد للتقسيم ، أنَّ إقامة الدولة الاتحادية لا يمكن ان يتحقق إذ لابد من توفر عنصر جديد وهام هو بناء العلاقات السياسية والاقتصادية بين الطرفين العربي واليهودي وهذا الامر لا تتوفر أُسُس قيامه ، فضلاً عن كونه أمراً مستبعداً بسبب وجود المشكلة الرئيسة هي الهجرة اليهودية المستمرة في إطار الدولة الواحدة ،فالتقسيم هو الامل الوحيد في انهاء الصراع العربي الصهيوني [٣].

وأشار مشروع الاغلبية الى بعض المسائل الواجب الأخذ بها وهي [٤]:

أولاً – لا يكون الاعتراف باستقلال الدولة المقترحة الا بعد ان يوضع دستور، وأن تعقد معاهدة اقتصادية مكفولة بضمانات معينة من الأمم المتحدة ، وان تضع نظاما للتعاون فيما بينها وبين مدينة القدس.

ثانياً – يمنح المواطنون المقيمون في كل دولة الجنسية بمجرد الاعتراف باستقلالها ، سواء أكانوا يهوداً مقيمين في مناطق الدولة العربية أم عرباً مقيمين في المناطق اليهودية.

أما مقترح الأقلية فقد تضمن بعض المسائل الاجرائية منها [٥] :

أولاً – تتألف الدولة الفلسطينية الاتحادية المستقلة من حكومتين مستقلتين ذاتياً .

ثانياً – يقوم سكان فلسطين أثناء الفترة الانتقالية بانتخاب جمعية تأسيسية مهمتها وضع دستور للدولة الاتحادية .

ثالثاً – الإعلان عن استقلال فلسطين بمجرد تشكيل الجمعية التأسيسية .

---

(١) – سالم حسين البرناوي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٢) – محمد عزة دروزة ، الحركة العربية ، ج٤ ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٣) – منشأ القضية الفلسطينية وتطورها ١٩١٧ – ١٩٨٨ ، الامم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٩٠ ، ص ١٤٨ – ١٤٩ .

(٤) – المصدر نفسه ، ص ١٥٥ – ١٥٦ .

(٥) – المصدر نفسه ، ص ١٩٦ – ١٩٧ .

رابعاً – تكون هناك جنسية واحدة للعرب واليهود .

خامساً – تكون في القدس بلديتان عربية وأخرى لليهود .

عرض تقرير اللجنة الخاصة بفلسطين على الجمعية العامة ، وقررت في جلستها المنعقدة في ١٦ ايلول ١٩٤٧ إنشاء لجنة خاصة مهمتها دراسة تقرير لجنة فلسطين اليونسكوب ،اجتمعت اللجنة الخاصة وقررت دعوة ممثلي الهيئة العربية العليا(١)، والوكالة اليهودية لحضور جلساتها والاستماع إلى المعلومات التي تحتاجها ،ولبت الهيئة العربية العليا الدعوة وحضر ممثلوها الذين ترأسهم جمال الحسيني وقد تحدث بأن العرب سوف يقاومون كل مشروع يدعو إلى تقسيم فلسطين ،ويرفضون توصيات اللجنة الخاصة بفلسطين سواء أكان مشروع الأغلبية أم مشروع الأقلية وأن اليهود ليست لديهم أي حقوق شرعية ، ثم أعلن بأن الحل الوحيد هو قيام دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة غير مقسمة (٢) .

وفي ٢٣ ايلول ١٩٤٧ قدمت السعودية والعراق طلباً إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة يتضمن ضرورة إعلان استقلال فلسطين وإنهاء الانتداب ،وإحالته الى اللجنة الخاصة، ولم يكن أمام العرب سوى هذا الخيار ،وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ أبلغ ممثل بريطانيا الدائم في الأمم المتحدة السير الكسندر كادوغان (**Alexander Gadogan**) بأن بريطانيا لن تستخدم جنودها في فرض التقسيم وأنها ستنسحب من فلسطين في ١ آب ١٩٤٨(٣) .

ولم يقف العرب مكتوفي الايدي داخل أروقة الأمم المتحدة بل نددوا بقرار اللجنة الخاصة بفلسطين ،الذي لا يتفق مع العدل والقانون ، وتقدموا بمشروع إلى اللجنة الخاصة يتضمن إنشاء حكومة

---

(١) – ممثلي الهيئة العربية العليا : اميل الغوري ، جمال الحسيني ، راسم الخالدي ، هنري كتن ،رجائي الحسيني ، واصف كمال، عيسى نخلة ،وغضب الصهاينة من وفد الهيئة العربية العليا لاسيما من كان منهم في المانيا إبان الحرب العالمية الثانية (راسم الخالدي ،واصف كمال) إذْ مِنعوا من دخول الولايات المتحدة بسبب احتجاج الصهاينة : بيان نويهض الحوت ،القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ – ١٩٤٨، ط٣ ، بيروت ، دار الهدى ،دن ، ١٩٨٦ ، ص ٥٦٧ .

(٢) – F.R.U.S. Vol. V, The Arab Higher Committee to the Consul General at Jerusalem (Macatee), JERUSALEM,3 October,1947, D. No .811؛

حماد خيري ، قضايانا في الامم المتحدة ،بيروت ، منشورات المكتب التجاري ، ١٩٦٢ ، ص ١٥٦ .

(٣) – دراسات في التاريخ والآثار، (مجلة) تصدر عن كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد (١٩) ، ٢٠١٠ ، ص ٢٢٧ .

مركزية واحدة تتولى إدارة شؤون فلسطين مؤقتا ،وأن يتم الجلاء البريطاني بعد عام واحد من تشكيل الحكومة التي ستعمل على إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية ،وتضع دستوراً ديمقراطياً للبلاد [١].

وصوتت اللجنة الخاصة على المشروع العربي ولم تؤيده إلا اثنتا عشرة دولة وهي الدول العربية وأفغانستان وايران وتركيا وباكستان وكوبا وليبريا، وقد عارضته (٢٩) دولة في مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ، والدول المؤيدة لهما، وامتناع (١٤) دولة عن التصويت ومن بينها بريطانيا[٢].

وفي ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٧ عرض رئيس اللجنة الخاصة بفلسطين المشروعين كليهما (الاغلبية والأقلية) ،فسقط مشروع الأقلية بتصويت (٢٩)عضواً ضده وأيدته (١٢) دولة وامتناع (١٤) دولة عن التصويت عليه ،وبعد فشل هذا القرار عدّ العرب أن الأمم المتحدة لا يمكنها فرض أي قرار غير الاستقلال لفلسطين ، وطالبوا بإحالة الأمر الى محكمة العدل الدولية لإبداء رأيها القانوني فيه ، وتم التصويت على هذا القرار وتم رفضه بالأغلبية ،وتقدم العرب بمقترح آخر هو استشارة محكمة العدل الدولية في صلاحية الأمم المتحدة بفرض التقسيم من دون استفتاء سكان البلاد لكنه لاقى الرفض أيضاً بعد أنْ صوت عليه بذلك [٣] .

بعد ان أحيل مشروع الاغلبية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، استأنف العرب جهودهم لإحباط المشروع ، فلم يتركوا أي وسيلة أو ثغرة ولا حجة إلا وطرقوها في سبيل الحيلولة من دون تمرير المشروع [٤] ورأى المراقبون في الجمعية العامة للأمم المتحدة أن مشروع التقسيم لن يحصل على تصويت الاغلبية ،لأن بعض الدول التي صوتت بالامتناع ستتحول إلى موقف المعارض من خلال البيانات التي القاها مندوبوها، وأكد مندوب الفلبين وهايتي بأنهما تلقيا تعليمات من حكومتيهما، بالتصويت ضد المشروع ، وكذلك مندوبا سيام وليبريا ، وأعلنت دول افريقية عدة بأنها لن تصوت مع المشروع لعدم قناعتها بعدالة القضية ، ولهذا لن يحصل المشروع على الاغلبية ما سيؤدي الى فشله [٥].

---

(١) – حماد خيري ، المصدر السابق ، ص ١٥٧.

(٢)– قسطنطين خمار، الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية ، بيروت ، المكتب التجاري للنشر والتوزيع ، د ت ، ص ١١١ .

(٣) – جريدة (فلسطين) ، يافا ، العدد ٦٧٧٤ ، في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

(٤)– F.R.U.S., Vol. V, Memorandum of Conversation, by Mr. Samuel K .C .Kopper, New York, October 3 , 1947, D. No. 812

(٥) – حماد خيري ،المصدر السابق ، ص ١٥٩ – ١٦٠.

وعندما حل يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ لم تعقد الجمعية المذكورة جلستها ، فقد طلبت الدول الغربية تأجيل التصويت لمدة يومين وكذلك طلبت الولايات المتحدة الامريكية بحجة حلول عيد الشكر، وقد أريد من هذا الأمر بعدما أتضح للأمريكان والصهاينة أن المشروع لن يحظى بالأغلبية فكان من الضروري ممارسة بعض الضغوط على بعض الدول الصغيرة وإقناعها بالتصويت في صالح التقسيم ، وطلبت كولمبيا إعادة النظر في تقرير اللجنة الخاصة بفلسطين وقد قوبل طلبها بالرفض ، واقترح الوفد الفرنسي تأجيل الاجتماع ليوم واحد فقط من أجل إيجاد حل آخر إلا أنه رفض أيضاً من الجمعية العامة ، وتم تحديد يوم ٢٩ تشرين الثاني من نفس الشهر موعداً للتصويت [١] .

أرسل أعضاء الكونغرس الامريكي برقيات عدة للدول التي عارضت قرار التقسيم ، تضمنت حث مندوبيهم للتصويت على قرار التقسيم، لكون الولايات المتحدة الامريكية ترى أن قرار التقسيم لن يحصل على ثلثي الاصوات ، لذلك عمدت الى ممارسة الضغوط وكان بتوجيه مباشر من البيت الابيض إذ مارس ضغوطاً على ستة دول منها هايتي وليبريا والحبشة والصين الوطنية واليونان[٢] واستطاعت من تحويل موقف دول عدة من الرفض والامتناع إلى القبول لصالح القرار، وأدت هذه الضغوط الامريكية إلى تبدل في مواقف بعض الدول ، إذ تغيبت سيام (تايلند) وانسحبت دولة شيلي من مع القرار إلى امتناع ، وتحول اليونان من امتناع إلى الرفض ، وكانت اليونان الدولة الوحيدة التي لم ترضخ للضغط الامريكي الصهيوني حيث صوتت ضد القرار[٣] . وخلال ثلاثة أيام استطاعت الولايات المتحدة والحركة الصهيونية من تأمين الأكثرية .

في يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة وطرحت مشروع الأغلبية ، الذي أوصى بتقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين وبقاء القدس تحت الوصاية الدولية ،وأحست الوفود العربية بمدى الضغط الواقع على اعضاء المنظمة الدولية ، لأجل مساندة التقسيم ، وأثناء ذلك عقد رؤساء الوفود العربية اجتماعاً تدارسوا فيه الوسائل الممكنة التي تحول من دون أصرار الحكومة الامريكية على مشروع التقسيم ، واتفقوا على ابلاغ الحكومة الامريكية والبريطانية بإيقاف عمل العمال في شركات

---

(١) – جريدة (فلسطين) ، يافا ، العدد ٦٧٧٥ ، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٧؛جريدة (الدفاع) ،يافا ،العدد ٣٨١٧، في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

(٢) – صلاح العقاد ، قضية فلسطين المرحلة الحرجة ١٩٤٥ – ١٩٥٦ ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٨ ، ص ٤٧.

(٣) –Roosevelt :Kermit ,The Partition of Palestine ,A Lesson in Pressure Politics, Middle East Journal , 1948 ,P.1.

النفط في الدول العربية ، اذا ما استمروا في دعم المخطط الصهيوني على الرغم من أنّ هذا الاجراء بحق العمال الأجانب لم ينفذ إطلاقاً [١].

وعلى الرغم من الموقف العربي الرافض لمشروع التقسيم إلا أنّ المشروع المذكور طرح في مساء٢٩ يـوم تشـرين الثـاني ١٩٤٧ للتصـويت فصـوتت لجانـب التقسـيم (٣٣) دولـة وعارضـته (١٣) دولة ،وامتنعت عن التصويت عليه (١٠) دول [٢] ، وقد نجح إقرار المشروع دولياً نتيجة التدخل الامريكي المباشر من قبل الرئيس ترومان وضغطة على الدول المحتاجة للعون والمساعدة الامريكية ،إذ قسم هذا القرار فلسطين إلى ستة أجزاء، خصص ثلاثة منها لليهود الصهاينة التي تشتمل على ٥٦% من مساحة فلسطين ، والثلاثة الاخرى التي تشغل ٤٤% للدولة العربية و ١% لمدينة القدس التي تبقى تحت الادارة الدولية [٣] .

وبعد انتهاء عملية التصويت القى ممثلو الوفود العربية والإسلامية من السعودية والعراق وسوريا وباكستان بيانات استنكروا وشجبوا فيها قرار الجمعية العامة المجحف بحق الشعب العربي الفلسطيني ، وقد غادرت الوفود العربية قاعة الاجتماع احتجاجاً على القرار الظالم والسالب لحقوق العرب ومنح الشرعية الدولية لإقامة الكيان الصهيوني على أرض العروبة فلسطين [٤].

كان قرار التقسيم خنجراً غرس في خاصرة العرب ،وأتضح للشعوب الافريقية والآسيوية مدى تصميم الغرب على فرض سيطرته وإرادته على الشعوب الشرقية ،واعتبرته عملاً منافياً لمبدأ القومية وحق تقرير

---

(١) – سامي حكيم ، حقائق عن سياسة المملكة العربية السعودية ، الدارة (مجلة)، الرياض ، العدد (٢) ، ١٩٧٦ ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

(٢) – الدول التي صوتت على التقسيم هي (استراليا ، بلجيكا ، هولندا، بوليفيا ، البرازيل ،روسيا البيضاء ، كندا ،كوستريكا ، تشيكسلوفاكيا ، الدنمارك ،جمهورية الدومنيكان ،اكوادور ، فرنسا ، غواتيمالا ،هايتي ، ايسلندا، ليبريا،لوكسمبرغ، نيوزيلندا، نيكاراغوا، بنما ،النرويج ، الفلبين ،بيرو ، بولند ، السويد،اوكرانيا ، جنوب افريقيا،الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الامريكية ، فنزويلا، الاورغواي) الدول التي عارضت التصويت (مصر، افغانستان ، كوبا، اليونان ، الهند ، ايران ، العراق ،لبنان ، باكستان ،المملكة العربية السعودية ، سوريا ،تركيا ، اليمن)اما الدول التي امتنعت عن التصويت (الارجنتين ، شيلي ، الصين ،كولومبيا، السلفادور ، هندوراس ، اثيوبيا ،المكسيك ، بريطانيا، يوغسلافيا) وتغيب سيام (تايلاند) عن الحضور:صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ ؛
F.R.S.U.,Vol.V, The United State Representative at the United Nations(Austin)to the Secretary of State ,New York ,29 November ,1947,D. No . 896

(٣) – اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ؛ صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٤) – صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

المصير، وخيانة الولايات المتحدة لمواثيقها التي قطعتها للعرب ،التي اعرب عنها رؤسائها كل من روزفلت وترومان ،عندما اعلنا بأن أي حل للقضية الفلسطينية لا يتم إلا عبر موافقة العرب واليهود [١].

(نص قرار التقسيم رقم (١٨١) في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧)

خُطّ قرار التقسيم بأيدٍ صهيونية تدل على ذلك صياغتهِ التي تحمل في طياتها تهديداً مبطناً للعرب إذا ما قاوموه ، إذ حقق الصهاينة نصراً مدعوماً من قبل الامبريالية ألاستعمارية ،لتحول من دون تحقيق الوحدة العربية بين بلدان العالم العربي ،وجعلت منه ورماً خبيثاً في قلبه ،لا يجتث إلا بالتعاون وتوحيد الجهود في إطار القيادة العربية الموحدة .وهذا ما يمكن استقراؤه من نصه الآتي[٢] :

((أن الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة ، بعد ان عقدت دورة خاصة ، بناءً على طلب الدولة المنتدبة بريطانيا ، للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة ، يعهد اليها بتحضير اقتراح يساعد على حل المشكلة ،وبعد ان تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة ، الذي تضمن عدة توصيات قدمتها اللجنة بموافقة اجماعها ومشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي الذي وافقت عليه اغلبية اللجنة ، تعتبر أن الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها أيقاع الضرر بالرفاهية العامة والعلاقات الودية بين الامم ، وتأخذ علما بتصريحات الدولة المنتدبة ، التي اعلنت بموجبها انها تنوي الجلاء عن فلسطين في اول آب ١٩٤٨ ،وتوصي انكلترا بصفتها دولة منتدبة على فلسطين وكل دولة أخرى من أعضاء الأمم المتحدة بالموافقة وتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي لحكومة فلسطين العتيدة على الصورة المبينة ادناه [٣]:

اولا – يجب على مجلس الامن أن يتخذ التدابير الضرورية المنوه عنها في المشروع للعمل على تنفيذه .

ثانيا – يقرر مجلس الامن إذا أوجبت الظروف ذلك اثناء المرحلة الانتقالية ما إذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديدا للسلم ، فإذا قرر أن مثل هذا التهديد موجود فعلا فيجب عليه للمحافظة على السلم والأمن الدوليين ، أن ينفذ تفويض الجمعية العمة باتخاذ التدابير اللازمة وفاقا للمادتين ٣٩ و٤١ من

---

(١) – اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ – ١٢٥ .

(٢) – محمد عزة دروزة ، الحركة العربية ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ١١٥ ؛ احمد عصمت عبد المجيد، قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ،ط١ ،المجلد ١، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٥ ،ص ص ٤–٥ .

الميثاق ، وذلك في اعطاء الصلاحيات الضرورية الى اللجنة الدولية للقيام في فلسطين بالإعمال الملقاة على عاتقها كما هو منوه عنه في المشروع .

ثالثا – يجب على مجلس الامن أن يعتبر تهديدا للسلم وقطعا للعلاقات السلمية وعملاً عدوانياً بموجب نصوص المادة ٣٩ من الميثاق ،كل محاولة ترمي إلى تغيير نظام حققه وقضى به المشروع بواسطة القوة.

رابعا – يجب أن يطلع مجلس الوصاية على الصلاحيات التي ستمنح له بموجب المشروع .

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين إلى اتخاذ جميع التدابير الضرورية والمطلوبة منهم لتأمين تطبيق هذا القرار وتوجه نداء إلى جميع الحكومات والشعوب لتمتنع عن القيام بأي عمل من شأنه عرقلة أو تأخير تنفيذ المشروع ،وتأذن للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة بدفع نفقات سفر وإعالة أعضاء اللجنة المنوه عنها على الاساس والشكل، اللذين يراهما مناسبين)) [١] .

وشكلت الجمعية العامة لجنة دولية تضم ممثلين من بوليفيا ، وتشكوسلوفاكيا ، والدنمارك ، وبنما ، والفلبين ، تحت اشراف مجلس الأمن مهمتها تسلم ملف الإدارة في فلسطين من القوات البريطانية بعد انسحابها [٢].

أما المناطق التي خصصها قرار التقسيم لكل من الدولة العربية والدولة اليهودية ومنطقة القدس الدولية فقد كانت على النحو الآتي [٣] .

الدولة العربية : التي خصصت لها الآتي ذكرها :منطقة الجليل الغربي (وتشمل مدن الناصرة وعكا وشفاعمرو)، المنطقة الجبلية الممتدة من الشمال الى مدينة بئر السبع جنوبا، ومن نهر الاردن شرقا إلى سفوح الجبال غربا في أقضية جنين وطولكرم واللد، وتضم المنطقة مدن جنين ونابلس وطولكرم وقلقيلية والخليل وأريحا ورام الله ، وأقساما من اقضية المجدل وبئر السبع والفالوجة ومدينة يافا ، على أن يبحث فيما بعد مسألة (حي الكرتون) فيها، الذي تقطنه اكثرية يهودية .

الدولة اليهودية : فقد خصص لها ثلاثة اقسام من فلسطين ، القسم الأول يشمل الجليل الشرقي وضم مدينة صفد وطبرية وبحيرتي طبرية والحولة ، القسم الثاني ضم أراضي الساحل الممتد من شمال عكا

---

(١) – محمد عزة دروزة ، الحركة العربية ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(٢) – المصدر نفسه، ص ١١٦ .

(٣)– احمد عصمت عبد المجيد، المصدر السابق ، ص ١١ –١٥ ؛صالح الجبوري ، المصدر السابق ،ص ١٣٦ .

جنوبا الى المجدل جنوبا، وتشمل هذه المنطقة مرج ابن عامر وسهل عكا ومدينة حيفا وميناءها الكبير. أما القسم الثالث فيشتمل على أقسام عدة هي أقضية المجدل وغزة وبئر السبع باستثناء(مدينة بئرالسبع) ،وجميع منطقة النقب والعقبة وقسم من البحر الميت حتى نقطة عين جدى شمالا ، إذ منحت لليهود جميع المناطق والمواقع الحيوية والاستراتيجية جميعها في فلسطين بشكل جرد فيه العرب من مثل تلك المناطق والمواقع من حيث الأهمية الاستراتيجية إضعافاً لقدراتهم الاقتصادية والصناعية والسيادية.

المنطقة الدولية : التي اشتملت على القدس التي وضعت تحت إدارة دولية ، ويضع مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة دستورا مفصلا لمدينة القدس الدولية ،أما حدود القدس فهي تمتد جنوبا من بيت لحم وشمالاً نحو قرية شعفاط ،وغربا إلى قرية عين كارم ، وشرقا حتى قرية بيت ديس .

ثانيا – مدى مشروعية قرار التقسيم

خول ميثاق الامم المتحدة الجمعية العامة سلطة إصدار بعض القرارات الملزمة ،واقتراح التوصيات ، فالجمعية العامة تصدر قراراتها الملزمة في النظر بمسائل معينة ، مثل قبول العضوية في الامم المتحدة أو وقفها ،وفي بعض الاحوال تصدر قراراً بتوصية ولكنه لا يكون ملزما ، إلا في حالة أن يتوالى إصدار هذا القرار بتوصية فعندئذ يعد قراراً ملزماً، من حيث كونه قد أصبح عرفا دوليا [١] .

وقد حددت المادة العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والرابعة عشرة من ميثاق الأمم المتحدة اختصاص الجمعية العامة في مجال حفظ الأمن والسلم الدولي، وفي جميع هذه الأمور تصدر الجمعية العامة توصيات غير ملزمة ، سواء أكانت تلك التوصيات بالإجماع أم الاغلبية فأنها لا تتمتع بقوة الالزام ، فضلاً عن ان الجمعية العامة لا تتخذ توصيات إلا في المسائل القليلة الاهمية ، أما المسائل الكبرى فيجب ان تعرض على مجلس الأمن ، ويرى خبراء القانون الدولي أنَّ الجمعية العامة لا تستطيع أن تنظر أو تناقش أية منازعة دولية بشكل عام أو تتخذ فيها اجراءً معيناً، إذ يعد ذلك من اختصاص مجلس الأمن ، وأوجب ميثاق الامم المتحدة على الجمعية العامة إحالة القضايا أو المسائل التي تتطلب

(١) – النفاتي زراص ، اتفاقات اوسلو وأحكام القانون الدولي ، الاسكندرية ، منشاة المعارف ،د ت ، ص ٥٣ .

اجراء تدابير او عمل ما الى مجلس الأمن، وان تنبه الى المسائل التي لها تأثير على الامن والسلم الدوليين [١] .

وكذلك أنَّ التوصيات التي تتخذها الجمعية ليست أمراً واجب التنفيذ ، إذ أنها تفتقر الى القوة الملزمة في مواجهة الدول الأعضاء ،إلا أن التوصية قابلة إلى التحول من أمر غير ملزم إلى أمر ملزم التطبيق ، إذا أعلنت الدولة أو الهيئة قبولها بالتوصية التي وجهت اليها أو صدرت منها فعندئذ تصبح التوصية أمرا ملزما اذا كان قبولها غير مشروط ، وأن إصدار الجمعية العامة لقرار تقسيم فلسطين ليس من ضمن اختصاصها ، وأن ميثاق الامم المتحدة نص في المادة العاشرة منه على عدم تخويل الجمعية العامة أو أي جهاز من اجهزة المنظمة (حق خلق دولة جديدة على أرض شعب آخر)، ومن ثم فأن اصدارها لقرار التقسيم يعد خروجاً عن نطاق اختصاصها وصلاحياتها [٢] .

(١) – احمد حسن محمد جعفر ، دراسة نقدية في قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٨١ و١٩٤ المتعلقين بالقضية الفلسطينية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)مقدمة الى كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ،٢٠٠٨ ، ص ٢٤ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

المبحث الثالث: موقف الدول الكبرى من قرار تقسيم فلسطين

أولاً – الولايات المتحدة الأمريكية

بعد أن خرجت الدول الكبرى منتصرة في الحرب العالمية الثانية لم تكن في نواياها احترام حقوق الشعوب العربية ، بل عملت جاهدة على خدمة المشروع الصهيوني، لاسيما الولايات المتحدة الامريكية التي كرست جل اهتمامها في دعم إنشاء(الوطن القومي اليهودي) في فلسطين ،ليس حبا باليهود وإنما لخدمة مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية في المنطقة العربية.

وأدركت الحركة الصهيونية أن الإدارة البريطانية في فلسطين قد وفت بتعهداتها فيما يخص وعد بلفور ١٩١٧، من حيث تمهيد الطريق وتوفير الإمكانيات التي مكنت بها اليهود الصهاينة من تحقيق هدفهم الأكبر الا وهو إقامة دولة يهودية ، وأصبحوا يعتقدون ان الإدارة البريطانية في فلسطين لا تصلح لإتمام العمل الذي يريدونه ، بل أضحت عقبة في طريق اكمال مشروعهم الصهيوني لوقوفها أمام الهجرة اليهودية وإصدار بريطانيا الكتاب الابيض ١٩٣٩[١] الذي حد من بيع الأراضي اليهم ونقلها ، لذلك بدأوا يتطلعون إلى الولايات المتحدة الامريكية فركزوا نشاطهم فيها [٢].

ومما زاد من اتجاههم هذا أن بريطانيا أخذت تفقد مكانتها السياسية في المجتمع الدولي وصارت دولة من الدرجة الثانية ، وقفزت دول اخرى لتحتل الصدارة العالمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية ،لأثرها الكبير الذي ادته في الحرب العامية الثانية ، والذي أدى إلى رجحان كفة الحرب لصالح الحلفاء وكذلك الاتحاد السوفيتي للمقاومة العنيفة التي واجه بها القوات الالمانية ، ووجدت الحركة

---

(١)– كتاب أصدره مالكولم مكدونالد وزير المستعمرات البريطانية في آيار ١٩٣٩ بهدف مهادنة عرب فلسطين لإيقاف ثورتهم الكبرى التي انطلقت عشية الحرب العالمية الثانية بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة ،وتضمن هذا الكتاب عدول بريطانيا عن تقسيم البلاد ،وأنها لا تتبنى أي سياسة ترمي إلى جعل فلسطين دولة يهودية لأن ذلك يتناقض وصك الانتداب ،وأن هدف بريطانيا خلق دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات تمكن خلالها تأمين الحقوق الاساسية لكل من العرب واليهود ، واكدت الكومة البريطانية عزمها على تقييد الهجرة اليهودية ،وأخذ مخاوف العرب بعين الاعتبار عند وضع سياسة الهجرة ،وحددت حجم الهجرة الكلي بـ (٧٥،٠٠٠) الف مهاجر صهيوني لا يسمح بعدها إذا رفض العرب ذلك . أما بالنسبة لشراء الاراضي فقد حظرت ذلك في بعض المناطق وقيدته في مناطق اخرى ،وقد ابدت الحركة الوطنية الفلسطينية تحفظاتها على هذا الكتاب بسبب شكوكها بنوايا بريطانية ،أما الصهاينة فقد عدُّ هذا الكتاب خيانة لمشروع وعد بلفور وشنُّ حرباً غير معلنة ضد حكومة الانتداب وتوجهت انظارهم الى الولايات المتحدة الامريكية : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المصدر السابق ،ج٥ ، ص ٩٤.

(٢) – محمود صالح منسي ، الشرق العربي المعاصر، القسم الاول الهلال الخصيب ،الاسكندرية ، ببلوثيكا ، ١٩٩٠ ، ص ٢٩٠ .

الصهيونية في هذا التوجه تربة خصبة صالحة للازدهار في الولايات المتحدة، وكان الرأسمال الامريكي في قمة نشاطه يبحث عن مجالات جديدة في منطقة الشرق الأوسط التي تميزت بموقعها الجغرافي المميز وكثرت خيراتها الى جانب تخلف شعوبها، مما يجعلها سوقا لاستهلاك البضائع الامريكية لهذا كان على الامريكان أن أرادوا تثبيت أقدامهم ،هو الحصول على رأس جسر وقاعدة أمينة للحفاظ على مصالحهم ومخلصة لأهدافهم ومستعدة لخدمة تطلعاتهم ، بعد أن نفضت عن ثوبها سياسة العزلة وسد الفراغ الحاصل بعد فقدان فرنسا وبريطانيا مركزهما وانسحابهما من الشرق بعد تصاعد الحركات الوطنية التحررية، ما فسح المجال للولايات المتحدة أن تشغل مكانهما وتعمل على ايجاد سد للحيلولة من دون تقدم الاتحاد السوفيتي بمبادئه الشيوعية في المنطقة ،والعمل على إقامة القواعد العسكرية ورأت في احتضان القضية الصهيونية فرصة مؤاتيه لتحقيق أهدافها التي تسعى لها [١] .

حظيت الحركة الصهيونية باهتمام بالغ من قبل المسؤولين الامريكيين، الذين اطلقوا بين حين وأخر مواقفهم الداعمة والمؤيدة للأهداف الصهيونية لاسيما أن الحركة الصهيونية سعت منذ سنة ١٩٣٩ الى تنشيط علاقاتها وتنظيم صلاتها مع اليهود الامريكان، من أجل الضغط على الهيئات والإدارات التنفيذية والتشريعية لتمارس بدورها ضغوطا على الحكومة البريطانية [٢] .

واستجابة لذلك اصدر الكونغرس الامريكي قرارا يمنع الهجرة اليهودية من اوربا إلى الولايات المتحدة ، ما خدم أهداف الحركة الصهيونية بدفع الهجرة نحو فلسطين [٣]، وتعاطف الرئيس الامريكي روزفلت مع الافكار الصهيونية وأعلن عن معارضته للكتاب الابيض بوقف الهجرة اليهودية ، إلا أنَّ الموقف الامريكي تغير جذرياً بمجيء الرئيس هاري ترومان، إذ ابدى اهتماماً وتعاطفاً قوياً مع الصهيونية إلى الحد الذي دفعه إلى متابعة شؤون اليهود في أوربا [٤] .

ونتيجة لذلك مارست الحكومة الامريكية ضغوطها المستمرة في سبيل حصول اليهود الصهاينة على (وطنهم القومي) في فلسطين ، واستعملت هيمنتها ونفوذها على الدول الصغيرة من أجل تمرير مشروع التقسيم ، ولم يكتف الرئيس ترومان بإعطاء التعليمات للوفد الامريكي في الأمم المتحدة بالتصويت لصالح

---

(١) – محمود صالح منسي ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .

(٢) –Robert O. Freedman, World politics and Arab – Israel conflict, New York, 1969, pp. 19 –22.

(٣) – منير الهور وطارق الموسى ، مشاريع التسوية الفلسطينية ١٩٤٧ – ١٩٨٥ ، ط٢ ، عمان ، ١٩٨٦ ، ص ١٣ .

(٤) –Barnet Litvenoff, The Essential Chaim Weizman, The Man, The Statesman, The Scientist, London, 1982, pp. 230 – 235

التقسيم ، بل طلب من المسؤولين الامريكيين الرسميين أن يمارسوا نفوذهم واتصالاتهم من أجل التأثير على الحكومات الأخرى وخصوصا دول امريكا اللاتينية بالتصويت لجانب التقسيم وبأمر مباشر من البيت الابيض ، ملزماً المسؤولين المذكورين أن يحشدوا كل طاقاتهم لممارسة كل أنواع الضغط المباشر وغير المباشر على الحكومات خارج العالم الاسلامي ، والتي كانت معروفة بأنها مقتنعة في تقسيم فلسطين وغير معارضة له [١] .

كانت سياسة الرئيس الامريكي ترومان الخاصة بالقضية الفلسطينية ، سياسة رئاسية فقط ، تم تنفيذها من جانب واحد ، على الرغم من معارضة الكثير من المستشارين الحكوميين ، ومعارضة وزارة الخارجية له ،لأنها تهدد المصالح الاقتصادية في المنطقة ، ولم تستطع الصهيونية من اقناع النخبة في وزارة الخارجية الاميركية ، بإقامة دولة يهودية في فلسطين تخدم المصلحة الوطنية للولايات المتحدة ، إلا أن ترومان أصّر على إقامة الدولة اليهودية ولو على جزء من أرض فلسطين [٢]. وكان وراء رفض وزارة الخارجية الامريكية ومعارضتها لفكرة التقسيم عوامل عدة منها خشيتهم من تعرض المصالح الاقتصادية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط الى مخاطر كبيرة ومنها امتيازاتهم النفطية ، وتأزم علاقاتهم مع العرب ، وفتح الباب على مصراعيه للتدخل السوفيتي في المنطقة [٣] .

وهذا ما جعل علاقة كثير من الدول العربية بالولايات المتحدة مشوبة بالحذر والتحفظ ، وتحميلها وزر استلاب أرض فلسطين من الوجود العربي ودعم الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية المحتلة على الرغم مما يعانيه الشعب الفلسطيني من استهداف مباشر أستباح أرواح المدنيين واستلب حقوقهم السياسية والاقتصادية .

ثانياً – فرنسا

جاء الموقف الفرنسي من القضية الفلسطينية متأثرا بعوامل عدة تمثلت بآراء مواقف التيارات السياسية في البلاد ،وتبنيها افكارمؤيده للصهيونية ،وكان على رأس هذه التيارات السياسية الحزب الاشتراكي

---

(١) – ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٩.

(٢) – ريجينا الشريف ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٣) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٠ .

الفرنسي [١]، الذي له الأثر الفاعل في توجيه السياسة الفرنسية الداخلية والخارجية .وقد تحمس الفرنسيون الاشتراكيون للمشروع الصهيوني بإنشاء كيانٍ لهم في فلسطين ، وتمكن حاييم وايزمن الصهيوني من اجراء اتصالات ومقابلات مع الكثير من المسؤولين الفرنسيين بوساطة رئيس الحزب الاشتراكي ليون بلوم (**Leon Blum**) [٢]،لاسيما أنَّ الأخير قد أحاط ناحوم سوكولو رئيس المنظمة الصهيونية بالتطورات الجارية في فرنسا ، ويعد بلوم من الاعضاء البارزين في جمعية(فرنسا – فلسطين) وساهم في تحرير المجلة الصهيونية (فلسطين)[٣].

واستغلت الحركة الصهيونية أثناء الحرب العالمية الثانية الاضطهاد النازي لليهود لكسب تعاطف العالم معها ، ووقف الحزب الاشتراكي الفرنسي إلى جانبها وقدم لها الدعم والمساندة من أجل مشروعها الاستيطاني في فلسطين ، فضلاً عن ذلك أثر الوساطة التي لعبها بلوم لدى الحكومة الفرنسية ،من أجل تسهيل عمل اللجان الصهيونية في فرنسا والنمسا ، لاسيما أنّ شخصيات صهيونية أخرى قد كان لها أثر كبير في دعم الحركة الصهيونية في فرنسا مثل مارك جاربلوم (**Mark Jarblum**)،الذي كان يرأس الاحزاب العمالية (الاسرائيلية) في فرنسا وطالب الحزب الاشتراكي في مؤتمر النقابات العمالي سنة ١٩٤٥ ((بوضع جميع الامكانيات للشعب اليهودي حتى يتابع بناء فلسطين كوطن قومي له ، وذلك عن طريق الهجرة والاستيطان ... والتطوير الصناعي)) [٤] .

---

(١)– كانت في فرنسا اربع تجمعات اشتراكية ، فضلا عن الاشتراكيين الفرنسيين المستقلين ،واستطاعت هذه التجمعات من أن تعقد مؤتمرا لها في آيار سنة ١٩٠١ في مدينة ليون نتج عنه قيام حزبين اشتراكيين الأول الحزب الاشتراكي الفرنسي ، ويضم المستقلين المناهضين لأي توجهات ماركسية ، أما الثاني فهو حزب ذو ميول ماركسية معاديه للحكومة البرجوازية ، وفي سنة ١٩٠٥ اندمج الحزبان في حزب واحد تحت زعامة ليون بلوم ، وفي سنة ١٩٣٦ تحول لحزب جماهيري وتحالف مع الشيوعيين لمناهضة الفاشية .ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية انتهى هذا التحالف بسبب نمو الاتجاهات الاصلاحية في الحزب الاشتراكي وتحول الحزب إبان الحرب العالمية الى قوة يمينية :للمزيد من التفاصيل ينظر،عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المصدر السابق ،ج ٢ ، ص ٢٥٥.

(٢)– سياسي فرنسي يهودي من زعماء الحركة الاشتراكية بها ، ولد سنة ١٨٧٢ ، وانتخب عضوا بالبرلمان سنة ١٩١٤ ، وتزعم الحزب الاشتراكي الفرنسي ، كان أول اشتراكي يتولى الوزارة الفرنسية سنة ١٩٣٦ ، تنسب الية تشريعات اشتراكية منها تحديد ساعات العمل بأربعين ساعة ، وتأميم عدة صناعات حربية ، ووضع بنك فرنسا تحت الاشراف الحكومي ، تولى بعد ذلك الوزارة مده قصيرة الاولى سنة ١٩٣٨ والثانية سنة١٩٤٦ ، توفي سنة ١٩٥٠ : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٣)– عماد مكلف عسل البدران ، موقف الجمهورية الفرنسية الرابعة من القضية الفلسطينية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٠ –٤١ .

(٤) –،المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

وبذلك سمحت الحكومة الفرنسية للحركة الصهيونية في نهاية الحرب العالمية الثانية بالتوسع ورفع العقبات من أمامها ،وكانت تهدف من وراء دعمها للصهيونية إلى إضعاف النفوذ البريطاني في المنطقة بعد ما عملت بريطانيا على انهاء النفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان ، وفتحت الحكومة الفرنسية لمنظمة الارغون الارهابية مكاتب دعاية لها في باريس [١] .

وبعد ان رفعت بريطانيا ملف القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة ،كانت هناك تصريحات لبعض المسؤولين الفرنسيين حملت بعض الميل لجانب العرب، إذ اوضح الوزير الفرنسي المفوض في المملكة العربية السعودية عندما سئل عن موقف بلاده من المسلمين والعرب ، ((تعترف فرنسا بوجوب إيجاد نظام جديد للمسلمين والعرب وهي تسعى لإيجاد حلول تحقق مطامح المسلمين والعرب ، لان مصيرها متعلق بهم الى حد كبير)) [٢].

كانت السياسة الفرنسية وموقفها من القضية الفلسطينية، يكتنفها الغموض والتردد ،إذ سايرت بريطانيا في اكثر المواقف ،وفي نفس الوقت تسعى لاتخاذ خطوات ترضي بها العرب ، وتجلى موقف فرنسا حينما صوتت على قرار الامم المتحدة رقم (١٠٤) الذي اجاز للوكالة اليهودية الادلاء بشهادتها امام الأمم المتحدة ، بعد موافقة الدول الكبرى على ذلك لاسيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا ، على الرغم من رفض الدول العربية له وكذلك تصويتها بالموافقة على القرار رقم (١٠٦) المتضمن تشكيل اللجنة الخاصة بفلسطين اليونسكوب ، وبعد أن قدمت اللجنة تقريرها في ٣١ آب ١٩٤٧ اتخذت الحكومة موقفا متحفظا ،إذ عبر المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الفرنسية أنَّ حكومته ((ان فرنسا يجب ان تأخذ بالاعتبار رغبات وأماني العرب)) [٣] .

وأوضح السفير المصري في باريس ببرقية أرسلها إلى وزير الخارجية المصري في ٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، أنه التقى سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية وابلغه أن الحكومة الفرنسية لن تصوت لصالح التقسيم [٤] .

وعندما ايقنت الحكومة الامريكية والحركة الصهيونية أن قرار التقسيم لن يحظى بثلثي الأغلبية إذا ما صوت عليه في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٦ تشرين الثاني فلجأ الطرفان إلى تأجيل

---

(١) – عماد مكلف البدران ،المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٦١ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٤) – ابراهيم شكيب ، حرب فلسطين ١٩٤٨رؤية مصرية ،القاهرة ، الزهراء للأعلام العربي ،١٩٨٦ ، ص ٥٢ .

الجلسة لمدة يومين من أجل إجراء المناورات والمساومات والضغوط على الدول ، وتفاجأت فرنسا بقرار التأجيل وطلب مندوبها بارودي (**Parody**) تأجيل التصويت لمدة ٢٤ ساعة، إلا أنه رفض طلبه وأيده في ذلك مندوبو الدنمارك وفنزويلا ولوكسمبورغ، وعند ذلك ضغطت الحركة الصهيونية على فرنسا ، فهدد الصهيوني الامريكي برنارد باروخ (**Bernard Baruch**) بقطع المساعدات الامريكية عن فرنسا، ضمن مشروع مارشال (**The Marshall Project**) [١] إذا لم تغير فرنسا موقفها وتدعم قرار التقسيم ، لذا فإنّ هذه الظروف هي التي جعلت فرنسا في موقف حرج ما بين تأييد الصهيونية وقلقها على نفوذها وعلاقاتها مع البلاد العربية ، وتأتي اهمية الموقف الفرنسي أيضاً من حيث أن امتناعها عن التصويت سيؤدي الى امتناع دول أخرى عن التصويت منها بلجيكا ودول امريكا الجنوبية مما دفع الولايات المتحدة الامريكية إلى ممارسة ضغوط كبيره على فرنسا لتأييد قرار التقسيم [٢] .

فضلاً عن ذلك فإنَّ التغير المفاجئ للموقف الفرنسي وتصويته لصالح التقسيم ، قد كان أيضاً بسبب ضغط رئيس الحزب الاشتراكي الفرنسي بلوم على الحكومة الفرنسية ، فقد حرض ثلاثة من الوزراء اليهود على تقديم استقالتهم من الحكومة إذا أصرت على موقفها المعارض للتقسيم ، ما اضطر رئيس الوزراء الفرنسي إلى عقد اجتماع لمجلس الوزراء الفرنسي ، وتقرر تغيير الموقف خشية وقوع أزمة وزارية في البلاد في هذه الاوقات الحرجة التي كانت فرنسا حينذاك تعاني مشاكل اقتصادية وسياسية بعد الحرب العالمية الثانية ، وتم اخطار المندوب الفرنسي في الأمم المتحدة بارودي بهذا الأمر ما اضطره إلى التصويت لصالح التقسيم [٣] .

---

(١) – مشروع مارشال : مشروع لإنعاش الدول الاوربية الغربية لمكافحة الجوع والفقر واليأس والفوضى في اوربا ،سمي بمشروع مارشال نسبة الى جورج كاتلت مارشال رئيس الأركان الامريكي (١٨٨٠ – ١٩٥٩) ،اذ اعلن عن المشروع خلال خطاب القاه في جامعة هارفرد في ٥ حزيران ١٩٤٧ ، وهدف هذا المشروع الى وقف المد الشيوعي في اوربا الغربية وتقديم مساعدات مادية لإعادة بناء اقتصاديات الدول الراغبة في التعاون مع مجموعة الدول الحرة الرأسمالية ، وكان هذا المشروع يمثل احد ركائز السياسة الامريكية الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية ، شمل هذا المشروع دولاً عدة مثل بريطانيا ، فرنسا ، النمسا ، بلجيكا ، الدنمارك ، ايرلندا ،ايسلندا، ايطاليا ، هولندا ، النرويج ،البرتغال ، السويد ، سويسرا، لكسمبورغ، تركيا : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٩٤ .

(٢) – عماد مكلف البدران ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٣) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

ثالثاً– الاتحاد السوفيتي :

كان اليهود في روسيا لا يشكلون إلا (٠,٧) من السكان ، إلا أنهم يمتلكون نفوذاً كبيراً فيها ويعود سبب ذلك إلى بدايات الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧[١] ، إذ اشارت المصادر إلى أن تمويل هذه الثورة قد كان على يد بعض الاثرياء اليهود لاسيما اليهودي الامريكي جاكوب شيف (**Jacob Schiff**)،وفليكس واربورغ (**Flex Warburg**) وغيرهم ، وعندما تشكل المكتب السياسي الاول للثورة الشيوعية من سبعة أعضاء كان من بينهم أربعة أعضاء يهود هم (تروتسكي ،كامينيف ،سوكوكنلوف ،زينونيف) وعندما تشكلت أول وزارة شيوعية تألفت من(٢٢) وزيراً من بينهم (١٧) وزيراً يهودياً ، فضلاً عن ذلك كان في قيادة الدولة والحزب الشيوعي ٤٢٥ يهوديا من أصل ٥٣٢ شخصا ،أي بنسبة (٨٠ %) ، لذا كانت الثورة الشيوعية بمثابة ثأر من اليهود الروس رداً على اضطهاد الحكم القيصري لهم [٢] .

استفاد الاتحاد السوفيتي من الحركة الصهيونية ، إذ عمل العملاء اليهود على تزويد السوفييت بأسرار القنبلة النووية والمواد اللازمة لصناعتها، مقابل دعم ستالين ((**Stalin**)[٣] ،للمشروع الصهيوني في انشاء كيانهم في فلسطين ، وكان اليهودي الصهيوني اوبنهايمر (**Oppenheimer**) الذي عين مديرا لمركز (لوس آلاموس) في الولايات المتحدة، إذ صنعت فيه القنبلة النووية ، وتولى عملية تسريب المعلومات والأسرار إلى الروس خلال المدة المحصورة بين ١٩٤٢ –١٩٤٤[٤] .

---

(١) – قامت في سنة ١٩١٧ ونجحت في الاطاحة بالحكومة القيصرية ،وإقامة جمهورية سوفيتية ،وتعد الثورة الروسية الثانية تمييزا لها عن الثورة التي نشبت عام ١٩٠٥ بعد هزيمة روسيا أمام اليابان ، وقد قادها الحزب الديمقراطي الاشتراكي للعمال الذي فشل في أحداث انقلاب عسكري، ومن أبرز قادة ثورة ١٩١٧ لينين وتروتسكي واطلقت عليها عدة اسماء منها بولشفيك ، منشفيك ، سوفييت ، بدأت الثورة بإضرابات ومظاهرات للعمال والنساء في شوارع بتروغراد (لينغراد) طلبا للخبز: احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٣٦٢ .

(٢) – محسن محمد صالح ، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ماليزيا ، Fajr Ulung،2002 ، ص ١٤٩ . وسأرمز له دراسات منهجية .

(٣) – (ستالين) جوزيف فيسيا روفيتش دوجا تسفيلي (١٨٧٩ –١٩٥٣) : احد قادة الثورة الروسية سنة ١٩١٧ ،تولى سكرتارية الحزب الشيوعي السوفيتي منذ سنة ١٩٢٢ ، بعد وفاة لينين ١٩٢٤ تولى المكتب السياسي واتخذ اسم ستالين اسما حركيا اثناء نشاطه الثوري إذ استطاع ان يتخلص من مناوئيه ، ونظم سلسلة من المحاكمات خلال السنوات المحصورة بين ١٩٣٤ – ١٩٣٨ التي عرفت بمحاكمات موسكو،او حمام الدم :احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٦١٢ .

(٤)– محسن محمد صالح ، دراسات منهجية ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

كان الاتحاد السوفيتي يغتنم الفرص أثناء حدوث تطورات سياسية في المنطقة العربية واستغلالها لصالحه ، فعندما احيلت قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة ،وعقدت الجمعية العامة جلستها في ١٤ آيار سنة ١٩٤٧ ومن تشكيل لجنة فلسطين الخاصة اليونسكوب ، أعلن نائب وزير الخارجية وممثل الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة اندريه غروميكو (**Andrei Gromyko**) [١]،عن دعم السوفييت لمشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية في فلسطين، وأرسل الوزير المفوض في الخارجية السوفيتية فياتيشسلاف مولوتوف (**VYACHESLAV MOLOTOV**) تعليماته لرئيس الوفد السوفيتي في الأمم المتحدة فيشنسكي (**VYSHINSKY**) ، لدعم المقترح الكولومبي الداعي إلى تشكيل لجنة لدراسة المقترحات والتوصيات التي أوصت بها لجنة اليونسكوب وأوضح مولوتوف سبب موافقة السوفييت على هذا القرار لأنه يعد حلاً سياسياً لليهود المعدمين في اوربا ،مع ما يسمح به من هجرة مائة وخمسين الف يهودي الى فلسطين [٢] .

قدمت الحكومة السوفيتية خدمات كبيرة للمشروع الصهيوني من حيث تسهيل عملية الهجرة اليهودية الى فلسطين إذ بلغ عدد اليهود الوافدين من الاتحاد السوفيتي إلى فلسطين عن طريق البر والبحر والجو ما يقارب (٢٨٠,٠٠٠) الف يهودي ، وسخرت لهم القطارات والسفن لنقلهم الى شواطئ البحر المتوسط بشكل آمن، فضلا عن أثر المخابرات الروسية التي منحت الآلاف من تصاريح العبور والخروج لليهود ، وكان هدف الحكومة السوفيتية من وراء ذلك إحداث الفوضى في المنطقة العربية وإيجاد حالة من عدم الاستقرار ، ونشر عملائها الشيوعيين في المنطقة ، فضلاً عن أنَّ السوفييت قد كانوا يعملون على تدريب اليهود الشباب على العمليات العسكرية هناك ،وكان هدف ذلك هو إضعاف النفوذ البريطاني في البلاد العربية والحصول على موطئ قدم [٣] على أساس المصالح المشتركة.

وقد تبنت الحكومة السوفيتية استراتيجية في التعامل مع المنطقة العربية إذ ترى أن كل اضطراب يقع في الشرق الاوسط ، وظهور أي بوادر ازمات بين العرب من جهة والانكليز والأمريكان من جهة اخرى

---

(١) – غروميكو (١٩٠٩ – ١٩٨٩): شغل منصب وزير الخارجية السوفيتية مدة طويله ، واختاره ستالين سنة١٩٣٩ مديرا لإدارة دول امريكا لدى مفوضية الشعب للشؤون الخارجية في وزارة الخارجية السوفيتية ، ومستشارا لسفارة الاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة الامريكية .انظر : محمد وليد الجلاد ، الموسوعة العربية الشاملة ، المجلد ١٣، سوريا ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٢٣ – ٨٢٤ .

(٢) – براءة احمد زيدان ، السياسة السوفيتية تجاه القضية الفلسطينية ١٩٤٧ – ١٩٩١ ، اطروحة دكتوراه ،(غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة دمشق ، ٢٠١٤ ، ص ٦٠– ٦١ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٦١ .

هو كسب للشيوعية ، وكانت دعواتها صريحة بدعم الصهيونية وتقسيم فلسطين[١] ،وأوضحت وكالة نوفوستي(**Novosti**) [٢] السوفيتية ، أن ستالين وافق على قرار التقسيم ،لأنه يرى أن في إقامة دولة يهودية سيحمي المصالح السوفيتية المشروعة في المنطقة العربية ،بهدف التقرب من الحركة الصهيونية [٣] .

وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، عقدت الجمعية العامة جلستها للتصويت على قرار التقسيم، وحينما جاء الدور بالحديث لرئيس الوفد السوفيتي فيشنسكي تحدث عن مثالب الصهيونية على امتداد عشرين عاما ، يهز قاعة الحضور بالموافقة على قرار التقسيم رقم (١٨١) [٤].

ويبدو ان الدول الكبرى قد كرست وسخرت كل جهودها من أجل خدمة المشروع الصهيوني ، إذ ترى في هذا المشروع خدمة لأطماعها التوسعية وحماية لمصالحها الاقتصادية ، فضلاً عن النفوذ والأثر الصهيوني المؤثر في اقتصاديات تلك الدول ، ووسائل الاعلام والصحافة الصهيونية التي اوصلت اصواتهم وقضيتهم للمسؤولين الاجانب وتعاطفهم معها ،واستطاعت بهذه الامكانيات الكبيرة كسب الرأي العالمي الى جانبها ، لاسيما أنَّ الصهاينة قد عملوا بقلب رجل واحد وهدف واحد ومصير مشترك لم يتعاجز كبيرهم أو صغيرهم في خدمة مشروعهم بل قاتلوا في سبيل ذلك للحفاظ على مكتسباتهم ، بينما نجد أن العرب قد وقفوا منددين مستنكرين ضعفاء الإرادة ،تحركهم مصالحهم الاقتصادية وخوفهم على عروشهم مثقلين فيما بينهم بالنزاعات والخلافات ينتظرون أوامرهم من اسيادهم الانكليز والأمريكان .

---

(١) – صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٢) – نوفوستي :وكالة انباء روسية بدأ تاريخ نشاطها في ٢٤ حزيران ١٩٤١ ،وتركزت مهمتها في اعداد تقارير اخبارية عن الوضع في جبهات القتال السوفيتية ابان الحرب العالمية الثانية .ينتشر مراسلوها في انحاء روسيا الاتحادية ،وفيما يزيد عن ٤٠ دولة من بلدان العالم ،وتتعامل الوكالة مع ديوان الرئيس الروسي والحكومة الروسية ،ومجلسا برلمان روسيا الاتحادية والوزارات والهيئات الحكومية الأساسية والسلطات المحلية بروسيا الاتحادية ،وتتعامل ايضا مع كبار رجال الأعمال الروس والاجانب والبعثات الدبلوماسية والمنظمات الاجتماعية ،وفي كانون الاول ٢٠١٣ اصدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بحلها وانشاء وكالة جديدة باسم (وكالة المعلومات الدولية روسيا اليوم): WWW.anbamoscow.com

(٣) – اياد طارق خضير العلواني ، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦ – ١٩٦٤ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١١ ، ص ٢٠ .

(٤) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

المبحث الرابع : موقف جامعة الدول العربية من قرار تقسيم فلسطين.

أولاً- (النشاط السياسي)

أثار قرار التقسيم موجة غضب واسعة في الأوساط العربية حكومياً وشعبياً ،وقد تمثل الموقف الحكومي بعقد جامعة الدول العربية مؤتمرات عدة تناولت فيها القضية الفلسطينية وتطوراتها ، وما خرجت به هذه المؤتمرات من قرارات وتوصيات تدعم فيها قضية الشعب العربي الفلسطيني، وما تم تنفيذه من هذه القرارات وما بقي منها لم يكن سوى حبر على ورق بسبب عدم توافق الرؤى العربية ،ونكث بريطانيا لوعودها التي قطعتها للعرب بشان حل قضية فلسطين ومشاورتهم في كل ما يطرأ على الساحة الفلسطينية من متغيرات، وادى تدخل الولايات المتحدة بشكل مباشر في قضية فلسطين ودعمها للمشروع الصهيوني الى نقطة تحول مهمة في سير الأحداث، وتخلي بريطانيا عن سياسة الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩نتيجة الضغط الامريكي الى تقوية الجانب الصهيوني لأهداف سياسية واقتصادية واستراتيجية تخدم الرؤى الامريكية على حساب الدول العربية .

وقد عقدت جامعة الدول العربية اولى اجتماعاتها في قصر الزعفران في القاهرة في الرابع من حزيران سنة ١٩٤٥لمناقشة القضية الفلسطينية وخطر تزايد الهجرة اليهودية ، وما رافق ذلك من نشاط الحركة الصهيونية ودعاياتها الواسعة في اوربا والولايات المتحدة الامريكية ،وتوصل المجتمعون الى انشاء مكاتب للدعاية العربية تحت اشراف ممثل فلسطين في الجامعة العربية موسى العلمي ، مهمتها ايصال صوت القضية الفلسطينية الى العالم الغربي ، وتم فتح فروع في لندن وواشنطن وباريس تكفلت باطلاع الرأي العام العالمي على حقيقة القضية الفلسطينية ومجرياتها وتطوراتها وعدم عدالة ما تزعمه الحركة الصهيونية من ادعاءات كاذبة بان فلسطين ارض اجدادهم وان لهم فيها روابط تاريخية [١] .

وبعد طلب الرئيس الامريكي روزفلت من رئيس الوزراء البريطاني كليمنت اتلي السماح بهجرة مائة الف يهودي الى فلسطين ، وتأكيد الأخير على عدم قدرة البلاد على استيعاب هذا العدد الكبير ، إلا أن الحكومة الامريكية جددت طلبها بفتح أبواب الهجرة لليهود في عهد الرئيس ترومان في آب ١٩٤٥، وإلغاء سياسة الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩،ما أدى هذا إلى موجة من الاستنكار والاحتجاجات العربية ضد سياسة الولايات المتحدة الامريكية [٢] .

---

(١) -David Golding, United state foreign policy in Palestine and Israel 1946-1949 Doctoral Dissertations presented to the New York university, 1961, P.59

(٢) – قيس عدنان عودة الفهداوي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

وبسبب هذه الاحتجاجات طلبت وزارة الخارجية الامريكية من دبلوماسيها في الشرق الاوسط الإعلان عن أن بيان الرئيس تضمن ذكر (وطن قومي يهودي) وليس دولة يهودية وان رأي الحكومة لا يحدث تغييراً أساسياً في وضع فلسطين، ما لم يحصل التشاور مع العرب[١].ويمكن استعراض موقف الحكومات العربية بشأن القضية الفلسطينية ورفض مشروع التقسيم ،والمؤامرة الامبريالية والصهيونية على القضية المذكورة التي ترمي إلى إقامة (وطن قومي) لليهود في أرض فلسطين من خلال استعراض المؤتمرات التي عقدت بهذا الشأن على النحو الآتي ذكره :

أ- مؤتمر أنشاص[٢] ١٩٤٦ .

بعد ان اشارت اللجنة الأنكلو – أمريكية في تقريرها الذي نشرته في نيسان سنة ١٩٤٦، والذي أوصت به بإدخال مائة الف مهاجر يهودي إلى فلسطين، ورفع الحظر عن بيع الأراضي ونقل ملكيتها ،وبقاء الانتداب إلى حين انتهاء العداء بين العرب واليهود، فقد كان لهذا التقرير وقع كبير على العرب إذ عمت فلسطين مظاهرات واحتجاجات كبيرة أرسلت على أثرها الهيئة العربية العليا برقيات الاستغاثة والاستنجاد لنصرة أهل فلسطين ، وأرسلت وفودا إلى الدول العربية ، وتضامنت الجماهير العربية مع الشعب الفلسطيني وخرجوا بمظاهرات كبيره تضامنا مع قضيتهم ، واستدعى الملوك والحكام العرب سفراء بريطانيا والولايات المتحدة وبينوا لهم شدة تأثرهم وامتعاضهم من تقرير اللجنة [٣].

وتوج هذا الغضب العربي بحدث تاريخي تمثل باجتماع ملوك العرب ورؤساءهم في أول قمة عربية في أنشاص للمدة من ٢٨ إلى ٢٩ آيار١٩٤٦ في القاهرة بمصر، بدعوة من الملك فاروق ، وقد حضره كل من الملك عبد الله ملك شرق الاردن ونجلا ملكي السعودية، واليمن، والوصي عبد الاله الوصي على عرش العراق ورئيسا جمهوريتي لبنان وسوريا، وحضره أيضاً الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا [٤] .

---

(١) – محمود صالح منسي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

(٢) – (زهراء أنشاص) : قرية زراعية تقع قرب مدينة القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية :نجدة فتحي صفوت ،هذا اليوم في التاريخ ،المجلد الخامس ،بيروت ، دار الساقي ،٢٠١٨ ، ص ٢٣٤.

(٣) – محمد عزة دروزة ، الحركة العربية، ج٤، المصدر السابق ،ص ٥١ .

(٤) – حضر المؤتمر شكري القوتلي رئيس جمهورية سوريا ، وبشارة الخوري رئيس لبنان ، والأمير فيصل بن الملك سعود بن عبد العزيز ملك السعودية ،الامير سيف الاسلام نجل الامام يحيى ملك اليمن : دار الكتب والوثائق الوطنية، ملفات البلاط الملكي، ملفه رقم ٤٧٤٠ / ٣١١ بيان اجتماع ملوك العرب ورؤساءهم في ٢٨ آيار ١٩٤٦ ،وثيقة رقم (١) ،ص١-٣ .وسأرمز له (د . ك .و) .

جاء هذا المؤتمر احتجاجا على مقترحات اللجنة الانكلو –امريكية ،وجرت مداولات بين المؤتمرين حول المسائل العامة والخاصة بالشؤون العربية ، وتناول قضية فلسطين من جوانبها كافة ، وتوصل المؤتمر الى قرارات علنية وسرية ، تمثلت العلنية منها بالإعلان عن أنَّ قضية فلسطين قضية العرب جميعا، وأنها جزء لا يتجزأ من قضايا العرب القومية الاساسية ،والعمل على استقلال فلسطين ،وإيقاف الهجرة الصهيونية التي تعارض سياسة الكتاب الابيض التي التزمت بريطانيا بموجبها بالعمل على ضمان حقوق الشعب الفلسطيني وعلى الأرض العربية وعدم بيع الاراضي ونقلها لليهود [١] .

أما القرارات السرية فتضمنت عرض قضية فلسطين على الأمم المتحدة ، وتحذير كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من تأييد الصهيونية ،والتلويح بالمقاطعة الاقتصادية للدول التي تساندها، والتصميم على الاستعداد العسكري إذا فشلت الجهود السلمية ،وتدريب الفلسطينيين على المقاومة ومدهم بالمال والسلاح ،ومقاطعة البضائع الصهيونية في فلسطين [٢]. غير أنّ حماسة الملوك والحكام العرب التي بلغت ذروتها في مؤتمر أنشاص، والقرارات التي عقدوا عليها العزم في التنفيذ لم تستمر بنفس الصورة على المدى البعيد فبقيت تراوح مكانها [٣].

ب– مؤتمر بلودان

عقد مجلس جامعة الدول العربية بناءً على توصيات مؤتمر أنشاص اجتماعا استثنائيا للمدة من ٨ إلى١٢ حزيران سنة ١٩٤٦ في مصيف بلودان في سوريا حضرته الوفود العربية من رؤساء الوزراء ووزراء الخارجية العرب [٤]، فضلاً عن الوفد الفلسطيني لدراسة المواقف الناتجة عن أعلان تقرير اللجنة الانكلو – امريكية ، وبعد نقاشات طويلة اقترح ممثل السعودية عدم التدخل في القضية الفلسطينية بشكل

---

(١) – صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٢) – د . ك . و، ملفه رقم ٤٧٤٠ / ٣١١ بيان اجتماع ملوك العرب ورؤساءهم في ٢٨ آيار ١٩٤٦ ،وثيقة رقم (١) ،ص٤ ؛ ابراهيم شكيب ،المصدر السابق ، ص ٣٣ ؛ عايدة سليمة ،المصدر السابق ، ص ٤٨–٤٩.

(٣) – فلاح خالد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٤) – حضر المؤتمر :كل من الامير سعود بن عبد العزيز عن السعودية معه الشيخ يوسف ياسين مستشار الملك ابن سعود ،وحضر عن العراق صادق البصام ، وحمدي الباجه جي ، وعن فلسطين واصف كمال واكرم زعيتر وصبحي الخضرا ،عزة دروزة ، رفيق التميمي ، فريد العنبتاوي وعن سوريا جميل مردم ،لبنان صائب سلام وجميل ابوشهلا ، وابراهيم باشا عن شرق الاردن، اما الوفد المصري محمد حسين هيكل ،محمود فهمي النقراشي ، حافظ رمضان ،عبد الرحمن حقي ، احمد فتحي العقاد. انظر :د .ك .و ،ملفه رقم ٤٦٨٠/ ٣١١ ،تقرير عن أعمال الوفد العراقي في مجلس الجامعة العربية في بلودان لدور الاجتماع غير العادي في ١٢ حزيران ١٩٤٦،وثيقة رقم (١٧) ،ص ٤٢ ؛ محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية ، المصدر السابق،ج٢، ص ٥٥ ،: عايدة سليمة ،المصدر السابق ، ص ٤٩ .

مباشر حتى استنفاذ الوسائل لدى عرب فلسطين ، وان يجتمع عرب فلسطين على رأي واحد، ليتم إرسال وفد عنهم لمناقشة قضيتهم [١].

واستنكر المجلس تقرير اللجنة المشتركة (الانكلو – امريكية)، وقرروا إرسال مذكرة للحكومة البريطانية تضمنت مفاوضة بريطانيا على أساس ما ورد في الكتاب الابيض ،وقدم كل من حافظ رمضان عضو الوفد المصري، وجميل مردم عضو الوفد السوري اقتراحين اضيفا إلى المذكرة نص فيها الإقتراح المصري على ما يأتي ((اعلنت الحكومة البريطانية وظهر من تقرير لجنة التحقيق أنّ الصهيونية قد شكلت جيوشا مسلحة في فلسطين وأن بريطانيا العظمى لم تستطع إلى الآن أن تحل هذه الجيوش وتنزع سلاحها ،فاصبح من حق الشعوب العربية أن تدافع عن نفسها ، وتقاوم القوة بالقوة ،ولا تستطيع الجامعة العربية أن تمنع هذه الشعوب من إعداد عدتها للدفاع الشرعي عن نفسها، وهي لهذا تلفت نظر الحكومة البريطانية بخطورة هذا الموقف الذي قد يحمل مجلس الجامعة أن يشير الى الدول العربية بتقديم معونتها للشعوب العربية التي اصبحت مهددة في حياتها وكيانها)) [٢] . أما مقترح الوفد السوري فقد أشار إلى ضرورة وضع الدول العربية تشريعات لمنع بيع الاراضي الفلسطينية، ومنع تهريب اليهود إليها، واتهام كل من يمارس ذلك بالخيانة العظمى فضلاً عن مصادرة أمواله [٣].

وانتهت جلسات المؤتمر بإصدار قرارات عدة منها علنية وأخرى سرية، تضمنت العلنية [٤] رفض توصيات اللجنة المشتركة الانكلو – امريكية ، وعدّها عملاً عدائياً موجهاً ضد العرب ،والتفاوض مع الحكومة البريطانية بشان قضية فلسطين وعرضها على الأمم المتحدة بعد أن يتعذر الوصول إلى حل ومن ثم إنشاء مكاتب لمقاطعة الصهيونية ، ووضع تشريعات لبيع الأراضي لليهود ورفض تقسيم فلسطين ، وإنشاء لجان للدفاع عن فلسطين في كل دولة عربية ، فضلاً عن إصدار طابع بريدي يرصد ريعه للقضية الفلسطينية ، وتنظيم عرب فلسطين في هيئة جديدة بدلاً من (اللجنة العربية العليا) تسمى

---

(١) – جامعة الدول العربية ، الامانة العامة، محاضر جلسات الاجتماع الرابع العادي لمجلس جامعة الدول العربية، القاهرة ،١٩٤٨ ، ص ٢٠ – ٢١ وسأرمز لها (ج . د . ع).

(٢) – عايدة سليمة ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٤) – د .ك .و، ملفه رقم ٤٦٨٠/ ٣١١ ، تقرير عن أعمال الوفد العراقي في مجلس الجامعة العربية في بلودان لدور الاجتماع غير العادي، ملحق رقم (٥) ،وثيقة رقم (٢٢) ،ص ٥١ .

(بالهيئة العربية العليا لفلسطين)[١]،وتأليف لجنة تسمى (لجنة فلسطين) [٢] من ممثلي دول الجامعة العربية [٣].

اما القرارات السرية التي لم تدون حتى في الوثائق الرسمية فقد سميت بقرارات الجهاد المقدس [٤] ،ونصت على الآتي [٥] :

– حث الشعوب العربية على التطوع لنصرة إخوانهم عرب فلسطين ومدهم بالمال والسلاح والرجال .

– اذا تم العمل بتوصيات اللجنة المشتركة وتنفيذها تتخذ الدول العربية التدابير التالية :

أ – عدم منح أي امتيازات جديدة للحكومتين البريطانية والأمريكية في البلاد العربية أو لإحداهما.

ب – عدم تأييد مصالح هاتين الدولتين في أي هيئة دولية .

ج – مقاطعتهما مقاطعة ادبية .

د –النظر في الغاء ما يكون لهما من امتيازات في البلدان العربية .

هـ –رفع شكوى إلى مجلس الأمن الدولي وإلى الأمم المتحدة .

---

(١) – هيئة قومية فلسطينية شكلت في حزيران ١٩٤٦ ،وكانت تتألف من رؤساء وممثلي الاحزاب والمنظمات الفلسطينية بعد حل اللجنة العربية العليا وتشتيت أعضائها بالنفي والتشريد والاعتقال ،وأيد قيامها مجلس جامعة الدول العربية الذي عقد مؤتمره في بلودان في صيف ١٩٤٦ ،واختيرت القاهرة مقراً رئيسياً لنشاطها كما اتخذت مقراً ثانياً لها في مدينة القدس وفتحت مكاتب لها في دمشق وبيروت ،وجعلت مهمتها العمل على تنظيم صفوف الفلسطينيين في الداخل والخارج ،وإصدار النشرات والحصول على بعض الاسلحة والذخيرة استعدادا للحرب المرتقبة مع اليهود الصهاينة ،وعملت على تدريب المجاهدين من ابناء فلسطين على القتال ،وتبلور هذا النشاط في تشكيل جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني وبإشراف المفتي أمين الحسيني الذي اختير رئيساً للهيئة العربية العليا ،وفي عام ١٩٤٨ حل الملك عبدالله ملك الاردن الهيئة العربية داخل الاراضي الفلسطينية : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٣٧٦ .

(٢) – د.ك .و ، ملفه رقم ٤٦٨٠ / ٣١١ ، كتاب وزارة الخارجية – د.س (سري) ، إلى الديوان الملكي الرقم ش / ١٢٧/ ١٢٧ /١٤ /٧١٠٣ في ١٥ حزيران ١٩٤٦ ،وثيقة رقم (٣٧) ،ص ٧٩ .

(٣) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ ؛ صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ؛ ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٤) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٥)– المصدر نفسه ، ص ٣٤ ؛ الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٤.

وقد رفعت كل دولة من دول الجامعة العربية على انفراد مذكرات تتضمن هذه القرارات موجهة إلى الحكومتين البريطانية والامريكية . وأنّ الدول العربية ستبادر بأخذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين وعلى الدول المجاورة لفلسطين مع غير المجاورة لها أن تقوم بإعمال التنسيق والتعاون في هذا الامر وبالاتفاق [١].

غير أن هذه القرارات لم تنفذ وانما كانت تطرح باستمرار في كثير من الاجتماعات التي تلت هذا المؤتمر ، وأصبح واضحا وجليا أنّ الدول العربية كانت على تفاوت عظيم في استعدادها لقبول مبدأ التضحية وإنقاذ فلسطين ، وانها تختلف في حقيقة مواقفها من القضية الفلسطينية ، ودرجة تحمل الخسارة بمصالحها وتقبل التضحية ، وكان محور الخلاف بين الدول العربية متحصلاً بسبب العلاقات السياسية والاقتصادية لدى بعضها مع بريطانيا والولايات المتحدة وهما السند للحركة الصهيونية [٢].

ادركت الحكومة البريطانية تسارع الغضب العربي من مواقفها ، فأعلن رئيس وزرائها كليمنت اتلي أن تقرير اللجنة يحتاج الى دراسة ومشاورة ، وأن توصياتها استشارية وغير ملزمة ،وأن على العرب واليهود أن يتحلوا بالصبر والأناة ، ونحت الحكومة الامريكية نحو بريطانيا ،إذ بين الرئيس ترومان لرؤساء العرب وملوكهم أن حكومته تأخذ في الحسبان آراءهم واحتجاجاتهم، وأنه لن يخطو خطوة من دون التشاور التام مع العرب وأن توصيات اللجنة غير ملزمة التطبيق أو التنفيذ [٣] .

وكانت ردة الفعل الصهيونية بعد هذه التصريحات من الجانب البريطاني والأمريكي، القيام بأعمال إجرامية وهجومية ،في شهر حزيران استهدفت فيها الضباط الانكليز وجنودهم إذ قامت بخطفهم وإعدامهم ومهاجمة القطارات وسكك الحديد ، وأخذت محطة الإذاعة اليهودية تدعو اليهود الصهاينة إلى إعلان الحرب على بريطانيا [٤] .

ولاحتواء الامور دعت الحكومة البريطانية الدول العربية ، وممثلي فلسطين ، واليهود الصهاينة للدخول في مفاوضات مباشرة في مؤتمر لندن الذي أشرنا اليه مسبقاً والذي عقد في ١٠ ايلول ١٩٤٦،وقبل ذهاب الوفود العربية إلى لندن ،عقدوا اجتماعا في الاسكندرية في ١٢ آب ١٩٤٦ ، اتفقوا

---

(١) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٤ .

(٢) – جريدة (الرأي العام)العراقية ،العدد ١٥٥٨، في ١٧ حزيران ١٩٤٦ ؛ صالح صائب الجبوري ،المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٣) – محمد عزة دروزة ، الحركة العربية، المصدر السابق ، ج٤،ص ٥٤ –٥٥ .

(٤) – المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

فيه الا يجلس العرب مع ممثلي اليهود الصهاينة على طاولة واحدة ، وعدم الاعتراف بحق التفاوض معهم ولا يكون للولايات المتحدة الامريكية أثر في التدخل في القضية الفلسطينية ،ورفض كل مشروع يهدف إلى التقسيم [١].

في الوقت الذي أجرت فيه بريطانيا مباحثاتها مع الدول العربية في مؤتمر لندن لإيجاد صيغة حل للقضية الفلسطينية ، اصدر الرئيس ترومان بيانا في ٤ تشرين الاول ١٩٤٦ دعا فيه إلى ضرورة تنفيذ توصية اللجنة الخاصة بهجرة مائة الف يهودي ، الأمر الذي أثار الملك عبد العزيز بن سعود فبعث برسالة إلى الرئيس الامريكي في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٦ اتهمه فيها بالتناقض مع الوعود السابقة الخاصة بوضع فلسطين ،وقد رد ترومان على رسالة الملك عبد العزيز بن سعود في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٦ بأن أدخال اللاجئين اليهود إلى فلسطين لا يجب تفسيره عملاً معادياً للشعب العربي [٢].

جـ – مؤتمر صوفر[٣] ١٩٤٧

بعد أن انتهت جلسات مؤتمر لندن من دون التوصل إلى حلول مرضية، أصبح وضع مستقبل العرب في مهب الريح ، حينما تقرر رفع القضية الفلسطينية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، أذ بدلاً من أنْ يطبق مبدأ تقرير المصير على وضع فلسطين ، وهو الحل المنطقي لإنهاء الانتداب البريطاني ، ترك هذا المستقبل لأهواء مندوبي الدول الذين لا يعرفون عن حقيقة فلسطين [٤] .

أن الحجة التي سوغت فيها الحكومة البريطانية نقل ملف القضية الفلسطينية الى الأمم المتحدة هي ان الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ ،يعد وثيقة دولية لا يمكن إلغاؤها إلا بواسطة هيئة دولية ، وكان العرب يعلمون بأن قضيتهم قد أصبحت خاسرة بعد تحويلها إلى الأمم المتحدة ،لاسيما ان الصهيونية مسيطرة على المنظمة العالمية بسبب تغلغلها في أجهزتها الإعلامية وقوة دعايتها في مختلف انحاء العالم فضلاً عن تغلغلها في الاجهزة الإدارية التابعة للأمم المتحدة والتي سبق لليهود ان تسللوا الى أجهزة عصبة الأمم والتي ورثت الأمم المتحدة الكثير من هذه الأجهزة [٥].

---

(١) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٤ .

(٢) – قيس عدنان الفهداوي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ –٣٤ .

(٣) – صوفر :مدينة لبنانية تقع في قضاء عالية على بعد ٢٧ كيلوا متر من مدينة بيروت ،سميت صوفر لصفير الهواء فيها صيفاً وشتاءً : شعلة الجبل اللبناني ،(مجلة) ، في ١١ ايار٢٠١٢ .

(٤) – صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٥) – المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

وقد توسمت الحركة الصهيونية نصراً في ذلك ورأت افاق نجاح مشروعها الصهيوني في إقامة الدولة اليهودية الذي وصل الى مراحله الأخيرة، مستندين الى دعم الولايات المتحدة التي ستضيف عليه الشرعية الدولية عن طريق الامم المتحدة ،اما العرب فقد وجدوا انفسهم في نفس الموقف الذي تعرضوا له بعد الحرب العالمية الاولى في مواجهة تحالف دولي تقوده بريطانيا ،لكن في هذه المرة تصدرت قيادته الولايات المتحدة التي ستعمل على انجاز المشروع الصهيوني حسب متطلبات مصالحها وعدم الاكتراث بحقوق العرب [١] .

وفي ٢٨ نيسان ١٩٤٧ عقدت الجمعية العامة جلستها الاستثنائية لمناقشة القضية الفلسطينية ونتج عنها تشكيل لجنة خاصة بفلسطين اليونسكوب ،التي خرجت بتوصيات دعت إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية ،ما تسبب بغضب جماهيري عربي واسع في كل البلدان العربية احتجاجا على قرار اللجنة التحقيقية ، ونتيجة لذلك دعا رئيس الوزراء العراقي صالح جبر[٢] ، وزراء الخارجية العرب إلى عقد اجتماع عاجل في صوفر بلبنان للمدة من ١٦ إلى ١٩ ايلول ١٩٤٧ ،قدم فيه صالح جبر اقتراحين ،تضمن الأول تنفيذ المقررات السرية لمؤتمر بلودان فوراً ،عندما تقرر الأمم المتحدة قراراً ليس في صالح العرب ، وتحميل بريطانيا والولايات المتحدة المسؤولية الكاملة عن ذلك بإلغاء الامتيازات النفطية وقطع النفط عن الدول المؤيدة للتقسيم ، وأن تبلغ بريطانيا والولايات المتحدة بهذا الامر ،اما الاقتراح الثاني فيتضمن مساهمة الدول العربية مساهمة فعالة في تخصيص الأموال اللازمة لعرب فلسطين وغيرهم من العرب لدعم وسائل الكفاح العربي الفلسطيني ضد الصهاينة وعلى العرب التعاون وعدم التقاعس عن ذلك [٣].

---

(١) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٦ .

(٢) – صالح جبر (١٨٩٦ –١٩٥٧): سياسي ورجل دولة عراقي ،ولد في الناصرية ، ودرس الحقوق في جامعة بغداد ،شغل من سنة ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٠ منصب قاضٍ في احدى المحاكم العراقية ، رشح نفسه للانتخابات البرلمانية سنة ١٩٣٠ وفاز فيها ، عين وزيرا للمعارف سنة ١٩٣٣ – ١٩٣٤ ، ثم متصرفا لكربلاء سنة ١٩٣٥–١٩٣٦ ، ووزيرا للعدل ١٩٣٦ –١٩٣٧ ، ومديرا للمصلحة العامة للكمارك سنة ١٩٣٧ – ١٩٣٨ ، وتدرج في المناصب الادارية والوزارية ، وبعد ثورة رشيد عالي الكيلاني عين وزيرا للخارجية في عهد نوري السعيد ١٩٤١ – ١٩٤٢ ، وبعدها وزيرا للمالية ١٩٤٣ ترأس الوزارة بعد استقالة نوري السعيد في ٢٩ اذار عام ١٩٤٧ وارتبط اسمه بالتوقيع على معاهدة بورتسموث في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨، اسس حزب الامة العراقي عام ١٩٥١ وقد اصدر قانونا سمح بموجبة بهجرة مائة الف يهودي عراقي الى فلسطين : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المصدر السابق ، ج٣،ص ٥٤٩ .

(٣) – مجلس النواب العراقي ،تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ،بغداد ،١٩٤٩ ،ملحق رقم ٤،ص ١٨،وسأرمزله (لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين) ؛ صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

إلا أن ممثل السعودية يوسف ياسين لم يبد موافقته على الاقتراح الأول ،واقترح تشكيل لجنة للنظر في هذا الموضوع وأيدته في ذلك سوريا ومصر ولبنان ،وأوضح ممثل السعودية بأنه لا يملك مثل هذه الصلاحيات ،إلا بعد مراجعة حكومته، وأبدت السعودية موافقتها لما تتطلبه المصلحة العامة للجامعة العربية [١].

وقرر المجتمعون في هذا الاجتماع القرارات الآتي ذكرها [٢] :

– يرى مجلس جامعة الدول العربية أن قرار اللجنة الخاصة اليونسكوب ينطوي على اهدار واضح لحقوق عرب فلسطين .

– أن تنفيذ هذه المقترحات خطرٌ كبير يهدد فلسطين والبلاد العربية .

– أن دول الجامعة العربية عقدت العزم على مقاومة هذه الاهداف بالوسائل المادية والمعنوية جميعها والوقوف وقفه حازمة ضد قرار اللجنة المسماة بـ(اليونسكوب) وضد كل قرار يتخذ في غير صالح العرب.

– إمداد عرب فلسطين بالمال والسلاح والرجال للدفاع عن كيانهم وصيانة عروبتها .

– تشكيل لجنة فنية عسكرية تعين الحكومات العربية فيها ممثلا عنها، ويكون الغرض منها التعرف إلى حاجات عرب فلسطين ووسائل دفاعهم وتقديم الدعم والمعونة اللازمة لهم .

وشدد رئيس الوزراء العراقي صالح جبر على ضرورة استخدام النفط سلاحاً لدعم القضية الفلسطينية وأعلن أن الحكومة العراقية ستتحمل النتائج والتبعات الجسيمة كافةً التي ستؤثر على الاقتصاد العراقي من جراء قطع إمدادات النفط إذا استجابت السعودية لهذا المقترح [٣] .

وانتهى المؤتمر بإلقاء عبارات التنديد والاستنكار، مع كثرة الاقوال وقلة الافعال، لاسيما أنّ ممثلي الحكومات العربية قد ترددوا بشأن موضوع قطع النفط ، وانقسم المجتمعون إلى قسمين الاول أظهر تأييد الأردن لوجهة نظر الحكومة العراقية، أما القسم الثاني الذي شمل لبنان وسوريا ومصر التي أيدت وجهة

---

(١) – لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين، ص ١٨ –١٩ ؛ محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ – ١٠١.

(٢) – جريدة (الزمان) العراقية ،العدد ٣٠٢٥، في ٢١ ايلول ١٩٤٧ ؛ يوسف العيد ، هؤلاء اضاعوا فلسطين نبذة عن تاريخها السياسي والمعارك الحربية والتخاذل والتقاعس والخيانات العربية ،د ت ، د ن ،ص٣١؛ الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٨ .

(٣) – فلاح خالد علي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .

النظر السعودية إذ أعلن رياض الصلح رئيس الوزراء اللبناني ورئيس الجلسة بأن المباحثات انتهت وعلى الوفود الرجوع الى حكوماتها للتشاور بمقررات المؤتمر [١].

د – مؤتمر عالية : (تشرين الاول ١٩٤٧)

بعد ما أتضح للدول العربية ان الدول الكبرى منحازة بشكل كامل للمشروع الصهيوني الرامي إلى تقسيم فلسطين ،ومنها الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي وتأييدهما لمشروع الاغلبية المتضمن قيام دولتين عربية ويهودية، وبقاء القدس تحت الوصاية الدولية عقدت جامعة الدول العربية اجتماعا في قضاء(عالية) قرب بيروت ،للمدة من ٧ إلى١٥ تشرين الاول ١٩٤٧ ،لتوحيد الجهود والرؤى والخروج بموقف عربي موحد تجاه قرار التقسيم ، لاسيما أن هناك معلومات متواترة تشير إلى نية بريطانيا الجلاء عن فلسطين بعد حسم القضية الفلسطينية في الجمعية العامة [٢] .

وشارك في المؤتمر رؤساء وزراء الدول العربية السبع وهي مصر ،العراق ،سوريا ،السعودية ،اليمن ،الاردن ، ولبنان ولم يُدعَ الوفد الفلسطيني للمؤتمر ،إلا ان المفتي امين الحسيني فاجأهم بالحضور ،وطلب منهم تشكيل حكومة فلسطينية، إلا أن طلبه رفض من الجميع [٣].

درس المجلس مقررات المؤتمرات السابقة، وشُكِّلت لجنة فرعية من الوفود لمتابعة ما نُفّذ من مقررات سابقة [٤]، ووزع على ممثلي الدول العربية تقرير اللجنة الفنية العسكرية التي شكلتها اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية حسب مقررات مؤتمر صوفر ، والذي احتوى على تفاصيل عن حجم القوات الصهيونية ومنظماتها العسكرية ،وما تملكه من أسلحة ومستلزمات لمواجهتها ومدى الخطر الذي قد يواجهه العرب في المناطق المكتظة باليهود عند جلاء القوات البريطانية عن فلسطين [٥].

وأكد المجتمعون على ضرورة دعم الفلسطينيين بالمال والسلاح ، وحشد قوات عربية عسكرية على حدود فلسطين، ورصد مبلغ مليون دينار بوصفه دفعة أولى لهذا الغرض ، وتأليف قيادة عسكرية عربية

---

(١) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٢) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٨ .

(٣) – محمود عبد اللطيف بيراوي ، موقف السعودية من القضية الفلسطينية ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ،مقدمة الى كلية الآداب ،جامعة النجاح الوطنية ، الاردن ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٥ ؛ عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١ ،ص ١٥ .

(٤) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٥) – اكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٥ ، ص ١٩٧ .

موحده [١] ، فكانت هذه أول دعوة نادى بها العرب لتشكيل قيادة موحدة لتأخذ على عاتقها مهمة إنقاذ فلسطين .

أما قرارات المؤتمر فقد تضمنت الآتي [٢] :

– في حال قبول الحكومة البريطانية والأمريكية تقرير لجنة الأمم المتحدة تصبح مقررات مؤتمر بلودان واجبة التنفيذ.

– تبادر دول الجامعة العربية إلى أخد الاحتياطات العسكرية كافة على حدود فلسطين، وإرسال جيوشها إلى فلسطين في حالة تخلي بريطانيا عن انتدابها وانسحاب كامل قواتها العسكرية وجهازها الإداري وتركها للقوات الصهيونية ومنظماتها الإرهابية التي تهدد سلامة عرب فلسطين .

– تشكيل لجنة عسكرية من أجل مساعدة الفلسطينيين على تهيئة وسائل الدفاع وتنظيمهم وتدريبهم .

– يوصي مجلس جامعة الدول العربية بتقديم المساعدات المادية والمعنوية لعرب فلسطين من أجل تقويتهم وتعضيدهم في الدفاع عن أنفسهم وأرضهم ،ورصد الاموال اللازمة لهذا الغرض، وأن تتولى لجنة خاصة الإشراف على هذه الأموال .

اختلفت الدول العربية حول دخول الجيوش العربية الى فلسطين ، وكان الملك عبد العزيز بن سعود والحاج أمين الحسيني من المعارضين لفكرة دخول الجيوش العربية ،إذ رأى ابن سعود أن يترك أمر الكفاح بأيدي الفلسطينيين ، وأن يتلقوا الدعم والإمداد من الدول العربية بالسلاح والعتاد وكل ما يلزم للدفاع عن أرضهم [٣] .

وأشارت اللجنة العسكرية [٤]، إلى وجوب تحمل الفلسطينيون مسؤولية الدفاع عن بلدهم مع توفير السلاح والمال والخبراء والمدربين ودعمهم بالمتطوعين العرب واتخذت اللجنة من دمشق مقرا

---

(١) – تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ، ص ٢٠ – ٢١ ؛ الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٨ .

(٢) – اكرم زعيتر ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ ؛ صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ – ١٢٨ ؛ الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ؛ ج . د .ع ، محضر الاجتماع العادي السابع لمجلس جامعة الدول العربية للمدة من ٧ – ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٧ ،القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٢١ .

(٣) – محمود عبد اللطيف بيراوي ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٤) – تشكلت اللجنة العسكرية من اللواء الركن اسماعيل صفوت من (العراق) رئيسا لها ، المقدم محمود الهندي (سوريا)عضوا، المقدم شوكت شقير(لبنان) عضوا ، صبحي الخضرا(فلسطين)عضوا ،وتم تعيين اللواء طه الهاشمي من العراق مفتشا عاما لقوات المتطوعين : الياس شوفاني ،المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

لها، واستخدمت معسكر (قطنا) قرب دمشق لتدريب المتطوعين العرب الفلسطينيين وغيرهم من الدول العربية ، وأيضا شكلت (لجنة مالية) تألف أعضاؤها من دول الجامعة العربية مهمتها المساهمة بتقديم المال لفلسطين وتدفع فيها مصر (٤٢%) ، والسعودية (٢٠%) وسوريا (١٢%) ، ولبنان (١١%)، والعراق(٧%)، والاردن (٥%)، واليمن (٣%) وتألفت اللجنة من اللواء الركن اسماعيل صفوت [١] من العراق، ومحمود الهندي من سوريا، وصبحي الخضرا من فلسطين، وشوكت شقير من لبنان ،وبهجت طبارة من الأردن ، إلا أنَّ الأخير تخلف عن العمل فاقتصر نشاطها على الأربعة [٢] .

واعترضت الحكومة البريطانية على خطة اللجنة العسكرية حول دعم اهالي فلسطين بالسلاح والمال والرجال وارسال المتطوعين، لأنها لاتزال حينذاك الدولة المنتدبة على فلسطين والمسؤولة عن الأمن والنظام فيها [٣].

هـ – مؤتمر القاهرة ١٩٤٧ .

بعد أن أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني أعربت الحكومة البريطانية قبولها لقرار التقسيم، ووعدت بالعمل مع اللجنة الدولية التي سترسل من قبل الأمم المتحدة للأشراف والمتابعة على تنفيد قرار التقسيم [٤]، واكدت انها عازمة على جلاء قواتها من فلسطين، وانهاء انتدابها وهذا ما سيخلف فراغاً أمنياً في البلاد ، والذي قد يصب في مصلحة اليهود الصهاينة الذين يمتلكون منظمات ارهابية منها الهاجانا والأرغون، التي نظمت تنظيماً سياسياً وعسكرياً جيداً مع امتلاكها للسلاح والرجال المدربين ، قد يؤهلها لأن تتولى زمام الامور في فلسطين بعد الانسحاب البريطاني في ١٥ ايار ١٩٤٨، وما لهذا الأمر من انعكاسات خطيرة على شعب فلسطين الذين لا يمتلكون من عناصر

---

(١) – اسماعيل صفوت :ولد في مدينة الموصل ١٨٩٥، واكمل دراسته العسكرية في إسطنبول لكنه لم يكملها بسبب قيام الحرب العالمية الاولى ،شارك في جبهة الدردنيل ومنح رتبة ملازم ثان ،وبعد انتهاء الحرب عاد الى العراق واشترك في ثورة العشرين سنة ١٩٢٠ ،هرب الى فلسطين ثم الى تركيا وعاد الى العراق بعد تسلم الملك فيصل عرش العراق دخل كلية الاركان وتخرج منها سنة ١٩٣٠،وتدرج في الرتب العسكرية حتى تولى منصب معاون رئيس الأركان ، قضى ثلاثة سنوات رئيسا للبعثة العسكرية العراقية في اليمن لتدريب الجيش اليمني ،وعين رئيسا للجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية سنة ١٩٤٧ ،وعاد الى العراق بعد انتهاء حرب فلسطين ،عين مديرا للسكك الحديد سنة ١٩٥١ : عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١ ،ص ١٧ .

(٢) – محمد عزة دروزة ، الحركة العربية ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ ؛عارف العارف ، المصدر السابق ، ج ١، ص ١٤.

(٣) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

(٤) – المصدر نفسه ، ص ٥٠٩ .

القوة ما يمكن مقارنته مع هذه المنظمات الصهيونية ،ما شكل تهديداً خطيراً لحياة (٣٥٠) الف عربي يعيشون في المناطق ذات الكثافة اليهودية معرضين للاعتداء والقتل [١].

وعلى أثر ذلك اجتمع رؤساء الحكومات العربية في مقر وزارة الخارجية بالقاهرة للمدة من ٨ الى ١٧ كانون الاول ١٩٤٧ ،أصدروا فيه بياناً شديد اللهجة معربين فيه عن استنكارهم لقرار التقسيم وتأكيدهم على العزم في مقاومته وعلى ضوء ما جاء بقرار اللجنة العسكرية اصدر المؤتمر قرارات عدة هي [٢] :

– توزيع عشرة الاف بندقية على المقاومة في فلسطين وإرسال المقاتلين اليها.

– تقدم كل حكومة عربية للمقاتلين ما يتوفر لديها من السلاح والعتاد .

– توفير الأموال اللازمة لإعاشتهم وما يحتاجونه من الوسائل الدفاعية .

– تعيين اللواء الركن اسماعيل صفوت قائداً عاماً للقوات العربية(المتطوعين) في فلسطين واللواء طه الهاشمي مفتشاً عاماً [٣] .

وأثار الوفد العراقي برئاسة صالح جبر موضوع قطع النفط بشرط موافقة السعودية ، إلا أنَّ ابن سعود ملك السعودية أعترض على ذلك خوفا من الصدام مع الولايات المتحدة ، وعندما أصر الوفد العرقي على قطع النفط ، طلب ابن سعود من العراق دفع مبلغ (٣٠٠) مليون دولاراً لتغطية خسائر السعودية في حالة قطع الامدادات النفطية والامتيازات الاقتصادية ، كذلك صرح الامير فيصل بن سعود

---

(١) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩ .

(٢) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٣) – طه الهاشمي : (١٨٨٨ – ١٩٦١) سياسي عسكري ورجل دولة عراقي ،ولد في بغداد ودرس فيها ، ثم دخل المدرسة الحربية في اسطنبول وحصل على شهادة الاركان سنة ١٩٠٩ ،وفي سنة ١٩١٠ اصبح من اركان الفيلق الثامن في سوريا ،شارك في سنة١٩١٢ شارك في الحرب البلقانية ،وانتمى سنة ١٩١٣ الى جمعية العهد القومية العربية السرية وبذل جهودا في تنظيم عملها في مدن عربية عدة ، تولى مناصب هامة في القوة العسكرية العثمانية في اليمن واصبح رئيس اركان الفيلق السابع العثماني ، توجه سنة ١٩٢٠ الى سوريا وعين مديرا للأمن العام في ظل الحكم العربي الفيصلي ،عين في سنة ١٩٢٣ رئيسا لأركان الجيش العراقي وكذلك سنة١٩٣٠ ، عين مرافقا للملك غازي سنة١٩٢٤ ، انتخب نائبا عن بغداد وتولى وزارة الدفاع ثلاث مرات في عهد وزارة نوري السعيد ١٩٣٨ – ١٩٣٩ ، وتولى هذا المنصب في عهد رشيد عالي الكيلاني ، اصبح رئيسا للوزارة من شباط إلى نيسان ١٩٤١، تراس لجنة الاشراف على قوات المتطوعين في فلسطين ، أسس سنة١٩٥١ حزبا معارضا عرف باسم (حزب الجبهة الشعبية المتحدة) ، وعين في سنة١٩٥٤ نائبا لرئيس مجلس الاعمار الذي الغي في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ له مؤلفات عسكرية عدة .ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المصدر السابق ، ص ٧٨٨ .

أن قضية النفط مع الشركات وليس مع الحكومات ،وأن الولايات المتحدة الامريكية ليست الوحيدة الداعمة لقرار التقسيم ، وانما هناك دول اخرى تربطها علاقات مع العراق قد ايدت القرار، فمن الواجب أن يقطع العراق عنها امداد النفط وليست السعودية [١] ، كما ان النفط العراقي استمر في تدفقه في ميناء حيفا لمدة خمسة اشهر بعد قرار التقسيم ولم ينقطع إلا بعد تخلي الانكليز عن مدينة حيفا وسيطرة اليهود عليها[٢] .

يبدو أن الدول العربية لم توفق في اتخاذ قرار سياسي بما يخص مصير الشعوب العربية ،فكانت المصالح الشخصية فوق كل اعتبار عربي ،وفوق كل ما يمنع التهديدات الخارجية المستقبلية والتي كان لها أثر كبير في تمزق وحدة التعاون العربي وهذا ما يضع المطّلع على مواقف الحكومات العربية من القضية الفلسطينية ،أنَّ مواقفها المتضاربة قد أسهمت بشكل غير مباشر في نجاح قرار التقسيم وأنّ لبعضها يداً خفية في تمزيق وحدة الصف العربي وإضعاف قوته في مواجهة المخططات العدائية للإمبريالية العالمية والصهيونية البغيضة .

ثانياً – ردود فعل الجماهير العربية

بعد اقرار التقسيم شهدت الساحة العربية ،تظاهرات واحتجاجات غاضبة عمت العواصم العربية تنديدا بقرار الامم المتحدة المجحف بحق الشعب الفلسطيني وغصبا لحقوقه المشروعة في نيل الاستقلال وصيانة أراضيه وانتهاكا صارخا لسيادته، كان من نتائج هذا القرار غليان الشارع العربي ضد المشروع الصهيوني ومن سانده من الدول الكبرى ، نادت الجماهير العربية الى فتح باب التطوع لمساندة اخوانهم عرب فلسطين في قضيتهم المصيرية ،كما تعرضت السفارات والقنصليات التابعة للدول المؤيدة لقرار التقسيم الى هجوم المتظاهرين العرب في بعض العواصم العربية .

ففي العراق خرجت مظاهرات جماهيرية غاضبة ، منددة بقرار التقسيم ومطالبة للحكومة العراقية بالوقوف الى جانب القضية الفلسطينية ، وفتح باب التطوع لمساعدة اخوانهم في فلسطين، ونتيجة للضغط الجماهيري واستنكار الاحزاب العلنية لقرار التقسيم ومطالبة الصحف الحزبية بوجوب وضع الخطط العملية لإنقاذ فلسطين، والوقوف بوجه هذا القرار استجابت الحكومة العراقية لمطالبهم بإرسال جزء من قواته العسكرية الى الاردن تمهيدا لدخولها إلى الأراضي الفلسطينية بناءً على قرار مجلس دول الجامعة

---

(١) – محمود بيراوي ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٢) – محمد عزة دروزة ، الحركة العربية ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

العربية [١]،وعلى أثر ذلك حث وزير الخارجية الامريكي الحكومة العراقية بتوفير الحماية اللازمة للطائفة اليهودية في العراق إذا اندلعت اعمال عنف ضدهم [٢].

أما في مصر فقد كان لقرار التقسيم صداه الواسع بين الوسط الطلابي ، لاسيما طلبة الأزهر والمنتمين للهيئات المختلفة ،إذ خرجوا بمظاهرات صاخبة هاتفين فيها بعروبة فلسطين وسقوط الصهيونية ، وفتح باب الجهاد وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول الاستعمارية التي أيدت القرار المذكور، وطالبوا مصر بالانسحاب من هيئة الأمم المتحدة ،وشملت الاحتجاجات معظم المدن المصرية، وقد عقدوا فيها المؤتمرات الداعمة لفلسطين [٣] والتقى الملك فاروق السفير الامريكي في القاهرة لوي هندرسون (**Lowe Henderson**) معربا له عن استياء الحكومة المصرية من دعم الولايات المتحدة لقرار التقسيم لصالح اليهود الصهاينة ، وأكد الملك فاروق أن مصر والدول العربية عازمة على مقاومة قرار التقسيم في فلسطين بقوة السلاح ،وأن العرب سيهزمون اليهود على المدى الطويل ويطردونهم من فلسطين ،وأن هناك أتفاقاً وتفاهماً كاملاً بين مصر والدول العربية بشأن الإجراءات الواجب اتخاذها في ضوء هذا الموقف الخطير ،إذ بين الملك أنّ هناك تنسيق جاري بهدف وضع الخطط العسكرية والاقتصادية استعداداً للحرب ضد الصهاينة [٤] .

أما في سوريا فقد خرجت مظاهرات كبيرة في العاصمة دمشق هاجمت فيها الجماهير الغاضبة السفارتين الامريكية والبلجيكية ،والمركز الثقافي السوفيتي ،ومراكز الحزب الشيوعي السوري في مدينة حلب، كذلك احرقت الجماهير الثائرة المنازل العائدة لليهود مع احراق احد عشر كنيساً يهودياً ،وقررت الحكومة السورية تخصيص مبلغ من المال مقداره مليونا ليرة سورية لإعانة الفلسطينيين ،وانقاذ اراضيهم من الضياع وشراء اسلحة لتعزيز قدرة الجيش السوري تمهيدا للمواجهة الصهيونية [٥].

---

(١) – جاسم محمد حسن العدول وأخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، جامعة الموصل ، دار الاثير ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠١ ؛ صالح احمد العلي ، العراق في التاريخ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٢ ، ص ٧٢٤ .

(٢) –F.R.U.S., Vol. V, The Acting Secretary of State the Embassy in Iraq, WASHINGTON, 2December, 1947,D .No .900.

(٣) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٤) –F.R.U.S., Vol. V, The Ambassador in Egypt (Tuck)to the Secretary of state ,CAIRO,3 December ,1947,D .No .901.

(٥) – جوردن هـ . توري ، السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥ –١٩٥٨ ، ط٢، ترجمة محمود فلاحة ، دمشق ،دار الجماهير للطباعة ١٩٦٩ ، ص ١١١ ؛ =

ولم يكن الشعب الاردني بعيدا عن احداث فلسطين ، ومراقبة ما يحدث فيها من اعتداءات الصهاينة على شعبها ، وبعد صدور القرار الخاص بتقسيم فلسطين ،شهدت المدن الاردنية اضرابا عاما في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ احتجاجا على القرار المجحف وشهدت العاصمة عمان مظاهرات كبيرة شاركت فيها آلاف الجماهير المطالبة بدعم الشعب العربي الفلسطيني(١).

أما ردة فعل الشارع اللبناني فكانت عنيفة جدا ضد قرار الامم المتحدة ،إذ خرجت التظاهرات الشعبية معربة عن غضبها وسخطها الشديد، ومستنكره لمؤامرة الدول الكبرى ضد فلسطين، وقام المتظاهرون بالهجوم على المحلات اليهودية في مختلف المناطق وخروج مظاهرات طلابية في مدينة بيروت هاجمت فيها حشود الطلبة المباني الرسمية لشركة التابلاين (٢)، وحطموا زجاج المباني، وعم الاضراب كل ارجاء لبنان تضامناً مع الشعب العربي الفلسطيني ،ودعوا الى التبرع من اجل فلسطين (٣).

وأصدرت الحكومة السعودية بيانا ترفض فيه قرار التقسيم ، الذي لا يتفق في فحواه مع روح العدل والقانون والمبادئ الديمقراطية ،والذي لا يتفق مع رغبة أغلبية سكان فلسطين العرب وان الامم المتحدة لم تراعِ حقوق الفلسطينيين ،وعملت على تقسيم بلدهم المتوارث (٤) .

واستنكرت الحركة الوطنية الجزائرية قرار التقسيم وارسلت برقية احتجاج الى عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية ، معربة فيها عن غضب الشعب الجزائري وتضامنهم مع الشعب الفلسطيني جاء فيها ((أن الوطنيين الجزائريين العرب يطلبون من سعادتكم باسم الجزائر أن تعربوا عن تضامنهم الوتين مع الشعب الفلسطيني الشقيق في كفاحه عن حقوق وطنه المقدس ،وأن الجزائر المسلمة تعلن مع العالم

= F.R.U.S., Vol. V, The Charge in Syria(Memminger)to the Secretary of State, DAMASCUS, 30 November,1947,D. No .897

(١) – عبد الامير محسن جبار ، التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٤٦ – ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٥٠ .

(٢)– شركة التابلاين: شركة نفطية بريطانية تمتلك اكبر خط انابيب نفطي يمتد من منطقة القيصوم (جنوب شرق حفر الباطن)،شمال المنطقة الشرقية في السعودية ، حتى ميناء صيدا في جنوب لبنان ،وهو اكبر خط نفطي في العالم اذ يبلغ طوله(١٦٦٤) كيلو متراً من الخليج العربي حتى البحر المتوسط ،وهو معبر النفط من السعودية الى اوربا والولايات المتحدة الامريكية ، حل محله اليوم خط انابيب الزيت الخام شرق / غرب وغيره من خطوط الانابيب والناقلات الضخمة التابعة لشركة ارامكو السعودية : مطر بن عايد العنزي ،الحدود الشمالية الماضي والمستقبل ، الرياض ،دار المريخ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٨ –٤٩ .

(٣) – حسان حلاق ، موقف لبنان من القضية الفلسطينية ١٩١٨ – ١٩٥٢ ، بيروت ، الشروق ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨٣ .

(٤) – حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، القاهرة ،مطابع دار الشعب ، ١٩٧٢ ، ص ١٩٣ .

الاسلامي غضبها الشديد على قرار هيئة الأمم المتحدة الظالم ،والذي هو اجحاف واعتداء صارخ على سيادة العرب في فلسطين ما انه تحد مكشوف ضد السلم العالمي)) [١] .

يرى الباحث أنّ ردة الفعل الكبيرة لدى الجماهير العربية التي كانت أكثر صدقاً وحماساً من المواقف الحكومية للدول العربية ، وأنَّ أغلب القرارات التي صدرت من الحكومات العربية لاسيما ما يتصل بالدعم العسكري والاقتصادي للمقاومة الفلسطينية قد جاء بسبب المطالبات الجماهيرية الغاضبة التي جعلت موقف حكوماتها أكثر قوةً في اتخاذ إجراءات واقعية وفعلية بشأن القضية الفلسطينية .

(١) – حمودي ابرير / موقف الجزائريين من القضية الفلسطينية ١٩٤٥ – ١٩٧٣ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، ٢٠١٤ ، ص ٨١ – ٨٢ .

الفصل الثانـي

حرب ١٩٤٨ وأثرها في بلورة فكرة القيادة العربية المشتركة

المبحث الاول: بوادر تشكيل القيادة العربية المشتركة وأثرها في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨.

المبحث الثانـي : تشكيل جيش الانقاذ.

المبحث الثالث: تشكيل جيش الجهاد المقدس .

المبحث الرابع : القيادة العربية المشتركة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨.

المبحث الاول: بوادر تشكيل القيادة العربية الموحدة وأثرها في حرب فلسطين١٩٤٨

أولاً- تشكيل القيادة العربية الموحدة (اللجنة العسكرية)

ترك قرار التقسيم أثراً بالغاً في نفوس الفلسطينيين ،وأدركوا ضياع وطنهم الذي ذهب ضحية المؤامرات التي حيكت لهم من قبل بريطانيا والدول الكبرى التي أرست دعائم الوجود الصهيوني في فلسطين، الأمر الذي أدى الى حالة من الهياج العام ،وخروج المظاهرات العارمة التي عمت أرجاء البلاد مع وقوع الصدامات والمواجهات بين الفلسطينيين والانكليز من جهة، وبين اليهود الصهاينة من جهة اخرى ،وبدأت دوامة من العنف تعصف بفلسطين ، لاسيما أن اليهود الصهاينة كانوا مستعدين لهذه المواجهات ، وعلى قناعة تامة بما ستؤول إليه الأمور بعد اقرار التقسيم ،إذ وضعوا خطة محكمة لهذا الأمر بموافقة بريطانيا منذ تأريخ ٢٩ تشرين ١٩٤٧ ولغاية ١٥ آيار موعد الجلاء البريطاني، الذي نص على أن تنسحب القوات البريطانية بالتدريج من المناطق اليهودية لتسهيل عملية جلب الرجال والسلاح وإدخاله اليها ،وحرية الحركة فيها ،وأن تتركز القوات البريطانية في المناطق العربية لتشل حركة العرب بهدف استيلاء اليهود الصهاينة على أكبر قدر ممكن من الأراضي، مستخدمين وسائل الارهاب المسلح ضد عرب فلسطين بقصد إخراجهم من المناطق التي خصصت لهم وفق قرار التقسيم [١] .

ولم تسفر الاجتماعات التي عقدتها جامعة الدول العربية بشأن القضية الفلسطينية ،وما صدر عنها من قرارات علنية وسرية ،إذ لم ينفذ منها شيءٌ يذكر على أرض الواقع من حيث الغاء الامتيازات الاجنبية وقطع النفط وغيرها ،إلا أن مقررات مؤتمر صوفر الذي عقد في ١٦ أيلول ١٩٤٧ قد تضمنت الإشارة إلى استخدام القوة العسكرية في الدفاع عن فلسطين [٢] .أما مؤتمر عالية المنعقد في ٧ تشرين الثاني١٩٤٧في لبنان فقد تبنت قرارته تشكيل لجنة عسكرية تابعة لجامعة الدول العربية والتي تعد النواة الأولى لتشكيل (قيادة عربية مشتركة موحدة) ،تتولى مهمة الدفاع عن أرض فلسطين ،وقد نُصّب في قيادتها اللواء الركن اسماعيل صفوت من العراق وبعضوية المقدم محمود الهندي من سوريا ،والمقدم شوكت شقير من لبنان ، وصبحي الخضرا من فلسطين ،ولم ترسل مصر والاردن واليمن والسعودية ممثلين عنها للقيادة العربية ،إذ لم تكن هذه الدول ترغب في التقيد بالالتزامات العسكرية [٣]، وربما لم ترد الدول المذكورة تريد أن تخضع لهذه القيادة ،أو لعدم قناعتها بها ،أو لأنها ليست بالمستوى المطلوب .

---

(١) – فايز صايغ ، عشرون حقيقة اساسية عن القضية الفلسطينية ، بيروت ، د ن ، ١٩٧٣ ، ص ٢ .

(٢) – احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٣) – عارف العارف المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦ .

وكان من واجبات اللجنة العسكرية – القيادة العربية الموحدة – تهيئة وسائل الدفاع عن فلسطين وتجنيد المتطوعين العرب والفلسطينيين وتدريبهم ،وأوكلت إليها أيضاً مهمة دراسة جميع النواحي العسكرية في فلسطين والموقف العسكري للصهاينة، وتقديم التوصيات والخطط اللازمة لمجلس جامعة الدول العربية، والاحتمالات الممكن وقوعها بعد الانسحاب البريطاني من فلسطين [١].

عقدت اللجنة العسكرية اجتماعا في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ،حضر فيه إلى جانب أعضائها نائب وزير الخارجية السعودي يوسف ياسين، ورفعت اللجنة المذكورة تقريراً سرياً إلى مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في عالية تضمن بعض التوصيات ومنها أنَّ للصهاينة منظمات وتشكيلات عسكرية أو شبه عسكرية على درجة عالية من التنظيم لا تتوفر لدى عرب فلسطين ومنها منظمة الهاجاناه ،وهي أكبر منظمة عسكرية يتراوح عدد أفرادها ما بين (٦٠) إلى (٧٠) الف شخص مهيئين ومدربين ومنظمين يستطيعون في خلال مدة قصيرة أن يتحولوا الى قطعات عسكرية لها قياداتها وتشكيلاتها فضلاً عن منظمة الارغون الارهابية التي تضم ثلاثة أو أربعة آلاف مقاتل معظمهم من الذين خدموا في الجيوش الاوربية ،وتدربوا تدريباً عالياً، ويمتازون بالجرأة والكفاءة، وكذلك منظمة اشتيرن التابعة لمنظمة الارغون الارهابية التي يقدر عدد رجالها بألف وخمسمائة رجل وهم اشبه بالفدائيين لا يتقاعسون في تأدية واجباتهم [٢] .

وأشار التقرير إلى أن لدى اليهود الصهاينة كميات كبيرة من الأسلحة والاعتدة الخفيفة والمتوسطة والمواد المتفجرة المخزنة في أماكن سرية ،ولا يستبعد امتلاكهم للأسلحة الثقيلة كالمدافع والهاونات وبعض العجلات المصفحة ، فضلاً عن المعامل التي تقوم بصنع القطع اللازمة للأسلحة الخفيفة والمواد المتفجرة ،والتي يشرف عليها مهندسون مختصون وعمال ماهرون ، وأن لليهود قوات احتياطية من المهاجرين الذين قدموا الى فلسطين ومعظمهم من الشباب والكهول الذين خدموا في الجيوش الاوربية وبهذا يكون عدد قوات الصهاينة ما يقارب من مائة الف شخص[٣] .

واقترحت القيادة العسكرية بعض الامور المهمة [٤] وهي :

---

(١) – احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٢) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٩٤ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٥٩٥ .

(٤) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١، ص ١٩ ؛ محمد عزة دروزة ، الحركة العربية ، المصدر السابق ،ج ٤، ص١٠٢.

- المبادرة الفورية الى تجنيد المتطوعين وتسليحهم .

- يجب أن تشكل قيادة عربية موحدة ،وأن يختار قائد عام لهذه القيادة ،يحظى بموافقة جميع الدول العربية.

- على الدول العربية حشد جيوشها النظامية وأن تكون على مقربة من الحدود الفلسطينية وتكون على أهبة الاستعداد .

- تزويد عرب فلسطين بعشرة آلاف بندقية ،وكميات كافية من القنابل اليدوية والمتفجرات وغيرها من الاسلحة .

- يجب أن يوضع تحت تصرف القيادة العسكرية مبلغٌ من المال بما لا يقل عن مليون دينار لتمويل القوات الفلسطينية .

- على الدول العربية المبادرة بشراء اكبر كمية ممكنة من الأسلحة والاعتدة وإرسالها إلى المجاهدين .

- وضع ما يمكن من الطائرات المقاتلة والقاصفة في المطارات العربية الواقعة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، تكون مهمتها مراقبة المواصلات البحرية والحيلولة من دون وصول الإمدادات العسكرية إلى اليهود عبر البحار .

ثانياً- تقرير اللجنة العسكرية الثاني في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٧

اوضح تقرير اللجنة العسكرية وجوب اشتراك القوات النظامية في فلسطين، إذ اشارت المعلومات إلى ان الصهاينة يمتلكون قوات عسكرية كبيرة ،وان مستعمراتهم محصنة تحصينا قويا ضد الهجمات التي قد تقوم بها القوات المحلية غير النظامية في فلسطين ،وأنها ليست بالمستوى الذي يؤهلها لخوض حرب طويلة الأمد ، ولابد من اشتراك الجيوش العربية النظامية في الوقت الراهن آنذاك والتحذير من سوء العاقبة من الناحية العسكرية إذا لم تؤخذ مقترحات اللجنة العسكرية على محمل الجد ،وعلى أثر ذلك استدعي اللواء الركن اسماعيل صفوت من قبل اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية لحضور اجتماعاتها في القاهرة في شهر تشرين الثاني ١٩٤٧ لمناقشة التقرير وأوصى بالآتي ذكره [١] .

(١) - عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١، ص ٢٠ .

– وجوب مواجهة اليهود الصهاينة بجيوش نظامية قوية ،وأن قوات الثوار من المجاهدين الفلسطينيين تخوض حرب عصابات لا تستطيع التغلب عليهم بإمكانياتها الضعيفة مقارنة بالقوات الصهيونية المدربة والمنظمة تنظيما دقيقا والمجهزة بأسلحة حديثة متطورة .

– الإسراع في حشد الجيوش العربية قرب فلسطين لاسيما أنَّ الأمم المتحدة ماضية في إقرار قرار التقسيم ،وهذا ينذر بتطورات وأحداث خطيرة داخل فلسطين قد تتحول الى حرب دامية ،وعلى الرغم من التفوق العددي لعرب فلسطين إلا أن اليهود يفوقونهم من حيث القوة والتنظيم والسلاح ،ويجب أن يُدرب الفلسطينيون وينظموا تحت قيادة قوية موحدة [١].

كذلك أشار التقرير المذكور إلى ضرورة توفر القيادات لتشرف على سير الأعمال العسكرية ،وتكون مسؤولة عنها ويجب تعيين هذه القيادات فوراً [٢] على النحو الآتي :

أولا – القيادة العربية العامة وهي التي ترتبط بها جميع القيادات الخاصة والمحلية ،وتخضع لأوامرها ولها السيطرة والإشراف على جميع القوات داخل فلسطين أو خارجها ،سواء كانت نظامية أم غير نظامية، وأن يعين مرجع أعلى لهذه القيادة .

ثانيا – القيادات الخاصة وهي التي يجب أن تكون لكل جيش من الجيوش العربية قيادة خاصة بها ،على أن تخضع للقيادة العامة وترتبط بها من النواحي كافة .

ثالثا – القيادة الفلسطينية وهي تكون مسؤولة عن القوات الفلسطينية ولابد من أن تخضع لسيطرة القيادة العربية العامة مثل القيادات الخاصة .

وبعد أن أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار التقسيم المرقم (١٨١) في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ وعلى أثر تطور الأوضاع الداخلية في فلسطين ،والتي باتت تنذر بالخطر الوشيك لاسيما بعد حدوث بعض الاشتباكات بين العرب واليهود الصهاينة لذا رفعت اللجنة العسكرية تقريرها الى جامعة الدول العربية مبينة ضرورة تنفيذ ما جاء بتقريرها السابق المؤرخ في٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٧ الذي نص على ((وجوب اشتراك الجيوش العربية النظامية ، وتقديم المال والسلاح لدعم الفلسطينيين وتطوير قدراتهم الدفاعية ضد هجمات المنظمات الصهيونية المتفوقة عدة وعددا))، وبناء على ذلك عقدت جامعة الدول العربية مؤتمرا لها في القاهرة في المدة ما بين ٨ – ١٧ كانون الاول ١٩٤٧ والذي أشير إليه سابقا إلا

(١) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ ؛ عارف العارف ، المصدر السابق ، ص ٢١

(٢) – صالح الجبوري، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

أن هناك اختلافاً كبيراً في وجهات نظر الدول العربية فقد طالب العراق بضرورة أرسال متطوعين وحشد الجيوش ، بينما اعترضت السعودية على فكرة تسليح الفلسطينيين او الزج بالجيوش العربية ،وأيدت مصر إرسال المتطوعين ، بينما عارضت فكرة إرسال جيشها النظامي ، اما المفتي امين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين فقد اكد على الاكتفاء بالمقاومة الفلسطينية ظنا منه ان ما حققه الفلسطينيون خلال المرحلة السابقة من انتصارات بإمكانياتهم المتوفرة قد افشلت المشروع الصهيوني وان الفلسطينيين قادرين على دحر الصهاينة ومواجهتهم ، بينما ايد الاردن ضرورة اشتراك الجيوش العربية ، لكن العرب لم يأخذوا في حساباتهم مدى تطور المنظمات الصهيونية من حيث الجانب العسكري والاقتصادي، وسخروا كافة الجهود للحصول على الامدادات العسكرية براً وجواً وبحراً ،وتنظيم انفسهم واستدعاء كل من يستطيع حمل السلاح وتنظيم اقتصاد الحرب وفرض السيطرة على الصناعة والتجارة والزراعة بما يضمن للقوة العسكرية مواصلة امد القتال ، فضلاً عن قوة الحركة الصهيونية التي تمتلك المال والسلاح والتأثير السياسي والدعائي بواسطة اجهزتها المنتشرة في العالم [١] .

وفي ختام جلسات المؤتمر أشير إلى بعض الامور الواجب تنفيذها فورياً آنذاك ومنها [٢] :

– تقدم الدول العربية للجنة العسكرية – القيادة العربية الموحدة – عشرة آلاف بندقية ،إذ على العراق والسعودية ومصر وسوريا التبرع بثمانية آلاف بندقية ، أما الاردن ولبنان فعليهما التبرع بألفي بندقية مع (٥٠٠) اطلاقة لكل بندقية .

– إرسال ثلاثة ألاف متطوع على الاقل إلى سوريا على وجه السرعة إذ لابدّ أن يقوم العراق ومصر والسعودية وفلسطين بإرسال الفي متطوع أي على كل من الدول المذكورة أن ترسل (٥٠٠)، متطوع ،أما لبنان فعليها أن ترسل (٣٠٠) متطوع ، وعلى إرسال الأردن (٢٠٠) متطوع مع كامل تجهيزاتهم العسكرية ،وان تتحمل الدول المذكورة كامل نفقاتهم الى حين وصولهم إلى المعسكرات المقامة لهم في سوريا في منطقة قطنا ،ولم تكلف جامعة الدول العربية اليمن بإرسال متطوعين وذلك لبعد المسافة ، وإنما اكتفت بإرسال مبلغ من المال قدره نصف مليون ريال يمني لمساعدة الفلسطينيين.

– تخصيص مبلغ قدرهُ مليون دينار آخر للجنة العسكرية يُصرف في أمور وسائل الدفاع عن فلسطين وحسب النسب المحددة للدول العربية .

---

(١) – حسن البدري ، الحرب في ارض السلام الجولة العربية الاسرائيلية الاولى ١٩٤٧ – ١٩٤٩ ، القاهرة ، مطابع دار الشعب ، ١٩٧٦ ، ص ٣٢ – ٣٥ .

(٢) – صالح الجبوري ، المصدر السابق، ص ١٤٩ – ١٥٠ ؛ عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١،ص ٢٦ – ٢٧ .

– ترتبط اللجنة العسكرية الدائمة عمليا بالأمين العام للجامعة العربية ،وتتولى مهام الأشراف على تنظيم المتطوعين وتسليحهم وتدريبهم .

– يتولى اللواء الركن اسماعيل صفوت قيادة القوات العربية المؤلفة من عرب فلسطين والمتطوعين من البلدان العربية الاخرى ، غير أن جامعة الدول العربية لم تشر أو تتطرق في قراراتها إلى موضوع اشتراك جيوشها النظامية في الدفاع عن فلسطين ،فالبعض منها فضل عدم الاصطدام مع بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية حرصاً على المصالح الاقتصادية ،وبعضها قد أرتبط بمعاهدات واتفاقيات مع هاتين الدولتين ، والبعض الآخر يريد ضم فلسطين الى مملكته وهذا ما يرغب به الملك عبد الله ملك الاردن[١] .

ثالثاً– الأسلحة التي أرسلتها الدول العربية الى اللجنة العسكرية

١– العراق : أرسل العراق للجنة العسكرية (٣٨٦٠) الف بندقية بزيادة مقدارها (١٨٦٠) بندقية مع (٥٦٠,٠٠٠) الف طلقة إنكليزية و (٣,٧٢٦,٣٧٨) مليون طلقة فرنسية ويضاف إلى ذلك سلم العراق (٣٠) رشاشا نوع سيدارم فرنسي و(٤٥٠) مخزن عتاد للرشاش الفرنسي ، كذلك سلم (٣٠) رشاشه نوع برثية و (٣٠) سبطانة احتياط مع (٤٥٠) مخزن عتاد رشاش برثية ، وأربع مدافع فرنسية عيار ٧,٥ سنتيمترا [٢].

٢– مصر : فقد سلمت (٨٠٠) بندقية للجنة العسكرية وبقي معها (١٢٠٠) لم تسلمها ، وقامت بتسليمها لمفتي فلسطين أمين الحسيني وهذا خلاف لقرار اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية ولم تصادق اللجنة العسكرية على هذا التسليم واعتبرته ملغيا [٣].

٣– السعودية : سلمت الحكومة السعودية نحو (١٦٠٠) بندقية أكثر من نصفها عاطل وغير صالح للعمل وأعادت اللجنة العسكرية العاطل منها إلى ممثل السعودية يوسف ياسين ولم ترسل بدلاً عنها [٤] .

---

(١) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٤٦ – ٤٧ .

(٢) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .

(٤)– عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١، ص ٥٧.

٤- سوريا : أرسلت الحكومة السورية ما مفروض عليها بالكامل بدون اي نقصان ، فضلاً عن ذلك أرسلت (٥٩) رشاشا فرنسيا و(٤) رشاش نوع جرن و(١٥) نوع أستّن ،وثمانية مدافع هاون و(٥٦٠) بندقية [١].

٥- أما الاردن فقد سلمت نصف ما فرض عليها من السلاح والعتاد ، وجاء بتقرير اللجنة العسكرية المؤرخ في ٨ شباط ١٩٤٨ ان الحكومات العراقية والسورية واللبنانية قد أرسلت متطوعيها بكامل تجهيزاتهم العسكرية ، أما مصر والسعودية والأردن فقد أرسلت متطوعيهم من دون مستلزمات أو نفقات ،ويعد هذا الأمر خلاف ما أقره مجلس الجامعة العربية في القاهرة في كانون الأول ١٩٤٧ [٢] .

ويذكر عارف العارف أنَّ بعض الحكومات العربية لم تكن جادة في إرسال السلاح والعتاد إلا من بعد التأكيدات المستمرة والجهود التي بذلتها اللجنة العسكرية من اجل إقناعها بإرسال ما مطلوب منها ،ومن الجدير بالذكر ان الحكومة السعودية قد أرسلت سلاحاً من طراز قديم جداً يعود للقرن التاسع عشر في حقبة حروب ابراهيم باشا بن محمد علي باشا التي غنمها الوهابيون من الجيش المصري آنذاك ، ويذكر أيضاً أنّ اللواء طه الهاشمي والعقيد محمود الهندي ، عندما قاموا بتفتيش السلاح السعودي وجدوه قديماً جداً لا يصلح للاستعمال ، وأن معظم المسدسات مستهلكة ومتهالكة لا ينفع معها تعمير ولا عتاد لها ،وكذلك الحال بالنسبة للأسلحة المصرية إذ كان ربعها غير صالح للاستعمال ، كذلك موضوع إرسال المتطوعين فقد كانت بعض الدول العربية مترددة وليست لديها رغبة في تجنيد المتطوعين وإرسالهم إلى دمشق ،مثل الاردن إذ أوفدت اللواء اسماعيل صفوت للحكومة الأردنية من أجل الإيفاء بالتزاماتها بإرسال الرجال والسلاح فقد أرسلت فقط (١٥٠) أردنياً مسرحاً من الجيش مع ضابطين بعد أن حجزتهم الحكومة مزودين بمائة بندقية فقط و (١٥) مدفعاً رشاشاً [٣].

يرى الباحث أن الحكومات العربية لم تكن جادة في قضية السلاح ونصرة القضية الفلسطينية إذ لم تسخر أو تستنفر جهودها المالية والعسكرية كافة لدعم عرب فلسطين ،ولم توحد الرؤى بل تقاعست عن أداء واجبها القومي والديني في حماية الارض المقدسة من دنس اليهود وفضلت ما كانت تمليه عليها الدول الاستعمارية من مخططات خبيثة هدفها إضعاف وحدة العرب .وهذا ما مكّن الصهاينة من احتلال فلسطين واغتصابها وتغييب الحق العربي في استرداد وطنهم المسلوب وسيادتهم المُنتَهَبة .

---

(١)- عارف العارف ،المصدر السابق ، ص ٦٠ ؛ صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

(٢) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

(٣) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١، ص ص ٥٧- ٥٩ .

رابعاً- الموقف العسكري الصهيوني

أعلن ديفيد بن غوريون (**Ben Gurion**) [١] في المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين في ١٨ كانون الاول ١٩٤٦، الذي تولى فيه مسؤولية دائرة الامن بالوكالة اليهودية في جلسة مغلقة للجنة السياسية ((أن المشكلة الاساسية هي الأمن والى فترة قريبة ماضية كانت المسألة كيف نحمي أنفسنا من عرب أرض اسرائيل ، الذين لم تكن لديهم مثلنا اجهزة رسمية وكانوا من فترة إلى أخرى يهاجمون تجمعات سكانية يهودية ... لكن الان الوضع مختلف أن أرض اسرائيل محاطة بدول عربية مستقلة ،دول يحق لها أن تشتري السلاح وتصنعه وأن تنشئ الجيوش وتدربها ... أن هجمات عرب اسرائيل تشكل خطراً على الاستيطان اليهودي لكن الخطر يتمثل في أن ترسل الدول العربية المجاورة جيوشها لمهاجمة الاستيطان وأبادته ...فلا يجوز لنا الانتظار حتى يصبح الخطر جاثما علينا ،يجب ان نبدأ بالإعداد فوراً بأقصى ما لدينا من قدرة فنية ومالية ... والمطلوب هو موقف جديد من المشكلة وامكانات اكبر وإعادة تنظيم قواتنا لتتأهب من نوع جديد تماما)) [٢] .

مما تقدم ذكره يتضح بأن القيادة الصهيونية قد توصلت الى قناعة تامة بأنه يجب حسم الأمر عسكرياً مع عرب فلسطين، وقامت من إجل هذا الامر ببذل جهود كبيرة وبنشاط وحماس كبير في تعزيز القدرة العسكرية الصهيونية لإداء هذه المهمة ،وعمل بن غوريون على تقوية المنظمات الصهيونية وفي

---

(١) – بن غوريون (١٨٨٦– ١٩٧٣): زعيم صهيوني ورئيس وزراء ووزير دفاع سابق في الكيان الصهيوني ،ولد في بولندا في بلدة بلونسك اسمه دافيد غرين ،درس التوراة والتلمود في المدارس الحاخامية ،بدأ نشاطه الصهيوني وهو فتى مؤمنا بأفكار هرتزل وهاجر الى فلسطين سنة ١٩٠٦ ،واخذ يؤكد على مركزية المستوطنين الصهيونيين والعمل في فلسطين ،درس القانون في اسطنبول وعمل في الزراعة وفي المنظمات شبه العسكرية الصهيونية في المستوطنات خلال الحرب العالمية الاولى، و ذهب إلى فلسطين وساهم في تكوين الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني ،عاد إلى فلسطين سنة ١٩١٨ وساهم في تأسيس(الهستدروت) التنظيم النقابي العمالي الصهيوني ، وتولى رئاسته من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٣٢ ،وفي سنة ١٩٣٠ ساهم في تأسيس حزب (الما باي) وفرض نفسه زعيما على الحركة الصهيونية في الثلاثينات . وانتخب عضوا للجنة التنفيذية في الوكالة اليهودية ،وفي سنة ١٩٤٢ تبنت المنظمة الصهيونية برنامج بلتيمور الذي وضعه بن غوريون ، وفي سنة ١٩٤٨ اعلن قيام الدولة الصهيونية بنفسه ونصح بعدم الاشارة للحدود نظرا لفكره التوسعي ولإيمانه بان اسرائيل تحدد حدودها قوتها العسكرية ، تولى رئاسة الوزراء مرات عدة واستقال أثر فضيحة (لافون) سنة ١٩٥٥ ،انشا حزب (رافي) بعد أن استقال من حزب الماباي سنة ١٩٦٥ وانظم اليه موشي ديان وشيمون بيريز، كان له الأثر الكبير في بلورة الفكر الصهيوني في فلسطين وكان من مؤيدي مقاطعة العرب وطردهم من أراضيهم، وأسس منظمة الهاجاناه الارهابية ثم حولها لجيش الدفاع الاسرائيلي ،وكان على رأس الحربة في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ : افرايم ومناحيم تلمي ، المصدر السابق ،ص ٧١؛ عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ،ج ١ ، ص ٥٧٣ .

(٢) – مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،حرب فلسطين ١٩٤٧ – ١٩٤٨ ، الرواية الاسرائيلية الرسمية ، ترجمة احمد خليفة ، قبرص ، نيقوسيا ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٧ .

مقدمتها منظمة الهاجاناه وتوفير الامكانات المادية والتسليحية لها [١]. وقد كانت القوات الصهيونية العاملة في فلسطين حتى صدور قرار التقسيم مكونة من المنظمات الآتية [٢] :

١)- الهاجاناه : عُدت القوة الصهيونية الرئيسة العاملة والفعالة في ساحة القتال وتضم ألوية قتالية عدة منها :

أ – البالماخ [٣]: شكلت القوة الضاربة التي نُظمت في لواء قتالي مستقل معزز ومجهز بجميع اصناف السلاح والمعدات الآلية والخدمات الميدانية اللازمة .

ب – قوة الميدان : وهي الأكبر حجما من غيرها واختصاصها العمليات الهجومية والدفاعية معا .

ج – تنظيم الجدناع [٤]:ضمت الشبان.

د – (الناحال) قوة الحراسة: ومهمتها حراسة المستوطنات الصهيونية والمراكز العسكرية والدفاع عنها .

و – شرطة المستعمرات العبرية : وعملت على حراسة المستعمرات وحماية القوافل اليهودية .

استطاعت منظمة الهاجاناه أن تستفيد من ظروف الحرب العالمية الثانية في تدريب الشبان الصهاينة تدريباً عسكرياً متقدما إذ جندت (٢٧) الف شاب للخدمة العسكرية في صفوف الجيش البريطاني والجيوش

---

(١) - حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية الرسمية ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(٢) - هيثم الكيلاني ، المصدر السابق ، ص ٦٣ – ٨٥ .

(٣) – البالماخ : كلمة عبرية معناها (القوات الخاصة) ظهر تنظيم البالماخ سنة١٩٤١ ليكون الذراع الضاربة لمنظمة الهاجاناه ، شارك في الحملة البريطانية ضد حكومة فيشي الفرنسية في سورية ولبنان وارتبط بحزب الماباي ، عملت ضد قوات الانتداب البريطاني اثر انتهاء الحرب العامية الثانية وحماية الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وأسهمت بأثر كبير في حرب ١٩٤٨ في منطقة الجليل الاعلى والنقب وسيناء أسس ضباطه امثال(آلون ،رابين ،اليعازر ،وهود ، باراليف) نواة قيادة الجيش الاسرائيلي ، اقدم بن غوريون على حل البالماخ بعد اعلان الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ بهدف اضعاف حزب الماباي من منافسته على الزعامة الصهيونية : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ،المصدر السابق ج١، ص ٤٨١ .

(٤) – الجدناع : اختصار لكلمتي (جدودي نوعر) أي كتائب الشبيبة التي تقوم بإعطاء الثقافة العسكرية مسبقا والاعداد للخدمة العسكرية ، بدأت نشاطها سنة ١٩٣٦ واشتركت في الاحداث الدامية خلال الثورة الفلسطينية الكبرى الى جانب منظمة الهاجاناه ، وتتكون من شباب تتراوح اعمارهم من ١٤ – ١٧ سنة وكانوا يقومون بأعمال الاتصالات والاشارات ، في سنة ١٩٤٩ انفصلت عن كتائب الجدناع كتائب (الناحال) واصبحت سلاحا مستقلا :افرايم ومناحيم تلمي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

الحليفة ثم استطاعت في سنة ١٩٤٤ من اقناع الحكومة البريطانية بضغط امريكي من تكوين فرقة يهودية دفعت بهم للحرب إذ شاركوا في جبهات القتال المختلفة في اوربا [١] .

وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية رجع هؤلاء المقاتلون الصهاينة إلى فلسطين ، سواء أكان من تطوع انفراديا أم خدم في الفرقة اليهودية ليصبحوا فيما بعد النواة المقاتلة لمنظمة الهاجاناه ،ثم في الجيش الصهيوني ،ومنهم الكثير من القادة والضباط ذوي الخبرة والكفاءة والمدربون ومختلف الأصناف الأخرى ، كذلك ما وفرته الهجرة اليهودية من شتى أرجاء العالم قد أضافت إلى التعبئة اليهودية قبل إعلان دولة (اسرائيل) مزيداً من الجنود الذين سبقت لهم الخدمة في الحرب العالمية الاولى والثانية في مختلف ميادينها ،وتمرسوا بالخبرات القتالية ، وزادوا من حجم الجيش الصهيوني ورفعوا من كفاءته القتالية بصورة سريعة ،فضلاً عن تزويده بالتخصصات والأصناف ذات المستوى العالي لاسيما الاتصالات والاشارة والمهندسين والصيانة وضباط الأركان والإمداد والتموين ،والقوات الجوية والبحرية والمدفعية وصنف المخابرات والاستطلاع من ذوي الخبرة العالية في أعمال التجسس وجمع المعلومات والتخطيط ورصد الاهداف المطلوبة ،إذ إنّ كل هذه الامور جعلت من الجيش الصهيوني قادرا على خوض المعارك الكبيرة [٢] .

ونجحت عناصر منظمة الهاجاناه من استطلاع مختلف أرجاء فلسطين ووضعوا المخططات لطرقها ومسالكها الدقيقة تضاريسها كافة، إذ كان لها الأثر الكبير في خوض معارك الجولة الاولى على مختلف الجبهات الفلسطينية واحسنوا في استخدام الارض والتضاريس لصالحهم وحققوا انتصارات كبيرة على العرب [٣] .

٢) – منظمة الارغون تسفاي ليئومى : أي المنظمة العسكرية القومية ومنظمة (لوحامي حيروت يسرائيل) ،أي المقاتلون من أجل الحرية وتسمى ايضا منظمة (اشتيرن) نسبة ألى مؤسسها ابراهام اشتيرن ، وهاتان منظمتان إرهابيتان انبثقتا من الهاجاناه ، واخذتا تعملان على تصفية الوجود العربي في فلسطين ،ولم تكن اعدادهم كثيرة إلا أنَّ تأثيرهما عميقٌ وواسعٌ بسبب الجرائم والأعمال الإرهابية التي

---

(١)– تريفور ن . دوبوي ، الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٧ – ١٩٧٤ ، ترجمة جبرائيل بيطار ، دمشق ، مركز الدراسات العسكرية ، ١٩٨١ ، ص ٢٨ .

(٢) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ١٣٨.

ارتكبتهما ،وتركزت أعمالهم المسلحة في الاحياء والقرى العربية ، الهدف منها ابادة العرب ونشر الرعب بينهم وتشريدهم من مناطق سكناهم [١] .

وبلغ عدد القوات الصهيونية لغاية تموز ١٩٤٦ على النحو الآتي [٢] :

– قوات عسكرية جيدة التسليح ،وتتألف من الهاجاناه والبالماخ وحرس المستعمرات تقدر بـ (٤٠,٠٠٠) الف مقاتل

– جيش ميداني مدرب على العمليات ،وذو قدرة عالية على الحركة يبلغ عدده (١٦,٠٠٠) الف مقاتل .

– قوة ضاربة خفيفة الحركة عالية التدريب من البالماخ عددها (٦٠٠٠) الاف مقاتل .

– قوة من منظمتي الارغون والشتيرن تقدر بـ (٥٠٠٠) الاف مقاتل، لذا بلغ إجمالي القوات الصهيونية (٦٧,٠٠٠) الف مقاتل .

شكّلت القوات الصهيونية من عشرة ألوية ميدانية ولواء دفاع مدني وقوة جوية وأخرى بحرية على الشكل الاتي [٣] :

البالماخ

١– لواء القيادة ،وشمل وحدات الاستطلاع وقوة بحرية وجوية صغيرة .

٢– لواء يفتاح (تعني الفاتح) بقيادة ايجال الون ثم خلفه عليها سولاح كوهين .

٣– لواء هارئيل وتعني (أسد الله) بقيادة اسحاق رابين[٤] وعندما نُصّب رئيساً للعمليات العسكرية في المنطقة الجنوبية في فلسطين في حرب ١٩٤٨ خلفه في القيادة يوسف تابكتين وتمركز اللواء في وسط فلسطين .

---

(١) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ – ١٩٨٨ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٩١ ، ص ٧٤ . وسأرمز له (بالاستراتيجيات).

(٢) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ١٤١ .

(٤) – اسحاق رابين (١٩٢٢– ١٩٩٢) :ولد في القدس وتعلم في المدارس الزراعية ،انضم الى صفوف منظمة البالماخ ، تولى رئاسة أركان الجيش الصهيوني ١٩٦٤- ١٩٦٨،وشارك في حرب حزيران عام ١٩٦٧ ،وبعد الحرب وعين سفيراً للكيان الصهيوني في الولايات المتحدة ،وفي سنة ١٩٧٤أصبح رئيساً للحكومة الصهيونية بعد استقالة جولدا =

٤- لواء صحراء النقب بقيادة ناحوم ساريح وتمركز في الجنوب .

اما ألوية **الهاجاناه** فهي كالآتي [١] :

١- لواء جولاني بقيادة موشي مونتاج ونائبه احوم جولان وتموضع حول طبرية ووادي الاردن .

٢- لواء كارميلي تولى قيادته موشي كارميل ثم خلفه عليها مردخاي ماكليف وتمركز في منطقة العفولة ومدينة حيفا .

٣- لواء اسكندروني بقيادة دافيد أيفن وتمركز في حول منطقة ناتانيا .

٤- لواء كرياتي بقيادة ميشيل بن جال وتموضع حول منطقة تل ابيب .

٥- لواء جفعاتي تعني (التل) وهو مكون من خمسة كتائب تضم (٤٨٠٠) فرد بقيادة شمعون افيدان ومقره اسدود .

٦- لواء عتصيوني تولى قيادته دافيد شالتيل ومن ثم خلفه موشي ديان وقد تمركز حول القدس .

تمركزت ثلاثة ألوية صهيونية في المنطقة الشمالية من فلسطين أولها لواء من البالماخ (يفتاح) ولواءان آخران من الهاجاناه هما (جولاني وكارميلي).أما في المنطقة الوسطى استقر فيها لواء (اسكندروني وكرياتي) من الهاجاناه مع لواء القيادة التابع للبالماخ ، أما المنطقة الجنوبية التي تضم النقب فقد تمركز فيها لواءان من البالماخ ولواء من الهاجاناه ، وفي القدس تركز حولها لواء (هارئيل) بالماخ و(عتصيوني) هاجاناه [٢] ، وفي ٢١ ايار١٩٤٨ تشكل اللواء السابع (هاجاناه) بقيادة شلوموشامير لمهاجمة منطقة اللطرون بعد ستة أيام من دخول الجيوش العربية الى فلسطين ، ومن ثم تشكيل اللواء الثامن المدرع بقيادة اسحق صادح [٣].

= مائير، وفي الاعوام التي سبقت ١٩٨٢ وقف رابين مع الاجتياح (الاسرائيلي) للبنان ،واثناء توليه وزارة الدفاع في حكومة الوحدة بين حزبي العمل والليكود خلال الاعوام ١٩٨٤- ١٩٩٠ اقترح الانسحاب من لبنان مع الاحتفاظ بشريط أمني، تولى رئاسة حزب العمل ثم رئاسة الحكومة سنة ١٩٩٣ ،ووقعت حكومته اتفاق اوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية ،واتفاقية وادي عربة مع الاردن سنة ١٩٩٤ ،وفي سنة ١٩٩٥ اغتيل على يد شاب يهودي متطرف احتجاجا على سياسة التسوية مع العرب : عيلام يغال ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(١) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٧ ؛ حسن البدري، المصدر السابق ،ص ١٤٢ – ١٤٣ .

(٣) – حسن البدري، المصدر السابق ،ص ١٤٤ .

أما من ناحية التسليح فقد دأبت الوكالة اليهودية على تسليح قواتها بمختلف انواع الأسلحة ، ومن مصادر مختلفة وأقامت الوكالة اليهودية بعض المصانع لإنتاج الأسلحة الخفيفة في فلسطين في مناطق اليهود ،وتصنيع الذخيرة والاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة والأعتدة من المستودعات البريطانية أبان الانتداب سواء أكان ذلك عن طريق السرقة والشراء أم التي تركتها القوات البريطانية أثناء انسحابها التدريجي من المدن ، وكان مبعوثو الوكالة اليهودية يجوبون الدول الاوربية في سبيل الحصول على الأسلحة والذخائر التي خلفتها الحرب العالمية الثانية، إذ كانت آنذاك متوفرة بكميات كبيرة ،وكانت لدى الوكالة القدرة الشرائية الكبيرة نتيجة تدفق الاموال والتبرعات اليها من المنظمات الصهيونية لاسيما تلك المتواجدة في الولايات المتحدة الامريكية التي استطاعت بواسطتها الحصول على كميات كبيرة من السلاح [١] .

وعقدت الوكالة اليهودية صفقة لشراء الاسلحة مع تشيكو سلوفاكيا في ١٤ كانون الاول ١٩٤٨ مع مصانع(سكودا) ،كانت قيمة الصفقة (١٢,٢٨٠,٠٠٠) مليون دولار حصلت بموجبها الوكالة اليهودية على (٢٤,٥٠٠) الف بندقية من نوع (ماوز) و(٢٠٠) مدفع رشاش من نوع (M.G .34) مغلاديم ،و(٥٠٠٠) مدفع رشاش خفيف ،و(٢٠٠) مدفع رشاش متوسط من نوع (بيزوت) ،واكثر من (٥٤) مليون رصاصة ، فضلاً عن شراء ٢٥ طائرة من نوع (ميسر شميدت) بعتادها وذخيرتها ، وتم نقل الاسلحة بواسطة استئجار طائرة امريكية ذات اربعة محركات تسمى (كونستليشن) ، وكان هدف الحكومة التشيكية من بيع هذه الاسلحة بكميات كبيرة الرغبة في دعم اليهود بوصفهم قوةً معادية لبريطانيا أولاً ، وحاجتها الى العملة الصعبة ثانياً، وتم هذا الأمر بموافقة الاتحاد السوفيتي [٢] .

بينما كانت منظمة الهاجاناه تمتلك من الاسلحة قبل عقد صفقة السلاح المذكورة تفوق ما تبرعت به دول الجامعة العربية مجتمعة ، وكان بحوزتها من السلاح (١٧,٥٠٢) الف بندقية ،و (٣٦٦٢) الف رشاش خفيف ، و(٩٣٢) رشاش متوسط ، و(١٦) بندقية مضادة للدروع (قاذفة صواريخ) ، و(٧٥٤) مدفع هاون و (٥٣,٧٥١) الف قنبلة يدوية وكانت هناك شحنات من الأسلحة بكميات كبيرة جاهزة للشحن إلى الصهاينة من أوربا والولايات المتحدة ومتوقفة على جلاء القوات البريطانية ومنها الطائرات والدبابات والمدافع الثقيلة ،وأصبحت الاسلحة تتدفق الى الصهاينة بحراً وجواً بدعم من الدول الكبرى [٣] .

---

(١)- هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٢) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية الرسمية ، ص ٤١٤ .

(٣)- فلاح خالد علي ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

واستفاد الصهاينة من الخبرات الفنية لدى الضباط الإنكليز و الامريكان في بناء مؤسساتهم العسكرية وكان من أبرزهم الضابط أورد وينغيت (**Word Wingate**) إذ قام بتدريب كتائب الهاجاناه والامريكي ماركوس (**Marcus**) الذي كان يعمل في هيئة أركان الجنرال ايزنهاور(**Eisenhower**) [١] في أوربا، وانتقل منها إلى فلسطين وعمل في صفوف الهاجاناه وتولى قيادة منطقة القدس حيث قتل فيها [٢] .

وتولى بن غوريون رئاسة هيئة الأركان العامة التي يخضع لقرارتها وأوامرها الجيش الصهيوني المؤلف من الهاجاناه والبالماخ والارغون ، ووضع في تشرين الثاني ١٩٤٧ خطة تضمنت دمج وحدات جيش الميدان في القيادات الاقليمية أي تابعة لقيادة منطقة الشمال أو الوسط أو الجنوب ، وفي كانون الأول ١٩٤٧ انشات الوكالة ست قيادات، ثلاث منها داخل المدن وثلاث في المناطق الريفية ،وقد حددت لها المهام الاتية [٣] :

- قيادة المنطقة الجنوبية تكون في مواجهة القوات المصرية .
- قيادة منطقة القدس في مواجهة القوات الأردنية .
- قيادة المنطقة الوسطى لمواجهة القوات الأردنية أيضاً .
- قيادة المنطقة الشمالية الشرقية لمواجهة لقوات السورية .
- قيادة المنطقة الشمالية في مواجهة القوات اللبنانية وجيش الانقاذ .
- القيادة المركزية مقر قوات الاحتياط العام من الجيش .

وخلاصة القول ان الصهاينة قد دأبوا على استكمال تجهيزاتهم العسكرية واللوجستية على احسن وجه بعزيمة وإرادة وتصميم كبير استعداداً لحربهم المصيرية من أجل الاستحواذ على أرض فلسطين.

---

(١)– دوايت دافيد ايزنهاور(١٨٩٠ – ١٩٦٩): عسكري ورجل دولة امريكي ،وهو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ،صاحب مبدأ ايزنهاور الذي تضمن حلول الولايات المتحدة محل فرنسا وبريطانيا في منطقة الشرق الاوسط عام ١٩٥٦ بعد العدوان الثلاثي على مصر، وتدخل في النزاع اللبناني سنة ١٩٥٨ بإرساله الاسطول السادس الامريكي إلى بيروت ،اعتزل الحياة السياسية وخلفه جون كينيدي سنة ١٩٦١: ديفيد ليش ،الولايات المتحدة والشرق الاوسط ،ترجمة احمد محمود ، القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧ .

(٢)– الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥١٢ .

(٣)– حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ – ١٤٩ .

المبحث الثاني:(تشكيل جيش الانقاذ) :

اولاً- آلية تشكيل جيش الإنقاذ

بدأت اللجنة العسكرية – القيادة العربية المشتركة – التابعة لجامعة الدول العربية ، بتشكيل جيشٍ من المتطوعين العرب في ١ كانون الثاني ١٩٤٨ الذين قدموا من فلسطين وسوريا ولبنان والعراق والأردن ومصر والسعودية واليمن وعدد قليل من تركيا ويوغسلافيا والمانيا وانكلترا ، أطلق عليه في بادئ الامر اسم (جيش التحرير العربي) ومن ثم اطلق علية جيش الانقاذ ، وعملت القيادة العربية بتجميع هؤلاء المتطوعين في معسكرات هيأت لهم ي سوريا في منطقة قطنا ، يتلقون فيها دورات تدريبية سريعة بإشراف ضباط من الجيش السوري وآخرين من الدول العربية ، يتوجهون بعد إكمال مهمة التدريب إلى فلسطين لنصرة إخوانهم الثوار في الداخل ، ونُصّب فوزي الدين القاوقجي[١] قائداً لجيش الإنقاذ ، كذلك أنشأت القيادة العربية جيشا اخر مؤلفاً من عرب فلسطين بقيادة عبد القادر الحسيني [٢]، وقد اطلق عليه (جيش الجهاد المقدس) يكون عمله داخل الاراضي الفلسطينية على أن يتبع الجيشان كلاهما أوامر القيادة العربية الموحدة التي يراسها اللواء الركن اسماعيل صفوت [٣] .

---

(١) – فوزي الدين القاوقجي (١٨٩٠ – ١٩٧٧): ضابط ومناضل عربي ، ولد في بطرابلس الشام ،خدم ضابطا في الجيش العثماني ،اشترك في الثورة السورية سنة ١٩٢٥ وحكم عليه بالإعدام من قبل السلطات الفرنسية ، استطاع الهرب الى العراق ، شارك في الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ وترأس مجموعات من المتطوعين في فلسطين ،وبعد انتهاء الثورة عاد الى سوريا ، ثم ساهم في حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ وتمت مطاردته من قبل الحكومة البريطانية ،وهرب جراء ذلك الى المانيا وبقى فيها حتى انهيار الحكم النازي ، اعتقله السوفييت في ٢٩ ايار ١٩٤٦ ثم اطلق سراحه بعد شهر من توقيفه ، عينته الجامعة العربية قائدا لجيش الإنقاذ سنة ١٩٤٧ لنصرة القضية الفلسطينية ، بعد انتهاء حرب ١٩٤٨، ثم عاد الى سوريا وشارك ضباطه في انقلابات عسكرية عدة فيها ، قضى اواخر حياته منعزلا في دمشق ثم في بيروت حيث توفي فيها : لينا صالح محسن المشعور ،عبد القادر الحسيني ودوره السياسي ١٩٠٨ – ١٩٤٨ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ،ص ٧٦ .

(٢)- عبد القادر الحسيني : (١٩٠٨ – ١٩٤٨) مناضل فلسطيني وهو ابن موسى كاظم الحسيني ،ولد في القدس ودرس فيها ونشأ في بيئة وطنية متمرسة بالنضال ضد الانكليز والصهاينة ، انتقل الى القاهرة سنة ١٩٢٥ اكمل فيها دراسته الثانوية والجامعية ،وطرد من الجامعة الامريكية بسبب مواقفه الوطنية عاد الى القدس سنة ١٩٣٣اليمارس نشاطات عدة ،تولى سكرتارية جمعية الشباب المسلم المتعلم، ثم ادارة مكتب الحزب العربي الفلسطيني في القدس ،وبدأ بتشكيل منظمات سرية شبه عسكرية شاركت في الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦التي سقط فيها جريحا ثم اسيرا وهرب الى دمشق وبعد شفائه انتقل الى بغداد ثم الى المانيا حيث تدرب على صناعة المتفجرات ، وشارك في ثورة شيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ في العراق ، وتولى قيادة جيش الجهاد المقدس في سنة ١٩٤٨ سقط شهيدا في معركة القسطل في نيسان من العام عينه : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٨٤١ .

(٣) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥١٦ .

تشكل جيش الإنقاذ من ثمانية أفواج وأربع سرايا منفصلة [١]:

١- فوج اليرموك الأول بقيادة المقدم محمد صفا (سوري).

٢- فوج اليرموك الثاني بقيادة المقدم اديب الشيشكلي (سوري) .

٣- فوج اليرموك الثالث بقيادة المقدم عبد الحميد الراوي (عراقي) .

٤- فوج الحسين بقيادة المقدم مهدي صالح العاني (عراقي).

٥- فوج اجنادين بقيادة الرائد ميشال العيسى (فلسطيني) .

٦- فوج العراق(الحسين) بقيادة المقدم عادل نجم الدين (عراقي) .

٧- فوج حطين بقيادة النقيب مدلول عباس (عراقي) .

٨- فوج الدروز جبل العرب بقيادة الرائد شكيب وهاب (درزي).

وقامت القيادة العامة بتقسيم فلسطين الى اربع قيادات عسكرية على النحو الآتي [٢] :

– القيادة الشمالية بقيادة فوزي القاوقجي وتمتد من الحدود السورية اللبنانية حتى مدينة جنين والناصرة ونابلس وطولكرم وجلجولية وعكا .

– قيادة القدس التي تولى قيادتها عبد القادر الحسيني وتشمل مناطق عدة هي رام الله – أريحا – الخليل .

– قيادة منطقة اللد والرملة وقرى يافا وعهدت قيادتها إلى أحد اتباع عبد القادر الحسيني .

– قيادة غزة والنقب بقيادة محمد طارق الافريقي .

أما مدينة يافا فقد عينت لها قيادة مستقلة عهدت قيادتها إلى المقدم العراقي عادل نجم الدين ،ومدينة حيفا الى الملازم الأردني محمد الحنيطي .

بلغ اجمالي جيش الإنقاذ (٧٧٠٠) آلاف متطوعاً إلا أنه كان يعاني من نقص كبير في عدد الضباط والرقباء(رئيس عرفاء) ، وكان أكثر الضباط والمراتب الذين جنّدوا من نوعية غير كفوءة ،وقدرتهم القتالية

---

(١) – الياس شوفاني ،المصدر السابق ، ص ٥١٦ ؛ عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٩ .

(٢)– عبد الله التل ، كارثة فلسطين مذكرات عبد الله التل قائد منطقة القدس ، ط٢ ، الاسكندرية ، دار الهدى ، ١٩٩٠ ، ص ١٠ .

منخفضة وتعوزهم الخبرة في أمور التدريب والقيادة والتوجيه ،وقد سلمت بعض امور القيادة في الوحدات العسكرية (السرايا المقاتلة) الى ضباط متقاعدين وضباط صغار وحتى لرقباء ،وكان سلاح جيش الإنقاذ أيضاً من نوعية رديئة جدا[١]. فضلاً عن تعدد مصادر السلاح وتنوعها فمنها انكليزي وألماني وروسي ما سبب مشكلة كبيرة في توفير العتاد ،ولم يكن في حوزة كل فوج من الأفواج اكثر من (٢٥٠) بندقية ، وكان ثلثها على الاقل غير صالح للعمل [٢] .لهذا كان تنظيم جيش الإنقاذ وتشكيله غير متجانس من حيث الأفراد والتسليح والتدريب وأسلوب العمل العسكري ،وهذا ما أنعكس سلبا على سير المعارك التي خاضها .

عقدت الدول العربية آمالا كبيرة على جيش الإنقاذ الذي رأت فيه انه قادرٌ على هزيمة القوات الصهيونية ،واستغلت فرصة إنشائه لتخرج من مأزق الزج بقواتها في الحرب الوشيكة ،بينما لم تقم الدول العربية بإعداد جيوشها وتهيئتها وتنظيمها استعدادا لنصرة فلسطين ، ولم تخصص الاموال اللازمة من ميزانياتها لدعمها إذا ما اضطرت لدخول حرب مفاجئة ، فكان جل اعتقادها بأن اليهود الصهاينة قوة صغيرة وضعيفة حسب معلوماتهم البسيطة عن العدو، واتضح لها أنّ الامر خلاف ذلك في ربيع سنة ١٩٤٨ عندما انهارت قوات الإنقاذ والمقاومة الفلسطينية أمام ضربات الصهاينة وهجماتهم [٣].

ثانياً- الهدف من انشاء جيش الإنقاذ

جاء تشكيل جيش الإنقاذ وليد رغبة شعبية عامة في مختلف الاقطار العربية ،على الرغم أن تلك الاقطار كانت تحت نير السيطرة الاستعمارية البريطانية والفرنسية ،ولم يكن الوعي العربي بالاستقلال وتحقيق هويته القومية على درجة كبيرة من الانتشار والترسخ ،فالأقطار التي نالت استقلالها اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية قد كانت منشغلة في تأسيس مؤسساتها وحماية مصالحها ،وتلك التي لاتزال تحت الاحتلال الفرنسي منهمكة في النضال الوطني سعيا وراء الاستقلال ، فضلاً عن ذلك كانت جامعة الدول العربية مترددة فيما يجب اتخاذه من إجراءات لمواجهة قرار التقسيم ، بينما عملت بريطانيا والصهيونية والولايات المتحدة الامريكية على تثبيت قرار التقسيم وتجسيده على أرض فلسطين بمجرد انهاء الانتداب

(١) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

(٢) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

(٣) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية الرسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

ورغما عن أنف العرب ،ولهذا عدت جامعة الدول العربية جيش الإنقاذ المخرج المناسب لأزمة الاتفاق على قرار عربي يثبت للأمم المتحدة وحدة الموقف العربي في مواجهة قرار التقسيم واحباطه [١].

ويعد جيش الإنقاذ اول مشروع عربي رسمي استهدف توحيد الجهود العربية من أجل نصرة فلسطين وتحريرها من دنس اليهود الصهاينة ،ويمكن القول أن قرار تأسيسه هو اللبنة الاولى لإنشاء أول جيش عربي موحد بقيادة عربية موحدة الهدف منه درء الاخطار التي تهدد الدول العربية ومنها المشروع الصهيوني [٢] ،وقد حدد قائد جيش الإنقاذ فوزي القاوقجي عند دخوله فلسطين مهمة الجيش بقوله((اتيناكم بقلب واحد لهدف واحد هو الغاء قرار الامم المتحدة (التقسيم) ودك معالم الصهيونية وتصفيتها نهائيا ،وتنفيذ قرارات الجامعة العربية وتثبيت عروبة فلسطين)) [٣] .

وأثار هاني الهندي بعض التساؤلات عن مقدرة جيش الإنقاذ من تنفيد المهمة الموكلة إليه وهل هو قادرٌ على تحقيق الهدف الذي أشار الية قائده فوزي القاوقجي وهل أن الضباط العسكريين من أعوان القاوقجي يشاركونه نفس الرأي ،إذ أوضح المقدم العراقي عامر حسك أحد ضباط جيش الإنقاذ أنه عند التحاقه بالقسم الشمالي من فلسطين واطلاعه على تشكيلات وتنظيمات جيش الإنقاذ سأل المقدم أديب الشيشكلي[٤]، وكان قائدا للإنقاذ في شمال فلسطين حتى أوائل حزيران ١٩٤٨ عن الغرض من تشكيل هذا الجيش فأجابه أن الهدف من تشكيله هو((لتقوية معنويات اهالي فلسطين ومعرفة قوات اليهود ونوعية

---

(١) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٥٣١ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٥٣٢ .

(٣) – هاني الهندي ،جيش الإنقاذ ١٩٤٧ – ١٩٤٩ ، بيروت ، دار القدس ، ١٩٧٣ ، ص ٣٨ .

(٤) – اديب الشيشكلي : (١٩٠٩ – ١٩٦٨) ضابط ورجل دولة سوري ،ولد في حماة ودرس فيها ،وتخرج من الكلية العسكرية في حمص اشترك في حرب ١٩٤٨ في فلسطين ،كان عضوا في (مجلس العقداء) الذين اطاحوا بحكم سامي الحناوي في ١٩ كانون الاول ١٩٤٩ ،سنة١٩٥١ اعتقل رئيس الوزارة معروف الدواليبي ورئيس مجلس النواب وبعض الوزراء وعين فوزي سلو رئيسا للوزارة ،وبعد انسحاب رئيس الجمهورية الشرعي من الحكم ، بدا اديب الشيشكلي بإدارة البلاد من مكتب الاركان العامة للجيش ، ثم تولى رئاسة الجمهورية السورية ،سنة ١٩٥٣ وضع دستورا للبلاد ودعا الى انتخابات عامة لكن الاحزاب قاطعته مطالبة بعودة الحكم الشرعي ، اضطر الى التنازل عن الحكم ومغادرة البلاد وقد اغتيل على يد شاب من جبل العرب في البرازيل سنة ١٩٦٨ : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المصدر السابق ،ج١ ، ص ١١٨ .

أسلحتهم مع الوقوف على أساليب قتالها ودرجة تنظيمها وتدريبها ،ومعرفة مدى تدخل الانكليز أثناء الأعمال العسكرية التي تحدث بين العرب واليهود)) [١] .

ويتضح من ذلك أن هناك فارقاً بين ما صرح به القاوقجي والشيشكلي ،إذ إن الغاية التي حددها القاوقجي أكبر حجماً من قدرات جيش الإنقاذ وإمكانياته المتواضعة ،كذلك ما بيّنه الشيشكلي فان مثل هذه الأمور تحتاج إلى وسائل التعرض والهجوم وهذا الأمر يتطلب إمكانيات وقدرات عسكرية متوفرة ،لا تتناسب مع ما جُهز به جيش الإنقاذ من أسلحة قديمة وتدريب بسيط ،ولم تكن ملاكاتها العسكرية مؤهلة لخوض معارك الهجوم والتعرض التي تتطلب أسلحة ثقيلة كالمدافع والمصفحات والطائرات وغيرها من الأسلحة الهجومية ،ولم يكن لديه ما يكفي من العتاد لمثل هذه العمليات ،فضلاً عن وجوب أن تكون قوات الإنقاذ على درجة عالية من التدريب والتجهيز ولديها العدد الكافي من العجلات العسكرية التي تستخدم للتنقلات السريعة والمناورات اللازمة ،مع كمية كافية من المواد المتفجرة لنسف مواقع اليهود وتحصيناتهم ،وتوفير العدد الكافي من الضباط وضباط الصف للإشراف على إدارة العمليات العسكرية وقيادتها [٢] . كل هذه الوسائل والامكانيات لم تكن متاحة لجيش الإنقاذ ما جعله غير مؤهل لمواجهة الصهاينة في الحرب .

وهناك رأي آخر يطرح الموضوع من زاوية اوسع واشمل من حيث الغاية من تشكيل جيش الإنقاذ، مفاده أنه حينما شعرت جامعة الدول العربية بعد أن أصدرت الأمم المتحدة قرار التقسيم انها عاجزة عن مقاومته بالوسائل الدبلوماسية ،وأن قوة المنظمة الصهيونية ونفوذها وتأثيرها الخارجي كبير تستطيع بهما الضغط على الراي العالمي وتجعله في جانبها ،ولحراجة الموقف أرادت الجامعة العربية أن تتظاهر بالقوة ،وانها على قدر المسؤولية لإيهام الولايات المتحدة وبريطانيا بصعوبة تنفيذ قرار التقسيم ،لذلك وجب عليها دعم الثوار الفلسطينيين بالسلاح لمقاومة اليهود والانكليز معا لاسيما أن الهيئة العربية العليا المتمثلة بالمفتي أمين الحسيني تتولى الإشراف على المقاومة التي كانت في موضع كراهية بريطانيا وأعوانها من العرب ،وكان موقفها رفض تسليح المقاومة الفلسطينية وألا يعطى حق لأبنائها في الدفاع عن بلادهم ،لأنه سيعرقل تنفيذ مشروع التقسيم وسيعزز من موقف المفتي داخل فلسطين ونفوذه وهذ أمر لا تحبذه بريطانيا والملك عبد الله الذي سعى جاهداً لضم فلسطين إلى

---

(١) – هاني الهندي ، المصدر السابق ، ص ٣٨ ؛ عامر حسك ، من مأساة فلسطين ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٠ ، ص ١٠٧ .

(٢) – عامر حسك ، المصدر السابق ،ص ١٠٧ – ١٠٨ .

دولته ،ولهذا رأت الجامعة العربية وجوب تشكيل جيش عربي لمساندتهم الى حين أن تقرر الدول العربية دخول جيوشها النظامية [١].

وقد لخص المقدم شوكت شقير أحد أعضاء اللجنة العسكرية – القيادة العربية الموحدة – مهمة جيش الإنقاذ قائلا ((ان المهمة الاساسية كانت مواجهة تحركات القوات اليهودية في المدن والقرى الفلسطينية والحيلولة دون تمكينها من احتلال هذه المدن والقرى والسيطرة عليها ،والاستيلاء على المناطق التي تجلو منها القوات الانكليزية وكذلك تأمين السلاح للمتطوعين العرب لمؤازرة الفلسطينيين في كفاحهم للحفاظ على عروبة فلسطين وذلك قبل أن تتدخل الجيوش العربية أثناء فترة الانتداب . اما بعد ١٥ ايار ١٩٤٨ فان الإنقاذ مكلف بمشاركة القوات النظامية في مهماتها القتالية التي يكلف بها ويصبح جزءاً من القوات التي كان مفروضا فيها تحرير فلسطين)) [٢] .

ويبدو أن الغرض من تشكيل جيش الإنقاذ لم يكن واضحاً تماماً إذ كانت هناك مآرب اخرى كثيرة وراء تشكيله منها الرغبة في استعراض القوة العسكرية العربية لتحقيق أهداف سياسية دون دفع ثمن جدي ، ومنها الاندفاع المعنوي والحماسة العاطفية ، وكلها نتائج طبيعية لأنظمة الحكم العربي القائمة وقتئذ وتكوينها السياسي والاجتماعي التي تمثل اصحابها [٣] .

وهناك من يرى أنَّ قرار تشكيل جيش الإنقاذ هو لامتصاص غضب الشارع العربي الذي أصبح في حالة من الغليان والهياج العام ، إثر صدور قرار التقسيم ، وأن الهدف منه إضعاف جيش الجهاد المقدس وتقليصه الذي انخرط فيه الشباب الفلسطينيون ، وأن اكثر المتطوعين في صفوف الإنقاذ غالبيتهم من العاطلين عن العمل قد وجدوا فيه فرصة سانحة للكسب ، وما أن دخلت كتائبه حتى بدأت أعمال السلب والنهب والتهجم على الأعراض والمتاجر ونزع سلاح الاهالي وتحميل الأهالي مالا طاقة لهم به من توفير الغذاء والكساء وغيرها من الأمور [٤].

---

(١) – هاني الهندي ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٣) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٤) – هاني الهندي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ – ٤٠ .

ثالثاً– اختيار فوزي القاوقجي لقيادة جيش الإنقاذ

عُدت قضية تعيين قائد لجيش الإنقاذ من المشاكل التي واجهت اللجنة العسكرية – القيادة العربية المشتركة – في بداية عملها فالرئيس شكري القوتلي [١]، ضغط لتعيين القاوقجي لغايات وحسابات محلية وعربية وعسكرية ،أراد منها ان يوازن بين نفود مفتي فلسطين وشعبيته العربية بقائد له سمعة نضالية واسعة ، وأراد ايضا قطع الطريق على المفتي الذي أراد أن يكون عبد القادر الحسيني قائداً للقوات العربية في فلسطين ،وإشعار المفتي بعدم ارتياحه لأساليبه غير السليمة ،لاسيما أن الاخير قد دعم المنظمات والهيئات الدينية في سوريا في انتخابات سنة ١٩٤٧ ،والتي تحدت الحزب الوطني برئاسة القوتلي ،فضلاً عن أنَّ ترشيح القاوقجي سيرضي الملك عبدالله الذي تربطه علاقة طيبه به لاسيما إنّ بينهما وبين المفتي عداء شديد [٢] . وكان المفتي يسعى لتولي القيادة العامة للقوات العربية بنفسه ، وكان شديد الرفض لفوزي القاوقجي إذ أوضح بأن القاوقجي لا يصلح لقيادة الميدان [٣].

وكانت مزايا القاوقجي تتمثل في السياسة والعلاقات العامة ولم تكن المزية العسكرية متوافرة لديه، وكان أختيار السياسيين العرب له بوصفه عدواً لدوداً ومعادلاً استراتيجياً قوياً للمفتي أمين الحسيني ، وليس بوصفه قائداً عسكرياً كفؤاً يقود دفة القتال ضد اليهود الصهاينة ، أما المفتي فقد وجد في تعيين القاوقجي محاولة من خصومة في جامعة الدول العربية لتقويض نفوذة وسيطرته على فلسطين مستقبلا [٤] .

---

(١) – شكري القوتلي (١٨٩١ – ١٩٦٧) : سياسي ورئيس جمهورية سابقا .ولد في دمشق حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من الكلية الشاهانية في اسطنبول ،وعمل في صفوف شبيبة المنتدى الادبي ،ثم عضوا في العربية الفتاة ،اعتقل في الحرب العالمية الاولى مع المناضلين العرب ،وفي سنة١٩٢٠ كلفه الامير فيصل بتشكيل ولاية دمشق ،وغادر البلاد اثناء الثورة السورية سنة ١٩٢٥ ،ثم اعفي منها وعاد الى البلاد وشارك في تشكيل الكتلة الوطنية اشترك في المؤتمر العربي القومي الذي عقد في القدس سنة ١٩٣١ ،وانتخب نائبا عن دمشق في دورة ١٩٣٦ وتولى بعدها في أول حكومة وطنية وزارتي الدفاع والمالية واستقال من منصبه احتجاجاً على اتفاقيتي البنك السوري والبترول عام ١٩٣٨ ، وانتخب رئيساً للجمهورية السورية بعد فوز قائمته بالانتخابات ،وفي رئاسته أجليت القوات الفرنسية ،واطيح بحكمه إثر انقلاب حسني الزعيم سنة ١٩٤٩ فلجأ الى مصر، أعيد انتخابه سنة ١٩٥٦ وتنازل عن منصبه لصالح الوحدة بين سوريا ومصر: حميد الجميلي وآخرون ،موسوعة أعلام العرب ، ج١، بغداد ، بيت الحكمة للنشر،٢٠٠٠، ص ص ٢٣٩– ٢٤١.

(٢) – هاني الهندي، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٣) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٤) – ايوجين روجان وآفي شليم ، حرب فلسطين اعادة كتابة تاريخ ١٩٤٨ ،ترجمة ناصر عفيفي ،القاهرة ،مؤسسة روز اليوسف ، ٢٠٠١ ، ص ٨٦ .

واتهم المفتي القاوقجي بانه جاسوس بريطاني اثناء ما كان الاثنان متواجدين في المانيا خلال الحرب العالمية الثانية، إذ أرسل تقريرا الى الخارجية الالمانية يفيد بأن القاوقجي يعمل لحساب بريطانيا[1]،واستغل ضابط المخابرات الصهيوني يوشع بالمون العداء والبغضاء بين القاوقجي والمفتي ،فاستطاع الحصول سنة ١٩٤٧ على وثائق المانية تزيد من حدة العداء بين المفتي والقاوقجي، وقام بتسريبها للأخير الذي اصبح متيقنا بأن المفتي كان السبب وراء اعتقاله من قبل السلطات الالمانية وقتذاك ،وأعرب القاوقجي عن رغبته في لقاء بالمون لكنه عدل عن قراره بعد أن عُيّنَ قائداً لجيش الإنقاذ [٢].

أن هذا العداء والخلاف المستحكم بين المفتي والقاوقجي ستكون له انعكاسات خطيرة على قضية فلسطين في هذا الوقت الحرج ،لاسيما في الداخل إذ إن المفتي يتمتع بنفوذ واسع ،وله اتباع وشعبية كبيرة بين الفلسطينيين في الجبهة الداخلية ،ولكون القاوقجي الذي تولى قيادة جيش الإنقاذ لم يتمتع بمثل الشعبية التي حظي بها المفتي لذلك أعتمد المفتي على الفلسطينيين في الجبهة الداخلية التي يتزعمها من خلال تلويحه إلى أن اليهود الصهاينة افضل تنظيماً واكثر سلاحاً لذا فأن الفلسطينيين أو جزء منهم سيخذلون القاوقجي في تقديم الدعم والاسناد [٣]. ما أعطى ذلك الخلاف فرصة سانحة للعدو الصهيوني لتقوية موقفهم في نزاعهم مع العرب هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أدى الخلاف إلى شق وحدة الصف العربي وفقدان التعاون العسكري المشترك واضعاف معنويات القوات العربية .

رابعاً– التقنيات العسكرية :أ – التسليح والتدريب

عانى جيش الإنقاذ من مشكلة التسليح إذا كان مزود بعدد قليل من مدافع الهاون وبعض البنادق الرشاشة الأسلحة المتوسطة ، فضلاً عن عدم تجانس سلاح الأفواج ،ما خلق صعوبات اضافية اشد وطأة من ضمنها قيام الدول الغربية بفرض حظر على بيع الاسلحة للدول العربية ،في حين أنها لم تبخل على اليهود الصهاينة بالأسلحة والذخيرة .أما بالنسبة للتدريب فإن الوقت لم يكن يسمح لقوات جيش الإنقاذ بالتدريب أو إعداد الملاكات الكفوءة ،إذ كان القسم الأكبر من المتطوعين هم من المدنيين الذين كانوا يفتقدون إلى الجاهزية العسكرية الجيدة فضلاً عن ذلك المشاكل الهيكلية والادارية والتنظيمية التي كان

---

(١) – د.ك .و ،ملفه رقم ٣١١/٤٨٧٣ ،تقرير من اللجنة العسكرية الدائمة لجامعة الدول العربية الى رئيس أركان الجيش، بتاريخ ١٩ كانون الاول ١٩٤٧،وثيقة رقم ٤٠ ،ص١٠١.

(٢) – ايوجين روجان وآفي شليم ،المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٣) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

يعاني منها الجيش أساساً [١] . لذلك كانت تلك القضية من جملة القضايا التي أضعفت جيش الإنقاذ وإمكانياته التي لم تتكافأ مع جيش العدو الصهيوني ، إذ يخمن الباحث أنَّ العدو قد علم بهذا الأمر استخبارياً وفسره على كونه إشارة ضمنية من الدول العربية على عدم جديتها في مواجهته .

ب : الإدارة والتموين

تولى الإشراف على الشؤون الإدارية والمالية لجيش الإنقاذ مجموعة من العناصر غير العسكرية ،وكان أغلبهم من الشباب الذين عملوا في الميدان الوطني السوري ،إذ وفرت قيادة الجيش السوري للجنة العسكرية – القيادة العربية المشتركة – ولقيادة الإنقاذ بعض المستودعات والمخازن لتخزين الأسلحة والذخائر والتجهيزات ،وخصصت بعض الرتب والجنود للإشراف على الأعمال الخاصة بأمور الميرة(السلاح والعتاد) على هذه المستودعات وتصريفها ومكاتب خاصة لإدارة شؤون الإنقاذ [٢] . وهذا يظهر من الناحية الإدارية مدى وعي القائمين على هذه الجوانب بالأمور الفنية واللوجستية التي بلغت من الأهمية ما يوازي الأمور الحربية في إعداد الجيش وقيادته في ظروف الحرب .

جـ :حركات جيش الإنقاذ

ازداد القتال عنفا في شهر كانون الاول من سنة ١٩٤٧ ، وتميزت المعارك بطابع الاستمرارية ،وما لاشك فيه ان القدرات الصهيونية في القتال قد كانت أعلى بكثير من قدرات العرب بسبب المساعدات التي قدمتها الدول الغربية لاسيما بريطانيا بشأن تسليح الصهاينة وبيعهم السلاح، وبدأت أفواج جيش الإنقاذ بالتحرك إلى دخول الاراضي الفلسطينية حسب الخطة التي وضعتها اللجنة العسكرية – القيادة العربية المشتركة – بالتتابع لتتخذ مواقعها المرسومة لها [٣] وكالآتي :

– فوج اليرموك الثاني الذي دخل الأراضي الفلسطينية في ٩ كانون الاول من سنة ١٩٤٧ بإمرة المقدم اديب الشيشكلي،وقد تحرك قبل استكمال استعداداته العسكرية ، إذ دخل منطقة الجليل الغربي عن طريق

---

(١) – محمد اشتيه ، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية ، عمان ، دار الجليل للنشر والدراسات ، ٢٠١١ ،ص ١٩٦ – ١٩٧ .

(٢) – هاني الهندي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ ؛ محمد اشتيه ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٣) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ٥١٧ .

جنوب لبنان وتمركزت سراياه في أقضية عكا وصفد والناصرة على جبهة طولها (٦٠) كلم ،وبلغ عدد مقاتليه (٣٣٠) مقاتلاً مع الضباط واتخذ مدينة ترشيحا مقراً له [١] .

– فوج اليرموك الاول الذي دخل إلى فلسطين في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٤٨، بقيادة المقدم السوري محمد صفا إذ عهدت اليه مهمة العمل في القطاع الكائن بين منطقة جنين وبيسان[٢] ، وقد ضم ذلك الفوج (٦٣٠) جندياً معظمهم من مسرحي الجيش السوري [٣] .

– فوج القادسية الذي دخل الاراضي الفلسطينية في شهر اذار سنة ١٩٤٨ بقيادة المقدم العراقي مهدي صالح العاني ، وكان تحت تصرف قيادة جيش الإنقاذ الذي اتخذ من قرية (جبع) مقراً له، ثم انتقل الفوج للعمل في قطاع رام الله – باب الواد ومعظم جنوده من العراقيين [٤] .

– فوج حطين بقيادة النقيب عباس مدلول الذي عسكر في منطقة طوباس ، امتد قاطع مسؤولياته من منطقة السامرة إلى مدينة طولكرم وازدادت اعداد هذا الفوج بسرعة نتيجة انضمام متطوعين من منطقة السامرة ونابلس ،فضلاً عن انضمام (٣٠٠) متطوعٍ من الشركس من منطقة القنيطرة [٥] .

– فوج الحسين (العراقي) بقيادة المقدم عادل نجم الدين الذي دخل فلسطين في آذار سنة ١٩٤٨ إذ تولى قيادة منطقة يافا والاشراف على الوحدات والحاميات العسكرية المنتشرة فيها ،وأغلب مقاتليه من العراقيين وقد ضمَّ قسماً من مقاتلي سوريا واتراك ومسلمين يوغسلافيين [٦] .

– فوج اليرموك الثالث بقيادة المقدم عبد الحميد الراوي من العراق الذي دخل بتاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٩٤٨ ،وتمركز في بادئ الأمر في منطقة رام الله ، ثم في قطاع القدس وكان فيه من الضباط الملازم اول جاسم عمارة الذي تموضع في منطقة النبي صموئيل ،والملازم الثاني جاسم محمد الجنابي والملازم اول مشهور حسن [٧] .

---

(١) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .
(٢) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٩ .
(٣) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .
(٤) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١، ص ٤٠ .
(٥) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ٥١٧ .
(٦) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١، ص ٤٠ .
(٧) – المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

– فوج اجنادين الذي عهدت اليه مهمة العمل في المنطقة الواقعة بين رام الله والقدس ، ومن ثم انتقل إلى منطقة يافا بإمرة الرائد ميشال العيسى .

– فوج الدروز(جبل العرب) بإمرة الرائد شكيب وهاب الذي تولى قيادة منطقة حيفا بأكملها ويضم (٥٠٠) متطوعٍ من الدروز وايضا (٢٠٠) متطوع لبناني ،ولم يتلق متطوعو هذا الفوج أي تدريبات عسكرية في معسكر قطنا كونهم من العسكريين القدماء [١] .

ومن الجدير بالذكر أن أغلب متطوعي جيش الإنقاذ لم يكونوا على مستوى تنفيذ المهام القتالية ، بل كان هناك تفاوت كبير، إذ كان الكثير منهم التحقوا بالوحدات العسكرية مباشرة من دون أن يمروا بمعسكر التدريب في قطنا ،والبعض منهم ممن لم يخدم في الجيش ،ومنهم لا يعرف كيف يملأ البندقية وأمور الانضباط العسكري وتحمل المشاق وغيرها من الامور العسكرية الاخرى [٢] .

وكان نطاق العمليات العسكرية لجيش الإنقاذ مقتصراً على منطقتين مستقلتين ، الأولى المنطقة الوسطى من فلسطين ،إذ يقع فيها مقر قيادة جيش الإنقاذ في منطقة (جبع) ،وتعمل فيها غالبية قطعات الإنقاذ التي تولى قيادتها شخصيا القاوقجي .أما المنطقة الشمالية فكانت بقيادة المقدم اديب الشيشكلي الذي ضمّ تحت امرته مجموعة من الوحدات العسكرية ،وأتخذ من قرية (الصفصاف) التي تقع في منطقة الجليل وبالقرب من مدينة صفد مقراً له، وبقيت القيادتان مستقلتين حتى وصول القاوقجي في حزيران من سنة ١٩٤٨ ،لتسلم زمام قيادة المنطقة الشمالية بعد انسحاب الشيشكلي من فلسطين في أواخر آيار من سنة ١٩٤٨وأتخذ القاوقجي من قرية (عيترون) الواقعة جنوب لبنان مقراً له ، أما قيادات الأفواج فكان لكل فوج مركز قيادة في قاطع انتشار سراياه [٣] .

والتحقت بعض السرايا المقاتلة بالمنطقة الوسطى ،منها سرية لبنانية بإمرة النقيب حكمت علي ،وسرية الفراتين بإمرة النقيب خالد مطرجي ، وسرية منكو الأردنية وسرية أسود الشهباء [٤]. أما السرايا والمفارز التي التحقت بالمنطقة الشمالية فمنها مفرزة عراقية بإمرة الملازم حسين عبد اللطيف ، ومفرزة حموية بإمرة الملازم صلاح الشيشكلي ، ومفرزة شركسية بإمرة الملازم جلال برقوق، ومفرزة إدلبيه بإمرة الرائد عبد الغفار حميدان ، ومفرزة أردنية بإمرة الرائد ساري فنيش ،وسرية سورية نظامية بإمرة الملازم اول

---

(١) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

(٢) – عامر حسك ، المصدر السابق ، ص ٩٦ – ٩٧ .

(٣) – هاني الهندي ، المصدر السابق ، ص ٤١ – ٤٢ .

(٤) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ – ١٠٦ ؛ عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ، ص ٤٠ .

عثمان حاجو،ومفرزة لبنانية بأمرة الملازم اول محمد زغيب ، وحامية عكا بإمرة خليل كلاس ،ومفرزة بدوية بإمرة الملازم محسن يعيش ،ومفرزة مجدل شمس الدرزية ،فضلاً عن مفرزة يوغسلافية بإمرة الرائد شوقي اليوغسلافي [١] .

خامساً- الموقف البريطاني تجاه جيش الإنقاذ

لم تعر السلطات البريطانية اهتماما كبيراً لجيش الإنقاذ ،فقد عدّته جيشاً ضعيفاً وغير قادر على تغيير الأمور المخطط لها داخل فلسطين ،وكانت الحكومة البريطانية على علم بالإمكانيات الضعيفة لجيش الإنقاذ ، سواء أكان ذلك مرتبطاً بجهة التنظيم أم التسليح أم بالتمويل ، وحرصت بريطانيا على إبقاء الجيش محصوراً في نطاق عمله بالمناطق العربية التي خصصها قرار التقسيم للدولة العربية ،واتبعت سياسة أخرى وهي إشغال جيش الإنقاذ بالأمور الادارية في المناطق العربية وتسليمه الملف الأمني لهذه المناطق التي رمتها على عاتقه ،وذلك عن طريق تفويض رسمي بالمسؤولية من قبلها [٢] . وهذا يوحي بامتصاص بريطانيا لغضب الدول العربية ومحاولتها لتجيير جيش الإنقاذ لمخططها المريض وتقييد حركته .

سادساً- المعارك التي خاضها جيش الإنقاذ

يمكن تصنيف معارك جيش الإنقاذ الى ثلاثة أنواع وهي أولها هجومية ، وثانيها دفاعية ،وثالثها غارات على خطوط المواصلات وقد قسمت معاركه - من حيث أماكن وقوعها - الى مجموعتين اساسيتين هما [٣] :

١- المجموعة الأولى ضمت المعارك التي دارت في المنطقة الوسطى ، وكان القاوقجي مسؤولاً ومشرفاً على القوات التي شاركت فيها .

٢- المجموعة الثانية التي تضمنت معارك الإنقاذ في المنطقة الشمالية بإشراف المقدم أديب الشيشكلي، والتي استمرت حتى اوائل حزيران من سنة ١٩٤٨ ،والتي شملت انتقال كل قوات الإنقاذ الى المنطقة الشمالية في مدينة الجليل فتولى القاوقجي قيادتها جميعا .

---

(١) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ ؛ حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٢) – محمد اشتيه ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٣) – عبد الرزاق محمد اسود ، الموسوعة الفلسطينية العسكرية الصهيونية والحروب ، المجلد ٣ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات، ١٩٧٨ ، ص ٨٢٠ .

أ : معارك المنطقة الوسطى

شملت معركة الزّراعة ، ومعركة مشمارهاعيميك ، ونيفي يعقوب ،وباب الواد ،والقسطل ، والقدس ، وحيفا ، ويافا ، وسنتناول أهم المعارك التي دارت في هذه المنطقة [١].

١- معركة الزّراعة (تيرات تسفي) ١٦ /١٧ شباط ١٩٤٨

تعد هذه المعركة أولى الهجمات العربية المنظمة ضد أحدى المستعمرات الصهيونية، إذ تولى قيادة المعركة فيها المقدم السوري محمد صفا وبأمر من القائد فوزي القاوقجي الذي أمَرَ بشن هجوم على مستعمرة الزّراعة الواقعة في وادي الاردن جنوب منطقة غور بيسان ،والمتحكمة بطرق عدة للمواصلات، إذ شارك فيها حوالي (٥٥٠) متطوعاً من الإنقاذ ،وقد تضمنت الخطة القيام بهجوم فرعي على بعض القرى اليهودية الصغيرة الواقعة شمال مستعمرة الزّراعة وهي (كفر روبين ، وعين النصرة ، والعويضة ، ومسيلوت) ، وقد بلغ عدد أفراد منظمة الهاجاناه المتواجدين في كل واحدة منها عشرون فردا ،لذا خصصت القوة المهاجمة فصيلاً مكوناً من (٣٠) جنديا من الإنقاذ للهجوم على هذه القرى ،اي بمعدل اربع فصائل للقضاء على النجدات التي تهرع للمستعمرة الرئيسة وهي الزّراعة، ثم التقدم باتجاهها واقتحامها من جهة الشمال ،ومن ثم اقتحام المستعمرة من جهة الشرق ،وكلفت لهذا الهجوم سريتان تضم كل سرية منهما (١٠٠) جندي ،وأما باقي القوة فأنها تبقى في الاحتياط والاستعداد للأمور الطارئة ،وقد تمركزت جنوب المستعمرة وتقرر بدء الهجوم ليلة ١٦ / ١٧ شباط ١٩٤٨[٢] .

واجهت القوة المهاجمة بعض الصعوبات التي تمثلت بكثرة تساقط الامطار حتى اصبحت منطقة غور بيسان وقتئذ اشبه بمستنقع مائي كبير لاسيما أنّ اراضيه زراعية محروثة وذات تربة لزجة ما اثر على حركة القوات المهاجمة واعاق عملها واصبح من المتعذر السير فيها بسهولة ما أتعب الجنود ، إلا أن آمر القوة أفاد من تحسن الطقس وقام بتخصيص مجموعة من المقاتلين للتقدم لقطع الأسلاك الشائكة

---

(١) – عبد الرزاق محمد اسود ،المصدر السابق ، ص ٨٢٠ .

(٢) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

المحيطة بالمستعمرة ،ووضع المتفجرات ،وأَمرَ الفصائل الاخرى بالتهيؤ للهجوم الفرعي على القرى المجاورة عند الساعة (٢٣٠٠) ،وهي الحادية عشرة ليلا من يوم ١٦ شباط [١].

وفي الساعة (٢٣:٣٠) بدأت الامطار تهطل بغزارة ما أثرت على المجموعة المتقدمة لقطع الأسلاك ووصلت في الساعة (٢٠٠) الثانية بعد منتصف الليل من يوم ١٧ شباط ،وبعد ان رصدت هذه المجموعة من قبل الهاجاناه بدأت تصب نيرانها باتجاههم وردت المجموعة بإطلاق النار ،وقامت الفصائل الاخرى بإطلاق النار على القرى الاخرى معتقدة ان ساعة الصفر للهجوم قد بدأت والتي من المقرر أن تبتدئ في الساعة (٣٠٠)، وأسرعت الفصائل بالهجوم واقتحام المستعمرة من جهة الشمال إلا أنها فوجئت بان الدفاعات لاتزال موجودة لذا تعرضت لنيران كثيفة من العدو ،وبسبب سوء التخطيط تعرضت قوات الإنقاذ الى خسائر بشرية قدرت بـ (٤٤) شهيدا و(٣٠) جريحا ، بينما كانت خسائر اليهود (٩) قتلى و(١٥) جريحا [٢] .

ويذكر أنّ فوزي القاوقجي قد صرّح بان القوة المهاجمة تمكنت من قطع الأسلاك ،وقد أجبرت اليهود على الهروب والانسحاب إلى داخل المستعمرة ،وأرسلوا نداء استغاثة الى القرى المجاورة طالبين المساعدة ، وأن الفصائل التي قامت بمحاصرة تلك القرى منعت خروج النجدات إليها واشتبكت مع الفصائل بقتال عنيف ،وتعرض اليهود الى خسائر فادحة ما أدى الى هروبهم من المستعمرة ،ولولا وصول القوات البريطانية التي حالت القوة المهاجمة وبين اليهود لاقتحمت المستعمرة إلا أنهم اجبروا المقدم محمد صفا امر القوة المهاجمة بالانسحاب . أما خسائر جيش الإنقاذ فكانت (٣٧) شهيدا واكثر من ذلك عدد الجرحى ،أما خسائر اليهود حسب ادعاء القاوقجي فقد بلغت (١١٢) قتيلا ،وأما الجرحى فعددهم معروف [٣] . أما نتائج المعركة حسب رأي القاوقجي فقد ذكر ((أنَّ لليهود الصهاينة تحصينات شديدة داخل مستعمراتهم، وانهم يدافعون عنها ببسالة وعناد ،وان السلاح الفرنسي لدى الجنود قد تعطل نصفه بسبب الامطار ،وقد قدم جنود الانقاذ شجاعة وتضحية كبيرة)) [٤] .

وهناك من يرى أن هجوم قوات الانقاذ تكلل بالفشل لأسباب عدة منها أن آمر القوة المهاجمة المقدم محمد صفا قام بجمع العجلات الكبيرة (الشاحنات) العائدة لأهالي بلدة نابلس صباح يوم ١٥ شباط ما

---

(١) – خيرية قاسمية ،فلسطين في مذكرات القاوقجي ١٩٣٦ – ١٩٤٨ ،ج٢ ،القدس ،منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧٣ ،ص ١٥٠ .

(٢) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٣) – نقلاً عن خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٤) – المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

جعل حركته مكشوفة للعدو ،فقاموا بتقوية تحصيناتهم الدفاعية وتعزيزها بـ (٦٠٠) عنصر من الهاجاناه ، فضلاً عن ذلك أن هذه العجلات لم تقم بإيصال قوات الإنقاذ لساحة القتال بسبب نفاذ الوقود ما جعل الجنود يسيرون لمسافة (٣٥) كيلوا مترا ، بما انهك قواهم ،فضلاًعن عدم توفر وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية بين القيادة ووحداتها ،وأيضاً لم يتم الاهتمام بالأمور اللوجستية من حيث تهيئة الذخيرة فقد نفذت ذخيرة الفصائل الشمالية أثناء عملية تقدمها باتجاه المستعمرة ،ما جعل منها طعماً سهلاً لقوات الهاجاناه وأيضاً لم تكن تتوفر أمور الاسعاف الميداني لنقل القتلى والجرحى ، كذلك لم تقم قوات الإنقاذ بأي عملية تدريب تسبق عملية تنفيذ الهجوم [١] .

ويبدو أن أَمر القوة لم يجرِ مسحاً ميدانياً قبل عملية الهجوم وذلك من خلال مجموعة استطلاعية لجمع المعلومات تتعلق بتقدير القوة ومناطق الضعف فضلاً عن ضعف الأسلحة وقلة مقدارها الأمر الذي أدى الى فشل الخطة العسكرية وعدم نجاحها .

٢- معركة مشمار هاعيميك (حارسة الوادي)

انتهز القاوقجي فرصة انشغال القيادة الصهيونية في متابعة احداث عملية (نحشون) [٢] لفتح الطريق إلى القدس ،واتخذ القاوقجي مقراً لقيادته فوق تل مشرف على مستعمرة مشمار هاعيميك التي تحرس الطريق الى خليج حيفا والتي تسيطر على وادي الملح ،وعلى الطريق الممتد من جنين إلى ميناء حيفا ، وكان هدف القاوقجي من هذه المعركة السيطرة على مرج ابن عامر ووضع حدّ للغارات الصهيونية على القوافل العربية [٣] .

وأراد القاوقجي ايضا التحقق من مدى مناعة المستعمرة وقدرتها على الدفاع والصمود بوجه المدفعية ، والإمدادات التي قد تصلها من المستعمرات المجاورة [٤]، وقد تألفت القوة المهاجمة من فوج وسريتين احتياطيتين ، في ذلك تساندهما بطارية مدفعية مكونة من أربعة مدافع من عيار (٧٥) ملم

---

(١) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٩٧– ٩٨ .

(٢) – سميت بهذا الاسم نسبة إلى أول من عبر الحدود من اليهود الى فلسطين أثناء هروبهم من مصر في عهد الفراعنة، وبدأ الصهاينة بتطبيق خطة نحشون في نيسان بعد أن وصلتهم الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا للسيطرة وفتح طريق تل ابيب – القدس وذلك باحتلال قرى بيت محسير وساريس وبيت نوبا وبيت اكسا ،وكلفت الهاجاناه والارغون بتنفيذ هذه الخطة . للمزيد من التفاصيل ينظر: حرب فلسطين، الرواية الاسرائيلية ، ص ٤٦٠ – ٤٦١ .

(٣) – حسن البدري، المصدر السابق ،ص ٢٠٣ .

(٤) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

ومدفعين أمريكيين قديمين من عيار (١٠٥) ملم ،وثلاث مصفحات على أن تقوم بالهجوم سرية واحدة تسندها المصفحات والمدفعية [١] .

في الساعة (١٧:٠٠) اي الخامسة عصرا من يوم ٤ نيسان ١٩٤٨ ،بدأت المدفعية بقصف المستعمرة ، ولم يكن سكان المستعمرة متهيئين لهذا النوع من الهجوم ولا ملاجئ لديهم ليحتموا بها من القصف ، ولذلك فقد الحق القصف المدفعي أضراراً كبيرة بالمباني فضلاً عن نسف مشروع المياه والحوض الذي يسقي أراضي المستعمرة ، وتصاعدت أعمدة الدخان داخلها وبدأت سرايا جيش الإنقاذ تقترب من سور المستعمرة مسنودة بنيران المصفحات، واستطاعت المصفحات من دخولها والتجول في شوارعها [٢] .

ويذكر نجيب الأحمد أحد المناضلين الفلسطينيين المشاركين في معركة مشمارهاعيميك ، أن القاوقجي قام باستدعائه إلى قيادته الواقعة خلف ميدان المعركة ،واستفسر منه عن الوضع الحالي في المستعمرة ،وطلب الأحمد من القاوقجي السماح للمناضلين الفلسطينيين باقتحام المستعمرة وقطع الأسلاك المحيطة بها وإزالة الالغام منها ، إلا أن القاوقجي رفض ذلك وطلب منه الانتظار الى المساء ،وإعادة المناضلين الفلسطينيين إلى مقراتهم في الجبال المحيطة بالمستعمرة وابلغه' بأن ينتظر منه أمراً بالاحتلال في الوقت المناسب ،وكرر نجيب الاحمد مطلبه المذكور إلا أن القاوقجي أصر على رفضه ، وسلم القاوقجي قيادة القوات الى المقدم مهدي صالح العاني آمر فوج القادسية ، وحل الليل ولم يعط القاوقجي أمراً بالاقتحام[٣] .

وفي صباح اليوم التالي ٥ نيسان ١٩٤٨ وصل رتل بريطاني مكون من دبابات عدة تتقدمها سيارة عسكرية نوع جيب وقد ترجل منها ضابط بريطاني وتحدث مع المقدم مهدي صالح العاني وطلب منه مقابلة القاوقجي [٤] وأوعز المقدم الى نجيب الاحمد مرافقة الضابط الى مقر قيادة القاوقجي في قرية جبع ،وقد طلب الضابط الانكليزي من القاوقجي هدنة لمدة ٢٤ ساعة لنقل جرحى الصهاينة ودفن موتاهم ،واختلى الضابط بالقاوقجي وبعدها ابلغ القاوقجي نجيب الأحمد بوقف القتال لمدة ٤٨

---

(١) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ، ص ٨٢١ .

(٢) – حرب فلسطين ، الرواية الإسرائيلية ،المصدر السابق ، ص ٤٦٣ .

(٣) – نجيب الاحمد ، مناقشات حول مذكرات القاوقجي ،منظمة التحرير الفلسطينية ،مركز الابحاث ،العدد (٦٠)، ١٩٧٦ ،ص ١٩٤.

(٤) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ، ص ٨٢١ .

ساعة ، بشرط أن يحضر مختار مستعمرة مشمارهاعيميك إلى آمر القوة المقدم مهدي العاني ويطلب الهدنة وهو مطأطأ الرأس باسم المستعمرة [١].

ومع بدء الهدنة استغلها الصهاينة لتعزيز دفاعاتهم ،إذ وصلت قوات كبيرة من الهاجاناه إلى المستعمرة [٢] واثناء ذلك عينت القيادة الصهيونية (اسحق سادية) قائدا لمعركة مشمارهاعيميك [٣] ونصح نجيب الأحمد القاوقجي بألا يمنح الصهاينة دقيقة واحدة لأن غايتهم كسب الوقت لوصول الإمدادات إليهم ،وان يبلغ الضابط البريطاني بأخذ العهود والمواثيق على سكان المستعمرة بألا يعتدوا على قرية (الغبية التحتا) الواقعة شرق المستعمرة والقرى المجاورة لها التي يسكنها العرب ، إلا أن القاوقجي رفض وقال ((أنني قائد ومسؤول واعرف كيف اتصرف وعليك إبلاغ المقدم مهدي العاني بقراري وعليه تنفيذه، ولا تخف فسأدمرهم أن تحركوا ضدنا أو ضد الأهالي المجاورين لهم)) [٤] .

بلغ نجيب الأحمد المقدم مهدي العاني بقرار القاوقجي وبدأت عليه علامات الغضب والألم ، وليس له إلا أن ينفذ الأوامر ، ولم يجلب الضابط البريطاني مختار المستعمرة ،بل جلب أحد رعاة الأغنام اليهود منتحلاً صفة مختار القرية وكان عاري الرأس وحددت نقطة اللقاء في مطار نهلال العسكري ،وكان الضابط البريطاني هو المتحدث وليس اليهودي بحجة أنه لا يتكلم العربية أو الانكليزية ،وهرع مراسلو الصحف العربية والاجنبية الى مكان اللقاء وحضرت جماهير غفيرة من الأهالي لمشاهدة عملية تسليم المستعمرة الى القوات العربية على حد قول اذاعة القاوقجي والصحف المحلية والعربية ،وتم عقد الهدنة بين الطرفين لوقف القتال [٥] ،واشترط القاوقجي ألا يقوم اليهود الصهاينة بعمليات انتقامية ضد القرى العربية التي شاركت بالهجوم ،وألا يضايقوا حركة النقل والقوافل العربية المارة بطريق جنين – حيفا ، ورفضت قيادة الهاجاناه هذه الشروط ، وقد وصلت للمستعمرة خلال مدة الهدنة الكتيبة الاولى للبالماخ ووحدات من لواء كرملي والكسندروني [٦] .

ويذكر نجيب الاحمد أن القاوقجي أرسل معه كتابا يتضمن إنذارا لمستعمرة مشمارهاعيميك الذين عاد الصهاينة إلى اعتدائهم على المارة العرب على طريق جنين – حيفا يتضمن التوقف عن هذه الأفعال وألا

---

(١) – نجيب الأحمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(٢) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ، ص ٨٢١ .

(٣) – حرب فلسطين ، الرواية الإسرائيلية ،المصدر السابق ، ص ٤٦٣ .

(٤) – نجيب الأحمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(٥) – المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .

(٦) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية ، ص ٤٦٤ .

سوف يعيد الكرة عليهم ، ويبدو أن القاوقجي وردته معلومات من الاستخبارات البريطانية تفيد بأن عشرة آلاف مقاتل من الهاجاناه في طريقهم إلى المستعمرة لإبادة جيش الإنقاذ ،وأدعى القاوقجي أن إجراءاته هذه تمت بموافقة اللجنة العسكرية – القيادة العربية المشتركة – في دمشق [١] .

وفي يوم ٨ نيسان ١٩٤٨ استؤنف القتال وقد كان عنيفاً جداً ،وأصبحت أعداد القوات الصهيونية كبيرة جدا ، إذ إنَّ قوات البالماخ هي من شنت الهجوم على قوات الإنقاذ ،وسيطروا على بعض القرى المجاورة ومنها قرية الغبية الفوقا ،وعلى خربة الرأس المشرف على الجهة الجنوبية من المستعمرة ،وتحولت المعركة الى معركة السيطرة على المواقع المشرفة على المستعمرة اليهودية [٢] ، وفي ليلة ١٠ /١١ نيسان اتفق القاوقجي مع المقدم مهدي العاني على إعادة تجميع قوات الإنقاذ ونشرها في مواقع جديدة لشن هجوم معاكس ، وفي الساعة الخامسة صباحاً بدأت مدفعية جيش الإنقاذ تقصف المستعمرة ما أدى القصف إلى تراجع قوات العدو إلى الوراء والسيطرة على بعض القرى الواقعة إلى الجنوب الغربي من المستعمرة واستعان القاوقجي بآمر مدفعية القدس الرائد مأمون البيطار للاشتراك بالمعركة [٣] .

في حدود الساعة الثالثة بعد الظهر شنت القوات الصهيونية هجوماً مضاداً ،وقامت بحركة التفاف حول قوات الإنقاذ من جهة الجنوب والجنوب الغربي للمستعمرة ،وتراجعت القوات الصهيونية المهاجمة أثر القصف المدفعي الكثيف لقوات الإنقاذ ،ومع وصول النجدات والإمدادات من القرى والمدن العربية من جنين وطولكرم ونابلس افشلت حصار العدو وتجمعت قوات العدو على احدى قمم الجبال ،وتمت محاصرتهم من جهة الجنوب والشمال والشرق ،ولم تبق لهم إلا جهة الغرب وأثناء الاشتباكات العنيفة سقط قائد القوات الصهيونية صريعاً ،واستمرت المعركة لمدة سبعة أيام ،إذ تحولت المعركة إلى معركة استنزاف لذا أرسلت اللجنة العسكرية – القيادة المشتركة – في دمشق برقية إلى القاوقجي تطلب فيها ايقاف القتال ،لأنها لا تستطيع توفير الإمدادات من الأسلحة والذخائر والجنود [٤] .

وبناءاً على ذلك انسحبت جميع قوات الإنقاذ بكامل أسلحتها الى مركز القيادة في جبع ،وأصبحت المنطقة خالية من أي قوات عربية ما دفع العدو إلى احتلال قرية أبو زريق ونسفها بالكامل، وقتل رجالها

---

(١) – نجيب الأحمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٢) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية ، ص ٤٦٤ .

(٣) – نجيب الأحمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٤) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

وخطف عددٍ من فتيات القرية واقتيادهن الى مستعمرة نهلال ، فضلاً عن قيام القوات الصهيونية بمهاجمة القرى العربية الاخرى، اما نتائج المعركة فيمكن إجمالها بالآتي [١] :

١- احتلال الصهاينة للقرى العربية المجاورة ،وطرد سكانها واقامة المستعمرات الصهيونية مكانها ، وهي قرى قيرة وابو شوشة ،الغبية التحتا ، الغبية الفوقا ، اللجون ، مجدو،المنسه التابعة لمدينة حيفا ، لد العوادين وغيرها من القرى العربية .

٢- تدمير قرية ابو زريق ونسفها وقتل شبابها وخطف نسائها وإقامة مستعمرة صهيونية على انقاضها .

٣- انهيار عام في معنويات جيش الانقاذ والثوار من الأهالي .

٤- ارتكب القاوقجي خطأً كبيراً بمنحه الهدنة للصهاينة ما ساعدهم على تعزيز موقفهم ووصول الامدادات العسكرية من الرجال والسلاح كما ان القصف المدفعي قد تركز على جهة الجنوب والغرب تاركا الجهة الشمالية والشرقية مفتوحتين ،ولم تحاصر المستعمرة من كل الجهات ، وكانت اكثر بيانات القاوقجي تميل الى المبالغة والتضليل [٢] .

٥- تعد معركة مشمارهاعيميك نقطة تحول اذ فقد جيش الإنقاذ قدرته على التعرض والهجوم واظهر نقاط ضعفه ما كان لذلك اثر كبير على سير معاركه اللاحقة [٣] .

٦- كانت خسائر جيش الإنقاذ (٦) شهداء و(٢٤) جريحا ، أما خسائر الصهاينة فقد بلغت (٢٣٠) قتيلا ومنهم قائد الهاجاناه و (٢١٠) من الجرحى [٤].

يبدو أن معركة مشمارهاعيميك لم تكن معركة واضحة المعالم ،وليست لها أهداف ثابته بل كانت حرباً دعائية وإعلامية لا أكثر استنزفت الكثير من الرجال والسلاح والوقت ، ولم يقم القاوقجي بالاحتفاظ بالمواقع التي تمت السيطرة عليها ،كما أنه لم يرجع في إعطاء الهدنة إلى رأي القيادة العليا وبيان موقفها، بل ضللها بأن المستعمرة سقطت بأيدي قواته، ومن المثير للشك ان القاوقجي قد كانت لدية فرصة لاحتلال المستعمرة بالكامل منذ الوهلة الاولى إلا أنه أمر بعدم دخولها ولم يعلم ما دار بينه وبين الضابط البريطاني ، كذلك انفراده في إصدار القرارات من دون مشاورة ضباطه والاستماع الى آرائهم .

---

(١) – نجيب الاحمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٢) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ، ص ١٩٩.

(٣) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ٢٠٦ .

(٤) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ، ص ٨٢١ .

٣- معركة نيفي يعقوب (النبي يعقوب)

تضاربت الروايات حول من قاد المعركة على مستعمرة نيفي يعقوب ،ويذكر القاوقجي انه تلقى دعوة من الملك عبد الله لزيارة مقر قيادة الجيوش العربية النظامية في مدينة الزرقاء بالأردن لبحث أثر جيش الإنقاذ عند دخول الجيوش العربية النظامية بعد ١٥ آيار ١٩٤٨،وأثناء سفره الى مدينة عمان شاهد القاوقجي مستعمرة نيفي يعقوب واعتداء مستوطنيها على القوافل العربية ،وقرر مهاجمة هذه المستعمرة مع مستعمرة قلندية الواقعتين على طرق المواصلات العربية ولتكون خاتمة أعمال جيش الإنقاذ قبل دخول الجيوش العربية [١].

وبعد أن عاد القاوقجي إلى فلسطين التقى ببعض الاعيان في مدينة أريحا[٢] ،الذين شكوا اليه مستعمرة نيفي يعقوب وقيام سكانها الصهاينة بالاعتداء على العرب وقطعهم الطريق على المارة ،وبعد وصول القاوقجي إلى مقر قيادته في جبع أبرق إلى المقدم مهدي صالح العاني آمر فوج القادسية الذي تمركز في منطقة رام الله أن يجهز رتلا عسكريا قويا لاحتلال مستعمرة نيفي يعقوب وقلندية ،وجاء في البرقية أنّ القاوقجي سيوافيه مساءً عند نقطة الهجوم ،وقد تحرك الرتل العسكري فعلياً وفي صباح يوم ١٥ آيار ١٩٤٨ بدأت مدفعية الفوج تقصف الأبراج والحصون ،ولم يستطع الصهاينة المقاومة أو الصمود امام كثافة النيران، واستطاعت مشاة جيش الإنقاذ تحت حماية نيران المصفحات من اقتحام المستعمرة واحتلالها وتدمير جزء كبير من ابنيتها وقتل عدد كبير من الصهاينة وانهزام الباقون [٣] .

ويصف نجيب الأحمد ما يتصل بهذه المعركة أنه كان برفقة المقدم مهدي صالح العاني حينما كانا منسحبين من منطقة النبي صموئيل [٤] في طريق عودتهما إلى منطقة جنين ،وقد استقبلهما أهالي منطقة قلندية العربية بالأهازيج ،وطلبوا منهما قصف مستعمرة قلندية اليهودية المجاورة لقريتهم ،وقد أمر المقدم

---

(١)- خيرية قاسمية ، مذكرات فوزي القاوقجي ، ص ١٩٣ .

(٢) – مدينة عربية في قضاء القدس تقع على مسافة (٣٧) كلم شرقي الشمال الشرقي لمدينة القدس .كانت مركز ناحية في أواخر العهد العثماني ،ثم أصبحت مركز قضاء في عهد الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٤٤عندما عدلت التقسيمات الإدارية ، وألحقت أريحا بقضاء القدس .وبعد سنة ١٩٤٨ عادت أريحا مركزا لقضاء يحمل اسمها داخل الضفة الغربية للأردن ،وفي سنة ١٩٦٧ تعرضت للاحتلال الصهيوني :انيس الصايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية ،ط١،المجلد ١ ، هيئة الموسوعة الفلسطينية ،دمشق ،١٩٨٤ ، ص ١٩٤ .

(٣) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٤) – قرية عربية فلسطينية تقع على أعلى تلة الى الشمال الغربي من مدينة القدس وخارج نطاقها البلدي ،سميت بهذا الاسم نسبة الى مسجد وقبر النبي صموئيل الموجود فيها ،وهي ذات موقع عسكري استراتيجي مطل على مدينة القدس وبعض المستعمرات الصهيونية :alquds <https://www.aljazeera.net

مهدي العاني المدفعية بقصف المستعمرة بقنابل عدة ما أدى ذلك إلى هروب سكانها ،وذكر أيضاً أنّ مجموعة من المزارعين قد أبلغوا المقدم وهما في طريق عودتهما بأنّ سكان المستعمرة المذكورة قد هربوا ،وأنّ المقدم مهدي العاني قد طلب منه أن يتأكد من صحة ذلك ، وبعد تأكده من صحة ما أبلغ به المزارعون قد قام بتسليم المستعمرة للجنة مشكلة من القرى المجاورة ،أما مستعمرة نيفي يعقوب القريبة من مستعمرة قلندية فقد احتلت من قوة عسكرية تابعة للجيش الأردني بعد أن دمرتها بالمدفعية ،وبأن لا علاقة لفوزي القاوقجي أو غيره بذلك [١] .

ويذكر عبد الله التل احد ضباط الجيش الاردني ، أنه كان متوجها في صباح يوم الاحد ١٨ نيسان ١٩٤٨ من مدينة القدس الى رام الله لإتمام مهمة مكلف بها ،وبصحبته خمس مدرعات ومفرزة مشاة ومدفعي هاون ،واثناء سيره شاهد عجلة عسكرية بريطانية فيها ضابط بريطاني برتبة نقيب ومعه بعض الجنود الانكليز، متوقفة قرب مصفحة عائدة لمناضلين فلسطينيين استشهدوا أثر انفجار لغم أرضي تحت مصفحتهم زرعه اليهود الصهاينة من سكان مستعمرة نيفي يعقوب، ووجد بعض الجرحى ممن اصاباتهم خطيرة ومعهم أحياء محتمين خلف المصفحة من نيران اليهود الصهاينة ،وطلب من الضابط البريطاني أن يوقف اليهود من اطلاق النار لنقل الجرحى فوافق على طلبه خشية أن تشتبك القوة الاردنية مع المستعمرة اذا رفض ذلك ،وأمر عبد الله التل جنوده بالنزول ونقل الجرحى وأتمت العملية خلال خمس دقائق واتجه الى منطقة رام الله لإكمال مهمته [٢] .

وأثناء عودته قرر الانتقام من يهود المستعمرة المعتدين على المناضلين ،وتحرش بهم ثم نشر المدرعات على مواقع مشرفة على المستعمرة وبدأت المعركة فهُدمت جميع الأبراج الرئيسة التي تشرف على الطريق العام ،وقتل جميع من كان بالأبراج والخنادق الامامية ،ووجد في أحد الابراج (١٦) قتيلا من الصهاينة ،وقد انسحبت القوات الأردنية بسرعة بعد تحقيق الهدف ،وقبل وصول القوات البريطانية ،واستشهد في المعركة ثلاثة من القوات الأردنية أحدهم ضابط هو الملازم محمد عقلة وجنديان [٣] .

يبدو ان رواية عبد الله التل هي الاقرب إلى الواقع بشهادة نجيب الاحمد الذي أكد بأن مستعمرة نيفي يعقوب قد دمرت نتيجة قصف الجيش الاردني .

---

(١) – نجيب الاحمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(٢) – عبد الله التل ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

٤- معارك باب الواد [١]

لمنطقة باب الواد اهمية عسكرية فهي مفتاح مدينة القدس ولذا انتبه العرب والصهاينة الى اهمية موقعها الاستراتيجي بعد صدور قرار التقسيم ،وتهيأ الصهاينة للسيطرة عليها من منطقة السهل الساحلي لضمان مرور قوافلهم الى القدس ،وعمل العرب بالمقابل على قطع الطريق عليهم ، واشتركت في معارك باب الواد قوات الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس[٢] ،واستطاع جيش الجهاد المقدس من توجيه ضربات عدة تميزت بالقوة وذلك في شهري اذار ونيسان ١٩٤٨، استطاعوا فيها من قتل الكثير من اليهود الصهاينة ،وغنموا منهم الكثير من الاسلحة والسيارات فضلاً عن تدمير قوافلهم المارة بطريق باب الواد [٣] .

وبتاريخ ٧ آيار ١٩٤٨ وردت معلومات للقاوقجي تفيد بان هناك تحشيداً كبيراً للقوات الصهيونية في المستعمرات الواقعة جنوب باب الواد- القدس ،لاسيما في مستعمرة عرطوف ورحبوت ، للقيام بهجوم كبير للسيطرة على طريق باب الواد – القدس ، وقد ابلغ المقدم مهدي العاني القاوقجي في ليلة ١٠/٩ آيار بأن هناك حركة لقوات صهيونية تستعد لشن هجوم كبير[٤] ،إذ تمركزت القوات الصهيونية في المنطقة الممتدة بين ساريس وباب الواد محاولة رفع السدود والتحصينات التي أقامها جيش الجهاد إلا أنهم واجهوا مقاومة شديدة من رجال الجهاد المقدس [٥] ومع ذلك استطاعت قوات البالماخ من احتلال قرية بيت محسير والتلال المسيطرة على باب الواد بعد هجوم استمر لثلاثة ايام، وأرسلت رتلا عسكريا من جهة باب الواد الغربية ،ورتلا آخر من الجهة الشرقية ،وعلى إثر ذلك أَمر قائد الإنقاذ فوزي القاوقجي آمر المدفعية الملازم فائز حذيفة ان يجمع المصفحات المتواجدة بالمقر ،وأَمَرَ الملازم عفيف البزري أن يجهز أربعَ مدافع على ان تكون كلها في منطقة رام الله قبل منتصف ليلة ١١/١٠ من آيار وقد استدعي

---

(١) – باب الواد : ممر يربط السهل الساحلي بجبال القدس ،وتتشعب منه طرق القدس والرملة وبيت جبرين وعرطوف وغزة ورام الله ويشتمل الموقع على وادي علي ومداخله ،والهضاب المطلة عليه ،والقرى القريبة منه كعمواس واللطرون وتل الجزر وابو شوشة وبيت نويا ويالو ينظر : انيس الصايغ ، المصدر السابق، المجلد ١ ، ص ٣٤١ .

(٢) – صالح زهر الدين ، موسوعة معارك العرب منذ الفتح العربي حتى عام ١٩٦٨ ، بيروت ، دار الندوة ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٧ .

(٣) – صالح زهر الدين ،المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٤) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

(٥) – صالح زهر الدين ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

فصيلان من احتياط فوج الدروز المرابط في النبي صموئيل وبيت سوريك ، فجهز لذلك رتلٌ عسكريٌ ، وقد تقرر الهجوم في الساعة الرابعة فجراً [١] .

بدأت المدفعية التابعة لجيش الإنقاذ قصفها العنيف لقوات الصهاينة ، ولتخفيف الضغط قامت القوات الصهيونية بهجوم مخادع على المرتفعات الواقعة بين منطقة بيت سوريك ، وبدّو، والنبي صموئيل لكنهم فشلوا في هجومهم هذا فردوا على اعقابهم [٢] وقد استمرت المعركة حتى الساعة العاشرة صباحا من يوم ١١ ايار ما اضطرت قوات العدو الى التراجع والتخلي عن مواقعها [٣] .

واستمر اليهود في محاولاتهم للسيطرة على باب الواد إذ ارسلوا مجموعة من المصفحات ،لكنها تعرضت لنيران المدافع والرشاشات في سيرها واجبرت على التراجع ،وفي ١٣ آيار هاجمت قوات الإنقاذ لواء جفعاتي الصهيوني عندما حاول الخروج للتمركز في معسكر الأسرى السابق في منطقة اللطرون ، وبعد أن تكبد خسائر فادحة في صفوف قواته والتي بلغت (١٦) قتيلا اضطر الى الانسحاب من المعسكر [٤] .

أصبح الموقف العسكري في صالح قوات الإنقاذ التي خاضت معركة باب الواد بروح قتالية حماسية ومعنويات عالية ، وأذاعت قيادة الإنقاذ في ١٣ آيار بيانا جاء فيه ان المعركة لاتزال مستمرة وأن نتائجها لصالح القوات العربية ،وأنّ القوات الصهيونية قد انهارت امام مدفعية جيش الإنقاذ والمقاومة الباسلة التي ابداها المقاتلون من جيش الجهاد ،وتكبد العدو خسائر كبيرة في الارواح بلغت (٣٠٠) قتيل بينهم قائد المعركة واغتنام (١٥٠) بندقية و(٦) مصفحات ،وعددٍ من اجهزة الاتصال اللاسلكية وتدمير وإعطاب عددً من المصفحات والعجلات [٥] .

انتهت المعركة بفشل ذريع مني به الصهاينة ،وتراجعت قواتهم عن باب الواد ،وبقي رجال جيش الإنقاذ والجهاد المقدس يسيطرون على موقع باب الواد حتى ١٥ ايار ١٩٤٨ ثم سلمت هذه المنطقة لوحدات الجيش الاردني [٦] .

---

(١) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق، ص ١٨٩ .
(٢) – أنيس الصايغ ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .
(٣) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .
(٤) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية ، ص ٤٧٤ .
(٥) – صالح زهر الدين ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .
(٦) – انيس الصايغ ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .

ومن نتائج المعركة [١] :

– القضاء على آمال الصهاينة في الاستيلاء على مدينة القدس .

– فشل اليهود في السيطرة على باب الواد – القدس ما حرمهم من ايصال المساعدات والمؤن لليهود الساكنين داخلها والذين يبلغ عددهم مائة الف .لذلك اضعفت مقدرتهم على القتال خارج مستعمراتهم مهما تفوقوا في العدة والعدد .

كان للتعاون العسكري المشترك بين قوات الإنقاذ والجهاد المقدس أثر كبير في توحيد صفوفهم تحت قيادة موحدة لها الأثر الكبير في هزيمة العدو وهذا ما اتضح من سير المعركة . ما يعطي للمعركة مزية عن بقية المعارك في التأثير على تذبذب مواقف الحكومات العربية وعدم توحدها هو ما جعل بلادهم مطمعاً للإمبريالية العالمية ومخططات الصهيونية ،ولو توحدت مواقفهم مثلما توحدت في مثل هذه المعركة الصغيرة لما ضاعت فلسطين ولما عانت الشعوب العربية من مؤامرات الغرب التي لاتزال تحاك حتى هذا اليوم .

ب : معارك المنطقة الشمالية

وهي معارك كثيرة منها معركة المنارة – المطلة – الهراوي – النبي يوشع – الشجرة – رامات يوحانان – طبريا – صفد – عكا – الجليل – المالكية – الناصرة وسوف نتطرق الى اهم المعارك التي خاض غمارها جيش الإنقاذ في المنطقة الشمالية [٢].

١– معركة صفد

تقع مدينة صفد [٣] على ارتفاع (٣٠٠٠) قدم فوق السفح الشرقي لجبال الجليل ،والى الشمال من بحيرة طبرية ،إذ يوفر لها موقعها الاستراتيجي التحكم بشبكة المواصلات الرئيسة في منطقة الجليل

---

(١) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .

(٢) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٨٢١ .

(٣) – مدينة عربية ، وقاعدة قضاء يحمل اسمها ،وتعد عاصمة الجليل الأعلى ،وأهم موقع فيه ،وهي تحت ظل الاحتلال الصهيوني منذ سنة ١٩٤٨ وحتى الآن. أحتل موقع مدينة صفد مكانة مهمة عبر العصور التاريخية ،ولم يزل ،وكان لقلعتها الحصينة شأن عظيم اثناء الحروب الصليبية ،بسبب إشرافها على الجزء الشمالي من إقليم الجليل ،وعلى الطريق بين دمشق وعكا ،وقد رصت الغزوات الحربية على احتلال صفد ،تمهيداً للسيطرة على الجليل ،ولموقعها التجاري اهمية كبيرة لا تقل اهمية عن الموقع الاستراتيجي ،فقد كانت صفد محطة من محطات البريد بين الشام ومصر في عهد المماليك يأتيها البريد عن طريق غزة – واللد – وجنين – وحطين ،ومنها الى دمشق عبر جسر بنات يعقوب على نهر الأردن ،كما=

الاوسط [١]، ولأهمية مدينة صفد سعى الطرفان من العرب واليهود الصهاينة كلاهما للسيطرة عليها وبدأت الاشتباكات المسلحة بين الطرفين منذ إقرار قرار التقسيم وأخذت وتيرة القتال تزداد عنفا يوما بعد يوم من أجل الاستحواذ على المدينة [٢] ،وكان عدد سكان المدينة من اليهود لايتجاوز (١٥٠٠) نسمة بينما كان العرب يمثلون الأكثرية ،إذ بلغ عددهم (١٢,٠٠٠) الفا [٣] .

كان القتال حول مدينة صفد مستمرا منذ كانون الاول ١٩٤٧ وحتى اوائل شهر نيسان ،وكانت الاشتباكات بين العرب والصهاينة اقتصرت في بادئ الامر على أعمال القنص ونصب الكمائن ضد القوافل المارة ،وكان ما يمتلكه المجاهدون الفلسطينيون في صفد من السلاح وما أرسلته اليهم اللجنة العسكرية – القيادة العربية المشتركة – في دمشق وما أشتري لايتجاوز (٣٠٠) بندقية بعضها انكليزي والبعض الاخر فرنسي ، وثلاثة مدافع هاون وكمية قليلة من العتاد ،وكان المقدم اديب الشيشكلي أمر فوج اليرموك الاول التابع لجيش الإنقاذ هو قائد المنطقة الشمالية بما فيها مدينة صفد التي تخضع لقاطع مسؤولياته [٤] .

كانت القوة المكلفة بحماية المدينة والدفاع عنها تتألف من سرية متطوعين من الجيش الاردني بقياد النقيب ساري الفنيش ، ويساعده في مهامه الملازم أميل جميعان (أردني) ، وضمت السرية في صفوفها بعض المتطوعين السوريين التابعين لفوج اليرموك الاول ،الذي أشرف عليهم الملازم هشام العظم من سوريا ، وهناك (٣٠٠) مسلح من المجاهدين الفلسطينيين من أهالي صفد بقيادة صبحي الخضرا لكنهم يفتقدون الى التنظيم والتدريب والانضباط ما اضعف ذلك من قدرتهم في المساهمة بصورة فعالة في الدفاع عن مدينتهم ،وكانت حامية صفد بإمرة النقيب ساري الفنيش ومعاونه الملازم اميل جميعان موضع شكوى مستمر لتقاعسهما في اداء واجباتهما وتكرار تغيبهما المستمر عن مقر العمل واحيانا يتركان المدينة خلال الهجمات التي تتعرض لها [٥]

= كانت في العهدين الروماني والاسلامي محطة على طريق القوافل التجارية بين الشام ومصر .للمزيد من التفاصيل ينظر : انيس الصايغ ، المصدر السابق ،المجلد ٣ ، ص ٣٢ – ٣٣ .

(١) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٢) – جادو عز الدين ، سقوط مدينة صفد من مذكرات حرب فلسطين ، شؤون فلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث العدد (٢١)، ١٩٧٣ ، ص ٩٤ .

(٣) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٤) – صالح زهر الدين ، المصدر السابق ، ص ٤٩٦ .

(٥) – جادو عز الدين ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

بدأ أيغال آلون(**Yigal Allon**) [١] قائد لواء يفتاح (الفاتح) بالماخ المتمركز في شمال شرق فلسطين يعمل بجهد كبير لإعادة تنظيم امور اللواء في منطقة الجليل الشرقي ،وعلى امتداد بحيرة طبرية ،والحدود السورية ،وحتى حدود لبنان استعدادا لمواجهة الجيوش العربية ، وكان يرى أنّ من الضروري احتلال بعض المناطق العربية المتحكمة بشبكة المواصلات ،وقد تقدم باقتراح الى القيادة الصهيونية طلب فيه تعزيز قبضته على منطقة الجليل الشرقي وفتح الطريق الى مدينة صفد وتأمينه لفك الحصار عن الحي اليهودي في داخل المدينة ،في الوقت الذي تحولت فيه القوات الصهيونية من موقف الدفاع الى الهجوم [٢].

تولى أيغال آلون تنفيذ عملية الهجوم على صفد وعزز قوته بوحدات من الهاجاناه وتقرر بدء الهجوم بعد الانسحاب البريطاني من الجليل الشرقي ،وقامت قواته بتصعيد العمليات الهجومية ،واستطاعت الاستيلاء على مركز الشرطة في قرية روشبينا ،ثم انتقلت الى بيريا وعين الزيتون وسيطرت عليهما في الاول من ايار ١٩٤٨ ، وبذلك استطاع الون باحتلال هاتين القريتين من عزل مدينة صفد عن بقية القرى العربية ،وفتح ممر الى الحي اليهودي في صفد ،وبعد ذلك وصل لواء من البالماخ الى صفد في ٣ آيار، وتدفقت الامدادات العسكرية في يومي ٥ و٦ آيار، إذ وصلت (١٧٢) عجلة عسكرية محملة بالقوات والأسلحة [٣] .

وعلى أثر هذه التطورات صدرت الأوامر من المقدم اديب الشيشكلي في ٧ ايار١٩٤٨ الى السرية العراقية التابعة لفوج الحسين التابع لجيش الإنقاذ التي كانت بإمرة الملازم جادو عز الدين والتي رابطت في منطقة (أقرت –طربيخا) ، بالتحرك الى مدينة صفد وتدخلها ليلاً يرافقها المقدم اديب الشيشكلي وقادة الفصائل الاخرى، والاجتماع بقائد الحامية النقيب ساري الفنيش لدراسة المستجدات الأخيرة وتحديد واجبات السرية العراقية ووضع الخطط اللازمة للدفاع عن المدينة ، وكذلك وصل فصيل مدفعية ميدان عيار (٧٥) ملم بأمرة الملازم فائز القصري واتخذت مواقعها في قلعة ميرون التي تقع على قمة عالية

---

(١) – ايغال آلون(١٩١٨– ١٩٨٠) : عسكري وسياسي صهيوني ولد في فلسطين وتخرج من المدارس الزراعية فيها ،قاد عمليات التجسس والتخريب لصالح بريطانيا في سوريا ولبنان ،كان أحد المؤسسين لمنظمة البالماخ ،وبعد عامين اصبح قائدا لها سنة ١٩٤٥ ،له أثر عسكري بارز في حرب ١٩٤٨ انضم إلى حزب اتحاد العمل وانتخب ممثلاً عنه في الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) سنة ١٩٥٤ .اصبح وزيرا للعمل سنة ١٩٦١–١٩٦٨ ثم نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا لاستيعاب المهاجرين اليهود الوافدين الى فلسطين ثم وزيرا للتعليم سنة ١٩٦٩،شغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية حتى قيام حكومة مناحيم بيغن سنة ١٩٧٧ : عيلام يغال ،المصدر السابق ، ص ٢٠.

(٢) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٣) – صالح زهر الدين ، المصدر السابق ، ص ٤٩٧.

تشرف على مدينة صفد ،اوضح الملازم فائز القصري للشيشكلي بأن قائد الحامية النقيب ساري الفنيش غير مؤهل لقيادة القوة المدافعة عن المدينة وعدم كفاءة المقاتلين الذين تحت امرته ،وقيامه بإحباط معنويات الجنود والاهالي إذ أشاع بأن الدفاع عن المدينة وحمايتها عملية انتحارية [١].

وفي يوم ٨ آيار استُطلعت المدينة بشكل دقيق ، وحددت المهام القتالية لكل فصيل من فصائل السرايا ، وتضمنت خطة الهجوم القيام بهجوم من داخل مدينة صفد وهجوم آخر من خارجها للقضاء على الحي اليهودي الذي يمثل تهديدا خطيرا للمدينة ،واعطي الامر الى السرية العراقية بالتحرك والمرابطة في مركز شرطة الظاهرية على ان تكون متواجدة فيه قبل فجر يوم ٩ آيار [٢] ، وقد وصلت في نفس اليوم سرية من المتطوعين الأردنيين بإمرة الملازم عز الدين التل ،وتوجهت الى منطقة ميرون للتمركز فيها ،إذ التقى الشيشكلي بالمقدم عامر حسك واستطلعا نقاط تواجد السرايا في ميرون ،وتفقدا مستعمرة عين زيتيم القريبة من مدخل مدينة صفد ،والتي تحكمت بالطريق العام الموصل لها، وقد استبدلت السرية العراقية بالسرية الأردنية لتحل محلها في داخل المدينة ، ليكون عملها العسكري متجانسا مع الحامية الاردنية الموجودة فيها التي كانت بإمرة ساري الفنيش [٣] .

وفي يوم ٩ آيار ١٩٤٨ حضر كل من المقدم عامر حسك و الملازم اول فائز القصري ،والملازم جادو عزالدين ،والملازم عبد الحميد السراج ،إلى مقر قيادة المنطقة الشمالية في قرية الصفصاف ،واصدر الشيشكلي تعليماته النهائية بوضع خطة الهجوم التي تضمنت القيام بهجوم على الحي اليهودي من الداخل والخارج لغرض احتلاله والقضاء على كل مقاومة فيه وتطهيره من الصهاينة وقد وزعت على كل السرايا المقاتلة واجباتها المحددة المنتشرة داخل المدينة وخارجها ،وتقرر ان يكون الهجوم في يوم ١٠ آيار ١٩٤٨ وان يكون في الساعة ٤٠٠ صباحا [٤] .

إلا أنّ القوات الصهيونية فاجأت القوات العربية بشن هجوم في الساعة (٢٢٠٠) العاشرة ليلا من يوم ٩ آيار ١٩٤٨ وبدأت باشتباكات خفيفة ثم زادت حدتها بعد أقل من ساعة لتشمل هذه الاشتباكات كل مواقع القوات العربية، وفي حوالي الساعة (٢٤٠٠) بدأ العدو الصهيوني يقصف بالمدفعية والهاونات

---

(١)– جادو عز الدين ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٢) – عبد الرزاق اسود، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٢٢ .

(٣)– جادو عز الدين ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٤) – المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

مواقع جيش الإنقاذ كلها [١] ،واستخدم العدو لأول مرة راجمات الصواريخ في تلك الليلة إذ كان لها تأثير بالغ على معنويات المقاتلين ،وقد توقف القصف في الساعة الواحدة صباحاً من يوم ١٠ ايار ،وخفت حدة الاشتباكات مع تبادل ناري متقطع ،ويذكر الملازم جادو عز الدين انه استدعي من قبل المقدم اديب الشيشكلي في الساعة الثانية والنصف وعند وصوله وجد الملازم اول فائز القصري والملازم عبد الحميد السراج وشاهد المقدم اديب الشيشكلي متألما ومتأثرا وابلغه بسقوط مدينة صفد ،واعتذر عن كيفية سقوطها وابلاغه بإيقاف عملية الهجوم [٢] .

بلغ عدد القوات الصهيونية المهاجمة (٥٠٠٠) الالف مقاتل ومتسلحين بأسلحة كثيرة ومنها مدافع نوع (فيات) المتطورة ،وبعد ان توقف القصف المدفعي اقتحمت قوات العدو المدينة واشتبكوا مع القوات العربية داخل مدينة صفد وتحول القتال الى حرب شوارع ،وبالسلاح الابيض ومع نفاذ الذخيرة لدى قوات الإنقاذ اضطروا للتراجع وترك مواقعهم ، ما دفع القوات الصهيونية الى احتلالها وسقوطها بأيديهم ، وقد بلغ عدد شهداء جيش الإنقاذ مائة شهيد ،في حين بلغت خسائر اليهود الصهاينة اكثر من (٨٥٠) قتيلاً [٣] . وبسقوط المدينة نزح عنها جميع سكانها العرب الذين كانوا يمثلون الاكثرية المطلقة [٤] .

ويمكن إجمال أسباب سقوط مدينة صفد بالآتي [٥] :

١- لم تقدم اللجنة العسكرية – القيادة العربية – اي دعم للمقدم اديب الشيشكلي بعد ان عرض عليها موقف مدينة صفد المتأرجح ، والتقى باللواء طه الهاشمي المفتش العام وشرح لهُ الموقف المتردي للمدينة إلا أنه لم يحصل على شيء يذكر.

٢- استطاع الصهاينة من جمع المعلومات الكافية عن القوات العربية واسلحتها واعدادها .

٣- عدم التزام قائد الحامية في المدينة النقيب ساري الفنيش بالمهام المخصصة له واتخاذه لقرارات فردية من دون الرجوع الى قيادته ،واحباطه لمعنويات الجنود والاهالي بان المعركة مع الصهاينة معركة خاسرة.

---

(١) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ،ص ٨٢٢ .

(٢) – جادو عز الدين ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٣) – صالح زهر الدين ، المصدر السابق ،ص ٤٩٨ .

(٤) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٥) – جادو عز الدين ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ – ١٠٣.

٤- عدم تنفيذ قائد الحامية للخطة التي وضعت من قبل المقدم اديب الشيشكلي بشأن تنفيد الهجوم ليلة ١٠ ايار ١٩٤٨ ولم يقم ساري الفنيش بنشر سراياه في الاماكن المحددة لها .

٥- قيام ساري الفنيش بتغيير موقع سريته واستبدالها بسرية الملازم عز الدين التل ،وسحب سريته الى جنوب صفد بعيدا عن خط الصد الاول ،علما بأن سرية الملازم عز الدين التل لم تشارك باي عمليات قتالية لذلك اصبحت في مأزق امام القصف العنيف للعدو الصهيوني .

٦- عدم تقديم سرية الفنيش المساعدة لسرية الملازم التل عندما تعرضت للهجوم بل قام الفنيش بالانسحاب مع كامل سريته تاركا المدينة تستباح من قبل العدو ما ادى ذلك الى انسحاب كافة افراد المقاومة الشعبية وهروب الاهالي .

اما عبد الله التل فيعزو اسباب سقوط مدين صفد إلى أن الملك عبدالله والجنرال كلوب باشا (**Glub. J .B**) [١] قائد جيشه جعلا حامية صفد ضعيفة بقياد ة النقيب ساري الفنيش وهو من الضبط غير الكفوئين ،وارسل كلوب باشا الملازم أميل جميعان الذي يعد من عملائه لكي تسقط صفد بيد اليهود الصهاينة نكاية بالمفتي امين الحسيني ، اذ كانت مدينة صفد موالية للمفتي ،وكانت الحامية في صفد تستلم أوامرها من عمان وحصراً من الملك عبد الله وقائد جيشه كلوب باشا ولم تتصل باللجنة العسكرية – القيادة المشتركة – [٢] .

٧- ان الخطة الموضوعة للدفاع عن المدينة قد كانت مرتجلة بينما الصهاينة كانوا يخططون بحكمة واتقان .

٨- تنوع الاسلحة والاعتدة لدى العرب قد خلق مشكلة كبيرة في توفير العتاد ،بينما استخدم العدو المدافع الثقيلة التي لم تتوفر لدى العرب .

---

(١)- غلوب باشا (١٨٩٧ – ١٩٨٦) : هو الضابط البريطاني الذي شارك في الحرب العالمية الأولى وخدم في العراق ثم انتقل إلى شرقي الأردن ، شغل منصب رئيس أركان الجيش الأردني ثم عزله الملك الحسين في اذار ١٩٥٦ ، وقد تطرق في مذكراته عن سبب إعفائه من قيادة الجيش الأردني قائلا ((أن أحدى المجلات البريطانية قد وصفتني بأني الرجل القوي في الأردن وان الملك والحكومة لا سلطان لهما وقد سارع بعض الضباط إلى اطلاع الملك الحسين على تلك المقالة ، فاتهمت بأني سأقوم بتحريك القوات البدوية نحو العاصمة وأقلب النظام)) ،وكان طرده صفعه قوية لنفوذ بريطانيا في الشرق الاوسط ينظر : غلوب باشا ، مذكرات غلوب باشا ١٨٩٧-١٩٨٣ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٢٦٨-٢٦٩ .

(٢) – عبد الله التل ،كارثة فلسطين ، المصدر السابق ،ص ٢٧- ٢٨ .

٩- عدم توفير وسائل الاتصال اللاسلكية للقوات العربية ما جعل المقاتلين المرابطين في الخطوط الامامية في موقف حرج لم يستطيعوا معه الاتصال بقيادتهم واضطرهم ذلك الى ترك مواقعهم[١] .

٢- معركة المالكية

تقع قرية المالكية شمال مدينة صفد تفصلها مسافة (٥٠٠) مترا عن الحدود اللبنانية ،وكانت تابعة اداريا للبنان حتى عام ١٩٢٣ [٢] ،وبعد انسحاب القوات البريطانية عن المالكية سيطر عليه فوج اليرموك الثاني التابع لجيش الإنقاذ ،لكن القوات الصهيونية انتزعتها من قوات الإنقاذ في ١٢ ايار ١٩٤٨ بهجوم مباغت ،إلا إنها استعيدت بعد يوم واحد من احتلالها في يوم ١٣ من الشهر نفسه [٣] .

أصدر قائد البالماخ ايغال آلون أوامره الى قائد الكتيبة الاولى دان لانر **(Dan Lanir)** بالتقدم لاحتلال قرية المالكية والمناطق المحيطة بها والتي تحتوي على بعض التلال ،وقطع الطريق بوجه القوات اللبنانية النظامية التي تنوي الدخول الى الاراضي الفلسطينية عن طريق روش – بينا وعزل قلعة النبي يوشع المسيطرة على الطريق من جهة الجنوب ،وكانت الخطة مقدمة لاحتلال المالكية من الخلف ، وتحركت الكتيبة في ليلة ١٤/١٥ ايار ١٩٤٨، واستطاعت إحدى سراياه من احتلال قرية قادش ،بينما احتلت سرية اخرى المعسكر البريطاني الواقع خارج المالكية ،اما السرية الثالثة فقد استطاعت من احتلال قرية المالكية في ١٥ ايار ، وقبل ان تعزز القوات الصهيونية مواقعها تمكنت القوات اللبنانية بقيادة اللواء فؤاد شهاب[٤] وبمساندة مفرزتين من جيش الانقاذ المرابطتين في الجليل بشن هجوم عنيف اجبر قائد الكتيبة دان لانر الى الانسحاب الفوري من القرية مخلفا وراءه (١٢٠) قتيلاً وجريحاً [٥].

---

(١) – عبد الله التل ،كارثة فلسطين ، المصدر السابق ،ص ٢٨ .

(٢) – صالح زهر الدين ، المصدر السابق ، ص ٦٧٤ .

(٣) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ،ج٣ ،ص ٨٢١ .

(٤) – فؤاد شهاب (١٩٠٣ –١٩٧٣): عسكري ورجل دولة لبناني ولد ببلدة (غزير) قضاء كسروان من عائلة شهاب المعروفة ، تلقى علومه الأولى في بيروت وتخرج في المدرسة الحربية في حمص ثم في باريس سنة ١٩٣٨وشغل مناصب عديدة في الجيش اللبناني واصبح قائداً للجيش اللبناني بعد جلاء الفرنسيين سنة ١٩٤٦ ، رقي الى رتبة لواء واشترك في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ،انتخب رئيسا للبنان سنة ١٩٥٨ وخلال هذه السنة انسحبت القوات الامريكية التي كان قد طلبها الرئيس كميل شمعون ،وقد تمكن من النجاح بعد محاولات فاشلة من تشكيل وزارة ائتلافية تضم جميع الاحزاب برئاسة زعيم المعارضة رشيد كرامي سنة ١٩٦١ ،وفي السنة ذاتها استطاع من إفشال محاولة انقلابية قادها الحزب القومي السوري وقدم افرادها للمحاكمة ،استمر في الحكم حتى سنة ١٩٦٤ حين تولى شارل الحلو الحكم وكان اول من أدخل مفهوم التحديث للبنان : عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ، المصدر السابق ،ج٤،ص ٦١٨ .

(٥) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .

لم تقم القوات العربية بمطاردة القوات الصهيونية المنسحبة والقضاء عليها ، اذ استطاعت من تنظيم صفوفها وتعزيز هجومها بالطائرات ،إذ قامت بإلقاء القنابل الحارقة على قلعة النبي يوشع واحتلالها ، وطلب قائد القوات اللبنانية دعمه بالسلاح والرجال بعد ان رصد تحركات العدو المريبة. وفي ١٩ ايار قامت قوات العدو بالتحرك ليلا مدعومةً بالمدرعات وكانت الخطة تقضي بالتسلل داخل الاراضي اللبنانية والالتفاف لدخول قرية المالكية واحتلالها من الخلف ،وبالفعل تحرك الصهاينة عبر الاراضي اللبنانية واعتقدت القوات اللبنانية بأن القوة المتجهة صوبهم قوات صديقة ،واستطاعت القوات الصهيونية بحركة الالتفاف من دخول المالكية واحتلالها واحتلال قرية قدس ،وقامت قوات العدو بنسف جميع الجسور المؤدية اليها سواء من الأراضي اللبنانية او السورية على الرغم من المقاومة العنيفة التي ابدتها القوات العربية لكنها لم تصمد أمام قوات العدو الكبيرة [١] .

واعطيت مهمة استرجاع قرية المالكية الى قائد جيش الإنقاذ فوزي القاوقجي واطلق عليها معركة المالكية الثانية ،واستعان القاوقجي بطيران الجيش السوري لاستطلاع منطقة المالكية والنبي يوشع والهراوي التي تسيطر عليها قوات العدو، وتبين بعد ذلك أن العدو قام بتحصينات قوية ومنيعة وأن لديه قوات كبيرة متمركزة ،لذا وضع القاوقجي خطة الهجوم بحضور قادة الافواج التي سيشاركون فيه وقائد القوات اللبنانية وحدد موعد الهجوم في يوم ٦حزيران ١٩٤٨ وتقرر ان تكون ساعة الهجوم ظهرا عند الساعة الواحدة [٢] .اما القوات التي افترضت مشاركتها في عملية التحرير فهي كالآتي [٣] :

فوج جبل العرب (الدروز) – فوج حطين – سرية عراقية – سرية من فوج اليرموك الاول – سرية يمنية – فوج من المتطوعين اللبنانيين – فوج نظامي لبناني – سرية مجدل الشمس – سرية دبابات خفيفة لبنانية – فوج البادية السوري – بطاريتا مدفعية (١٢) مدفعا – طائرات سورية ،وتم تحديد لكل قوة مواقع تمركزها ونقطة انطلاق هجومها .

وشارك في المعركة المقدم شوكت شقير عضو اللجنة العسكرية – القيادة المشتركة – بوصفه ضابط ركنٍ للإشراف على سير عملية الهجوم فضلاً عن المقدم عامر حسك ، وجاء توقيت الهجوم في الساعة الواحدة ظهرا لمباغتة العدو لأنه وقت استراحة العدو ولكونه قد اعتاد على ان يكون هجوم القوات العربية عليه اما صباحاً او ليلاً ،وبدأت المدفعية تدك مواقع الصهاينة وتحركت المدرعات باتجاه الهدف تسايرها

---

(١) – صالح زهر الدين ، المصدر السابق ، ص ٦٧٥ .

(٢) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ،ص ٢٠٦ .

(٣) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ، ج٣،ص ٨٢١ .

قوات المشاة ،وقام العدو بالرد على الهجوم بالمدافع والرشاشات ،وقد قصفت الطائرات السورية مواقع العدو الصهيوني ، وفي الساعة الثالثة عصرا اشتبك فوج البادية السوري مع العدو من الجهة الجنوبية لقرية المالكية ،وفي تمام الساعة الخامسة عصرا تحركت السرية الدرزية تساندها سرية من فوج البادية بالهجوم على قلب المالكية واشتبكتا مع العدو بقتال عنيف تضعضعت فيه قوات العدو ،التي بدأت بالتراجع من الخطوط الامامية نتيجة القصف العنيف والمكثف ،وفي الساعة السابعة مساءً استطاعت القوات العربية من السيطرة على الأبراج والتحصينات في قرية المالكية وانتهت المعركة في منتصف الليل بانتصار القوات العربية وتطهير القرية من العدو الصهيوني الذي خلف أعداداً لا تحصى من القتلى ،وبعد ذلك ارسل القاوقجي رتلا عسكريا من فوج حطين الى قرية قدس وقد استطاع من تحريرها [١].

كانت المعركة انتصاراً كبيراً وباهراً للقوات العربية التي توحدت تحت قيادة عربية موحدة ،ولو استطاع جيش الإنقاذ من استثمار هذه الفرصة كما يذكر المقدم عامر حسك الذي عرض على القاوقجي فرصة تجمع هذه القوات والتي قلّما ما كانت تجتمع في مكان واحد وتحت قيادة واحدة بمعنوياتها العالية، ان يستكمل تحرير منطقة النبي يوشع والهراوي ،ومن ثم يطهر منطقة الحولة حتى قرية المطلة الواقعة شمالها ،والاتصال بالقوات السورية المتواجدة في منطقة بانياس وجنوبها مؤكدا للقاوقجي نجاح العملية نتيجة للوضع المربك للعدو الصهيوني وتضعضع قواته [٢] .

يرى الباحث ان معركة المالكية دلت على وحدة التنسيق والانسجام والتعاون العربي العسكري المشترك تحت قيادة واحدة والتي تعد من اهم الامور الواجب توفرها في ميدان المعركة ،وكان لعامل الاستطلاع الاستخباري وجمع المعلومات الدقيقة عن العدو الأثر الواضح في وضع خطة عسكرية محكمة فضلاً عن كون الاحداثيات الدقيقة المقدمة عن مناطق تمركز قوات العدو جعلها هدفا سهلا للمدفعية العربية . وإذا افتُرض أنَّ هذا الوضع قد كان سائداً في كل المعارك لكانت نتائجها محسومةً لصالح القوات العربية .

---

(١) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ،ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

(٢) – عامر حسك ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

٣- معركة الناصرة [١]

كانت قوات العدو الصهيوني تسيطر على الشريط الساحلي الممتد من حيفا إلى رأس الناقورة ، في حين كانت قوات الإنقاذ تسيطر على التلال الواقعة في الشرق من الجليل الغربي ،وكان هدف القيادة الصهيونية العمل على تعزيز مواقعها ،وتحصين دفاعاتها ،وتوسيع رقعة احتلالها ،لذا قررت تطويق قوات جيش الإنقاذ ،وقد وضعت مخططا لهذا الامر اطلقت عليه اسم (ديكل)[٢] الذي يرمي الى مهاجمة قواعد جيش الإنقاذ وشل خطوط مواصلاته ،واحتلال مواقع دفاعية هامة لإحباط اي عملية هجومية يشنها جيش الإنقاذ فضلاً عن انشاء خط دفاعي قوي [٣] .

أما ما يخص القوة العربية المكلفة بحماية مدينة الناصرة فقد تألفت من سرية مشاة تابعة لجيش الإنقاذ ،وقوة من الشرطة الفلسطينية العربية التي يبلغ عددها (١٧٥) شرطيا ، وقوة مؤلفة من (٢٠٠) مسلح من أهالي الناصرة ،وفي القسم الغربي من الناصرة قوة من المسلحين التابعين للهيئة العربية العليا بلغ عددها (١٥٠) مقاتلاً يرأسهم المدعو ابو ابراهيم الصغير الذي كان له تواصل مستمر مع قيادة الإنقاذ ،وكان اتباعه مسلحين برشاشات متنوعة وبنادق ضد المصفحات ،إذ قامت تلك القوات بحفر الخنادق وزرع الالغام في محيط المدينة وتحصينها ،وكانت هناك قوة من المقاتلين المحليين يبلغ عددها (١٠٠) مقاتل على راسهم اسماعيل الصفوري وقد رابطت هذه القوة في قرية صفورية الواقعة شمال مدينة الناصرة التي تبعد عنها حوالي (٥) كيلو مترات، كما كان هناك فصيل تابع لفوج حطين في منطقة شفاعمرو يسانده (١٢٠) مسلحا من اهالي القرية [٤].

---

(١) – مدينة عربية ومركز قضاء يحمل اسمها .وهي واحدة من أكبر وأجمل مدن فلسطين ،ولها مكانة كبيرة في نفوس المسيحيين في مختلف انحاء العالم .فهم يحجون اليها كما يحجون الى القدس وكنيسة المهد في بيت لحم .وقد نسب السيد المسيح (ع) اليها فدعي بالناصري وعرف أتباعه بالمسحيين تارة والنصارى تارة أخرى .وكانت مدينة الناصرة عاصمة الجليل الادنى ،وقد تعرضت الناصرة للاحتلال الصهيوني منذ سنة ١٩٤٨ فهاجر عدد قليل من سكانها ،وصمد أكثرهم على الرغم من قسوة الاحتلال الصهيوني وإهماله لشؤون المدينة ،ولموقعها الجغرافي اهمية تجارية وعسكرية فهي تقع في قلب الجليل منطقة الجليل الأدنى وتطل على مرج ابن عامر من الشمال لذلك فهي نقطة التقاء بين منطقة مرج ابن عامر ومنطقة الجليل الاعلى الجبلية ، وتتفرع منها طرق فرعيه تربطها بالطرق الرئيسة التي تربط بين سوريا ومصر من جهة الاردن وفلسطين من جهة ثانية .ومرور القوافل التجارية فيها ،وكذلك تمثل عقدة مواصلات تتفرع منها طرق برية الى المدن والقرى المجاورة لها: انيس الصايغ ،المصدر السابق ، المجلد٤ ، ص ٤٣٦ .

(٢) – ديكل : كلمة عبرية تعني (النحلة) : حسن البدري ،المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

(٣) – صالح زهر الدين ، المصدر السابق ، ص ٧٥٨ .

(٤) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

عينت القيادة الصهيونية حاييم لاسكوف قائداً للواء السابع من الهاجاناه والعميد الكندي دنكمان (**Denkman**) لقيادة احتلال بلدتي شفا عمرو والناصرة من ثلاثة محاور [١] وعند وصول فوج حطين الى الناصرة بعد ان استدعي من قرية المالكية وأوكلت اليه مهمة الدفاع عن جبهة يبلغ طولها (٦٠) كيلومتراً، تمتد من بلدة شفاعمرو غرباً إلى قرية حطين شرقاً لذا وزعت القوة المتواجدة في الناصرة على النحو الآتي [٢] :

أ – تشكيل مكون من سرية مشاة ومقر فوج (حطين) يكون في الناصرة واجبه الدفاع عن جبل القفزة ،طريق الحولة ،المرتفعات على طريق يافا ، المجيدل ،معولا ،مركز الشرطة في المدينة .

ب – تشكيل مكون من (١٥٠) شرطيا واجبه المرابطة داخل المدينة .

ج – تشكيل مؤلف من سرية ابي ابراهيم الصغير عدده (١٢٠) مقاتلاً تابعين للهيئة العربية العليا لفلسطين واجبه الدفاع عن القسم الغربي من المدينة المقابلة لمستعمرة (كفار هاخوريش).

د – تشكيل مؤلف من سرية فلسطينية من الاهالي تضم (١٥٠) مسلحا واجبه حماية الناصرة من طريق حيفا ، شفاعمرو ، صفورية ، الناصرة .

هـ – تشكيل مكون من فصيل مشاة يضم (٣٠) مقاتلا من فوج حطين يتمركز في بلدة شفاعمرو .

و – تشكيل مكون من سرية مشاة من فوج حطين معززة بفصيل في مرتفعات الشجرة ،وفصيل يكون في قرية (لوبيا) وفصيل آخر يتمركزفي قرية (حطين) .

فضلاً عن تعزيز القوة ببعض المصفحات التي استولى عليها جيش الإنقاذ من العدو الصهيوني ،أو من قوات الاحتلال البريطاني . ولابد من الاشارة إلى أن فوج حطين الذي لا يزيد عدد افراده عن (٤٠٠) مقاتل والذي أوكلت اليه مهمة الدفاع عن جبهة طولها(٦٠) كيلومترا ،فضلاً عن أنّ خطوط مواصلاته قد كانت متباعدة ما بين مقر قوات جيش الإنقاذ وبين فوج حطين ناهيك عن فقدان وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية بين مقر الفوج وسراياه وفصائله ،وبين الفوج وقيادة الإنقاذ وعدم توفر الاسلحة الثقيلة وقلة العتاد إذ أنَّ هذه الأمور قد كانت من عوامل الضعف في بناء هذه القوة [٣]،والتي اثرت بشكل كبير على

---

(١) – حسن البدري ، المصدر السابق ،ص ٣٣٥ .

(٢) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ،ج٣، ص ٨٢٣ .

(٣) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

تنفيذ الواجبات التي عهدت اليها . فضلاً عن ذلك ان القوات الصهيونية قد استفادت من (الهدنة الاولى)[١] التي عقدت بينها وبين الجيوش العربية في تعزيز قدراتها العسكرية [٢] .

شنت القوات الصهيونية بقيادة حاييم لاسكوف هجوما في ٩ تموز ١٩٤٨ استطاعت فيه من السيطرة على مخفر امامي يقع على مسافة (٥) كيلومترات في الشريط الساحلي القريب من مدينة حيفا ،وفي ١١ تموز تمكنت قوات العدو من احتلال عددٍ من القرى العربية بشكل اصبحت فيه على مسافة متقدمة من شرق مدينة الناصرة ،وعلى اثر تقدم القوات الصهيونية قامت قوات جيش الإنقاذ بشن هجوم مضاد ضد قوات العدو الصهيوني لكنها فشلت في هجومها ،وتقدم لاسكوف بقواته بعد ما علم ان القوات اللبنانية لن تقوم بهجوم ضده وتمكن من السيطرة على منطقة شفاعمرو، في ١٤ تموز التي تعد الباب المؤدي الى مدينة الناصرة [٣] .

في الوقت الذي كانت فيه قوات العدو الصهيوني تشن هجومها العنيف على القرى العربية التي تهاوت امام ضرباتها القوية ،كان قائد جيش الإنقاذ فوزي القاوقجي يحضر اجتماعا في بيروت بدعوة من وزير الدفاع اللبناني الأمير مجيد ارسلان[٤] ،حضره امين جامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا

---

(١) – لم يمض اسبوعان على دخول الجيوش العربية الاراضي الفلسطينية وقد كانت كفة الحرب في صالح الجيوش العربية ،التي سيطرت على المناطق المخصصة للعرب وفقاً لمشروع التقسيم ،ماعدا مدينة يافا وقسم من الجليل الاعلى ، وقد اوشكت ان تحتل تل ابيب وبات متوقعا ان تتمكن القوات العربية من انهاء عملياتها الحربية في مدة قصيرة بعدما ظن الجميع ان النصر بات وشيكا ،وازاء هذا الوضع استنجد الصهاينة بالولايات المتحدة الامريكية التي سارعت الى مجلس الامن لتقترح بأن يقرر ان الحالة في فلسطين تهدد السلم ، بوصف ذلك مقدمة لتدخل مجلس الامن في حل النزاع ومنع القتال بالقوة وتطبيق العقوبات التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة ،وتقدمت بريطانيا بمشروع الى مجلس الامن يدعو الطرفين الى وقف القتال لمدة اربع اسابيع مع التعهد بعدم ارسال محاربين ومواد حربية الى فلسطين وفرض حظر عام على بيع السلاح للعرب واليهود في هذه المدة ،وتطبيق العقوبات العسكرية والمدنية لمن يخالف هذ الامر،وقد وافق العرب واليهود على هذا الطلب وتوقف القتال في ١١ حزيران ١٩٤٨ بأشراف الوسيط الدولي الكونت برنادوت ،وكان وقف القتال كارثة على العرب اذ انسحبت القوات البريطانية من ميناء حيفا قبل الموعد المقرر في شهر اب ١٩٤٨ واتاح ذلك لليهود من ادخال كميات كبيرة من السلاح: ينظر عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ،المصدر السابق ،ج٧ ، ص ٩١ .

(٢) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ،ج٣ ،ص ٨٢٣ .

(٣) – صالح زهر الدين ، المصدر السابق ،ص ٧٥٩ .

(٤) – مجيد توفيق ارسلان (١٩٠٨ – ١٩٨٣): سياسي لبناني من ابرز رجال الاستقلال وهو أحد اهم رجال الدولة .ولد لعائلة درزية لبنانية عريقة وسرعان ما تبوأ مناصب هامة .شغل مناصب وزارية ابتداء من سنة ١٩٣٧ لغاية ١٩٧٥ .ينظر : محسن ظاهر ،المعجم النيابي اللبناني ، بيروت ، دار بلال للطباعة والنشر،٢٠٠٧ ، ص ٣٧ .

ورئيس الوزراء السوري السيد جميل مردم [1] للتباحث في مشاكل خطيرة تتعلق بالقيادة العامة العليا ،وعدم الثقة بين الجيوش العربية وعدم التعاون ونقص العتاد ،واثناء عودة القاوقجي الى الميدان تلقى عدداً من برقيات الاستغاثة من جبهات القتال تطلب فيه الدعم السريع ،ففي يوم ١٦ تموز ١٩٤٨ وصلت برقية الى مقر القاوقجي في الساعة السابعة صباحا مفادها ((ان منطقة صفورية مطوقة تماما برتل من الدبابات الصهيونية ،وأن المنطقة على وشك السقوط انقذوا الموقف)) مرسلة من مساعد امر فوج حطين ،وقد وصلت برقية اخرى في الساعة (٩,٢٥) صباحا من نفس اليوم من اسماعيل الصفوري قائد المسلحين في منطقة صفورية بان القرية قد احتلت وأنّ المعركة قد اصبحت على أبواب مدينة الناصرة وبأنّ الأهالي قد بدأوا يهربون ثم برقية اخرى من اسماعيل الصفوري تبين فيها رفض الأهالي ورئيس البلدية لمقاومة العدو الصهيوني خوفا من تدمير المدينة . الامر الذي دعا بالقاوقجي إلى سحب سرية حطين والسرية اليمنية والسرية البدوية مع مصفحاتها من منطقة الشجرة وتوجيهها بقيادة الرائد عامر حسك الى الناصرة لمنع سقوطها بيد العدو. وفي هذه الاثناء وصلت للقاوقجي برقية جديدة من المقدم مهدي العاني في الساعة (١١,٣٠) صباحا ١٦تموز جاء في مضمونها ((الموقف حرج اهالي الناصرة يهربون والمعنويات منهارة والشرطة يتركون المدينة)) [2] .

وتجمعت قوات الإنقاذ المنسحبة في مركز شرطة الناصرة وقد كثرت بينهم أعداد القتلى والجرحى نتيجة قصف العدو المركز على المدينة ثم تقرر خروج القوات من المركز عند الغروب ،وكان العدو مستمرا في قصف المدينة ، وفي الساعة السادسة مساءً استطاعت القوات العربية من التسلل الى مرتفعات الشجرة وتمكنت من الوصول الى قربها في الساعة الرابعة صباحا من يوم ١٧ تموز ١٩٤٨

---

(١)– جميل مردم : (١٨٨٨– ١٩٦٠) سياسي سوري ولد بدمشق بدأ نشاطه السياسي في تأسيس جمعية (العربية الفتاة)، ثم العمل على انعقاد المؤتمر العربي الاول في باريس سنة ١٩١٣ الذي كان سكرتيرا له ، وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى عين مستشارا خاصا للأمير فيصل ،وفي حكومة هاشم الأتاسي عين مستشارا للداخلية سنة ١٩٢٠ ،وفي اعقاب الثورة السورية هرب الى حيفا والقي القبض عليه وسلم للفرنسيين وفرضت علية الاقامة الجبرية ، انتخب نائبا في الجمعية التأسيسية في دمشق سنة ١٩٢٨.ثم أعيد انتخابه سنة ١٩٣٢ وفي السنة نفسها دخل الوزارة باسم الوطنيين وقد تولى وزارة الخارجية سنة١٩٤٣ ثم تولى وزارة الدفاع والاقتصاد الوطني سنة ١٩٤٤ ولغاية ١٩٤٥ واستمر في تسلم الوزارات حتى قيام انقلاب حسني الزعيم فغادر البلاد الى مصر .ينظر عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ، المصدر السابق ،ج٢ ،ص ٩٦ .

(٢) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ – ٢٢٩ .

وجمعت بقايا فوج حطين الذي تكبد خسائر كبيرة بلغت (٢٠٠) شهيداً ونقل بعد ذلك الى معسكر خيام للاستراحة بالقرب من منطقة (سعسع) فأعيد تشكيله وتنظيمه باسم فوج اجنادين [١] .

يبدو أنّ معركة الناصرة معركة غير متكافئة بسبب تفوق القوات الصهيونية المجهزة بالدبابات والهاونات والمصفحات والامكانيات البشرية الهائلة التي فاقت في حجمها القوات العربية فضلاً عن أن فوج حطين قد انيطت اليه مهمة فوق طاقته وهي تغطية مساحة كبيرة تتطلب من هذه الجبهة لواءً كاملاً مع توفير سلاح ثقيل ساند ، ووجب على قائد الإنقاذ ان يكون متواجدا مع قواته أثناء الهجوم ،وان كانت هناك قوات دفاعية لحماية المدينة وعلى الرغم من كل هذا فقد قدم جيش الانقاذ ضروبا من الشجاعة والتضحيات الكبيرة .

ومن الجدير بالذكر أن القاوقجي ارسل برقية في ١٧ تموز ١٩٤٨ إلى القيادة اللبنانية مبينا فيها شدة المعركة وضغط القوات الصهيونية ، ومطالبا بالدعم الفوري وكان رد القيادة اللبنانية بانها ستقوم بتحريك رتل من الدبابات بقيادة المقدم شوكت شقير وللأسف لم يتم ذلك ،وبعد الاستفسار عن مصير الرتل يقول القاوقجي انه تلقى برقية في ١٨ تموز من المقدم اديب الشيشكلي مفادها ان رتل الدبابات قد تعطل في منطقة سعسع التي تبعد (٢٠) كيلو مترا عن الناصرة [٢] .

وهنا يطرح السؤال نفسه هل من المعقول أن تتعطل جميع الدبابات في آنٍ واحدٍ .أم أن القيادة اللبنانية قد علمت بأنه لا فائدة من إرسال الرتل وأنه لا يستطيع حسم المعركة مع تفوق قوات العدو أو أنهم أرادوا الاحتفاظ برتل الدبابات بوصفه قوةً معززة لقواتهم وترك جيش الإنقاذ يواجه المصير لوحدة ،أو إن القاوقجي أراد أن لا يتحمل مسؤولية سقوط المدينة لوحده .

سابعاً- نهاية جيش الإنقاذ

بعد سقوط مدينة الجليل بيد اليهود الصهاينة في ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٨ اضطر جيش الإنقاذ للانسحاب من شمال فلسطين الى جنوب لبنان ،وقد بدت حالته سيئة جدا وأصبح بحاجة ماسة إلى إعادة هيكلته وتنظيمه من جديد على ضوء الأحداث التي شهدتها المنطقة [٣] وفي ٢٢ تشرين الثاني استدعي

---

(١) – عبد الرزاق اسود ، المصدر السابق ،ج٣ ص ٨٢٣ – ٨٢٤

(٢) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ – ٢٣١.

(٣) – حسني ادهم جرار ، نكبة فلسطين عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ مؤامرات وتضحيات ،عمان ، دار المأمون للنشر ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٢ .

فوزي القاوقجي من قبل الامين العام لجامعة الدول العربية عزام باشا بحجة التباحث معه في أوضاع جيش الإنقاذ ،وإعادة ترتيب قواته التي تعرضت للتدمير ،ومعرفة حجم الخسائر التي منيت بها ،وأبلغ عزام باشا القاوقجي بأن مهمة جيش الإنقاذ القتالية قد انتهت وقد كُلّف العقيد انور بنود[١] من الجيش السوري بقيادة جيش الإنقاذ لإعادة تنظيم بقاياه تحت اسم لواء مؤلف من ثلاثة افواج [٢] .

حمل هذا اللواء اسم (لواء اليرموك) وبقيت أفواجه موزعة على ثلاث مناطق هي (بنت جبيل ،عين ابل ،تبنين) جنوب لبنان ،ثم انتقلت إلى سوريا في أواخر شهر آذار ١٩٤٩[٣] ،ويذكر القاوقجي ان اللجنة العسكرية – القيادة العربية المشتركة – هي من طلبت حل جيش الإنقاذ وتسريح قواته بحجة عجز جامعة الدول العربية عن دفع رواتب جنوده ، وكان من ضمن قوات الإنقاذ فوج من الفلسطينيين الذين يتقاضون رواتبهم من الهيئة العربية العليا لفلسطين ،وأرسل القاوقجي الى المفتش العام اللواء طه الهاشمي في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٨ برقية تحمل الرقم (٨٠٩) مضمونها ان يحتفظ جيش الإنقاذ بالسرايا الفلسطينية التي شكّل منها فوجا من العناصر الكفوءة ،وهي افضل من حيث الالتزام والاقتصاد في الموازنة لكونها تتقاضى رواتب ،واقترح تسريح العناصر غير المرغوب فيها ،لتكون هذه القوة (الفلسطينية) متناسبة مع ميزانية الجامعة ،إلا أن اللجنة العسكرية قد رفضت هذا الاقتراح وأصرت على التسريح ،وبالفعل سُرّحت قوات الإنقاذ الى النصف ،وصدرت الأوامر الى القاوقجي بوضع الفوجين السوريين تحت إمرة القيادة اللبنانية وإرسال مدفعية جيش الإنقاذ الى دمشق ،ومن ثم صدر أمرٌ آخر بوضع جميع مصفحات جيش الإنقاذ تحت تصرف قيادة الجيش اللبناني وإرسال فوج منهما إلى منطقة النبطية – الخيام اللبنانيتين استجابة لطلب القيادة العسكرية اللبنانية التي كانت تخشى حسب معلومات عندها تفيد بوقوع أحداث داخلية في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ [٤] .

---

(١) – العقيد انور بنود (١٩٠٨ – ١٩٧٢) : ولد في سوريا ودرس بالمعهد الالماني التركي شبه العسكري في اسطنبول في سنة ١٩١٩ التحق بالمدرسة الحربية بدمشق سنة ١٩٢٥ ،وعمل مرافقا للرئيس تاج الدين الحسيني ثم لوزير الدفاع الامير حسن الاطرش ،اشترك بالمعارك الممتدة من مرتفعات الجولان مع قوات فرنسا الموالية لألمانيا ضد قوات فرنسا الحرة سنة ١٩٤١ عين امرا للجبهة السورية في حرب فلسطين ١٩٤٨ من قبل الرئيس شكري القوتلي ،وعمل رئيسا لأركان الجيش السوري من سنة ١٩٥٠إلى ١٩٥٢ ،ومنح رتبة لواء وعين رئيسا للمحكمة العسكرية للمنطقة الشمالية بين سنتي ١٩٥٦– ١٩٥٧ توفي اثر اجراء عملية جراحية له سنة ١٩٧٢ : باسل عمر حريري ،الموسوعة التاريخية لأعلام حلب ، http://bit.ly/2RJ8U4a.

(٢) – حسني ادهم جرار ،المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٣) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .

(٤) – المصدر نفسه ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

ويروي القاوقجي أن هذه الإجراءات كانت تهدف إلى تمزيق جيش الإنقاذ وتفكيكه وابعاده عن سيطرته ،وأنه أطّلع على نسخة من تقرير لدى أحد ضباط الإنقاذ وعلى معلومات زوده بها العقيد محمود الهندي مدير الإدارة في اللجنة العسكرية – القيادة المشتركة – تفيد بان القاوقجي يخطط للقيام بعملية انقلابية لقلب نظام الحكم في لبنان [١].

وأنّ هناك مؤامرة حسب ما يدعي القاوقجي قد حيكت خيوطها من قبل المفتش العام اللواء طه الهاشمي ورئيس الوزراء السوري جميل مردم ، إذ يذكر أيضاً أنه أثناء عودته من القاهرة إلى دمشق بعد إن التقى أمين الجامعة العربية قد التقى بالعقيد محمود الهندي وابلغه بأن السيد جميل مردم قد اتفق مع رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي والسيد زهير القباني ممثل سوريا في جامعة الدول العربية الذي حمل أوراقا إلى أمين جامعة الدول العربية لتوقيعها وكان من بين هذه الأوراق ورقة تحمل أمر تسريح جيش الانقاذ، والابقاء على لواء واحد منه بقيادة ضابط سوري يرتبط بالجيش السوري وأثناء تقديم القباني الأوراق للأمين العام الذي كان في حالة صحية غير جيدة ومستلقياً على فراشه قرأت عليه تلك الأوراق ورقة ورقة ثم وقعها ،ثم قدمت إليه ورقة تسريح جيش الانقاذ التي كانت غير التي قرأت عليه [٢] .

وبعد أن عقدت الدول العربية اتفاقيات الهدنة مع الكيان الصهيوني صدرت الأوامر من القيادة العامة لقوات الإنقاذ في اوائل شهر ايار ١٩٤٩ بحله وتسريح ماتبقى منه ،وانهاء مهامه ،بعد أن استبسل عشرين شهراً في القتال والمعارك التي خاضها في الاراضي الفلسطينية فضلاً عن التضحيات الكبيرة والدماء التي قدمها في سبيل الارض المقدسة [٣] .

أما أسباب فشل جيش الإنقاذ فلا يمكن الحكم عليه بوصفه جيشاً نظامياً مكتملاً يشبه في تشكيله وتنظيمه الجيوش الاخرى ، فقد افتقرت قواته الى الكوادر العسكرية والتنظيمية والادارية ،ولم يتوفر الحد الادنى من ملاكات الضباط والمراتب الاخرى التي كان يحتاجها تشكيله قتالياً وتخطيطاً وتدريباً، إذ كان عدد الضباط في الفوج الواحد لايتجاوز عددهم أربعة أو خمسة من الضباط ،فضلا عن ذلك تدني مستوى التدريب والانضباط داخل الوحدات ،لاسيما كثيراً من المتطوعين قد وصلوا إلى ميادين القتال من

---

(١) – نقلا عن خيرية قاسمية ، المصدر السابق ،ص ٢٧٨ .

(٢) – خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ – ٢٨٢ .

(٣) – احسان هندي ، تاريخ الجيش السوري ١٩٠١ – ١٩٤٨ ،ج١ ، دمشق ، مركز الدراسات العسكرية ، ٢٠٠٠، ص ٢٤٠-٢٤١ .

دون تلقي التدريب العسكري الكافي والذي يؤهلهم قتالياً لخوض معارك كبيرة مثل التي خاضها ،ويمكن إجمال سبب فشل هذا الجيش بالآتي :

١- كانت المسألة التنظيمية الهامة التي واجهت قيادة الإنقاذ هي افتقادها لهيئة أركان عامة ،وكان المتعارف عليه ان للجيوش النظامية او شبه النظامية هيئات أركان تتشكل عادة من دوائر وشعب تقوم بمسؤوليات شؤون الافراد والاستخبارات والعمليات والحركات الميدانية ،وما يتبعها من تدريب وتوجيه معنوي ،فضلاً عن الشؤون الادارية التي تتولى أمور الإمداد والتموين والنقل ،والذي من المفترض أن يلتقي رؤساء هذه الشعب دوريا برئاسة رئيس الأركان و قائد الجيش لوضع الخطط وترتيب المسؤوليات وتوزيع المهام ومتابعتها ،كذلك افتقار قيادة الميدان لهذه الامور أيضاً [١] .

٢- أن جامعة الدول العربية قد كانت تشرف نظريا على هذا الجيش عن طريق اللجنة العسكرية – القيادة المشتركة – في فلسطين قبل ١٥ آيار ١٩٤٨ ،ولم يكن الاشراف واقعياً ،وإنما اقتصر على الاشراف على قيادة جيش الإنقاذ وحدها .وكان يأتي في قمة القيادة العسكرية المفتش العام لقوات المتطوعين طه الهاشمي والقائد العام لقوات فلسطين اللواء اسماعيل صفوت ولم يكن هناك حد يفصل بين مسوؤليات وواجبات كل من المفتش العام والقائد العام واللجنة العسكرية [٢].

٣- عانى جيش الإنقاذ من تعدد القيادات داخل الميدان ،فكانت هناك قيادة جيش الجهاد المقدس التابعة للمفتي امين الحسيني التي تتلقى تعليماتها منه ،ولا يوجد اي تنسيق او عمل مشترك بينها وبين قيادة جيش الإنقاذ ،فضلاً عن ذلك ظهرت اشكالية قيادية اخرى عانى منها جيش الإنقاذ تمثلت في إشغال اللواء اسماعيل صفوت منصب القائد العام لقوات فلسطين ،في حين كان القاوقجي يسمي نفسه قائد جيش الإنقاذ، ولم تكن هناك حدود فاصلة بين هذين المنصبين ما أدى إلى تداخل الصلاحيات والمسؤوليات وسوء العلاقة بين القيادة العامة في دمشق وبين القيادة الميدانية ، وبين الأخيرة والمفتشية العامة ،إذ تجاوز كل منهم السياقات العسكرية المعمول بها في الجيوش النظامية واخذت كل قيادة تستقل في أعمالها وخططها عن الاخرى ،وهذا ما شجع آمري الافواج والوحدات العسكرية باتخاذ قرارات فردية واستقلالية من دون الرجوع للقيادتين [٣] .

---

(١) – هاني الهندي ، جيش الانقاذ ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٢) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٥٣٤ .

٤- لم تشهد القيادة العامة والقيادة الميدانية اي اجتماعات رسمية أو دورية لمناقشة سير الأعمال العسكرية ،ووضع الخطط والحلول لتجاوز المعوقات المستقبلية ،وإنما أقتصر التنسيق بينهما على المسائل الادارية والمالية من دون التركيز على المسائل العسكرية المهمة [١].

٥- لم تكن لقيادة الميدان علاقة جيدة بأفواجها ،اذ تفككت بينها التقاليد العسكرية من حيث الضبط العسكري وكثرة المخالفات ،وانعدام التنسيق والتعاون المتبادل وغياب التوجيه السياسي والمعنوي والتوعوي ، وفقدان السيطرة الميدانية في أغلب الاحيان ما دعا القيادة العامة الى حل بعض الأفواج التي تجاوزت السياقات العسكرية وقلة الانضباط العام [٢] .

٦- أصبحت قيادة جيش الإنقاذ الميدانية لامركزية واكثر تراخياً وتفككاً بسبب بعد المسافات الفاصلة بين الأفواج والسرايا ، وأهملت المهمة الاساسية في تحرير الاراضي الفلسطينية من الصهاينة ،واقتصرت على حماية مواقعهم والتحرش بالمستعمرات ،وكذلك قلة وسائل النقل ،إذ أنَّ معدات الفوج من الآليات لم يكن إلا عجلة واحدة فقط وبعض البغال التي يستعينون بها في المناطق الوعرة لحمل وسحب المعدات العسكرية ،ما أثر هذا على فقدان مبدأ السرعة في التحشيد للقيام بهجوم ما ،وضعف القدرة على التحرك السريع والمناورة وضرب الاهداف بسرعة وتركيز [٣].

٧- ومن الامور المهمة أيضاً هي ضعف التدريب والتسليح والتجهيز وكانت قوات الجيش المذكور خليطاً من افراد غير متجانسين من بلدان مختلفة ،لهم ميول وقابليات متنوعة ومتباينة ،فضلا عن قلة أعداده والنقص الشديد في الاسلحة والمعدات الحربية التي كان اكثرها قديماً وفاسداً ومتنوعاً ،ولم يكن باستطاعته أن يغطي جميع جبهات القتال في فلسطين مقارنة بأعداد القوات الصهيونية ،ولم تكن هناك استراتيجية معدة مسبقا لعمل هذا الجيش من القيادة العامة المشتركة ،والتي لم يكن لها التأثير المباشر على سير العمليات الحربية في الميدان بسبب بعد مقر القيادة العامة في دمشق عن ميدان القتال في فلسطين ، فضلاً عن ذلك أن القيادة العامة لم تعمل على معالجة الاخطاء التي وقع بها أثناء المعارك

---

(١) – هاني الهندي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٢) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٥٣٥ .

التي خاضها أو معرفة اسبابها منذ البداية لتداركها والعمل على معالجتها وعدم تكرار الاخطاء أو عدم اعطاء فرصة للعدو لمعرفة نقاط الضعف [١] .

يرى الباحث أن القيادة العامة – القيادة العربية المشتركة – لم تعمل على تشكيل أو إرسال لجان تفقدية أو تفتيشية تقوم بواجب الاشراف ومتابعة عمل الأفواج والوحدات العسكرية وتقويم عملها في الميدان ورفع التقارير ،سواء أكانت يومية اسبوعية أم شهرية ،لتكون لدى القيادة العامة رؤية واضحة واطلاع كاف على ما يدور في جبهات القتال ، ومدى تنفيذ الأوامر العسكرية الصادرة منها ،ومعاقبة من يخالفها ويبدوان القيادة العربية لم تكن تملك تلك الصلاحيات بل كانت ترجع الى القيادة السياسية المتمثلة بالأمين العام لجامعة الدول العربية . كذلك لم يلحظ قيام المفتش العام أو قائد قوات فلسطين بجولات ميدانية لتفقد القطعات العسكرية لمعرفة حاجاتها ورفع معنوياتها القتالية بل تركا الامر بيد قائد الإنقاذ الذي جعلها هو الآخر على عاتق أمراء الأفواج والسرايا الذين لم يسجل قيامهم بشيء يذكر .

ويرى الباحث أيضاً إنّ الموقف السياسي للحكام العرب قد كان غير مسؤول مسؤولية جادة في النظر إلى كون القضية الفلسطينية قضية مصيرية وأن جيش الإنقاذ وبقية القوات المقاومة في الأرض الفلسطينية تمثل المصير القومي والإرادة العربية في الدفاع عن أرضها المغتصبة من الصهاينة وإنما دعمت هذا الجيش بالعدة والعدد غير المتكافئ مع إمكانيات جيش العدو الصهيوني لإسقاط الفرض عنها ومن أجل إسكات شعوبها العربية تفادياً لدخولها في حرب مباشرة مع الصهاينة والغرب بما يهدد مصالحهم وعروشهم .

---

(١) – يوسف كعوش ، الدروس المستفادة من الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٧ – ١٩٨٦ ،عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٧ ، ص ٢١ – ٢٢ .

المبحث الثالث :تشكيل جيش الجهاد المقدس

أولاً- النشأة

تعود بدايات تنظيم جيش الجهاد المقدس إلى سنة ١٩٣١ وأسس على يد عبد القادر الحسيني نجل موسى كاظم الحسيني الذي تزعم الحركة الوطنية الفلسطينية حتى وفاته عام ١٩٣٤[١] ، واستهدف الجهاد المقدس في بداياته الاولى تهيئة الشباب الفلسطيني وتعبئته وإعداده للقتال وتسليحه ،وقد ساعد الانتشار السريع للجهاد المقدس بين الفلسطينيين علاقات قائده عبد القادر الحسيني الوطيدة مع مختلف اطياف المجتمع الفلسطيني وذلك بحكم وظيفته ،إذ كان عضواً مرموقاً بدائرة تسوية الأراضي التابعة لحكومة الانتداب قبل أن يستقيل منها عام ١٩٣٥ وهيأت له تلك الوظيفة الاحتكاك بأوساط الفلاحين في المدن والأرياف وتشكيل مجموعة من الكوادر النشطة من بينهم [٢] .

ومع قيام الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ برز نشاط الجهاد المقدس، إذ دعا قادة المنظمات العسكرية السرية في فلسطين الى عقد اجتماع في القدس وقرروا جمع صفوفهم في جيش واحد اطلقوا عليه جيش الجهاد المقدس ،وعهدوا بقيادته إلى عبد القادر الحسيني ،وخاض جيش الجهاد المقدس على مدى سنوات الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩ مع من انضم اليه من المجاهدين العرب من ابناء سوريا ولبنان والعراق ومتطوعين من شرق الاردن معارك كبيرة ومشرفة [٣]،فضلاً عن مهاجمة ثكنات الاحتلال البريطاني ومخافر الشرطة والمستعمرات الصهيونية ونسف الجسور وقطع طرق المواصلات وخطوط السكك الحديدية ،وخطوط الهاتف ونسف انبوب النفط العراقي الواصل الى ميناء حيفا [٤] . وفي سنة ١٩٣٧ استطاع فيها جيش الجهاد المقدس أن يوسع نطاق عملياته العسكرية التي كانت على شكل معارك وحرب عصابات من السيطرة على الريف الفلسطيني وبعض المدن المهمة منها القدس القديمة واللد والرملة ويافا والخليل وبيت لحم وفي سنة ١٩٣٨ خاض معارك كبيرة شملت احتلال مستوطنات كبيرة ومراكز بريطانية [٥] .

---

(١) – خيرية قاسمية ، عبد القادر الحسيني في ذكراه الخامسة والعشرون ، شؤون فلسطينية ، نيسان ١٩٧٣ ، ص ٦ – ٧ .وسأرمز اليه بـ (عبد القادر) .

(٢) – اميل الغوري ، فلسطين عبر ستين عاما ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٢٨ .

(٣) – عاصم الدسوقي ، فارس القسطل عبد القادر الحسيني ، بغداد ،وزارة الاعلام ، ١٩٧٧ ، ص ٢٤ .

(٤) – محمد خالد الازعر، جيش الجهاد المقدس في فلسطين ، ١٩٣١ – ١٩٤٩ ، غزة ،المركز القومي للدراسات والتوثيق ، ٢٠٠٠، ص ١٧ .

(٥) – المصدر نفسه ، ص ١٨ .

قادت الحكومة البريطانية بحملة عسكرية كبيرة ضد مجاهدي الجهاد المقدس وقررت تنفيذ قوانين الطوارئ واعلان الاحكام العرفية ،وراحت تطبقها بكل وحشية ضد العرب واستقدمت قوات كبيرة من الخارج فضلاً عن استعانتها بالمنظمات الصهيونية لاسيما الهاجاناه والارغون ، وادت الحملة العسكرية الى تشتيت قوات الجهاد واستشهاد الكثير من قياداته واضطرار البعض الاخر الى التسلل عبر الحدود طلبا للنجاة والحفاظ على سلامتهم تجنبا لغدر السلطات المحتلة ولذلك توقف عمل جيش الجهاد المقدس في سنة ١٩٣٩ بانتهاء الثورة الفلسطينية الكبرى [١] .

وقد تطورت الاحداث في فلسطين بسرعة غير متوقعة واخذت وتيرتها بالتصاعد ،لذا وجب معها سرعة التحرك واتمام الاستعدادات لمواجهة الظروف الطارئة بعد ان اعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة نيتها في اصدار قرار يتضمن تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ،وعلى اثر هذه التطورات عقدت جامعة الدول العربية اجتماعاً لها في عالية بلبنان للمدة من ٧ الى ٩ تشرين الاول سنة ١٩٤٧، ونتج عن الاجتماع بعض القرارات من بينها الاعتماد على عرب فلسطين وجعلهم الاساس في الدفاع عن بلادهم ولأنهم اعرف بمواقعها ومسالكها من غيرهم [٢] ، فضلا عن أنهم اقل نفقة من المتطوعين القادمين من خارج فلسطين وتقرر وقوف الجيوش العربية على حدود فلسطين تكون في حالة استعداد لتلبية نداء عرب فلسطين عند الضرورة [٣].

وبعد ان شَكّلت اللجنة العسكرية – القيادة العربية المشتركة – حسب مقررات مؤتمر عالية كان من بين مهامها الاشراف على القوات النظامية وغير النظامية العاملة في فلسطين، ومن ضمنها أيضاً تشكيل قوات الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس وقد كُلّف عبد القادر الحسيني ليكون قائدا لهذا الجيش بعد الاصرار من قبل المفتي[٤] واشترط أن يكون تحت اشراف القائد العام لقوات فلسطين اللواء اسماعيل صفوت ،وخولت القيادة العربية عبد القادر الحسيني تسجيل (٣٠٠) مجاهد بوصفهم مقاتلين دائمين من رجاله الاصليين وأن تدفع رواتبهم من القيادة المذكورة ،وكذلك وضع حامية القدس المؤلفة من (١٢٨) متطوعا

---

(١) – عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ،المصدر السابق ، ج٢، ص ١٣٧ .

(٢) – صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ٥٥ – ٥٦ .

(٣) – محمد فيصل عبد المنعم ، أسرار ١٩٤٨ ، القاهرة ، دار الهنا للطباعة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٥١ .

(٤) – ذكر بيان نويهض الحوت ان اختيار عبد القادر الحسيني لقيادة الجهاد المقدس ليس من مبدا التعصب لكونه حسينيا، بل من مقياس الرابط الوطني الذي يتصف به ،ولكفاءته العسكرية وخبرته القتالية : بيان نويهض الحوت ، المصدر السابق ، ص ٦١٥ .

نظاميا و(٢٥٠) مجاهدا محليا تحت تصرفه ،كما اظهرت القيادة له استعدادها لتأمين جميع احتياجاته ومتطلباته [١].

ثانياً- التنظيم الداخلي لجيش الجهاد المقدس

كان التنظيم الداخلي لجيش الجهاد يتكون من قسمين أداري وعسكري

اشتمل القسم الإداري على الأمور المالية والتموين والنقل والشؤون الاجتماعية ومهمة توفير متطلبات المقاتلين وتسهيل مهامهم وكان يقوم على كل فرع مسؤول خاص به [٢] .

أما القسم العسكري فتألف من فئات عدة على النحو الآتي [٣] :

١- قوات نظامية رسمية تشكلت منها القوة الضاربة التي يتراوح عددها ما بين (٦٠٠ - ١٠٠٠) مقاتل ،وكانت الهيئة العربية تؤمن لهم السلاح والعتاد وتدفع لهم رواتب ضئيلة .

٢- قوات شبه نظامية يبلغ عددها عشرة الالف مقاتل يقومون بأعمال الدفاع عن قراهم ،وتساهم الهيئة العربية بتقديم بعض المعونات المالية لهم ،وكان لهم النصيب الاكبر في تقديم المساعدات والنجدات للقوات النظامية .

٣- قوات مرابطة بلغ عددها حوالي (٣٠) الف مقاتل، إذ تمكنوا من تجهيز انفسهم بالمال والسلاح ،ولم تضمهم اي قيادة ولم يحصلوا على اي معونة من اي جهة كانت ، بل عملوا بوازعهم الوطني.

اما عدة السلاح لدى جيش الجهاد المقدس فهي (٥٣٩٦) بندقية من طراز قديم ،و (٤٠٠) رشاش كبير و(٣٦٤) رشاش صغير، و(٣٠٩) مسدس ،و(٦٦) قاذفة نوع (بيات) مضادة للدبابات ،و (٢٣) مدفع هاون خفيف ،اما الاعتدة فكانت قديمة ونادرة واكثرها فاسدة [٤] .

توزعت قوات الجهاد المقدس في سبع مناطق من فلسطين على النحو الآتي ذكره [٥] :

---

(١) – جهاد مجيد محي الدين ،العراق والسياسة العربية ١٩٤١ – ١٩٥٨ ، بغداد ،مطبعة الارشاد، ١٩٨٠ ، ص ١٠٧ .

(٢) – عيسى خليل محسن ،فلسطين وابنها البار عبد القادر الحسيني ، عمان ، دار الجليل للنشر والابحاث ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠٣ .

(٣) – ناجي علوش ، المسيرة الى فلسطين ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٤ ، ص ص ١٦ – ٥٠ .

(٤) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٥) – المصدر نفسه ، ص ١٠٠- ١٠١ .

- منطقة القدس تضم (٤) سرايا متحركة و (٤) سرايا تدمير ومفارز دفاعية عدة بقيادة عبد القادر الحسيني .

- منطقة بيت لحم تضم (٥) سرايا متحركة مع مفارز دفاعية عدة .

- منطقة رام الله تضم سريتين متحركتين و(٦) سرايا من المتطوعة .

- المنطقة الوسطى والغربية تضم (٣) سرايا متحركة و(٣) سرايا تدمير ومفارز دفاعية عدة بقيادة المجاهد حسن سلامة [١].

- المنطقة الجنوبية تشتمل على (٣) سرايا متحركة ومفارز دفاعية عدة .

- المنطقة الغربية وتشتمل على ما يقارب سريتين دفاعيتين .

- المنطقة الشمالية ضمت (٤) سرايا متحركة و (٣) سرايا تدمير ومفارز عدة ضاربة .

اتخذ عبد القادر الحسني من قرية بيرزيت مقرا له [٢] ويعاونه في ذلك كامل عريقات ،وامين السر قاسم الريماوي ،ومنير ابو فاضل مفتشا عسكريا ،والدكتور داود الحسيني للشؤون الادارية [٣] ،وعكف مع كبار معاونيه على وضع الخطط العسكرية لمهاجمة اليهود الصهاينة في مدينة القدس وكان تحت قيادته خمسون ضابطا عربيا معظمهم من خريجي الكليات العسكرية ، مع (٣٥٠٠) مقاتل اكثرهم خبرة في مجال حرب العصابات ،والذين اشتركوا في الثورة الفلسطينية الكبرى [٤] ، وحددت الاهداف التي ستهاجم

---

(١) – حسن سلامة (١٩١٢– ١٩٤٨): مناضل وشهيد عربي فلسطيني ولد في قرية قولية – اللد والتحق بالجمعيات النضالية السرية الفلسطينية منذ بلوغه سن الرشد ،كذلك شارك في الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ،واصيب اكثر من مرة قبل ان يغادر الى سوريا ومنها الى العراق شارك في ثورة مايس (ايار) ١٩٤١ وبعد فشل الثورة غادر الى المانيا وتدرب فيها على اعمال الفدائيين والهبوط بالمظلات ،وبعد الحرب العالمية الثانية وضع نفسه تحت تصرف المفتي امين الحسيني ،عاد لفلسطين ليقاوم العدو الصهيوني واستشهد في ٢ حزيران سنة ١٩٤٨ : لينا صالح محسن المشعور، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٢) – بلدة فلسطينية تقع على بعد ٢٥ كيلومتر الى الشمال من مدينة القدس وهي من ضواحي مدينة رام الله ترتفع ٧٥٠ مترا فوق مستوى سطح البحر: يوسف كعوش ، الجيش العربي والاردني في حرب ١٩٤٨،د ن ، ١٩٧٩ ، ص١٦.

(٣) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ، ص ٧٤ .

(٤) – جريدة (صوت الشعب) العراقية، العدد ١٨٦٤، في ١٦ كانون الاول ١٩٤٧ .

ضمن خطة مدروسة ،إذ بلغ عددها (٣٦٠٠) هدف، وقد وضعت لكل هدف منها خريطته وما تحتاج اليه من مقاتلين واسلحة لتنفيذ هجومها [١] .

ثالثاً– التسليح والتمويل

لم تكن اعداد جيش الجهاد المقدس ولا مرتباتهم ثابتة ،بل كانت متغيرة تبعا للظروف والاحوال المادية التي تمر بها الهيئة العربية العليا . وقد كانت قضية التسليح والتمويل المشكلة القائمة على راس اولويات قيادة قوات الجهاد المقدس واتبعت القيادة المذكورة وسائل عدة لتوفير السلاح وشرائه بما يتوفر لها من اموال شخصية للمقاتلين وجمع التبرعات لشراء المزيد من السلاح للعناصر الاخرى فضلاً عن إيفاد عناصرها الى الدول العربية مثل سوريا ولبنان ومصر والعراق والاردن وليبيا وتركيا لشراء الاسلحة ،وكان اكثر السلاح تعود حقيقته لمخلفات الحرب العالمية الثانية ،وكذلك اقامت ورشة فنية في مدينة مرسي مطروح بمصر لتحديث السلاح وتصليحه ،ومصنعا لتعبئة الذخيرة في دمشق ،ومستودعين للذخيرة في دمشق وبيروت وايضا في مدينة صيدا والعريش ،كما حصلت على بعض الاسلحة من اللجنة العسكرية – القيادة العربية المشتركة – ولكن بكميات محدودة جدا [٢] .

وأمضى عبد القادر الحسيني بعض الوقت في القاهرة ،واشرف على عمليات شراء السلاح وتدريب المقاتلين ،واستعان ببعض الضباط المصريين والسوريين لتحديد بعض الاهداف العسكرية للعدو الصهيوني في فلسطين [٣] ،كما أفاد عبد القادر من خبرة بعض المتطوعين الالمان والبالغ عددهم ستة عناصر في تدريب قوات الجهاد لاسيما في معرفة استخدام الالغام وزراعتها [٤] .

رابعاً– معارك جيش الجهاد المقدس

بعد ان اتخذ عبد القادر الحسيني من قرية بيرزيت مقرا لقيادته شرع في تنفيد عملياته العسكرية والتي كانت موجهه بالدرجة الاساس نحو مناطق تمركز قوات الهاجاناه ، وبعد ان وزعت سرايا جيش الجهاد ،وجعل عليها قادة حرص في عملية اختيارهم على اساس كفاءتهم وشجاعتهم وخبرتهم العسكرية لكي لا تتكرر اخطاء ثورة ١٩٣٦ التي ادت الى اجهاضها ،وبعد ان اتم نشر قواته في المناطق السبع

---

(١) – صفحات من مذكرات السيد محمد امين الحسيني، شؤون فلسطينية ،العدد (١٣٣)، نيسان ١٩٧٢،ص٧.

(٢) – محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٣) – عبد الرحمن علي وعبد الله مهنا ،من ذكريات ١٩٤٧ – ١٩٤٨ هكذا كنا نجمع السلاح ، شؤون فلسطينية ، العدد ٢١ ، ايار ١٩٧٣ ، ص ص ١٠٨ – ١١٨ .

(٤) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٩٠.

التي اشرنا اليها مسبقا قام بعملية تفقد القرى والمدن الفلسطينية لإعداد وسائل الدفاع والهجوم عليها لاسيما الخليل ورام الله وجنين وطولكرم ، وناشد المواطنين للتطوع والالتحاق بقوات الجهاد وحثهم على رص الصفوف ونسيان خلافاتهم الداخلية والعمل على تحرير بلادهم من الصهاينة المغتصبين [١] .

ومن اهم المعارك التي خاضها جيش الجهاد المقدس بعد قرار التقسيم هي معركة بيت سوريك في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٨ ، ومعركة عطاروت في ١٥ اذار ١٩٤٨، ومعركة شعفاط التي وقعت في ٢٤ اذار ١٩٤٨ ،كذلك معركة كفار عتصيون (الدهيشه) في ٢٧ اذار ١٩٤٨،ومعركة القسطل من ٤– ٩ نيسان ١٩٤٨، ومعركة الشيخ جراح في ١٣ نيسان ١٩٤٨[٢] .

لم تكن المعارك التي دارت بين الجهاد المقدس واليهود الصهاينة معارك نظامية ،إذ سادها طابع حرب من العصابات او حرب شوارع ،وعند اشتداد حدة المعارك بين قوات الجهاد واليهود الصهاينة ، قام عبد القادر بزيارة الى القنصلية العراقية في القدس وطلب مفاتحة الحكومة العراقية بتقديم الدعم والسلاح الذي يحتاجه المقاتلون وعرض الطلب ذاته على الحكومات العربية الاخرى ،واكد في الطلب على ضرورة تقديم المساعدات له وبخلاف ذلك سينسحب من ميدان القتال[٣] .

ولجأ الصهاينة إلى أسلوب حرب المتفجرات إذ قامت منظمة الهاجاناه الارهابية بنسف فندق سمير أميس الواقع في حي القطمون في ٥ كانون الثاني ١٩٤٨، وكان الهدف من عملية التفجير اضعاف المقاومة الفلسطينية عن طريق اغتيال قائد الجهاد عبد القادر عندما كان متواجدا في داخل الفندق إبان اجتماعه بمجموعة من الثوار ،وعلموا بتواجده عن طريق بعض الجنود البريطانيين ،ولكن الحسيني غادر الفندق بدقائق قبل حدوث الانفجار ،وقد أسفر الانفجار عن مقتل ثمانية عشر عربيا وجرح عشرون آخرون [٤] . وقد رد جيش الجهاد المقدس على عملية التفجير بهجوم على حي سنهدريا الواقع شمال مدينة القدس في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٨ إلا أن الصهاينة المتواجدين في الحي تمكنوا من صده على الرغم من اشتراك جماعة من سكان قرى رام الله في هذا الهجوم [٥].

---

(١) – نجيب الاحمد ،فلسطين تاريخاً ونضالاً،ط١،مطبعة الشرق الاوسط، عمان، ١٩٨٥،ص ٣٩٣ – ٣٩٤ .

(٢) – للمزيد من التفاصيل ينظر: عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ، ص ص ٧٤– ١٦٨ .

(٣) – نوري عبد الحميد العاني ، المصدر السابق ، ص ٩٥٦ – ٩٥٧ .

(٤) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ،ص ٨٠ –٨١ .

(٥) – المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

وفي ١١ كانون الثاني ١٩٤٨ حاصرت قوات الجهاد المقدس مستعمرة خلدا اليهودية [١] ، الواقعة على بعد تسعة اميال من منطقة اللد ، وقد ضمت القوات المهاجمة المئات من المتطوعين المزودين بالسلاح ومدافع الهاون والمدافع الرشاشة [٢] ،في الوقت الذي كان فيه عبد القادر الحسيني يقود هجوماً كبيراً على حي ميكور حاييم في القدس الذي مثّل نقطة تمركز المنظمات الصهيونية وحقق فيه نصراً كبيراً عليهم [٣] .

كان في نية جيش الجهاد المقدس شن عمليات عسكرية كبيرة ضد العصابات الصهيونية ، إلا أنَّ هناك بعض المعوقات التي تقف في سبيل تنفيذها ،منها التدخل البريطاني لصالح الصهاينة فكلما حقق العرب نصرا على قوات اليهود الصهاينة تدخل البريطانيون الى جانب الصهاينة ، فلا يمكن محاربة طرفين في آن واحد ،كما ان كميات السلاح والذخيرة لم تكن كافية ،على الرغم من الدعوات التي وجهها عبد القادر إلى الحكومات العربية لأمداده بالسلاح إلا أن دعواته ذهبت سدى ، وأدرك أنه لابد من العدول عن شن بعض الهجمات أو تقليلها ،ليس بسبب نقص السلاح والعتاد فقط وإنما بسبب التفوق العسكري الصهيوني من حيث التنظيم وجودة الأسلحة التي يمتلكها وكفاءتها [٤] .

وعلى الرغم من تلك المعوقات فقد استمر الجهاد المقدس في نشاطه العسكري واستطاع جيش الجهاد المقدس من صد هجوم صهيوني على قرية صوريف عندما هاجمها مائة من الصهاينة في ١٦ من كانون الثاني سنة ١٩٤٨ ودارت معركة قوية بين الطرفين اسفرت عن تكبد الصهاينة خسائر كبيرة في الارواح بلغ عددها (٤٩) قتيلاً ، واستولت قوات الجهاد على بعض الأسلحة ،فضلاً عن كميات كبيرة من الذخائر والاعتدة . أما خسائر جيش الجهاد فقد استشهد منهُ ثلاثة مقاتلين مع عدد من الجرحى [٥] . وفي ٢٥ من نفس الشهر استطاعت قوات الجهاد القضاء على قافلة يهودية قادمة من القدس سلكت طريق باب الواد يقودها حاييم وايزمن ،بعد أن زُرعت الالغام في طريق القافلة المذكورة من قبل عناصر جيش الجهاد المقدس بأشراف مباشر من عبد القادر وعدد من مرافقيه ،وعند اقتراب القافلة رأى اليهود الكمين الذي

---

(١) – جريدة (لواء الاستقلال) العراقية، العدد ٢٧٩ ، في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٨ .

(٢) – جريدة (الحوادث) العراقية ، العدد ١٥٨٩ ،في ١٣ كانون الثاني ، ١٩٤٨ .

(٣) – لواء الاستقلال ، العدد ٢٧٩ ،في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٨ .

(٤) – صوت الشعب ، العدد ١٨٩١ ،في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨ .

(٥) – الحوادث ، العدد ١٥٨٩ ،في ١٩ كانون الثاني ، ١٩٤٨ .

أعدّه المقاتلون لهم فأخذوا يتسلقون الجبال متجهين نحو مستعمرة الخمس واستطاع رجال الجهاد من تعقبهم والاشتباك معهم في قتال عنيف نتج عنه اصابة احد مساعدي عبد القادر [١] .

وقامت منظمة البالماخ الارهابية بمهاجمة قرية بيت سوريك [٢] ،في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٨ ردا على مهاجمة القافلة وقد تمكنت بمساعدة مصفحتين بريطانيتين من مصفحات قوة الطيران البريطاني من محاصرة القرية بمن فيها من المقاتلين ، واستنجد رجال القرية بالقرى المجاورة واعلموهم بالخطر الذي يواجهه الحسيني ومن معه من المقاتلين،وقد ارسلت القرى المجاورة ألف رجل لنجدة عبد القادر ورفاقه ،واستمرت المعركة إلى مغيب الشمس في ذاك اليوم تقريبا وكانت النتيجة انتصار قوات الجهاد على الصهاينة فغنموا في هذه المعركة غنائم كثيرة منها كميات كبيرة من الذخيرة و(١٢) بندقية و(٤) رشاشات جديدة مع قتل (٣٤) صهيونياً و (٢٩) جريحا منهم ،بينما استشهد مقاتل واحد من العرب [٣]، لذا كانت معركة بيت سوريك أنموذجا لشجاعة المقاتلين وبطولاتهم ،ولسرعة نجدات أهل القرى واندفاعهم الوطني ،وللتنظيم العالي في القتال وتنفيذ الأوامر .

بعد أن تمادى الصهاينة في أعمالهم الاجرامية رأى عبد القادر الحسيني ضرورة تكثيف العمليات العسكرية ،فشرع في تحديد بعض الاهداف الحيوية والمهمة من اجل مهاجمتها وتدميرها وقد وضع خطة عسكرية مفصلة وكان اول الاهداف فيها تفجير مبنى صحيفة البلستاين بوست (**Palestine Post**) الصهيونية في الاول من شباط [٤] ، إذ أدى الانفجار الى تهدم العمارات المجاورة للمبنى واحتراق (٤٤) منزلا ،ومقتل عدد كبير من اليهود من بينهم صحفيون فضلاً عن جرح خمسين آخرين ، وكانت فرقة التدمير بالقدس هي من نفذت عملية التفجير [٥] . وقد تجلى الغرض من هذه العملية إرسال رسالة واضحة لليهود الصهاينة بأن قوات الجهاد قادرة على ضرب العدو في مناطق سيطرته واختراق صفوفه وأنه يملك الامكانيات العسكرية الكبيرة للوصول لأي هدف كان .

---

(١) – عارف العارف ،المصدر السابق ،ج١ ، ص ٩١ .

(٢) – بيت سوريك :قرية عربية تقع الى الشمال الغربي من مدينة القدس ،وتشرف على طريق المواصلات بين السهل الساحلي والقدس وتبعد عن هذا الطريق مسافة كيلو مترين ونصف الكيلو متر: انيس الصايغ ، الموسوعة الفلسطينية ، المصدر السابق ، ج١،ص ٤٥١.

(٣)– عارف العارف ،المصدر السابق ، ج١، ص ٩١– ٩٢ .

(٤) – جريدة (الساعة) العراقية، العدد ٣٩٦٢ ، في ٢ شباط ١٩٤٨ .

(٥) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٨ .

سافر عبد القادر الى دمشق والتقى بالمفتي أمين الحسيني وناقشا موضوع تقسيم الجبهات في فلسطين، اذ عزم اللواء الركن اسماعيل صفوت قائد قوات فلسطين على توسيع جبهة جيش الإنقاذ ، إلا أن المفتي وعبد القادر قد اعترضا على هذا الأمر وطلبا تقليص هذه المساحة المعطاة للقاوقجي ، وترك مدينة نابلس ضمن نطاق عمليات عبد القادر ،إلا أنهم لم يتوصلا إلى اتفاق بهذا الشأن [١] .

وعلى الرغم من عمليات الجهاد القتالية والجهود الكبيرة التي يبذلونها في سبيل الدفاع عن أرضهم وتقديم الغالي والنفيس في سبيل الحفاظ على عروبة بلدهم وطرد المستعمرين الصهاينة ، إلا أنهم لم يستطيعوا من حسم قضيتهم بمواردهم الضعيفة وامكانياتهم المحدودة ، وعلى هذا الاساس رفعت اللجنة العسكرية – القيادة المشتركة – تقريرها للجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية في شباط من سنة ١٩٤٨ حينما كانت مجتمعة في القاهرة إذ اشار اللواء اسماعيل صفوت الى خطورة الموقف العسكري داخل فلسطين، وعلى الدول العربية تهيئة جيوشها لنصرة القوات العربية بسبب التفوق العسكري للصهاينة لاسيما أنّ الامور تسير في صالح العدو وللأسف لم تلق القيادة العامة لهذه الدعوة أي استجابة فعلية[٢] .

وعلى الرغم من هذه المجريات إلا أنها لم تضعف الروح القتالية والاندفاع الوطني لدى رجال الجهاد فقد استمروا في نشاطهم وكفاحهم المسلح ،ففي ١٢ شباط شن جيش الجهاد هجوماً على حي المونتفيوري [٣] وتمكنت قوته المهاجمة من اقتحامه ونسف بعض مبانيه على الرغم من المقاومة الشديدة التي ابداها رجال عصابة البالماخ [٤] وكاد الحي أن يتهاوى لولا تدخل قوات الاحتلال البريطانية في الأمر ،إذ انذروا مقاتلي جيش الجهاد باللجوء إلى القوة في حالة عدم انسحابهم من الحي ،ما اضطر المقاتلين إلى الانسحاب بسبب قلة عتادهم وذخيرتهم وليس خوفاً من تهديدات البريطانيين [٥] .

---

(١) – خلدون ساطع الحصري ، مذكرات طه الهاشمي (١٩٤٢– ١٩٥٥) ، ج٢ ،بيروت، دار الطليعة ، ١٩٧٨ ،ص ٢٠١– ٢٠٢ .

(٢) – عارف العارف ،المصدر السابق ، ج١، ص ١٠٣ .

(٣) – سمي بهذا الاسم نسبة الى منشئه السر موسى مونتيفيوري ، وهو من الجالية اليهودية في انكلترا ، زار القدس سنة ١٨٤٩ اثر المجاعة التي المت بها ، ثم عاد فزارها مرة اخرى سنة ١٨٥٥ حاملاً فرماناً من السلطان يأذن له بالقيام ببعض المشاريع منها بناء الحي ، الامر الذي اغضب المسلمين من سكان المدينة ، وقد رفض هؤلاء الدعوة التي وجهها اليهم يومئذ المتصرف ليقرأ عليهم فرمان السلطان متظاهرين انهم مضطرون الى الذهاب الى المسجد للصلاة وتمكن موسى مونتيفيوري من اتمام مشروعه ، وتم بناء ذلك الحي في سنة ١٨٦٢ . ينظر : عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ،ص١٠٤ –١٠٥ .

(٤) – صالح مسعود بو يصير، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

(٥) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١،ص ١٠٣ .

حققت هذه العمليات النوعية الناجحة التي شكلت دافعا قويا وحافزا ،في دفع مقاتلي جيش الجهاد إلى تحقيق المزيد من الهجمات وإنزال أكبر هزيمة بالعدو الصهيوني وادخال الرعب في نفوسهم ،فقد اوعز قائد الجهاد المقدس عبد القادر الحسيني في ٢٢ شباط ١٩٤٨ إلى أحدى فرقه التدميرية بنسف شارع يهودا الذي يقع في قلب الحي اليهودي في مدينة القدس [١] فقد جاء هذا الهجوم رداً على العمل الارهابي الذي قام به الصهاينة في مدينة الرملة الذي ذهب ضحيته (٧) شهداء من العرب فضلاً عن جرح آخرين [٢] ،لذا ادى هذا التفجير الى استياء الصهاينة وغضبهم فقاموا بقذف حي المصرارة بثلاث قنابل وبعض من قذائف الهاون التي أودت بحياة (٧) من الاهالي فضلاً عن احتراق عدد من دور المواطنين الفلسطينيين[٣].

ووجه قائد الجهاد عبد القادر الحسيني انذاراً لليهود الصهاينة بالكف عن أعمالهم الإجرامية تجاه السكان العرب وإلا فأنهم سوف يلاقون حربا لا هوادة فيها [٤] ، إلا أن اليهود لم يعيروا أهمية لهذا الإنذار وكانت نتيجة ذلك قيام قوات الجهاد المقدس بعملية تفجير كبير استهدف فيه مقر الوكالة اليهودية في ١١ اذار ١٩٤٨ لاسيما أنه تهدم بالكامل وأثار حالة من الفزع والهلع في نفوس الصهاينة [٥] .

وعلى أثر التفجير المذكور تصاعدت حدة القتال الى مستوى عنيف جداً ،واتسع نطاق المواجهات والاشتباكات الى عدة أماكن منها حي الشيخ جراح ، والقطمون ،وبيت صفافا ،وميكور حاييم وغيرها ،مع وقوع عدد غير قليل من القتلى من الجانبين كليهما ،وكانت من أهم هذه المعارك ما وقع منها عند مدخل مستعمرة ميكور حاييم ،إذ شن مقاتلو الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني هجوما عليها في ١٣ أذار ١٩٤٨ انتقاما لما قام به اليهود الصهاينة من قتل سكان منطقة بيت صفافا وتمكت قوات الجهاد المقدس من اقتحام المستعمرة وتكبيد اليهود الصهاينة خسائر مادية وبشرية كبيرة [٦] .

كذلك شن مقاتلو الجهاد المقدس هجمات عدة على المستوطنات الصهيونية لاسيما مستوطنتي رامات راحيل ،وتل بيوت الواقعتين جنوب القدس ،إذ ابلى فيها المقاتلون بلاءً حسنا، وفي يوم ٢٤ اذار ١٩٤٨

---

(١) – جريدة (صوت الاهالي) ،العدد ١٤٤٢ ،٢٣في شباط ١٩٤٨ .
(٢) – جريدة (الاستقلال) ، العدد ٤٠٦٨ ، في ٢٤ شباط ١٩٤٨ .
(٣) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١،ص ١٤٥ .
(٤) – صالح مسعود بويصير ، المصدر السابق ، ص ٣٣١ .
(٥)– اكرم زعيتر ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .
(٦) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١،ص ١٣٣ .

اشتدت الهجمات ضراوة وأسفرت عن معركة شعفاط [١] إذ استطاعت قوة من الجهاد المقدس محاصرة قافلة صهيونية تحمل المؤن الى مستعمرتي النبي يعقوب وعطاروت الواقعتين على طريق رام الله – القدس في ٢٤ اذار قرب قرية شعفاط ،واستطاع المقاتلون من قتل (١٤) صهيونيا وجرح (١٠) اخرين وتدمير مصفحتين ،وكادوا ان يقضوا على باقي القافلة لولا تدخل البريطانيين [٢] .

وبعد مرور يومين على معركة شعفاط وقعت معركة كفار عتصيون (الدهيشة) [٣] ،إذ اشتبك مائتا مقاتل من الجهاد المقدس بقيادة كامل عريقات في فجر يوم ٢٧ اذار مع قافلة يهودية تضم رجالا من البالماخ برفقة (١٩) عجلة مصفحة وبعض الشاحنات المحملة بالمؤن الى مستعمرات كفار عتصيون الاربعة ، والمستعمرات المجاورة لها ،وعند اشتداد القتال ارسلت القيادة الصهيونية عدداً من النجدات لدعم مقاتليها إلا أنهم وقعوا في كمين نصبه المقاتلون [٤] ،وعند شروق الشمس قام مقاتلو جيش الجهاد بتفجير الالغام المزروعة في طريق القافلة ،فضلاً عن محاصرتها والاشتباك مع الصهاينة في قتال عنيف استمر ليوم كامل ، نتج عنه مقتل الكثير من الصهاينة وإصابتهم [٥] ،وفي صباح يوم ٢٨ اذار توجهت قوة مدرعة بريطانية لإنقاذ من تبقى من الصهاينة ولكن مقاتلي الجهاد رفضوا خروج الصهاينة إلا من بعد ان يُسّلموا جميع مصفحاتهم واسلحتهم [٦] .

خامساً– العلاقة بين جيش الجهاد المقدس وجيش الإنقاذ

لم تكن العلاقة بين جيش الجهاد المقدس وجيش الإنقاذ تتسم بالإيجابية ،بل الأمر بالعكس من ذلك فقد حدث تنافر حاد بين القيادتين اللتين تمثلتا بالحسنيين والقاوقجي ،وكانت هناك خلافات حادة بينهما ليست وليدة هذه المرحلة بل تعود إلى عام ١٩٣٦ ولها أسبابها التي يمكن إجمالها [٧] بالآتي :

---

(١) – شعفاط : بلدة فلسطينية تقع في الشمال الشرقي لمدينة القدس ، وتبعد عنها بمسافة خمس كيلو مترات وتبلغ مساحة اراضيها (٤٢٧٧) دونماً ، تحد اراضيها من الشمال اراضي قرية بيت حنينا ، وتحدها من الغرب اراضي قرية بيت اكسا، وتحدها من الجنوب اراضي قرية العيسوية وتحدها من الشرق قريتا عناتا وحزما . لمزيد من المعلومات ينظر : خليل التفكجي ،مشاكل الملكية والتخطيط في القدس ، منظمة التحرير الفلسطينية ،مركز الابحاث ، ٢٠١٣ ، ص ٣١ .

(٢) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ،ص ١٤٠ .

(٣) – سميت بهذا الاسم نسبة الى المكان التي حدثت فيه :المصدر نفسه ، ص ١٤١ .

(٤) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

(٥) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١، ص ١٤٢.

(٦) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

(٧) - محمد منصور ابو ركبة ،دور الجهاد المقدس ضد الانتداب البريطاني ١٩٣١ – ١٩٤٨ ،(مجلة) جامعة الاسراء للعلوم الانسانية ، العدد ١ ، تموز ٢٠١٦ ، ص ٣٠٦.

– ارتباط القاوقجي بقيادات الدول العربية اكثر من ارتباطه بالقيادة الفلسطينية المحلية التي تكيل العداء للمفتي .

– تدخل القاوقجي في شؤون الجبهة الداخلية الفلسطينية ومحاولة اضعافها بهدف الضغط على آل الحسيني واثارة الخلافات بين قادة الجهاد المقدس حسب قول عبد القادر الحسيني .

– محاولة القاوقجي الانفراد بزعامة الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ وعزل آل الحسيني منها وهم الذين قد سيطروا آنذاك على مساحات واسعة من فلسطين .

– اتهام الهيئة العربية العليا للجنة العسكرية – القيادة المشتركة – بإهمال جيش الجهاد المقدس وعدم دعمه بالسلاح والاموال وايثارها جيش الإنقاذ من دون الجهاد المقدس .

– إعلان الهيئة العربية العليا في اذار ١٩٤٨ الذي جاء فيه أن كل من يتعاون مع القاوقجي يعد خائناً للقضية الفلسطينية ،وتعيينها قيادات في قاطع مسؤوليات القاوقجي ما سبب خلافاً حاداً بين الجانبين .

– محاولات القاوقجي السيطرة على قوات الجهاد المقدس وقيامه بتعيين احد ضباطه قائدا لمنطقة القدس بعد استشهاد عبد القادر الحسيني .

– لم تكن علاقة جيش الإنقاذ بالأهالي جيدة فكان ضباطه وجنوده يتعاملون معهم بكل قسوة واهانة واستخفاف [١].

أنَّ لهذه الخلافات بين قيادتي الإنقاذ والجهاد انعكاساتها الخطيرة على أداء قواتهما في ميدان القتال ، فقد انعدم التعاون والتنسيق بينهما لدرء الخطر الصهيوني ،وهذا ما استغله العدو في التفرغ لضرب كل قوة على حدة .فضلاً عن عدم جدية الجامعة العربية في الاهتمام بالشأن السياسي الداخلي للفلسطينيين والسعي إلى توحيد جهودهم في حربهم ضد الاحتلال الصهيوني ومؤامرات الغرب .

سادساً– نهاية جيش الجهاد المقدس

مالت كفة الموقف العسكري الى القوات العربية حتى نهاية شهر أذار ١٩٤٨ ،إذ تمكنت قوات الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسني من السيطرة على الطرق المؤدية إلى مدينة القدس ،واشتدت وطأة الحصار العربي على الصهاينة داخل مدينة القدس ،وقطعت الاتصال بينهم وبين الصهاينة في

(١) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

مدينة تل ابيب، الأمر الذي أثر على معنويات اليهود الصهاينة [١]، وبدأت القيادة الصهيونية تخطط للقيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق ضد القوات العربية سواء أكان ذلك ضد الجهاد أم قوات الانقاذ ، واخذوا يضاعفون هجماتهم ويستميتون في سبيل السيطرة على القرى الواقعة والمتحكمة بطريق باب الواد الاستراتيجي بهدف تأمين الاتصال بين مدينة القدس وتل ابيب وفك الحصار عن اليهود المحاصرين في مدينة القدس، وقد وجّهوا انظارهم نحو قرية القسطل[٢] للسيطرة عليها ،وتأمين خطوط المواصلات بين القدس وتل ابيب [٣] .

ثمَّ شنت القوات الصهيونية البالغ عددها خمسة آلاف مقاتل من الهاجاناه والارغون والبالماخ المزودين بأسلحة حديثة فتاكة ،والمدعومين بالدبابات والمصفحات ،هجوما على قرية القسطل اطلق عليها اسم عملية (نحشون)[٤] وذلك في ٢ نيسان ١٩٤٨، وتقدمت القوات الصهيونية في محورين ،الاول منهما باتجاه دير محيسن ،أما الثاني فعن طريق اقتحام باب الواد بهدف السيطرة على القسطل ،واستطاع المجاهد حسن سلامة من صد قوات العدو في محور دير محسين ،إلا أنه لم يستطع التحول الى المحور الثاني ومساندة قوات الجهاد بسبب كثرة النجدات الصهيونية القادمة صوب محور دير محيسن [٥] ، ولم تكن قرية القسطل محصنة تحصيناً منيعاً لصد القوات الصهيونية الكبيرة ، وكانت قوة الجهاد المقدس المكلفة بحمايتها لا تكفي للدفاع عنها ما اضطر ذلك هؤلاء المقاتلين الى الانسحاب منها، بعد أن دافعوا عن قريتهم دفاعا مستميتا حتى نفذت ذخيرتهم [٦] ، واستطاعت قوات البالماخ في ٣ نيسان من دخول القسطل واحتلالها .

---

(١) – موسى البديري ، معركة القدس في مذكرات انور نسيبة ، الدراسات الفلسطينية ، "مجلة " ، العدد ٤٧ ، صيف ٢٠٠١ ،ص ٧٨ .

(٢) – القسطل : قرية فلسطينية عربية تقع على بعد (١٠) كيلو متر عن مدينة القدس وتشرف على طريق القدس – يافا وهي مفتاح الطريق بين القدس وتل ابيب : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ،ج٤ ،ص ٧٨١ .

(٣) – خيرية قاسمية : فلسطين في مذكرات القاوقجي ، المصدر السابق ،ص ١٦٢– ١٦٣ .

(٤) – عقدت قيادة الهاجاناه يوم ١ نيسان ١٩٤٨ اجتماعا في منزل بن غوريون في تل ابيب لتدارس الموقف العسكري ،خاصة أنه أتضح لها عقم اسلوب مرافقة القوافل على الطرق الرئيسية ، إذ قتل في الأسبوع الأخير من شهر آذار من سنة ١٩٤٨ أكثر من مائة جندي صهيوني في خمس قوافل كانت تنقل السلاح والتموين الى مناطق يهودية معزولة .وقررت القيادة الصهيونية في اجتماعها حشد ١٥٠٠ جندي لفتح الطريق الى القدس في عملية اطلق عليها نحشون ، وكلف شمعون افيدان قائد لواء جفعاتي بقيادتها : محمد اشتيه ، المصدر السابق ، ص ٣١٣ ؛حسن البدري ،المصدر السابق ،ص ١٩٠ .

(٥)– عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ،ج٤،ص ٧٨١ .

(٦) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

وصلت اخبار سقوط قرية القسطل بيد العدو الصهيوني الى عبد القادر الحسيني الذي كان في حينها في مدينة دمشق لطلب السلاح والعتاد من اللجنة العسكرية – القيادة المشتركة – لكنه لم يحصل على شيء [١] ،فأسرع بالعودة الى القدس ،إذ وصل إليها في يوم ٦ نيسان ،وادرك عبد القادر خطورة بقاء القرية ذات الموقع الاستراتيجي الأهم بيد الصهاينة فقرر بذل ما أمكنه من جهدٍ لاستعادتها [٢] ووضع عبد القادر خطة لتحرير القرية فجعل على الميمنة من الجهة الشرقية مجموعة من المقاتلين بقيادة حافظ بركات ،وعلى الميسرة في الجهة الغربية مقاتلي البدو بقيادة الشيخ هارون بن جازي ،وجعل في القلب من الجهة الجنوبية للقسطل فصيلين بقيادة ابراهيم أبوديه ،اما عبد القادر فأتخذ موقع القيادة الذي يرافقه فيه خمسة اشخاص [٣].

وما أن حل مساء يوم ٧ نيسان ١٩٤٨ حتى شنت قوات الجهاد المقدس هجومها حسب الخطة التي وضعت من قبل قائدها ،فتمكنت قوات القلب والميسرة من السيطرة على المواقع الأمامية للعدو الصهيوني، واتصلت قوات الفريقين وكادت تقتحم القرية إلا أن القوات التي في الجهة الشرقية في موضع الميمنة واجهت صعوبة في تقدمها بسبب نفاذ ذخيرتها وإصابة قائدها ابراهيم ابوديه مع ستة عشر من رفاقه بجراح مختلفة [٤] ،وفي فجر ٨ نيسان اعلنت قوات الجهاد أن قائدها عبد القادر قد حوصر وأن المعركة تكاد تؤول للهزيمة ،وعندئذ تواردت النجدات والامدادات من القدس والقرى المجاورة لها ،وبلغ عدد الرجال القادمين لنصرة عبد القادر (٣٠٠) رجل [٥] ،وشدد المقاتلون هجومهم على القسطل واستمر طوال اليوم وفي الساعة الرابعة صباحا من يوم ٩ نيسان نجحت قوات العرب من احتلال بيوت عدة في الطرف الجنوبي الغربي من القرية ،واقترب ثلاثة رجال من ضمنهم عبد القادر الحسيني الذي تنكر بزي اوربي ويحمل مسدساً ورشاشاً امريكياً من أحدى المنازل الكبيرة لغرض تفجيره ،وللأسف فقد تواجدت حينها قوة

---

(١) – يذكر عارف العارف ان الآراء كانت مختلفة في موقف القيادة العسكرية من عبد القادر الحسيني على الرغم من انها اعترفت به وكذلك الجامعة العربية بوصفه قائداً لجيش الجهاد المقدس ،فمنهم من قال ان اللجنة لا تملك السلاح الكافي ،واخر يقول انها لا تثق بقدرته وان القاوقجي اقدر منه على تحمل المسؤولية ،وذكر اللواء طه الهاشمي ان عبد القادر الحسيني لم يعترف بالقيادة العامة ، ولم يرتبط او يتصل بها فعدته خارجا عنها : عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١، ص ١٥٩ .

(٢) – سليمان موسى ،ايام لاتنسى الاردن في حرب ١٩٤٨ ، عمان ، مطابع القوات المسلحة الاردنية، ١٩٩٧ ، ص ٤٣.

(٣) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ،ص ١٦١ .

(٤) – صالح مسعود بو يصير ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩ .

(٥) – محمد الشاعر ، ، الحرب الفدائية في فلسطين ، مطبعة المتوسط ، بيروت ، ١٩٦٧ ،ص ٢١٩

من الصهاينة قرب المنزل شعرت بهم فاطلقت النار عليهم فسقط عبدالقادر شهيدا مع رفيقه ،أما الثالث فقد استسلم فقتل أيضاً [١] .

في الوقت الذي استطاعت فيه قوات النجدة من اقتحام قرية القسطل من الجهة الجنوبية الشرقية اتجهت نحو الشمال والتقت بالنجدات القادمة من جهة الشمال فانهارت مقاومة الصهاينة أمامهم [٢]، وتمكنت القوات من دخول القسطل واسترجاعها من سيطرة اليهود الصهاينة ،بعد أن كبدتهم خسائر فادحة بلغ فيها عدد قتلاهم (٣٥٠) قتيلاً [٣] ،وعلى الرغم من نشوة الانتصار الذي حققه مقاتلو الجهاد المقدس ،إلا أنهم اصيبوا بفاجعة استشهاد قائدهم الحسيني اذ وجده رفاقه ملقى في أحد البيوت وقد أصيب بثلاث عيارات نارية وشظايا عدة أثر انفجار بعض القنابل [٤] .

واستطاع الصهاينة من استعادة القسطل منتهزين بذلك فرصة انشغال مقاتلي الجهاد المقدس بتشييع قائدهم عبد القادر الحسيني ،وتركهم القرية من دون أي قوة أو حامية عسكرية ترابط فيها وانطلقت كتيبة من البالماخ لاحتلال القرية ، إلا أنهم دهشوا حينما وجدوها خالية من المقاتلين وهذا من الاخطاء الكبيرة التي ارتكبها رجال الجهاد المقدس ،وقد دخلتها قوات البالماخ في ٩ نيسان ١٩٤٨ بكل سهولة [٥] .

ويرى صلاح العقاد أن سبب سقوط القسطل يعود إلى فوزي القاوقجي ،إذ التقطت قوات العدو الصهيوني محادثة تلفونية بين القاوقجي وعبد القادر الحسيني في ٨ نيسان ١٩٤٨ يطلب فيها دعمه بالسلاح والقوات ، إلا أن القاوقجي اجابه بعدم توافر ما يطلبه من سلاح فعرف الصهاينة الموقف الحرج لجيش الجهاد المقدس، فكثفوا قواتهم وإمداداتهم وشنوا هجمات عنيفة ، ولم يرجع العقاد هذا الإمر إلى الخيانة ،وإنما لتطور أدوات الاتصال والتنصت لدى اليهود الصهاينة ،وممارستهم للنشاط التجسسي على أسس علمية متطورة [٦] . وكان لاستشهاد عبدالقادر الحسيني الأثر البالغ في نفوس قوات الجهاد المقدس، وعدَّ مثالا للتضحية والشجاعة والجهاد والذود عن الوطن .

---

(١) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية ، المصدر السابق ، ص ٤٦٠ .

(٢) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ،ص ١٦٣ .

(٣) – عارف العارف ، المصدر السابق ، ص ١٦٤.

(٤) – عبد الله التل ، المصدر السابق ، ص ١٥ ؛ عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١ ،ص ١٦٤ .

(٥) – حرب فلسطين ، الرواية الاسرائيلية ، المصدر السابق ، ص ٤٦١ .

(٦) – صلاح العقاد ، المرحلة الحرجة ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

وعندما وقعت الجيوش العربية الهدنة الاولى مع العدو الصهيوني في حزيران ١٩٤٨ وتقلصت الإمكانيات العسكرية للهيئة العربية العليا لفلسطين ، اضطر الكثير من رجال الجهاد المقدس إلى الانضمام للجيوش العربية لاسيما الجيش الاردني والعراقي والمصري ،بينما انضم قسم آخر لجيش الإنقاذ ، ثم صدر الأمر من عمان بحل قوات الجهاد المقدس في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨ وصادرت حكومة عمّان جزءا من اسلحته ، واحتفظت بجزء كبير ثم صدر الأمر من الهيئة العربية العليا في القاهرة بوقف أعمال قوات الجهاد في ١٥ ايار ١٩٤٩ [١] .

وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها جيش الجهاد المقدس في الاشهر الثلاثة الأولى والسيطرة على اجزاء كثيرة من فلسطين إلا أنه لم يحقق ما عقدت عليه من آمال وكان حاله حال قوات الإنقاذ يعاني هو الآخر من نقص السلاح والأموال والأفراد ويرجع ذلك لأسباب عدة منها [٢] .

١ – لم تكن القيادة السياسية لجيش الجهاد المتمثلة بالهيئة العربية العليا وعلى رأسها المفتي أمين الحسيني قادرة على تعبئة الشعب الفلسطيني ،وايجاد قاعدة شعبية واسعة لها بينهم ، وكانت اجراءاتها غير مدروسة تتسم بالعفوية والارتجال ما سبب حالة من التفكك والانقسام بين قوات الجهاد المقدس ولم تستطع جمع القوى الوطنية تحت قيادتها.

٢ – ضعف مستوى التدريب مقارنة بقوات العدو، ولم تقم الهيئة العربية بضم القوات العسكرية الفلسطينية التي سرحتها حكومة الانتداب والذين هم من ذوي الخبرة العسكرية التي اكتسبوها اثناء الحرب العالمية الثانية لاسيما أنَّ عددهم قد بلغ (١٣) ألفاً وكذلك افراد الشرطة الفلسطينية البالغ عددهم (٢٠) ألفاً إذ انهت الحكومة البريطانية خدماتهم بعد جلائها ،فضلاً عن (٤٩٢٥) ضابطاً وجندياً من سلاح الحدود، فقد كان بإمكان هؤلاء جميعا أن يرفدوا جيش الجهاد بالخبرات العسكرية ولكن اللجنة العسكرية استبعدتهم خوفاً من تغلغل عملاء الانكليز في أوساطهم ،لكنهم قاتلوا بكل اخلاص ونية وطنية صادقة[٣].

٣ – لم تنجح الهيئة العربية في ايجاد بدائل لشراء الاسلحة بعدما فرضت حكومة الانتداب الحصار على دخول الأسلحة وأثر ذلك على عمل قوات الجهاد في ميدان القتال ،فضلا عن تقاعس عرب فلسطين عن

---

(١) – محسن محمد صالح ، دراسات ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

(٢) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٣) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٥٣٦ .

الدفاع عن وطنهم فبعضهم قام بشراء الاسلحة ولم يشترك في المعارك والبعض الاخر قد شارك لكنه لم يصمد امام القوات الصهيونية [١] .

٤ – على الرغم من الانتصارات التي حققها جيش الجهاد فان قيادته كانت تعاني ضعفا في قدرتها على التخطيط الاستراتيجي والقيادة الاستراتيجية ما ادى الى شيوع حالة من الارتجال في تصرفات قيادته في ميدان القتال ،وعدم توافر وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية التي افقدته القدرة على الحركة والمرونة في التحشيد [٢] .

٥ – لم يكن جيش الجهاد جيشا نظاميا بل أقرب إلى تشكيلات شعبية من بعض السرايا المتحركة والمرتبطة بقائدها ،واعتمد على اسلوب النجدات و(الفزعة) العشائرية التي كانت تأتيه من القرى والمدن المجاورة ، إلا أنه استطاع ان يحظى بالتأييد على الرغم من معارضة بعض دول الجامعة العربية التي حرصت على ان يزود بأسلحة قديمة وذخائر فاسدة ،فضلاً عن معارضة بريطانيا لتسليح الفلسطينيين التي فيها خشيت ان يعرقل ذلك خططها في إقامة الدولة اليهودية ، ناهيك عن خلافات الهيئة العربية العليا مع بعض الأنظمة العربية التي حالت من دون تلقي جيش الجهاد الدعم والاسناد [٣] .

٦ – لم تضع قيادة الجهاد المقدس في حساباتها الاخطاء السابقة في كفاحها المسلح اثناء الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ ولم توحد جهودها وتنسق اعمالها العسكرية مع القوات العاملة في الميدان كذلك فأن الشعب الفلسطيني لم يؤازره بثورة عارمة تشد من أزره أو يدعمه مادياً وبشرياً[٤] .

٦ – لم تضع قيادة الجهاد المقدس في حساباتها الاخطاء السابقة في كفاحها المسلح اثناء الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ ولم توحد جهودها وتنسق اعمالها العسكرية مع القوات العاملة في الميدان كذلك فأن الشعب الفلسطيني لم يؤازره بثورة عارمة تشد من أزره أو يدعمه مادياً وبشرياً[٥] .

(١) – محمد الشاعر ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٨ – ١٨٥ .
(٢) حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
(٣) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٥٣٦ .
(٤) – محمد منصور ابو ركبة ، المصدر السابق ، ص ٢٨٩ .
(٥) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

وعلى الرغم من كل هذه الاسباب استطاع جيش الجهاد المقدس أن يقوم بعمليات عسكرية كبيرة تمثلت بالجرأة والاقدام واستطاع أن يثني اليهود الصهاينة عن تنفيذ مخططهم في إنشاء دولتهم الصهيونية في كامل أرض فلسطين وفي إيصال رسالة الى الأمم المتحدة مفادها أنَّ الشعب الفلسطيني يرفض إلى الأبد بشكل قطعي عميلة التقسيم .

المبحث الرابع :القيادة العربية المشتركة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨

أولاً – اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في شباط ١٩٤٨

اتجهت الأوضاع الداخلية في فلسطين نحو الاسوأ وكثرت الاعتداءات الصهيونية على العرب التي اتسمت بالعنف والارهاب فضلاً عن تفوق قوات العدو من ناحية العدة والعدد والتدريب ،وعجز القوات العربية من تحقيق أي نصر حاسم ،وأوضح قائد قوات فلسطين اللواء اسماعيل صفوت في تقريره المقدم إلى اللجنة السياسة اثناء اجتماع مجلس الجامعة العربية في القاهرة بتاريخ ٧ شباط ١٩٤٨ الذي بين فيه تراجع قدرات العرب في ساحات القتال واكد على ضرورة دخول الجيوش العربية النظامية بأقرب وقت[١] .

وعلى أثر هذه التطورات قررت اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية في جلستها المنعقدة بتاريخ ١٩ شباط ١٩٤٨ تشكيل لجنة أسمتها (لجنة فلسطين) ، تشرف على شؤون الدفاع عن فلسطين نيابة عن اللجنة السياسية ،وتقوم بإعداد جميع مقومات الدفاع عن فلسطين وتوجيه السياسة العليا لهذا الدفاع وكونها مرجعاً للقيادة العامة [٢] التي تألفت من[٣] :

١- السيد عبد الرحمن عزام باشا رئيسا .

٢- اللواء الركن المتقاعد نظيف الشاوي ممثل عن العراق .

٣- السيد جميل مردم رئيس الوزارة السورية عن سوريا .

٤- السيد رياض الصلح رئيس وزراء لبنان عن لبنان .

٥- اللواء عبد القادر الجندي عن شرق الاردن .

٦- السيد خير الدين الزركلي عن السعودية .

٧- المفتي محمد امين الحسيني عن عرب فلسطين .

٨- اليمن لم يحضر ممثل عنها .

٩- مصر لم يحضر ممثل عنها .

١٠- العميد الركن المتقاعد طه الهاشمي خبيراً عسكرياً .

---

(١) – د .ك . و ،ملفه رقم ٣١١/٤٦٩٣ ،تقرير عن اجتماع الجامعة العربية في ٧شباط ١٩٤٨ ،وثيقة رقم ١ ،ص ٦ .

(٢) – د .ك . و ،ملفه رقم ٣١١/٥٤٢٦ ، قرار مجلس الوزراء في ٢٨شباط ١٩٤٨ ، وثيقة رقم ١،ص٩.

(٣) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ،ص ١٥٣ ؛ عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١ ،ص ١٠٨ .

وكان من مقررات اللجنة السياسية أن تعهد القيادة العامة إلى اللواء الركن اسماعيل صفوت ،وأن يتولى إدارة حركات الدفاع عن فلسطين ،وله السلطة الكاملة في إدارة العمليات العسكرية في فلسطين، وتخويله في اتخاد القرارات والتدابير كافة لإنجاح الحركات القتالية ،وأن تكون جميع القوات في فلسطين تحت قيادته . واوصت اللجنة السياسية بالمبادرة سريعاً لإنشاء مصانع للعتاد ،وانيطت هذه المهمة بالسيد امين الجامعة لتنفيذها[١] ،إلا أنها كانت لدوافع دعائية لا غير حسب تعبير اللواء صالح صائب الجبوري ،لأنها ضربا من الخيال بالنسبة لواقع القوات العربية من حيث مسألة التنفيذ وعامل الوقت [٢] .

ثانياً- خلافات القيادة العامة مع مفتي فلسطين

نظراً إلى حراجة الموقف العسكري في فلسطين تطلب الأمر توحيد الجهود وتنسيق التعاون والانسجام بين القوات العربية في ميدان القتال، ومن ثم إطاعة الأوامر العسكرية الصادرة من القيادة العامة ،بوصفها المرجع الاعلى لهذ القوات إلا أن الامر المذكور لم يطبق ، إذ كان المفتي امين الحسيني يخالف ما جاء في قرار اللجنة السياسية ويقوم بإصدار قرارات تعيين قادة المناطق من دون الرجوع للقيادة العامة ،الامر الذي فرق الجهود وخلق حالة من الانقسام داخل القوات العاملة في الميدان ،ومن ثم انقسامها الى قيادات متعددة تقوم بأعمال قتالية غير منسقة وغير موحدة لم تعترف بالقيادة العامة ولم تخضع لأوامرها [٣] ، ورفع القائد العام للقيادة العامة اللواء الركن اسماعيل صفوت تقريره في ١١ اذار ١٩٤٨ الى وكيل لجنة فلسطين جاء فيه ((رعاية لشعور سماحة المفتي وتطمينه لقد عينا السيد عبد القادر الحسيني قائدا لمنطقة القدس بدون النظر لكفاءته العسكرية وخولناه تسجيل (٣٠٠) مجاهد دائمي تدفع رواتبهم من قبلنا ،وتم وضع حامية القدس المؤلفة من (١٢٨) متطوعاً نظامياً و (٢٥٠) مجاهداً محلياً تحت أمرته ،مع ان آمرها من خيرة الضباط وأكفأهم ، واظهرنا له استعدادنا لتأمين جميع احتياجاته ، غير انه لم يعترف بالقيادة العامة ،ولا يذعن لأوامرها حتى الآن وهو لايزال يعلن عن نفسه انه هو القائد العام ،او القائد الاعلى ويعبث في هذه المنطقة حسب رغائبه واهوائه ،اعلن العقيد المتقاعد طارق الافريقي انه عين قائدا لمنطقة غزة من قبل سماحة المفتي ولم يتم الاتصال بنا واخبارنا بمهمته ... ذهب شخص الى مدينة الخليل مدعيا انه ارسل من قبلنا ليقود المجاهدين هناك ،ولما ابرقنا الى رئيس البلدية ،بأننا لم نرسل احدا ،اتى عبد القادر الحسيني الى المدينة وأخذ يهدد الأهلين ويتوعدهم معلنا

---

(١) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٢) – المصدر ، ص ١٥٤ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ١٥٧ ؛ عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

سخطه عليهم لأنهم اتصلوا بنا ... ان منسوبي المفتي في نابلس وطولكرم يبثون الدعايات السيئة ضد قواتنا في الجبهة الشمالية ،ويحاولون عرقلة عمل هذه القوات ... ان ما ذكر أعلاه قليل من كثير وأنني اترك للجنة فلسطين المحترمة تقدير النتائج السيئة والعواقب الوخيمة التي تنتج من هذه الحالة التي اخذت تتسع يوما فيوما، واقول بصراحة اذا لم يقض على هذه الحالة المؤلمة ،فستصبح القيادة العامة اشبه بمهزلة)) [١] .

ثالثاً – تقرير القيادة العامة المرسل الى لجنة فلسطين

في ٢٣ اذار ١٩٤٨ ارسلت القيادة العامة تقريرها الى لجنة فلسطين بينت فيه الموقف العسكري للقوات العربية والصهيونية والاوضاع الداخلية في فلسطين والإشارة إلى بعض الامور المهمة الواجب مراعاتها [٢] .

– ان موقف القوات العربية في ميدان القتال غير قادرٍ على احراز نصر عسكري حاسم على قوات العدو و الاستمرار في القتال لأمد طويل .

– ان القضاء على العدو ومنع اقامة دولته يحتاج الى قوات كبيرة مزودة بمختلف أنواع الاسلحة .

– لابد من دخول الجيوش العربية النظامية واشتراكها في القتال من اجل حسم المعركة وان هذه الجيوش ينقصها بعض من امور التجهيز والتسليح ويجب ان تتحشد في اقرب وقت ممكن قبل فوات الأوان [٣].

رابعاً– النشاط العسكري الصهيوني

مال الموقف العسكري في فلسطين إلى صالح القوات العربية منذ صدور قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ حتى نهاية شهر اذار ١٩٤٨ ،وقد تركزت المعارك حول مدينة القدس، بما في ذلك السيطرة على طرق المواصلات وقد سجل جيش الجهاد انتصارا ساحقا على قوات العدو في معركة شعفاط والدهيشة (كفار عتصيون) ،واشتدت وطأة الحصار العربي على يهود القدس وسيطرتهم على جميع الطرق المؤدية اليها [٤] .

---

(١) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٩٧ – ٥٩٩ .

(٢) – صالح الجبوري ،المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٣) – جريدة (الشعب) العراقية ، العدد ١٠٣٦ ،في ٢٤ اذار ١٩٤٨ .

(٤) – يوسف كعوش ، الدروس المستفادة ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

ونتيجة لذلك عملت القوات الصهيونية على تغيير خططها العسكرية ، وتنظيم صفوفها والانتقال الى تطبيق الخطة (د) أو (دالت)، اي التحول من الدفاع الى الهجوم والبدء بشن العمليات الهجومية بهدف السيطرة على مناطق متصلة جغرافيا قبل الانسحاب البريطاني في ١٥ ايار ١٩٤٨ ،وتضمنت الخطة دالت اعادة هيكلة قوات الهاجاناه وزيادة اعدادها وتسليحها وقد جاء هذا التحول بعد وصول اول شحنة عسكرية من تشيكوسلوفاكيا [١] .

نصت الخطة دالت على ما يأتي [٢] :

١- العمل على تهجير اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين .

٢- السيطرة على القواعد المتقدمة لمنع العرب من استخدامها .

٣- تامين الاتصال بين جميع المستعمرات الصهيونية وربطها بشبكة مواصلات مؤمنه .

٤- احتلال المراكز والمنشآت الحيوية داخل المدن والارياف ضمن حدود الدولة اليهودية وخارجها .

٥- احتلال الموانئ والمطارات لضمان تدفق اليهود والاسلحة من الخارج .

إذ تعود بواعث التحول المفاجئ للقيادة الصهيونية في العمل بهذه الخطة إلى سببين ،الاول سياسي والثاني عسكري فالأول قد تحصّل من حيث ان الأمم المتحدة تأكد لها بعدم جدية تنفيذ قرار التقسيم سلميا وسط دوامة من العنف التي عصفت بفلسطين ،وعدم استطاعتها على تنفيذه وفرضه بالقوة ، ما سبب تراجعاً في مواقف الدول المؤيدة للتقسيم ،والثاني تحصّل نتيجة ما أحدثته عمليات جيش الإنقاذ العسكرية ضد المستعمرات الصهيونية، الذي جعل قيادة الهاجاناه تواجه صعوبات في تنفيذ مخططاتها الاستيطانية وصعوبة مواجهة تلك القوات ، ما دفعها الى تقديم شكوى الى مجلس الامن ضد الدول العربية مطالبة بتنفيذ قرار التقسيم بالقوة على يد القوى الكبرى، وإيجاد واقع عسكري تستطيع من خلاله احتلال المناطق التي تنسحب منها القوات البريطانية [٣] .

وبعد النظر في الشكوى من قبل مجلس الامن الدولي ،رفعت لجنة التقسيم تقريرا يؤكد على استحالة العمل بتنفيذ قرار التقسيم وسط العنف المتزايد ،وليس هناك من حل سوى ارسال قوة دولية الى فلسطين

---

(١) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٢١ .

(٢) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٣) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ،ص ٥٢١ .

لتطبيق قرار التقسيم او العدول عنه ،واتخذ مجلس الامن قرارا بان تتشاور الدول الكبرى لإيجاد وسيلة لتنفيذ التقسيم من دون استخدام القوة ،وفي ١٩ اذار ١٩٤٨ سحبت الولايات المتحدة تأييدها لقرار التقسيم [١] ، واقترح مندوب الولايات المتحدة وارن اوستن **(Warren Austin)** ، بتأجيل التقسيم وإقامة نظام وصاية مؤقت بدلا عنه [٢]، و إعادة قضية فلسطين الى الامم المتحدة للنظر فيها على هذا الاساس وعقد هدنة مؤقتة بين الطرفين ، ووافق مجلس الامن على هذا المشروع ،الا ان الاتحاد السوفيتي ابدى معارضة شديدة لهذا المشروع وايدته الوكالة اليهودية في معارضته ، ووافقت عليه جامعة الدول العربية ولكن بشروط لم يتم التوافق عليها [٣] .

يرى الباحث ان مشروع الهدنة لو تحقق لأفادت منه الدول العربية في كسب الوقت لإعادة تنظيم قواتها المسلحة واستيراد كل ما يحتاجونه من السلاح والعتاد، ويمكنها ذلك من ألا تقع هناك حرب إذا ما فرض نظام الوصاية الدولية على فلسطين ، ولما استطاع الصهاينة من شن هجماتهم واحتلال بعض المدن والقرى الفلسطينية لاحقا .

إلا أن الهدنة لم يكتب لها النجاح بسبب استمرار العدو الصهيوني في تنفيد الخطة دالت لتي بدأت مطلع شهر نيسان ١٩٤٨ ،ووصول شحنة الأسلحة التشيكية الى الهاجاناه بما جعلها قادرة على تنفيد الخطة بمراحل عسكرية مختلفة يمكن ايجازها بالآتي [٤] :

– عملية نحشون : في ١ نيسان ١٩٤٨ التي هدفت إلى فتح ممر يوصل بين تل ابيب والقدس على الرغم من فشلها .

– مذبحة دير ياسين: في ٩ نيسان ١٩٤٨ التي نفذتها العصابات الارهابية الصهيونية الارغون واشتيرن والهاجاناه والتي ذهب ضحيتها (٢٥٤) مدنياً من سكان القرية ،لاسيما أنّ الهدف منها إثارة الرعب في نفوس السكان العرب .

---

(١) – الياس شوفاني ،المصدر السابق، ص ٥٢٢ .

(٢) – جريدة (صوت الأهالي) ،العدد ١٤٤٦ ،في ٢٢ آذار ١٩٤٨ .

(٣) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ ؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر : ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ص ١١٩ – ١٢٤.

(٤) – ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ص ٩٩ – ١٠١ ؛ الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ص ٥٢٢ – ٥٢٥ ؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر : حسن البدري ، المصدر السابق ،ص ص ١٩٥ – ٢٢٣ .

– عملية هارئيل : في ١٥ نيسان ١٩٤٨ وهي معززة للاستمرار بعملية نحشون ،وقد تركزت في القرى العربية الواقعة في منطقة اللطرون (هزمت) .

– عملية ميسبارابيم [١]: التي نفذت في ٢٠ نيسان ١٩٤٨ هدفاً منها لاحتلال مدينة حيفا وطرد سكانها العرب وقد نجحت في ذلك .

– عملية شاميتيز [٢]: نفذت في ٢٧ نيسان ١٩٤٨ إذ استهدفت تدمير القرى العربية المحيطة بمدينة يافا وعزلها عن باقي المدن الفلسطينية تمهيدا لاحتلالها وقد نجح الصهاينة في ذلك .

– عملية جيبوسي (يبوسي)[٣] : ٢٧ نيسان ١٩٤٨ غايتها عزل مدينة القدس وتدمير حلقة القرى المحيطة بها والسيطرة على طريق رام الله – القدس شمالا ، وطريق أريحا – القدس شرقا ،وطريق بيت لحم – القدس جنوبا ، إلا أنها باءت بالفشل .

– عملية يفتاح (الفاتح) : ٢٨ نيسان ١٩٤٨ التي سعى فيها الصهاينة إلى طرد الاهالي من منطقة الجليل الشرقي (معركة صفد) وقد نجح العدو في عمليته هذه .

– عملية متاتيه [٤] : ٣ ايار ١٩٤٨ التي استهدفت تدمير القرى العربية التي تربط منطقة طبرية بالجليل الشرقي وقد نجحت القوات الصهيونية في ذلك .

– عملية مكابي [٥]: ٧ ايار ١٩٤٨ هدفها تدمير القرى العربية غرب اللطرون ثم الدخول الى قطاع رام الله وقد هزمت فيها قوات العدو .

– عملية جدعون : ١١ ايار١٩٤٨ غايتها احتلال مدينة بيسان وقد حققت قوات العدو فيها ما سعت اليه .

---

(١) – كلمة عبرية وتعني (المقص) : حسن البدري ،المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(٢) – كلمة عبرية وتعني (الخميرة) لان اليهود في هذا اليوم يتناولون خبزهم المعجون من دون وضع الخميرة (الخمرة): المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .

(٣) – وتعني القدس باللغة الكنعانية القديمة : المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

(٤) – كلمة عبرية وتعني (المكنسة أو المقشة) : المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

(٥) – كلمة عبرية ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى أسرة المكابيين متتياهو هاكوهن وأبنائه من مستوطنة موديعين: افرايم ومناحيم تلمي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

– عملية باراك (البرق): ١٢ ايار ١٩٤٨ التي استهدفت تدمير القرى العربية الغربية من منطقة البرير في الطريق الى منطقة النقب وقد نجح الصهاينة في تحقيق ذلك جزئياً.

– عملية بن آمي : ١٤ ايار١٩٤٨ هدفها احتلال مدينة عكا واخلاء الجليل الغربي من العرب وقد نجحت قوات العدو في تحقيق ما سعت اليه .

– عملية بيتشفوريك : ١٤ ايار ١٩٤٨ التي استهدفت احتلال الاماكن العربية في القدس وقد نجحت في تحقيق مآرب العدو .

– عملية شيشفون : ١٤ ايار احتلال منطقة القدس القديمة فشلت.

وبذلك استطاعت القوات الصهيونية ان تنزع عنصر المفاجأة في الهجوم من ايدي العرب ،وأجبرت القوات العربية على موقف الدفاع واصبح هذا المبدأ سمة رئيسة في سمات العمل العسكري الصهيوني ، وفي المقابل فشل جيش الانقاذ والجهاد في الاحتفاظ بأجزاء مهمة كانت تحت سيطرتهما ،فضلاً عن فقدان مدن عربية كبيرة مثل صفد ويافا اللتين قد كانتا ضمن القسم المخصص للعرب وفق قرار التقسيم [١] .

خامساً– النشاط السياسي العربي

تجسد النشاط السياسي العربي بأجتماع مجلس جامعة الدول العربية بالقاهرة في ١٠ نيسان ١٩٤٨ واستمرت جلساته لمدة ١٢ يوما استعرض فيها قائد القيادة العامة لقوات فلسطين اللواء اسماعيل صفوت هزائم القوات العربية امام الصهاينة ،وأكد على وجوب تدخل الدول العربية بجيوشها النظامية لانقاذ الموقف المتدهور في فلسطين ،لاسيما أنّ الموقف قد أصبح لصالح القوات الصهيونية .واعلن مندوب الاردن ان بلاده سترسل جيشها بعد جلاء القوات البريطانية ،اما ممثل مصر فصرح بوجوب دخول الجيوش العربية لفلسطين مؤقتا وإقامة حكومة وطنية في فلسطين تتسلم مقاليد الامور فيها ، واعترض مندوب الاردن على هذا الامر مؤكدا على أن الاردن وفلسطين بلد واحد حسب تصريحه [٢] .

---

(١) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٤٩ – ٥٠ .

وكذلك بانعقاد مؤتمر في عمان في ٢٤ نيسان سنة ١٩٤٨ عُقد مؤتمر عمّان بحضور عدد كبير من وزراء الخارجية والدفاع والمالية العرب [١] ، وجرت المباحثات بشان التطورات الاخيرة في فلسطين، وطالب الملك عبد الله بإسناد القيادة العامة للجيوش العربية له وابداء المساعدات المادية والعسكرية للأردن من قبل الدول العربية من أجل معالجة الموقف في الارض المحتلة [٢] .

وعقد أيضاً مؤتمر للقيادات العسكرية في عمان بقيادة رؤساء اركان الجيوش العربية مؤتمرا عسكريا في عمان بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤٨ وقد حضر فيه كل من [٣]

١- الفريق الركن صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش العراقي .

٢- الزعيم الركن صبور بك رئيس أركان الجيش المصري .

٣- الزعيم عبد الله عطفة رئيس أركان الجيش السوري.

٤- الزعيم فؤاد شهاب رئيس أركان الجيش اللبناني .

٥- اللواء عبد القادر باشا الجندي نائب رئيس أركان الجيش الاردني .

٦- اللواء الركن اسماعيل صفوت القائد العام لقوات فلسطين .

٧- العقيد محمود الهندي مدير الشؤون الادارية لقوات فلسطين .

وحضر الاجتماع أيضاً الأمين العام لجامعة الدول العربية وقد ترأسه الملك عبد الله ،وبعد مناقشات طويلة اتفق المؤتمرون على خطة الحركات الموحدة للجيوش العربية في فلسطين وتقرر باتفاق الجميع ما يأتي [١] :

---

(١) – حضر المؤتمر عن الاردن الملك عبد الله ورئيس وزرائه توفيق ابو الهدى ووزير الدفاع فوزي الملقي ، ومن العراق حضره الوصي على العرش الامير عبد الاله وارشد العمري وزير الدفاع وصادق البصام وزير المالية ورئيس الاركان صالح صائب الجبوري ، أما لبنان فقد مثلها في هذا الاجتماع رئيس الوزراء رياض الصلح ووزير الدفاع مجيد ارسلان ورئيس الاركان الجنرال فؤاد شهاب ، وعن سوريا احمد الشراباتي وزير الدفاع وحضر ايضا الامين العام للجامعة العربية : عارف العارف ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ؛ جريدة الشعب العراقية ،العدد ١٠٦٤و١٠٦٥ ،في ٢٧ ،٢٨ نيسان ١٩٤٨.

(٢) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٣) – عارف العارف ، المصدر السابق ،ج١، ص ٢٨٣ .

أولا – ان التغلب على القوات الصهيونية في فلسطين يتطلب الجوانب العسكرية والإدارية والفنية الآتية :

– توافر ست فرق عسكرية جاهزة من حيث التنظيم والتسليح .

– توافر ستة اسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة .

ثانيا – يجب ان تكون هذه الجيوش خاضعة لقيادة عربية موحدة وان تسيطر على جميع القوات وقد عُيَّن العميد الركن نورالدين محمود من العراق في بادئ الأمر للقيادة العربية الموحدة ،وكان في حينها قائد القوات العراقية المتوجه إلى فلسطين.

ثالثا – وضع خطة عسكرية مأمونة العواقب وبعيدة عن المجازفات في العمل العسكري حين دخول القوات العربية إلى فلسطين الذي كان في يوم ١٥ ايار ١٩٤٨ [٢] .

وبعث المؤتمر مقرراته الى اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية التي كانت مجتمعة في عمان في نفس اليوم وعدَّت اللجنة السياسية أنَّ مطالب رؤساء الاركان مبالغ فيها ،ورأوا ان تشرع الجيوش بما متوافر لديها من قوات [٣]

غير أن هذا النشاط لم يتوقف عند هذا الحد بل عقد مؤتمر لجامعة الدول العربية في مايس عام ١٩٤٨ في القصر الجمهوري بدمشق برئاسة شكري القوتلي الرئيس السوري وقتئذ وحضر المؤتمر كذلك العديد من رؤساء الوزارات ووزراء الدفاع وبعض القادة العسكريين [٤] ، وطلب السياسيون من القادة العسكريين وضع خطة نهائية للعمليات العسكرية المقبلة في فلسطين ،وتحديد اهداف كل جيش عربي ونقاط تمركزه داخل فلسطين ، وتحديد واجبات الجيوش طبقا للمواقف ،وقد صدرت عن المؤتمر بعض القرارات الشفوية منها اسناد منصب القيادة العامة للجيوش العربية للملك عبد الله ،وتعيين العميد الركن

---

(١) – تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ،المصدر السابق ، ملحق رقم (٤) ، ص ٣٤ – ٣٦ ؛ صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٢) – خليل سعيد ، تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ – ١٩٤٩ ،ج١، بغداد ، المجلة العسكرية ، ١٩٦٦، ص ٥٧ –٦١.

(٣) – حسني ادهم جرار ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٤) – حضر المؤتمر كل من جميل مردم رئيس الوزراء السوري ورياض الصلح رئيس الحكومة اللبنانية ووزير الدفاع العراقي ارشد العمري ،والعميد الركن نور الدين محمود ،واللواء عبد القادر الجندي عن شرق الاردن ، والعقيد محمود الهندي عن سوريا ، والمقدم شوكت شقير عن لبنان ولم يحضر ممثلون عن اليمن والسعودية : ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

نور الدين محمود نائب القائد العام لتولي إدارة حركات الجيوش وقيادتها وتوجيهها ،وأن يكون مقره مقر القيادة العامة الموحدة للجيوش العربية ، وصدرت الاوامر الى الجيوش العربية لتنفيذ تلك المقررات [١] . وقد وضعت القيادة العامة الموحدة خطة لحركات الجيوش العربية على النحو الآتي [٢] :

١- يتحرك الجيش العراقي نحو جسر المجامع الواقع على نهر الاردن باتجاه منطقة كيشر وكوكب الهدى ،والمرتفعات المؤدية الى منطقة العفولة .

٢- يتحرك الجيش اللبناني من رأس الناقورة على الحدود اللبنانية الفلسطينية نحو الساحل الفلسطيني باتجاه عكا .

٣- يتحرك الجيش السوري نحو مدينة صفد والناصرة والعفولة .

٤- يتحرك الجيش الاردني عبر محورين ، الاول يكون باتجاه منطقة بيسان وشمال جنين والعفولة ، أما الثاني فيكون باتجاه باب الواد عن طريق رام الله .

٥- يتحرك الجيش المصري من حدوده نحو شمال فلسطين باتجاه تل ابيب .

لم تقتنع الدول العربية بتولي الملك عبد الله للقيادة العامة لجيوشها وعارضت هذا الامر بشدة ، لأنه ملك غير مسؤول ،وان القائد العام يجب ان يكون من العسكريين [٣]، ولما لهذا الامر من عواقب وخيمة ونوايا الملك المذكور في ضم فلسطين إلى مملكته ، لذا هدد الملك عبدالله بعدم اشراك جيشه في الحرب من اجل توحيد جهود الموقف العربي ما أجبر الدول العربية في النهاية على الموافقة على طلبه [٤] .

عمل الملك عبد الله فور توليه للقيادة العربية العامة الموحدة – المشتركة – على تبديل الخطة العسكرية قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين بـ ٤٨ ساعة اي في يوم ١٣ ايار ١٩٤٨ من دون ان يتشاور مع القادة العسكريين ،إذ غير الموقع المخصص للجيش السوري الى منطقة سمخ ،وأن يكون دخول الجيش العراقي عن طريق جسر المجامع ،وأن يتجه الجيش الاردني المؤلف من رتلين عسكريين

---

(١) – د . ك . و ،ملفه رقم ٥٩٨ /٣١١ ،قرار مجلس الوزراء في ٩ آيار ١٩٤٨ ،وثيقة رقم (٢٦) ، ص ٥٧ ؛ خليل سعيد المصدر السابق ،ج١، ص ٦١.

(٢) – جريدة (صوت الأحرار) العراقية ، العدد ٥٥٧ ،في ١٤ آيار ١٩٤٨ ؛ صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨– ٢٠٩ ؛ ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ ؛ عارف العارف ، المصدر السابق ، ج١،ص ٢٨٨ .

(٣) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(٤) – د. ك. و، ملفه رقم ٣١١/٥٩٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان / جلسة الجامعة العربية في عمان في ١٣ مايس،١٩٤٨ ، و٣٤، ص٧١ ؛ خليل سعيد المصدر السابق ،ج١، ص ٦١.

الاول يتجه الى مدينة نابلس والثاني الى القدس ،اما الجيش المصري فلم يجرِ عليه أي تغيير في مواقعه وحركاته [١]،وكاد هذا التغيير المفاجئ في الخطة ان يسبب اختلالاً بالاتزان العسكري الاستراتيجي للقوات العربية في شمال فلسطين وترك فجوة كبيرة بين الجيش السوري واللبناني، واجبر الاخير على التحول إلى موقف الدفاع بدلا من الهجوم لحماية حدوده الطويلة التي اصبحت معرضة ومفتوحة أمام اعتداء القوات الصهيونية بعد انتقال الجيش السوري الى موقعه الجديد [٢] ، ويذكر صالح الجبوري ((أن هذا التغير المفاجئ في خطة حركات الجيوش العربية من قبل الملك عبدالله قد اثار شكوكاً وريبة ،منها ترك الجيش الأردني يعمل بشكل منفرد حسب رغبة قائده كلوب باشا الذي يدعو الى القلق ومن ثم إفشال خطة حركات الجيوش العربية ، لذا أبلغ صالح الجبوري بخطر الخطة الجديدة وتأثيرها على السير المخطط للعمليات العسكرية ،وقد ابلغ الأمين العام للجامعة العربية وقد اجتمع بالملك عبدالله واقتنع برأينا ، وامر القيادة الأردنية بالرجوع الى الخطة القديمة إلا أنَّ القيادة الأردنية لم تنفذ الامر))[٣] .

ومن الأمور المهمة في هذا الشأن أن الدول العربية كانت تخفي عن بعضها البعض جوانب الضعف والقوة في قدراتها العسكرية ،وتتظاهر جميعا بان هدفها الوحيد هو تحرير فلسطين من دنس اليهود ، مع أن الواقع يشير إلى غير ذلك ، إذ كانت الاردن ترمي إلى ضم الجزء العربي من فلسطين إليها مع إعطاء اليهود الصهاينة حكماً ذاتياً ، أما مصر والسعودية فأن غايتيهما هي تحرير فلسطين وتسليمها للمفتي امين الحسيني ضربا لآمال مخططات الملك عبد الله [٤] .

فضلاً عن وجود بعض المآخذ على أمور تشكيل القيادة العربية الموحدة – المشتركة – فقد تأخر قرار اشتراك الجيوش العربية في القتال، إذ من المفترض أن يكون اتخاذه منذ صدور قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٨ حتى يعطى الوقت المناسب لاستعدادها وتهيئتها ،لاسيما أن الحكومة البريطانية قد أعلنت صراحة أنها ستنسحب عسكريا واداريا من فلسطين قبل خمسة اشهر، بينما أعلنت جامعة الدول العربية قرار دخول الجيوش متأخراً في ١٢ نيسان ١٩٤٨ وبذلك ضاعت خمسة اشهر كان بإمكان الدول العربية ان تستغل هذا الوقت في امور التدريب والتنظيم والتجهيز ،بينما عمل اليهود على تنظيم قياداتهم ،وتوحيد جهودهم العسكرية ،وإنشاء الوية عسكرية متدربة ومجهزة بأحسن الأسلحة ،ووضع

---

(١) – خليل سعيد ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(٢) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٣) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ – ٢١١ .

(٤) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

الخطط العسكرية ، ونشر قطعاتهم العسكرية منذ صدور قرار التقسيم ،فضلاً عن إنشائهم رئاسة أركان تخضع لأوامرها القوات الصهيونية كافة ، بينما لم تتفق الدول العربية على تأليف القيادة إلا في ١٩ شباط ١٩٤٨ عندما عينت اللواء اسماعيل صفوت قائداً عاماً ،ولم تجعل تحت إمرته أي هيئة أركان أو تخصيص تشكيل عسكري تحت تصرفه ، ومن ثم اسناد القيادة العامة إلى الملك عبد الله ونائبه اللواء نور الدين محمود فلم يتسنَ لهذه القيادة معرفة مدى إمكانياتها واستعداداتها وتهيؤها للقتال ،ومعرفة ما ينقصها من اسلحة وافراد وغير ذلك ،فضلا عن عدم اكتراث الجيش المصري والاردني لأوامر نائب القائد العام ،وعجز القيادة العامة عن السيطرة عليهما أو تنسيق الخطط العسكرية معهما[١] ، فانعدمت بذلك اوجه التعاون العسكري العربي المشترك .

سادساً – مجريات حرب ١٩٤٨وتداعياتها

كمن في اشتراك الحكومات العربية بجيوشها في حرب فلسطين سببان أولهما عسكري والآخر سياسي ، فالأول رأت فيه الدول العربية إلا مناص من خوض الحرب ضد الصهاينة بعد أن علموا بعجز القوات العربية غير النظامية ، كجيش الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس من تحقيق النصر على العدو الصهيوني بعد خمسة اشهر من المعارك والتي ادت الى سقوط المدن الفلسطينية الرئيسة . أما الثاني فيتمثل في رغبة وإصرار الملك عبد الله وإصراره على أدخال الجيش الاردني بعد جلاء القوات البريطانية ليضم القسم العربي منها إلى الأردن ،وكان في ذلك على اتفاق مع زعماء اليهود الصهاينة وبعلم بريطانيا [٢] .

---

(١) – خليل سعيد ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦٢ – ٦٣ .

(٢) – حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٥٢ ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله التل ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤ – ٦٧ ؛ اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ – ١٢٨ .

ونظراً لتداول هذا الموضوع وتناوله من كتاب ومؤرخين عديدين فأننا سنتناول حرب ١٩٤٨ بشكل موجز ،التي يمكن تقسيم مراحل الحرب فيها إلى أربع مراحل [١] :-

١- المرحلة الاولى تبدأ من ١٥ آيار ١٩٤٨ إلى ١٠ حزيران ١٩٤٨ .

٢- المرحلة الثانية وهي مرحلة الهدنة الاولى من ١١ حزيران إلى ٨ تموز ١٩٤٨ .

٣- المرحلة الثالثة من ٩ تموز إلى ١٧ تموز ١٩٤٨ .

٤- المرحلة الرابعة التي تبتدئ من الهدنة الثانية في ١٨ تموز ١٩٤٨حتى تجدد القتال في ١٥ تشرين الأول الى ٧ كانون الثاني ١٩٤٩ .

تمثلت **المرحلة الاولى** في نطاق الجبهة الشمالية تحرك الجيش اللبناني باتجاه قرية المالكية ،التي استطاعت قوات العدو من احتلالها قبل وصول القوات اللبنانية في ١٥ ايار ١٩٤٨ وقد استطاع الجيش اللبناني في هذه الجبهة من استعادتها بشن هجوم مشترك مع قوات الإنقاذ والجيش السوري في ٦ حزيران وكذلك تحرير منطقة رامات نفتالي وقدس [٢] .

أما على صعيد الجبهة الشرقية وكانت في نطاق تمركز الجيش العراقي الباسل وحركاته فضلاً عن القوات السورية والأردنية ،إذ هاجم لواء عراقي مستعمرة كيشر في ١٥ ايار ١٩٤٨ ثم انسحب نحو نابلس ، وعزز تشكيلاته بلواء مشاة مع كتيبة دبابات وتحركت قواته غربا حتى وصلت على بعد ١٠كم من منطقة نتانيا ،إذ تصدت القوات الصهيونية لتقدم الجيش العراقي في ٣٠ ايار ،وبعد معارك عدة مع الجيش العراقي هاجم العدو الصهيوني مدينة جنين واحتلها في ٤ حزيران ١٩٤٨ ،واستطاع الجيش العراقي من تحريرها بعد شن هجوم مضاد في ٥ حزيران طارداً العدو منها ثم اتجه نحو نابلس و طولكرم وقوة أخرى منه قد اتجهت الى مرج بن عامر باتجاه منطقة العفولة [٣].

---

(١) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .وللمزيد من التفاصيل ينظر: الياس شوفاني ، المصدر السابق ،ص ٥٢٨؛ رفعت سيد احمد ،وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب، القاهرة ، مكتبة مدبولي ،د ن، ص ١٣٥ – ١٣٦ ؛حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ ؛ ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ، ص ٢١٥.

(٢) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ،ص ٥٢٨.

(٣) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٨٠.

أما الجيش السوري فقد تمكن من احتلال منطقة سمخ في ١٨ ايار مهددا بذلك مستعمرة دغانيا ، ثم تمكن لواء منه من احتلال مستعمرة مشمار هايردن في ١٠ حزيران ١٩٤٨ [١] .أما الجيش الأردني فقد تقدمت قواته غربا باتجاه منطقة اللد في ١٧ ايار، وارسل قوة لتطهير مدينة القدس من الصهاينة ،واستولى في ١٩ ايار على منطقة الرملة التي كانت بيد العدو الصهيوني ،وتقدم لواء منه نحو منطقة اللطرون بمساعدة رجال الجهاد المقدس وتمكن من السيطرة عليها ، وبعد ذلك تمكن الجيش الاردني من السيطرة على منطقة مهمة واقعة على طريق القدس ، هدفاً منه إلى شطر القوات الصهيونية المتجمعة بين تل ابيب والقدس ،وقد خاض معارك عنيفة داخل مدينة القدس فأصبحت البلدة القديمة بيد الجيش الاردني ،أما البلدة الحديثة فقد بقيت بيد قوات العدو ،كذلك سيطر على منطقة الشيخ جراح احدى ضواحي القدس الجديدة [٢] .

وفي الجبهة الجنوبية دخلت القوات المصرية الأراضي الفلسطينية عن طريق رتلين عسكريين ،شن الرتل الاول هجومه على مستعمرة الدنجور وكفر داروم قرب مدينة رفح واحتلهما ،في حين توجهت قوة اخرى منه الى غزة فاستطاعت دخولها في ١٦ ايار ١٩٤٨ وقصفت الطائرات المصرية مدينة تل ابيب ، وحاصر الرتل مستعمرة دير سنيد اليهودية (يدمردخاي) في ١٩ آيار ،ودخلها بعد معارك ضارية في ٢٤ ايار ، وتمكنت قوة أخرى من تشكيله المذكور من احتلال بلدتي المجدل وعراق سويدان وبذلك سيطر الجيش المصري على طريق المستعمرات الجنوبية ،وفي ٢٩ ايار احتل الرتل مدينة اسدود واشتبك مع العدو الصهيوني في معركة طاحنة تكبدت فيها قوات العدو خسائر فادحة بلغت (٤٠٠) قتيل وجريح ، أما الرتل الثاني فقد استطاع أيضاً الوصول الى منطقة بئر السبع فدخلها في ٢٠ آيار ،والتقى بالجيش الاردني في بيت لحم ،وانضوت القوات السعودية تحت قيادة الجيش المصري [٣] .

أما **المرحلة الثانية** فبعد التقدم الكبير للقوات العربية وتحقيقها بعض الانتصارات على العدو الصهيوني في اسبوعين من بدء الحرب ، اجبرت الدول الاستعمارية العرب على وقف القتال لمدة شهر[٤] ، إذ قدمت الحكومة الامريكية والبريطانية مشروع قرار للأمم المتحدة لوقف القتال بين العرب واليهود الصهاينة وقد وافق المجلس في قراره المرقم ٥٠ في ٢٩ ايار١٩٤٨ على المشروع المقدم له معيناً

---

(١) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٢٨ .

(٢) – رفعت سيد احمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٣) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٤) – د. ك. و، ملفه رقم ٣١١/٤٨٤٨ ،كتاب وزارة الخارجية د.ع (سري وعلى الفور)،الى الديوان الملكي ،في ١٠ حزيران ١٩٤٨ ،وثيقة رقم (٢٣)، ص ٣٤ ؛ اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

الكونت برنادوت **(Fulk Bernadotte)** [١] وسيطاً لحل النزاع بين العرب واليهود ، ولعقد هدنة لوقف القتال، وأصدر مجلس الأمن ذلك القرار في وقت كانت الجيوش العربية في حالة تفوق [٢]، أشعر الكيان الصهيوني بالخطر والتهديد المباشر، ولذلك طالبت كل من مصر وسوريا والسعودية ، ولبنان مجلس جامعة الدول العربية في اجتماعها المنعقد في ٨ حزيران ١٩٤٨بإصدار قرار لرفض الهدنة . لكن ملك شرق الأردن عبد الله ابن الحسين هدد بانسحابه من الجامعة ،ومن حرب فلسطين في حالة عدم قبول الهدنة وتوقف القتال [٣] . لذا التقط الصهاينة انفاسهم بعد عقد هذه الهدنة ، مثلما يوضح ذلك وصف أحد قادة الهاجاناه الهدنة بأنها(نزلت علينا كالندى من السماء) [٤] . وهذا دليل على التفوق العسكري العربي في هذه الحرب ومدى شعور الصهاينة بالهزيمة الساحقة لولا تخاذل ملك الأردن وتآمره .

وكان قرار قبول الهدنة خطأً جسيما وقعت فيه الحكومات العربية ، إذ إن توقف القتال مثّل نقطة تحول كبير في الموقف العسكري لصالح العدو الصهيوني ، وسبباً مباشراً في الهزيمة التي لحقت بالجيوش العربية بعد ذلك [٥]، إذ استطاع الصهاينة من إعادة تنظيم قواتهم وتسليحها بمساعدة بعض الدول الغربية، وجلب طيارين صهاينة من مختلف العالم ،وتزويدهم بـ (٤٠) طائرة تشيكية من نوع (سبيتفاير) و (مسر شيمت) وثلاث طائرات قاذفة صواريخ نوع (B-17) امريكية ،واستقدمت أعداداً كبيرة من المتطوعين الصهاينة ،وبهذه الامكانيات تحول موقفها من الدفاع الى الهجوم بينما اغلق باب بيع السلاح بوجه العرب [٦] .

وبعد دخول الهدنة حيز التنفيذ تجددت الخلافات حول القيادة العربية الموحدة – المشتركة – للجيوش العربية ، إذ يذكر الفريق صالح صائب الجبوري ان نائب القائد العام للجيوش العربية اللواء الركن نور

---

(١) – فولك برنادوت : (١٨٩٥ – ١٩٤٨) سياسي سويدي ينتسب للأسرة المالكة السويدية ،كان رئيسا لجمعية الصليب الاحمر السويدية أبان الحرب العالمية الثانية ، وفي سنة ١٩٤٥ قام بمهمة الوساطة بين المانيا وبريطانيا والولايات المتحدة من اجل استسلام المانيا للحلفاء من دون روسيا لكنه فشل في ذلك ،وفي سنة ١٩٤٨ اختير من قبل الامم المتحدة للقيام بدور الوسيط بين العرب واليهود وقد اغتيل على يد العصابات الصهيونية عندما اوصى بضم النقب للدولة العربية : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٢) – د. ك. و، ملفه رقم ٣١١/٤٧٢٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ،٣٠ آيار ١٩٤٨ و١٨٩ ،ص٨٠ .

(٣) – حيدر شاكر خميس القره غولي، المملكة العربية السعودية والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ – ١٩٧٣ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ ، ص ١٦٢ .

(٤) – الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٣٢ .

(٥) – صحيفة (الأخبار) العراقية ،في ٢٠تموز ١٩٤٨ ؛حيدر شاكر خميس القره غولي، المصدر السابق ،ص ١٦٣ .

(٦) – حسن العطار ، الوطن العربي ،بغداد ، مطبعة اسعد ، ١٩٦٦ ،ص ٢١٠؛ هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ،المصدر السابق ، ص ٨٢ .

الدين محمود قد قدم اقتراحين الى اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية لبيان الموقف العام لسير حركات الجيوش العربية ،ووجوب امدادها بالسلاح والرجال والمال ،وكون المرحلة القادمة ستكون اصعب من الاولى من حيث التضحيات والصعوبات ،وان استمرار القتال قد يستغرق مدة طويلة ، لذا طلب ايصال المقترحين المذكورين الى باقي الدول العربية انطلاقاً من الأسباب المشار إليها آنفاً. تضمن الاقتراح الاول ضرورة توحيد القيادة العربية الموحدة – المشتركة – والسيطرة على حركات الجيوش العربية اذا استؤنف القتال بعد الهدنة ،وطالب بتعيين قائد عام وهيئة ركن تكون تحت امرته لإدارة الشؤون العسكرية ، اما الثاني فيشتمل على ضرورة تشكيل مجلس حربي أعلى (قيادة عليا) يضم رؤساء أركان الجيوش العربية لإدارة الحركات والعمليات العسكرية وتنسيقها إذ جاء الاقتراح المذكور بسبب عدم امتثال الجيوش العربية للأوامر الصادرة إليها من القيادة العامة الموحدة وقد وافقت اللجنة السياسية على الاقتراح الثاني [١] .

وبين الجبوري خطورة المقترح الثاني المتضمن تشكيل قيادة عليا (مجلس حربي) بدلاً من القائد العام ، الامر الذي زاد الموقف تعقيدا لكون القبول به أو التعويل عليه في إدارة الحركات العسكرية يتطلب سرعة القرار والتنفيذ من قبل قائد واحد تساعده هيئة أركان من الجيوش العربية بشكل فاعل وجاد ، وعلى الرغم من المباحثات التي دارت بين العراق وممثلي الدول العربية لبيان توحيد الحركات الحربية تحت قيادة واحدة إلا أنه لم يلق آذانا صاغية [٢] .

أما **المرحلة الثالثة** فعلى الرغم من كون قرار الهدنة بين الجيوش العربية وقوات العدو الصهيوني قد كانت بإشراف دولي من قبل الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ،إلا أنَّ الهدنة لم تدم طويلاً ،فبعد أنِّ قدم الوسيط الدولي الكونت برنادوت مشروعاً توافقياً [٣] بين الطرفين لإنهاء الحرب لكنه قد لاقى معارضة

---

(١) – صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ص ٢٥٨ – ٢٦٥ .

(٣) – قدم الوسيط الدولي مشروعاً تضمن مقترحات عدة من أجل الوصول الى حل للقضية الفلسطينية ،منها قيام اتحاد بين فلسطين وشرق الأردن ،وتقسيم المنطقة إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية ،وضم صحراء النقب إلى الدولة العربية ،على ان تُضم منطقة الجليل إلى الدولة اليهودية ويبقى ميناء حيفا ومطار اللد ومرافق حره حيوية مفتوحة للدول المعنية ،وكذلك إقامة حكومة خاصة في القدس لحماية الأماكن المقدسة ،على أن تشكل لجنة لمعالجة المشاكل بين الدولتين ، فضلاً عن تنسيق الشؤون السياسية والخارجية والدفاع ،ويتولى مجلس فني من الأمم المتحدة رسم الحدود ،وفي حالة عدم التوصل إلى حل يرضي الطرفين ،فتحال القضية إلى لجنة الوصاية الدولية في الأمم المتحدة: صحيفة لواء الاستقلال ، العدد ٤١٤ في ٢ تموز ١٩٤٨ .

منهما ، وبدأت مؤشرات عودة القتال تلوح في الأفق لذا انسحب المراقبون الدوليون المشرفون على تطبيق الهدنة من مواقعهم ، فأستؤنف القتال في ٩تموز سنة ١٩٤٨ .

فيما يخص قاطع عمليات الجيش السوري فقد حاولت قوات العدو استرجاع مستعمرة مشمار هايردن في ٩ تموز ١٩٤٨ إلا أنها فشلت ، لذا أعادت الكرة مرة ثانية ولكنها هزمت أيضاً فيه، كذلك باءت محاولتها الثالثة التي شنتها في ١٢ تموز بالفشل ايضاً .أما قاطع عمليات الجيش العراقي فقد عززت القوات العراقية فيه سيطرتها على مدينة جنين لاسيما التلال المحيطة بها ،وقامت بتطهير قرى عرانة وجلمة ومقيبلة وفوكعة ودير غزال وعربونة وصندلة والمعسكر البريطاني في ٩ – ١١ تموز١٩٤٨ ،وحينما هاجمت القوات الصهيونية في منطقة طولكرم وتحديداً في مجدل صادق التي دافع عنها المجاهدون الفلسطينيون واضطروا الى الانسحاب ،لذا حاولت القوات العراقية استعادتها لكنها لم تستطع من ذلك ،وصدرت الاوامر الى حامية رأس العين بالانسحاب الى كفر قاسم في ١٢ تموز ١٩٤٨ ،وقد شنت قوات العدو في ١٢ – ١٣ تموز هجوما على طريق قلقيلية – جلجولية الى تقاطع كفر قاسم لكنها صدت من قبل القوات العراقية ،بينما شنت القوات العراقية هجوما في ١٦ تموز لاستعادة المجدل ورأس العين لكن الهجوم لم يحقق هدفه [١] .

أما الجيش الاردني فحينما خططت قيادة العدو الصهيوني لعملية (داني) [٢] ، وعينت ايغال الون قائدا لهذه العملية و حشدت قوات كبيرة لها والتي نفذتها في ليل ٩ – ١٠ تموز ١٩٤٨ لذا اشتبك الطرفان في معارك عنيفة استمرت لمدة اسبوع كامل استبسل فيها الجيش الاردني والمجاهدون في الدفاع عن مواقعهم بشجاعة كبيرة ،وعلى الرغم من نجاح قوات العدو من السيطرة على اللد والرملة وفتح ممر الى القدس، والاستيلاء على جزء من خط سكة حديد القدس واحتلال قرى كثيرة وطرد الاهالي منها ،لكنها لم تتمكن من احتلال منطقة اللطرون ومداخل القدس وبقي الطريق اليها مقطوعا [٣] .

وفي قاطع عمليات الجيش المصري وضعت القيادة الصهيونية خطة للسيطرة على طرق إمداد الجيش المصري بشن هجوم على اسدود ،لذا علمت القوات المصرية بهذه الخطة فشنت هجوما مباغتا ضد الصهاينة في ٨ تموز قبل انتهاء الهدنة بيوم واحد ما اجبرت قوات العدو الى التراجع الى منطقة

---

(١) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات، المصدر السابق ،ص ص ٨٢ – ٨٤ .

(٢) – تضمنت هذه العملية ازالة التهديد عن تل ابيب من قبل الجيش الاردني المتمركز في منطقتي اللد – الرملة ، توسيع الممر الى القدس ، ايقاف الضغط على القدس عن طريق مشاغلة الجيش الاردني في القطاع الممتد من الرملة الى القدس : الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٥٣٤ .

الحليقات، ثم تقدمت القوات المصرية واحتلت موقع كوكب الهدى وطردت الصهاينة من الحليقات وواصلت تقدمها حتى شارفت على مستعمرة بيت داراس ونقبا ،فاضطرت قوات العدو الى التحرك في مساء اليوم نفسه لاحتلال بيت عفة وبلدة عبديس وقسم من عراق سويدان الا انها انسحبت بسبب كثافة نيران الجيش المصري [١] .

واشتملت **المرحلة الرابعة** على هدنة ثانية والتي تبتدئ من ١٨ تموز ١٩٤٨ حتى تجدد القتال في ١٥ تشرين الاول من سنة ١٩٤٨،إذ تقدمت الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن باقتراح وقف القتال وعقد هدنة بين طرفي النزاع، وفي ١٥ تموز ١٩٤٨ اصدر المجلس قراره المرقم (٥٤) الذي يقضي بوقف إطلاق النار في فلسطين ابتداءاً من ١٨ تموز من العام نفسه، من دون تحديد موعد للهدنة ،ووافقت الحكومات العربية على هذا القرار [٢] ،واستغلت القوات الصهيونية الهدنة للتوسع في احتلال المناطق الواقعة تحت سيطرة القوات المصرية في النقب ،وفتح ممر الى خليج العقبة ،واحتلال منطقة الجليل الأعلى [٣] ، في الوقت الذي اصبح فيه الموقف العربي مفككاً سياسياً وعسكرياً ، إذ لم يقتصر ذلك على ما بين الحكومات العربية بل امتد الى جيوشها النظامية ايضا ،وانعدمت الثقة السياسية بين الدول العربية لاسيما بعدما تضمن مشروع برنادوت ، في احدى توصياته ضم الجزء العربي من فلسطين الى الاردن .

وفي ١٥ تشرين الاول ١٩٤٨ شن اليهود حملة كبيرة تركزت في الجبهة الجنوبية ،حيث تمركز القوات المصرية ومواقعها فاستطاعوا السيطرة على التلال المحيطة بعراق المنشية، و سقطت الحليقات في أيديهم في ٢٠ تشرين الاول ومن ثم نجحوا في فتح الطريق أمامهم إلى النقب، ليتصلوا بالمستعمرات الصهيونية التي كانت معزولة هناك. ووجدت القوات المصرية نفسها معزولة في المجدل و أسدود، فقامت في الاسبوعين التاليين من الانسحاب منهما. وبسقوط عراق السويدان في ٩ تشرين الثاني، اكتمل طوق القوات اليهودية حول الفالوجة، إذ حوصر مايقارب أربعة آلاف من الجيش المصري في الفالوجة ، وقد صمدت الفالوجة في وجه الحصار والهجمات المتلاحقة ، إلى أن انسحبت بشرف بعد عقد الهدنة مع مصر في ٢٤ شباط ١٩٤٩ . وبينما كانت هذه المعارك دائرة قام اليهود بهجوم على بئر السبع في ١٨ تشرين الاول وتمكنوا من احتلالها في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨ . وبذلك أصبح أمامهم الطريق إلى احتلال باقي النقب سهلاً ، فاحتلوا العسلوج في ١٥ كانون الاول ١٩٤٨. لاسيما أنَّ باقي أراضي النقب

---

(١) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٢) – د .ك. و، ملفه رقم ٥٤٣٦ /٣١١ ، برقية رئيس الوزراء من بيروت في ١٨ تموز ١٩٤٨ ،إلى مجلس الوزراء العراقي ، وثيقة رقم (٧) ، ص ٩ ؛ حيدر القره غولي ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٣) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات، المصدر السابق ، ص٨٥ .

لم تشغلها سوى وحدات أردنية صغيرة تم تجاوزها بسهولة في حملة سريعة قامت بها قوات العدو في المدة من ٦ – ١٠ اذار ١٩٤٩ ، إذ وصلت إلى موقع أم الرشراش على خليج العقبة في ١٠ اذار ، والذي أنشأ عليه الكيان الصهيوني ما يعرف الان بميناء ومدينة إيلات [١] .

وبعد أن وقعت مصر اتفاقية الهدنة في ٢٤ شباط ١٩٤٩ ، تبعتها لبنان بذلك في ٢٣ اذار ١٩٤٩، ثم الاردن في ٣ نيسان ١٩٤٩، ثم سوريا في ٢٠تموز ١٩٤٩ في جزيرة رودس بإشراف الوسيط الدولي رالف بانش (**Ralph Pansh**) [٢].

أما الحكومة العراقية فقد رفضت عقد هدنة مع العدو الصهيوني ،وأرسلت برقية الى الوسيط الدولي رالف بانش في ٢٠ آذار ١٩٤٩ مخولة فيها الحكومة الأردنية بالتفاوض نيابة عنها لفقدان الحدود المشتركة مع الكيان الصهيوني[٣] ،واستلام الجيش الأردني لقاطع مسؤوليات الجيش العراقي في فلسطين [٤].

انتهت حرب فلسطين باستحواذ اليهود الصهاينة على (٧٧%) من اراضي فلسطين ،وهم لا يمثلون سوى (٣٠%) من نسبة السكان، اذ اتسعت اراضيهم بمقدار كبير من الأرض بلغ (١٤٥٠٠) كم٢ الى (٢٠٩٠٠) كم٢ من اجمالي مساحة فلسطين البالغة (٢٦٣٢٣) كم٢، بينما لم يتبق للعرب الا (٥٤٠٠) كم٢ بعد ما كان مخصصاً لهم حسب قرار التقسيم (١١٨٠٠) كم٢ ، فضلا عن تشريد الالاف من السكان وسقوط مدن مهمة بيد العدو الصهيوني خارج ما خصص لهم في إقامة الدولة اليهودية [٥] .اما أسباب فشل الحرب فيمكن ايجازها بالآتي [٦]:-

---

(١) – محسن محمد صالح ، دراسات منهجية، المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

(٢) – حيدر القره غولي ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٣) عادل حامد الجادر وعزيز عبد المهدي ردام ، فلسطين والغزو الصهيوني ، بغداد ،١٩٨٤، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

(٤) – د . ك .و ، ملفه رقم ٣١١/٤٨٥٧ ،برقية وزارة الخارجية العراقية إلى الوسيط الدولي ،في ٢٠ آذار ١٩٤٩ ،وثيقة رقم (٣٥) ، ص ٥١ .

(٥) – محسن محمد صالح ،دراسات ، المصدر السابق ،ص ١٧٠؛ هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٦) – ينظر :ابراهيم شكيب ، المصدر السابق ،ص ٤٢٤ ؛ حسن البدري ، المصدر السابق ، ص ٤٠٤ ؛ يوسف كعوش ،الدروس المستفادة ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ؛طلعت احمد مسلم ، التعاون العسكري العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٠ ، ص ١٨٣.

١- عدم استطاعة الدول العربية من توحيد رؤاها السياسية وتوحيد قيادة جيوشها عسكريا تحت قيادة عربية مشتركة موحدة ولو استطاعت ذلك لحققت انتصاراً باهراً ضد قوات العدو الصهيوني ولهذا عملت الجيوش العربية من دون قيادة واحدة ما ادى الى فقدان وحدة القيادة وهي من اهم الامور الاساسية في ادارة الحروب فضلاً عن غياب التخطيط المشترك والافتقار إلى جهاز قيادي يتولى الإعداد المبكر لخوض الحرب المحتملة وفقاً لفكرة استراتيجية موحدة .

٢- ضعف التحضير والاستعداد لدى الجيوش العربية من ناحية التدريب والتسليح والتجهيز لخوض حرب نظامية إذ زاد الامور تعقيدا فرض حظر السلاح عليها من قبل الامم المتحدة ، ولم تبادر الدول العربية الى توفير كل متطلبات جيوشها وكان عليها ان تسخر مواردها وامكانياتها كافة لأغراض الحرب حتى لو كلف الامر اعلان التعبئة العامة للمجهود الحربي .

٣- من الامور المهمة تقصير السياسيين في عدم فسح المجال للقادة العسكريين في ممارسة صلاحياتهم العسكرية بل اصبحت الجيوش العربية رهينة القرارات السياسية ما اثر ذلك على سير العمليات العسكرية .

٤- كان بإمكان الجيوش العربية وضع خطة عسكرية مشتركة منسقة ومداومة عملياتهم العسكرية على عنصر التعرض والهجوم وتركيزها على الاهداف الرئيسة اثناء دخولها فلسطين لاسيما مدينتي القدس وتل ابيب لحققوا نتائج حاسمة ما تسبب إرباكاً في صفوف العدو الصهيوني وهزيمتهم ،لكن الجيوش العربية بقيت تعمل بصورة فردية .

٥- لم تكن لدى قادة الجيوش العربية المعلومات الكافية والدقيقة عن قدرات العدو العسكرية والمدنية ،بل كانت محدودة وغير حقيقية ، ولم يكن هناك اي تعاون وتنسيق ولا اتصال بين الجيوش العربية وكان كل جيش يقاتل في جبهة مستقلة ،وقد تحول موقف بعض الجيوش العربية الى موقف الدفاع اكثر من الهجوم بعد ما فقدت مبدأ المباغتة في الهجوم ، وبعضها عمل ضمن حدود التقسيم واخذ العدو الصهيوني يستفرد بالجيوش العربية كلا على حده ،وبعضها بقيت متفرجة عندما زادت حدة القتال على الجبهة المصرية .

٦- فقدان عنصر الامن والمفاجأة إذ كانت جميع حركات الجيوش العربية مكشوفة للعدو واعلانها المستمر عن خططها ونواياها ،وعدم الحفاظ على الاسرار العسكرية ما اصبح لدى العدو المعلومات الكافية بخطط الجيوش العربية .

٧- الدعم المالي والعسكري المقدم للعدو الصهيوني من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا كان عامل حاسم في رجحان كفة الحرب للكيان الصهيوني [١].

يرى الباحث ان فشل دول الجامعة العربية في تعاملها مع القضية الفلسطينية وهزيمتهم في حرب ١٩٤٨ بسبب اعتقاد جامعة الدول العربية بأن مجرد دخول الجيوش العربية سوف يجعل اليهود الصهاينة يخضعون لشروط العرب من دون صدام مسلح وبذلك لم تكن تدرك اهمية التعاون العسكري المشترك ،فضلاً عن الخلافات السياسية بين الحكومات العربية وغموض الاهداف التي لم تكن لدى بعضها منها نوايا صادقة في تحرير فلسطين وتسليمها لأهلها ، ما أثر ذلك في انعكاس نتائج خطيرة على عدم توحيد الجهود العربية وشق وحدة الصف العربي في مواجهة الخطر الصهيوني واستهجانهم للقوات الصهيونية وسوء تقديراتهم لإمكانيات العدو عسكرياً ، وهذا ما لمسناه في سير معارك الجيوش العربية والتحديات التي واجهتها كما انهم لم يستفيدوا من معارك القوات العربية غير النظامية التي سبقت الحرب ،فضلاً عن ان تشكيل القيادة العربية المشتركة بني على اساس هش ضعيف فلم تكن الا صورة شكلية لم تأتمر الجيوش العربية بأوامرها بل كانت تنفذ رغبة حكوماتها السياسية ،ولم تنتبه الدول العربية لمفهوم توحيد القيادة فكلما تعددت القيادات تزايدت معها التعقيدات ،وكثرت الخلافات وهذا ما رأيناه بشكل واضح في العلاقة السلبية بين جيش الانقاذ وجيش الجهاد المقدس .

(١) – باتريك سل ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

الفصل الثالث

الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي وتشكيل القيادة العربية المشتركة ١٩٥٠ – ١٩٦٧ .

المبحث الاول: الظروف التي أدت إلى إبرام المعاهدة .

المبحث الثاني: الأثار التطبيقية لمعاهدة الدفاع المشترك .

المبحث الثالث: إنشاء القيادة العربية المشتركة .

المبحث الرابع: نهاية القيادة العربية المشتركة .

المبحث الاول :الظروف التي أدت إلى إبرام معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ١٩٥٠

أولاً: ظروف إبرام المعاهدة

انشغلت جامعة الدول العربية بعد تأسيسها بالبحث عن طريق ملائم لإداء مهامها في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ،الذي طفح بمخططات استعمارية لقيام دولة (اسرائيل) في فلسطين ،وبمخططات استعمارية اخرى لحصار الاتحاد السوفيتي إقليمياً ابتداءً من الوطن العربي مروراً بتركيا وايران لمقاومة المد الشيوعي ،ومن ثم تطلعت الى استخدام الجامعة العربية ضمن سياسة الأحلاف وذلك بجعل المد القومي ايديولوجياً مضاداً للأيديولوجيا الشيوعية وفي الواقع ان أداء الجامعة العربية قد اكد على تناقض الهدفين الاستعماريين وجعلها تتحرك باستقلالية في توجهاتها السياسية ،واكدت اعتزازها بعمقها القومي قبل كل شيء حتى تراجع التحفظ السوفيتي ازاءها تدريجيا[١] .

إلا أن جامعة الدول العربية قد كانت تؤدي مهامها استناداً إلى مواقف الدول العربية التي كانت تعاني من مشاكل خطيرة داخلية وخارجية ،ومن ثم كان على الجامعة ان تتابع وتعالج المواقف المتشابكة ، بينما كان التعاون العربي غير فعال لاسيما المشاكل التي جابهتها في مشكلة استقلال سوريا ولبنان وجلاء القوات الفرنسية منهما ،فضلاً عن مشكلة مستقبل ليبيا والمسألة المصرية والقضية الفلسطينية [٢] .

فما يتعلق بمشكلة سوريا ولبنان[٣]، فقد اصدرت جامعة الدول العربية في اجتماعها الاول بالقاهرة في ٦ حزيران ١٩٤٥ قرارا يطالب القوات الفرنسية بجلاء قواتها من البلدين ، وحملتها مسؤولية ما أصاب سوريا ولبنان من خسائر مادية وبشرية ،وان بقاء قواتها فيهما يتنافى مع حقوق السيادة المعترف

---

(١) – مجموعة مؤلفين ، معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية ،وزارة الدفاع المصرية، اكاديمية ناصر العسكرية العليا ،مصر، مركز الدراسات الاستراتيجية ،١٩٩٢ ، ص ٣٦ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٣) – في ١٦ ايار ١٩٤٥ انزلت الحكومة الفرنسية قوات سنغالية في سوريا ولبنان في محاولة منها لإرغام كل من سوريا ولبنان على عقد معاهدة مع فرنسا لضمان مصالحها الاقتصادية ،إلا أن سوريا ولبنان رفضتا هذا الامر،وفي٢٦ ايار ١٩٤٥ استخدمت فرنسا القوة العسكرية فقصفت المدن السورية ومراكز الحكومة بالطائرات والمدفعية ،ولم تتوقف الاعتداءات الا من بعد تدخل بريطانيا بتوجيه انذار للحكومة الفرنسية في ٣٠ ايار ١٩٤٥ .ينظر: د . ك . و ،ملفه رقم ٤٨١٢ /٣١١ ، كتاب المفوضية العراقية في دمشق (سري) ، الى وزارة الخارجية العراقية الرقم ١٤٩/١٦/٦ في ٢ حزيران ١٩٤٥ ،وثيقة رقم ٨٤ ، ص ١٦١ –١٦٢ .

بها، وعضدت الجامعة طلب سوريا ولبنان الى هيئة الامم المتحدة المتضمن جلاء القوات الفرنسية عن اراضيهما ، لأن بقاء هذه القوات يزيد من حالة التوتر في علاقات فرنسا مع سوريا ولبنان [١] .

وفي ٢١ تموز ١٩٤٥ اعلنت حكومتا سوريا ولبنان بلاغاً مشتركاً اعلنا فيه عزمهما على تنفيذ قرارات الجامعة العربية وفصل كل الموظفين الفرنسيين في خدمة الدولتين والعمل على إجلاء القوات الفرنسية ،وهددت الحكومة البريطانية البلدين بعدم اتخاذ اي اجراء حتى يتوصل الى اتفاق مع فرنسا ،وأنها ستضطر للتدخل عسكريا ليس للحلول محل فرنسا ،وإنما لاستتباب الامن ،وبعد ذلك صدرت في ٣١ كانون الاول ١٩٤٥ تصريحات فرنسية بريطانية تتعهد بالانسحاب من سوريا ولبنان مع بقاء قوات لحفظ الأمن ،إلا أن الحكومتين السورية واللبنانية قد رفضتا هذه التصريحات [٢] ،وقدمتا طلباً الى الجامعة العربية في ١٤ شباط ١٩٤٦العرض قضيتهما على هيئة الامم المتحدة التي اصدرت هي الأخرى قرارا تدعو فيه الحكومتين الفرنسية والبريطانية الى سحب قواتهما من الاراضي السورية واللبنانية ،وبدأت فرنسا وبريطانيا بالجلاء خلال شهري آذار ونيسان سنة ١٩٤٦ [٣]. وكان موقف جامعة الدول العربية في هذه الأزمة متماسكا وثابتا لم يخضع لسياسات الدول الاستعمارية ما أكسبها أرضية دولية فاعلة لاسيما مع دعم الاتحاد السوفيتي لموقفها [٤] .

وفيما يخص المسالة الليبية التي كانت خاضعة للاستعمار الايطالي منذ سنة ١٩١١،وللاحتلال الفرنسي والبريطاني في سنة ١٩٤٣، بعد أنْ دارت معارك دامية على ارضها مع القوات الايطالية والالمانية ، وكانت لدى الدولتين البريطانية والفرنسية اهدافاً متناقضة ازاء مستقبل ليبيا منها استمرار الاحتلال المشترك او فرض الوصاية على كل منطقة منها بعد تقسيمها الى ثلاث دويلات هي برقة وطرابلس وفزان ،واجراء استفتاء لتقرير مصير كل منطقة على حدة ،او استدعاء ايطاليا للوصاية عليها ،لذا كان تأسيس جامعة الدول العربية نقطة تحول في تاريخ القضية الليبية إذ نقل الليبيون قضيتهم الى أروقة الجامعة العربية التي اخذت على نفسها مهمة تحقيق استقلال الاراضي الليبية ووحدتها [٥] .

---

(١) – د . ك . و ،ملفه رقم ٤٦٨٠ /٣١١ ، تقرير عن مهمة الوفد العراقي للاجتماع الاول لمجلس الجامعة العربية ، وثيقة رقم ٥٨ ص ١٢١ .

(٢) – نجيب الارمنازي عشر سنوات في الدبلوماسية ، بيروت ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ ،ص ٩٥ – ٩٦.

(٣) – د. ك . و ،ملفه رقم ٤٨١٣ /٣١١ ، كتاب وزارة الخارجية د.ع (سري) ، الى الديوان الملكي الرقم ش /٢٣٠٩/٨/٣٦/٣٦ في ١٠ اذار ١٩٤٦ ، وثيقة رقم (٣٢) ، ص ٥١ .

(٤) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٥) – جامعة الدول العربية – الادارة السياسية ،المسالة الليبية ،القاهرة ، ١٩٥٠، ص ٣ .

وابدى الامين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا معارضته لهذه التوجهات ،وصرح بانه مالم تمنح ليبيا استقلالها بشكل فوري، فأن الجامعة ستطالب بالانتداب عليها ،وقدم بهذا الشأن مذكرة الى مجلس وزراء الخارجية العرب في ٥ نيسان ١٩٤٦ نصت على رفض تقسيم ليبيا ،ومقاومة اي محاولة لفرض الحكم الايطالي من جديد ،ورفض إجراء الاستفتاء من دون اشراف الجامعة والامم المتحدة ،وعلى أثر ذلك أرسل مجلس الجامعة العربية مذكرة رسمية الى مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى المنعقد في باريس في ١٦ نيسان ١٩٤٦ ، تضمنت رفض الشعب الليبي تقسيم البلاد ومعارضته لتقرير مصيره من دون استفتاء ،ورفض الوصاية الايطالية [١].

وفي حزيران ١٩٤٦ اوصى مؤتمر بلودان في سوريا الحكومات العربية ببذل المساعي لتحقيق استقلال ليبيا ،وقد تصرفت الجامعة بخصوص القضية الليبية بشكل موحد حتى تم الاعتراف باستقلال ليبيا موحدة تحت حكم الملك ادريس السنوسي في ٢٤ كانون الاول١٩٥١[٢].

اما بالنسبة للقضية المصرية فبعد ان أجريت مفاوضات بين الجانبين البريطاني والمصري حول معاهدة ١٩٣٦ والتي عرفت بمعاهدة (صدقي بيفن) سنة ١٩٤٦ ،لكنهم لم يصلوا الى نتيجة مرضية بسبب إصرار بريطانيا على الربط بين الجلاء عن مصر واستخدام اراضيها وقت الحروب ، وبين التوصل لحل مشكلة السودان مع إصرار مصر على جلاء بريطانيا والحفاظ على وحدة وادي النيل تحت التاج المصري [٣] ، واثار التعنت البريطاني حفيظة الشارع المصري ،لذا تصاعدت اعمال العنف ضد القوات البريطانية في القناة والمدن المصرية ما دعا ذلك بريطانيا إلى استخدام القوة في تفريق المتظاهرين وأدى ذلك الى سقوط بعض الجرحى والقتلى [٤] . وقد ساندت جامعة الدول العربية موقف مصر خلال المفاوضات حتى جرى اجلاء بريطانيا عن القاهرة والدلتا ،وتمركز قواتها في منطقة القناة ،واكدت الجامعة

---

(١) – جامعة الدول العربية ، تقارير الامانة العامة لمجلس جامعة الدول العربية بين الدورتين الاولى والرابعة ، ص ١٠.

(٢) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٣)– F.R.U.S.,Vol.V, Memorandum by the Officer in Charge of Egypt and Anglo– Egyptian Sudan Affairs (Stabler)to the Assistant Secretary of State for Near Eastern South Asian and African(McGhee)1950 ,December14 ,1950,D.No.128 ؛

نجيب الارمنازي ، المصدر السابق ، ص ١١٧ – ١١٨ .

(٤) – د.ك .و ،ملفه رقم ٣١١/٧٢٤ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية (سري) ، الى الديوان الملكي ، رقم ش ١٧٢٧/١٤/٣٧/٣٧ في ٢٦ شباط ١٩٤٦ ، وثيقة رقم ١٠١ ، ص ١٤٦ .

تأييدها لحرص مصر على الوحدة مع السودان طبقا لإرادة الشعبين مع تأكيد رغبتها في اعداد السودانيين للحكم الذاتي تحت التاج المصري [١] .

أدت هذه الظروف المحيطة بالدول العربية إلى التفكير بإيجاد صيغة او اتفاق للتعاون العربي المشترك لمواجهة الاخطار التي تحدق بمستقبل امنها وسيادتها ،إلا أنّ موضوع القضية الفلسطينية هو السبب الرئيس والحقيقي وراء عقد معاهدة الدفاع المشترك ، وتردي العلاقات العربية البريطانية بسبب الموقف الذي مثلته بريطانيا في تمهيدها لإقامة دولة للصهاينة على ارض فلسطين العربية تمهيداً لما يسمى بدولة (اسرائيل) ، كما ان بريطانيا مسؤولة عن درجة التخلف التي عانت منها البلاد العربية ،إذ كانت تقبض على زمام الامور وتمهد الطريق لشركاتها الاستعمارية ،وتستغل إمكانياتها الاقتصادية والاجتماعية لصالحها ، وتحول من دون نهوض سياسي واقتصادي عربي حقيقي ،وقد داهنت الحكومة البريطانية القادة العرب قبيل الحرب العالمية الثانية فيما يخص قضية فلسطين ، إذ اصدرت الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ ،ولكنها في اواخر اشهر الحرب قد أخذت تشجع الهجرة اليهودية ،وتسهل لليهود الحصول على السلاح ،واتاحت للولايات المتحدة الامريكية فرصة المشاركة في إقامة دولة لليهود الصهاينة حتى لا يتهمها العرب بنقض مقررات الكتاب الابيض الآنف الذكر [٢].

وصرحت الجامعة العربية على لسان امينها العام عزام باشا بأن الامة العربية عازمة على حماية عروبة فلسطين ،وعقدت الجامعة العربية مؤتمرات عدة تناولت قضية فلسطين ،واعلنت موقفها الثابت من القضية ،والتمسك بوحدة الاراضي الفلسطينية ،ورفض قرار التقسيم الذي اصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة . وبعد تسارع وتيرة الاحداث داخل فلسطين وتصاعد أعمال العنف والقتال لذا اضطرت جامعة الدول العربية الى تشكيل جيش الإنقاذ والجهاد المقدس ،ومن ثم استدعت الحاجة الى تدخل الجيوش النظامية بعدما أصبح موقف القوات العربية ضعيفا امام تفوق العدو الصهيوني عسكريا ، فضلا عن التناقض في مواقف الدول العربية وخلافاتهم السياسية وأطماعهم الشخصية [٣] .

لذلك أدت تلك الامور إلى اضعاف مركزية الجامعة العربية ، اذ اصبحت كل دولة تصدر اوامر لقواتها مباشرة من دون ان تتبع قيادة عربية مشتركة وموحدة في حركاتها العسكرية ،كما ان تكرار الهدنات إبان حرب ١٩٤٨ بين العرب والصهاينة قد أدى إلى اهدار الانتصارات العربية وتمكين العدو من جعل

---

(١) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٣٨ – ٣٩ .

(٣) – معاهدة الدفاع المشترك ،المصدر السابق ، ص ٤٣ – ٤٤ .

الموقف العسكري لصالحه ،فضلاً عن إهمال القيادات السياسية نصيحة القادة العسكريين في ضرورة إنشاء قيادة عسكرية مشتركة تخضع لها جيوشها النظامية وتزودها بالصلاحيات اللازمة ،وكان من آثار عدم تقيد الجيوش العربية بقرارات القيادة العامة المشتركة ضياع المجهود الحربي ، وانعدام التنسيق العسكري في جبهات القتال ما اتاح للقيادة الصهيونية ان تهزم جيوشهم فرادىً فرادى [١] .

وبعد ان عقدت مصر اتفاق الهدنة مع الصهاينة في ٢٤ شباط ١٩٤٩ ، قرر مجلس الأمن الدولي ترشيح (اسرائيل) لعضوية الامم المتحدة بناءً على طلبها في كانون الاول ١٩٤٨ على الرغم من عدم ثبات حدودها واستقرارها ،بينما انشأت الامم المتحدة لجنة (التوفيق الدولية)[٢] الخاصة بالقضية الفلسطينية والتي وافقت (اسرائيل) على قرارتها ،وفور قبول (اسرائيل) لبروتوكول لوزان [٣] قُبلت عضويتها في الامم المتحدة ،إلا أنها مع ذلك لم تلتزم بتلك الشروط . ما يظهر عدم حيادية هيئة الأمم المتحدة في النظر إلى القضية الفلسطينية ،وخضوعها للقوى الامبريالية في إضاعة الحق العربي في أرض فلسطين المحتلة .

ومن العوامل الرئيسة التي دفعت الدول العربية إلى عقد معاهدة الدفاع المشترك ، إصدار الدول الكبرى لاسيما بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة تصريحاً ثلاثياً (البيان الثلاثي) في ٢٥ ايار ١٩٥٠

---

(١) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ماضيه وحاضره ومستقبله ، الرياض ، دار المريخ للنشر، ١٩٨٢ ،ص ٧٢ .

(٢) – جاءت اول محاولة لتسوية الصراع العربي (الاسرائيلي) بعد قيام دولة (اسرائيل) من قبل منظمة الامم المتحدة ، في اجتماع الجمعية العامة الذي انعقد في باريس بتاريخ كانون الاول ١٩٤٨ ،واصدرت القرار رقم ١٩٤الخاص بتشكيل لجنة التوفيق الدولية ،وتألفت اللجنة من ممثلين عن فرنسا والولايات المتحدة وتركيا ،وقد صدر القرار بموافقة خمسة وثلاثين صوتا و خمسة عشر صوتاً معارضاً للقرار وامتناع ثمانية أصوات عن التصويت ، وكان الغرض من تشكيل اللجنة ١– السعي لإيجاد تسوية سلمية للنزاع ٢– تسهيل عودة اللاجئين الفلسطينيين ٣– ايجاد خطة لحل مشكلة وضع مدينة القدس .ينظر : عبد الحكيم محمود عامر، الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ – ١٩٨٢ ،رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب ، الجامعة الاسلامية في غزة، فلسطين ، ٢٠١١ ، ص ٢٥ ؛

F.R.U.S.,Vol.V, Memorandum by Messrs. John W. Halderman and James W.Barco of the Office of United Nations Political and Secretary Affairs, WASHINGTON, 3 January, 1950,D.No.306.

(٣) – وجهت لجنة التوفيق الدولية دعوة الى الدول العربية ،والى (اسرائيل) لحضور اجتماع لوزان لتسوية القضية الفلسطينية ،وعينت ٢٦ نيسان ١٩٤٩ موعداً للاجتماع ،وعقدت جلسات عدة مع الطرفين انتهت الى توقيع ميثاق (برتوكول) لوزان في يوم ١٢ ايار ١٩٤٩ ،وقد تضمن ان يكون التقسيم وحدوده مع بعض التعديلات التي تتطلبها مقتضيات فنية هي الاساس لحل النزاع بين الطرفين ،وكذلك عودة اللاجئين وحقهم في التصرف بأموالهم وممتلكاتهم وتعويض الذين لا يرغبون بالعودة ،واستغلت (اسرائيل) مؤتمر لوزان وتوقيعها على البروتوكول في اقناع الكثير من اعضاء الامم المتحدة لصالح قبولها عضوا في الامم المتحدة :عبد الحكيم عامر، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

استهدف حماية الوجود الصهيوني في وجه الرفض العربي لإعلان الكيان (الاسرائيلي) سنة ١٩٤٨ في ارض فلسطين ،ونص على معارضتها سباق التسلح بين الدول العربية و(اسرائيل) ،والذي اتضح فيه اساس الموقف الامريكي الحريص على جعل قوة (اسرائيل) متوازنة مع قوة البلدان العربية مجتمعة ،وجاء في البيان أيضاً أن الدول الغربية سوف تتدخل بالقوة لمنع اي خرق لخطوط الهدنة والحدود بين الدول العربية و(اسرائيل) ، ما أبان بجلاء أن هذه الدول تؤيد غزو (اسرائيل) لمساحات كبيرة من الأراضي التي لم يخصصها لها قرار التقسيم [١] .

وعلى اثر ذلك اجتمع مجلس جامعة الدول العربية في ٢١ حزيران ١٩٥٠ لبحث البيان الثلاثي واتفقت الدول العربية على إبلاغ الدول الثلاث الكبرى بحرصها على السلام ،وأن رغبتها في التسليح تأتي من مسؤوليتها ازاء الدفاع عن حدودها ،وحفظ الامن الدولي ،وأنّ ما تطلبه من سلاح يستعمل للأغراض الدفاعية ، وأن مستوى قواتها المسلحة أمر تقدره كل دولة ويرتبط بعدد سكانها ومساحتها وترامي حدودها ، وأنها تثق في بتأكيدات الدول الثلاث على عدم قصدها في تصريحها إلى محاباة (اسرائيل) ،كما طالب مجلس الجامعة بعودة اللاجئين وفقا لقرارات الامم المتحدة أو تعويضهم ،وانها ترفض التهديد الثلاثي بالعمل ضد اي دولة عربية تفكر في الاعتداء على الحدود وخطوط الهدنة سواء أكان ذلك من خلال الامم المتحدة أم خارجها [٢] .

لذلك شعرت دول الجامعة العربية بخطورة الموقف ،وحاجتها الى قاعدة تنظم العمل العسكري العربي ،وتعالج شؤون الامن القومي ،وتوفر للبلدان الاعضاء نظاماً دفاعياً جماعياً اساسه التكامل والتكافل ، بعد ما اصبح كيانها وأمنها القومي مهدداً من قبل الكيان الصهيوني ، لهذا رأت الدول العربية ضرورة التحرك لإيجاد قوة عربية قادرة على التصدي للأخطار التي باتت تهدد أمنهم القومي ، لأجل ذلك اعتمد مقترح سوريا الذي قدمته الى مجلس الجامعة في شباط ١٩٤٨ حول إنشاء تحالف عسكري بين سوريا والعراق ،ومن ثم الوحدة بين البلدين وقد نص المقترح على ((وضع معاهدة تحالف سياسي عسكري توقعها كل دول الجامعة تلزم بها نفسها بسلوك سياسة موحدة في علاقاتها الخارجية وبإنشاء دفاع مشترك)) [٣] .

---

(١) – الحوادث العراقية ،في ١٤تموز ١٩٥٠ ؛ عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ،ج١، ص ٦٣٣ .

(٢) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٣) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

وعلى ضوء هذا التطور تحركت الحكومات العربية وأعيد طرح فكرة (الضمان الجماعي العربي)[١] بديلاً للمقترح السوري ،واعلنت الدول العربية بأن الوقت قد حان لعقد معاهدة الدفاع المشترك في ظل الظروف والتهديدات الناجمة عن التصريح الثلاثي [٢] .

ثانياً- المجالس واللجان والهيئات لمعاهدة الدفاع المشترك عام ١٩٥٠

اجتمعت الدول العربية في القاهرة وقررت بعد اجراء المشاورات اصدار ميثاق (الضمان الجماعي العربي)، الذي عقدت بموجبه معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي [٣] ،والتي صادق عليها مجلس الجامعة في ١٣ نيسان ١٩٥٠ ،وتوقيع الدول الاعضاء عليها في ١٧ حزيران ١٩٥٠، وقد شابهت مضامين المعاهدة انموذج (حلف شمال الاطلسي) [٤] ، واصبحت المعاهدة نافذة المفعول ابتداءً من ٢٢ آب ١٩٥٢ ، وعدت اول خطوة ايجابية في درب التعاون العسكري العربي وان

---

(١) – خلال المدة الممتدة من سنة ١٩٤٥ ولغاية ١٩٤٩ طرحت في أروقة جامعة الدول العربية بعض المشاريع الرامية لإيجاد نوع من التضامن والتعاون العسكري العربي ،ألا أن تلك المشاريع لم يكتب لها النجاح بسبب التنافس السياسي على الزعامة العربية بين دول الجامعة العربية لاسيما العراق ومصر ،فضلاً عن عدم تمتع تلك المشاريع بالشمولية واقتصارها على دول محددة والضغوط السياسية الخارجية للدول الغربية على سياسة بعض الدول العربية المرتبطة بها بمعاهدات اقتصادية وعسكرية .وفي جلسة مجلس جامعة الدول العربية الحادية عشرة المنعقدة في ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٩ طرح موضوع الاتحاد بين العراق وسوريا ،إلا أنه لاقى معارضة شديدة لاسيما من قبل مصر والسعودية اللتان عدّتاه خطوة لإيجاد عرش هاشمي في سوريا ،واقترح الوفد المصري مشروع الضمان الجماعي العربي الذي يستند إلى التعاون العسكري العربي الموحد لمواجهة الخطر الصهيوني بدلاً من المشاريع الاتحادية الثنائية ،وقد أبدت السعودية تأييدها لهذا المشروع وتبعتها في ذلك لبنان ،إلا أن العراق وسوريا والأردن قد تحفظا إزاءه ،وبعد مناقشات طويلة بين دول الجامعة تمخضت عنها الموافقة على إبرام معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي في حزيران سنة ١٩٥٠ :جميل الجبوري ، قيام ميثاق الضمان الجماعي العربي ،(مجلة شؤون عربية) ، العدد ٣٧ في آذار ١٩٨٤ ،ص ص ٩٩ – ١٠٢ – ١٠٧؛ د .ك . و ،ملفه رقم ٦١٥ /٣١١ ،قرار مجلس الوزراء في ١٥ تشرين الاول ١٩٤٩ ،وثيقة رقم (١٠)،ص ١٤.

(٢) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٣) – د .ك .و، ملفه رقم ٣١١/٤٦٨٤ ، تقرير حول مباحثات لجنة الضمان الجماعي ،الرقم ١٠٩/٤/١١/١٠ في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٩ ، الملحق ز ، وثيقة رقم ٥٣ ، ص ٧٥ .

(٤) – حلف الاطلسي(الناتو): حلف سياسي عسكري غربي تزعمته الولايات المتحدة الامريكية انشئ في٤ نيسان سنة ١٩٤٩ بمدينة واشنطن وضم العديد من الدول الاوربية ، تعود جذوره الى الحرب العالمية الثانية ،وأصبح ساري المفعول اثر اشتداد الحرب الباردة وازدياد الصراع بين المجموعة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتي وبين المعسكر الغربي في اوربا ،ورغبة الولايات المتحدة في التصدي للنفوذ السوفيتي المتزايد بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد تحول الحلف سنة ١٩٥٢ الى منظمة دولية اقليمية مقرها باريس ، وللحلف جهاز عسكري وأمانة عامة يرأسها الامين العام ويشرف على جهازها الاداري مقر الحلف حاليا في بروكسل بلجيكا .انظر :احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٤٧٧.

شابها بعض الثغرات ،منها عدم إلزام الدول الموقعة عليها باستخدام قواتها المسلحة للدفاع عن أي دولة عربية شقيقة تتعرض لعدوان خارجي ، و خلت من اي نص صريح بشأن إعلان الحرب على الدولة او الدول المعتدية أو قطع العلاقات الدبلوماسية العربية معها ، فضلاً عن ان هذه المعاهدة لم تحدد حجم القوات العسكرية لكل دولة عربية (التكامل العسكري) ، بل تركت لكل دولة حرية اعداد قواتها المسلحة وتجهيزها كما تشاء وإنْ كان العامل المؤثر هو ضعف القدرة الاقتصادية ، أو عدم كفاية رصيد التعبئة البشرية لإعداد الجيوش الكافية للقتال [١].

وقد نصت معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي والملحق العسكري والبرتوكول الاضافي[٢] على تشكيل لجان عسكرية – أجهزة سياسية استراتيجية – هي مجلس الدفاع المشترك ، والهيئة العسكرية الاستشارية ، واللجنة العسكرية الدائمة ،التي عهد اليها وضع المعاهدة موضع التنفيذ [٣] .

أ– مجلس الدفاع المشترك

يعمل هذا المجلس تحت اشراف مجلس جامعة الدول العربية ،ويتألف من وزراء الخارجية والدفاع للدول العربية المتعاهدة ،ويختص بالوسائل كافة التي تتعلق بتنفيذ الأحكام الآتية [٤] :

١ – عدّ كل اعتداء مسلح يقع على دولة عربية أو اكثر اعتداءً عليها جميعاً ،وتلتزم كل منها بالمبادرة في تقديم المعونة الى الدولة أو الدول الشقيقة التي يقع عليها العدوان .

٢ – التشاور في كل ما يهدد سلامة أراضي الدول المتعاهدة ، وتوجيه الخطط لمساعدتها في أتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية اللازمة .

٣ – التعاون المشترك لدعم القدرات العسكرية للدول المتعاهدة – كلٌ حسب مواردها – في إعداد وسائل الدفاع الكافية لمقاومة أي عدوان خارجي .

---

(١) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٢) – انظر: الملحق (أ) النص الكامل لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، و (ب) الملحق العسكري ،و الملحق (ج) البرتوكول الاضافي .

(٣) – الطاهر بن عريفه المهدي ، الجامعة العربية والعمل العربي المشترك ١٩٤٥ – ٢٠٠٠ ،عمان، دار زهران للنشر ،د ت ، ص ١٣٢ – ١٣٤ ؛ د. ك. و، ملفه رقم ٦٤٣ /٣١١ ،قرار مجلس الوزراء في ٢٨ شباط ١٩٥٢ ،وثيقة رقم (٧٣) ،ص ١٠١ .

(٤) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

وقد اتفق فيه على أنْ تكون القاهرة هي المقر الدائم لمجلس الدفاع المشترك ،وللمجلس أن يجتمع في أي مكان آخر يعينه ،ويكون ذلك بناءً على اقتراح مقدم من دولة أو أكثر ، أما رئاسة المجلس فتكون لمندوب مصر في المجلس ، وفي حال انعقاد اجتماع المجلس في بلد آخر فأن الرئاسة تكون للبلد المستضيف .أما ما يخص الأمين العام المساعد العسكري فقد اتفق على تعيين رئيس أركان حرب الجيش المصري أميناً عاماً مساعداً عسكرياً [١]، والذي أوجب حضوره جلسات مجلس الدفاع المشترك ، وتكون سكرتارية المجلس بالاتفاق بين الأمين العام المساعد العسكري والأمين العام لجامعة الدول العربية ، وتكون من العسكريين[٢].

أما بالنسبة لعلاقة مجلس الدفاع المشترك بمجلس الجامعة فأن عمله متلازم مع جامعة الدول العربية على الرغم من استقلاليته إدارياً وتنفيذياً لاسيما أنَ قراراته ملزمة لجميع أعضائه إذا حاز أحدها على توافق الدول بالأكثرية التي لابد أنْ تبلغ ثلثي الدول المتعاهدة .وللأمين العام لجامعة الدول العربية صلاحية حضور جميع جلسات المجلس المذكور ، وكذلك جلسات اللجان المتفرعة عنه ،ويحتفظ الأمين العام المساعد العسكري بجميع وثائق مجلس الدفاع المشترك وتقاريره وتقع عليه مسؤولية المحافظة على سريتها التامة والعمل الدائب على حراستها ،وتكون طريقة انعقاد المجلس بدعوة من الأمين العام لجامعة الدول العربية وكالآتي [٣] :

أ – يرسل جدول الأعمال مقدما بعد الاتفاق على مواده بين رئيس واعضاء الهيئة الاستشارية إلى كل دولة بالحقيبة الدبلوماسية إذ لابد أنْ يصل قبل انعقاد المجلس بأسبوعين على الأقل وذلك في حالة الاجتماع العادي .

ب – الدعوة لعقد اجتماعات المجلس تكون حسب الآلية الآتية :

١) – الحالات الاعتيادية مرة كل سنة .

---

(١) – تم تعيين اول أمين عام مساعد عسكري وهو اللواء محمد ابراهيم بموجب قرار مجلس الجامعة رقم ٥٩٦ / د ٢٠ /ج د – ٩ /١/ ١٩٥٤ وذلك بعد موافقة اللجنة السياسية في اجتماعها المنعقد في أيلول ١٩٥٣ ؛ محمد عزيز شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العربية ،الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٠ .

(٢) – وثائق جامعة الدول العربية ، قرارات مجلس الدفاع المشترك في دورته العادية الاولى للمدة من ٤ الى ٥ ايلول ١٩٥٣،مقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، وثيقة رقم (١) .وسأرمز لها بـ(و.ج .د .ع) .

(٣) – المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٢) .

٢) – الحالات الطارئة :بناءً على طلب مجلس الجامعة إذا رأى أن الحالة الدولية والإقليمية قد تأزمت الى درجة توجب الدعوة إلى انعقاد المجلس ، كذلك يعقد المجلس إذا رأى رئيس الهيئة الاستشارية أن ما تجمع لديه من التقارير يستدعي دعوة المجلس لدراسة حالات أو تقارير غير اعتيادية ،وايضاً تعقد اجتماعات المجلس اذا اقترح أو طلب أحد أعضاء الدول المتعاهدة أو أكثر من ذلك لاسيما من يحس بمخاطر محدقة لكيانه وأراضيه ، ضرورة عقد اجتماعاً طارئاً لمناقشة تلك المخاطر واتخاذ التدابير لدرئها [١].

ب – اللجنة العسكرية الدائمة

تألفت هذه اللجنة من ممثلي هيئة أركان الجيوش العربية المتعاهدة ،استناداً إلى ما نصت عليه المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك [٢] ،وتختص هذه اللجنة كما جاء في الملحق العسكري بما يأتي[٣] :

١– إعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الأخطار المتوقعة أو أي اعتداء مسلح يمكن ان يقع على أي دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة .

٢– تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاهدة ،ولتعيين الحد الادنى من قواتها حسبما تمليه المقتضيات الحربية ،وتساعد عليه إمكانيات كل دولة .

٣– تقديم المقترحات لاستثمار الموارد الطبيعية والصناعية التي تمتلكها الدول المتعاهدة لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك .

٤– تنظيم تبادل البعثات التدريبية ،وتهيئة الخطط والتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاهدة .

٥– إعداد المعلومات والإحصاءات اللازمة المرتبطة بموارد الدول المتعاهدة وإمكانياتها الحربية ،ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك .

---

(١)– و .ج .د .ع . قرارات مجلس الدفاع المشترك في دورته العادية الاولى للمدة من ٤ الى ٥ ايلول ١٩٥٣، وثيقة رقم (٣) .

(٢) – المادة الخامسة :(تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة أركان حرب الجيوش المتعاقدة ،لتنظيم خطط الدفاع المشترك ،وتهيئة وسائله وأساليبه).راجع الملحق (أ) .

(٣) – الطاهر بن عريفه ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ؛ محمد شكري عزيز ، المصدر السابق ، ص ٧٢ ؛ حسن البدري ،التعاون العسكري العربي ،المصدر السابق ، ص ٧٤ .

٦- بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن أن تطلب من كل من الدول المتعاهدة كي تقدمها وقت الحرب الى جيوش الدول المتعاهدة الاخرى العاملة في أراضيها تنفيذاً لأحكام هذه المعاهدة .

٧- تقديم المقترحات لزيادة كفاءة قوات الدول المتعاهدة من حيث تسليحها وتنظيمها تدريبها لتتمشى مع أحدث الاساليب والتطورات وتنسيق كل ذلك وتوحيده .

وأجازت معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي لهذه اللجنة العسكرية ان تشكل لجاناً دائمة أو مؤقتة من بين أعضائها ،لبحث أي موضوع يدخل في دائرة اختصاصها . ولها ايضا أن تستعين بالخبراء والأخصائيين في أي مسألة ترى أهميتها في دعم العمل العسكري العربي المشترك [١].

اما علاقتها بالهيئة الاستشارية العسكرية ،تنظم اللجنة العسكرية الدائمة أعمالها واجتماعاتها طبقاً لما تتلقاه من الهيئة الاستشارية العسكرية ، اما بالنسبة الى تمويل اللجنة العسكرية الدائمة ،فقد تقوم الامانة العامة للجامعة العربية بصرف الطلبات كافة ،ما عدا مرتبات الضباط الذين تتكون منهم اللجنة فأنها تصرف من الدول التابعين لها ، اما بالنسبة لانعقاد اجتماعات اللجنة فإن الدعوة إليها لأول مرة تكون من صلاحيات رئيس الهيئة الاستشارية ،وتجتمع في القاهرة ،وترسل أسماء الاعضاء الحضور الى الأمين العام المساعد العسكري [٢].

جـ - الهيئة الاستشارية العسكرية

نص الملحق العسكري للمعاهدة على تشكيل هيئة استشارية عسكرية من رؤساء أركان الجيوش العربية المتعاهدة للأشراف على أعمال اللجنة العسكرية الدائمة وتوجيهها في ممارسة اختصاصاتها ،وعلى الهيئة الاستشارية العسكرية أن ترفع تقاريرها وتوصياتها الى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها واقرار ما يقتضي الحال إقرارهُ منها [٣] .

ونص أيضاً على أنْ يكون مقر الهيئة الاستشارية الدائم في القاهرة ،وللهيئة أن تجتمع في أي مكان آخر تعينه ، وايضا تكون الرئاسة لمصر فإذا انعقدت في بلد آخر فأن الرئاسة تكون للبلد الذي يعقد فيه

---

(١) – الطاهر بن عريفه ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ ؛حسن البدري ، التعاون العربي العسكري ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٢) – و . ج . د . ع ، قرارات مجلس الدفاع المشترك ١٩٥٣ ، (سري للغاية) ،وثيقة رقم (٤) .

(٣) – محمد عزيز شكري ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

اجتماعها ، أما طريقة الانعقاد فيترك لرؤساء أركان الحرب حرية الاجتماع في المكان الذي يختارونه [١] .

ومن القرارات الهامة التي اتخذها مجلس الدفاع المشترك في دورته الاولى المنعقدة في القاهرة في ايلول ١٩٥٣ والتي أوصى بها الدول الاعضاء في معاهدة الدفاع المشترك ووجوب تنفيذها فهي كالآتي [٢] :

– أوصى المجلس الدول الاعضاء بتوجيه عناية خاصة بتدريب الشباب تدريباً عسكرياً .

– الصحافة والاذاعة والشعور العام: لسلامة الجبهة الداخلية للدول العربية ،وتوحيداً للشعور العام بين شعوبها وقت الحرب والسلم ،بشكل تكون قضية كل منها قضيتهم جميعاً ،فقد أوصى المجلس الدول الاعضاء بألا تصدر من أي منها أعمالٍ مادية أو معنوية يفهم منها عدم تأييد قضية الدولة الأخرى. وأوصى أيضاً الاعضاء والأمانة العامة لاتخاذ جميع الوسائل والإجراءات المفيدة لتوجيه الشعور العام عن طريق الإذاعة والنشر أو أي واسطة أخرى لتحقيق التعاون بين الجماعات والأفراد داخل الدولة ، وتجنب الانتقادات المضرة ،وكل ما من شأنه إضعاف الروح القومية وبث التفرقة بين الحكومات والشعوب أو تشجيع العناصر الهدامة .

– الأمن والسلام : أوصى مجلس الدفاع المشترك الدول الاعضاء بأن تتخذ جميع التدابير الفعالة لدرء الأخطار والمخاوف التي تهدد أمن الدول العربية ،ومكافحة العناصر الهدامة (الاعمال التجسسية) وتبادل المعلومات بهذا الشأن والتآزر لتنفيذ جميع الإجراءات التي يصح أن تتخذ تحقيقاً لهذ الغاية .

– النظام العسكري : تخضع اللجنة العسكرية الدائمة للنظام العسكري (الضبط والربط) التي تتواجد فيها ،وليس للجنة العسكرية الدائمة حق التفتيش على الجيوش ولكن عليها تقديم اقتراحات بتوصيات الى الهيئة الاستشارية العسكرية [٣] .

ومن الأمور الاخرى التي اشار اليها مجلس الدفاع المشترك والمتعلقة بالشؤون العسكرية إعداد الخطط العسكرية وتنظيم القوات وتحديد الحد الادنى ،وتوجيه حكومات الدول المتعاهدة لتزيد من اهتمامها بقواتها المسلحة لتصل كفاءتها للمستوى المناسب في مختلف النواحي ،وتوجيهها أيضاً إلى أنْ تعطي

---

(١) – و . ج . د . ع ، قرارات مجلس الدفاع المشترك ١٩٥٣ ، (سري للغاية) ،وثيقة رقم (٣) .

(٢) – المصدر نفسه ،وثيقة رقم (٥) .

(٣) – المصدر نفسه ،وثيقة رقم (٥) .

للهيئات العسكرية اوسع السلطات لإدخال كل ما توصي به من مقترحات وتوصيات طالما أنها لا تتعارض مع السياسة العامة للدولة ، وفيما يخص الحد الانى لقوات كل دولة وما يوضع منها على الحدود المشتركة مع (اسرائيل)، مع جاهزيتها بأتم شكل ، فقد أوصت بأن تبذل الدول المتعاهدة جهودها لتزويد قواتها بأحدث الاسلحة مع تنسيق السلاح نفسه او عياره حسب توصيات الهيئة الاستشارية [١].

كما يؤيد المجلس التوصيات الخاصة بإنشاء المصانع الحربية والمعامل ،وأن يكون إنتاجها مشتركاً بين الدول العربية ،ويترك مجلس الدفاع للهيئة الاستشارية بحث الموضوع مع المجلس الاقتصادي عند انعقاده ،وتقديم توصياتهم المشتركة للمجلس[٢] .

وأشار مجلس الدفاع المشترك الى موضوع القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان في اوقات الحرب ،لاسيما حق الدولة التي تكون قواتها المشتركة في العمليات أكثر عدداً عدةً من كل قوات الدول الاخرى ،اما اختيار القائد العام فيكون بإجماع آراء الدول المتعاهدة بما نص على ذلك البند الخامس من الملحق العسكري التابع للمعاهدة [٣] ، ((**تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدولة التي تكون قواتها المشتركة في العمليات أكثر عدداً وعدة من كل القوات الأخرى – الا اذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر بإجماع اراء حكومات الدول المتعاقدة، ويعاون القائد العام في إدارة العمليات الحربية هيئة ركن مشتركة**)) [٤] .

ومن دراسة نص معاهدة الدفاع المشترك وملحقها وبروتوكولها نجد انها تعد أول خطوة ايجابية في درب التعاون العسكري العربي ،وتفردت بأن تقرر لأول مرة أن كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر من الدول المتعاهدة هو اعتداء عليها جميعاً، وانها تعني التزام هذه الدول بأن تبادر الى مساندة الدولة او الدول المعتدى عليها ،أي أنها تقرر تكامل الأمن القومي العربي ،وتلتزم باتخاذ جميع ما لديها من وسائل لرد الاعتداء كما ((**تلتزم الدول المتعاقدة بأن تتشاور فيما بينها بناءً على طلب أحداهما كلما هددت سلامة أراضي أية واحدة منها أو استقلالها أو أمنها**)) [٥] ، ما يشير إلى عدم تورط دولة متعاهدة في صراع مسلح ، فضلاً عن أن المعاهدة لم تغفل الاجراءات اللازمة لإعداد القوات المسلحة للدول المتعاهدة لمواجهة التهديدات المحتملة ، سواء أكان ذلك في مادتها الرابعة أم في مهام اللجنة

---

(١) – و .ج .د .ع . قرارات مجلس الدفاع المشترك ١٩٥٣ سري للغاية، وثيقة رقم (٦) ، (٧) .

(٢) – المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٧) .

(٣) – الطاهر بن عريفه ، المصدر السابق ، ١٣٤ .

(٤) – راجع الملحق (ج) .

(٥) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ،المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛راجع الملحق (أ) المادة الثالثة .

العسكرية الدائمة التي نصت عليها المادة الخامسة على تأليفها ،وكذلك أنشأت المعاهدة لأول مرة أجهزة تختص بالتعاون العسكري ، ولم تغفل الجانب السياسي للحرب من حيث اشراكها وزراء الخارجية العرب في مجلس الدفاع المشترك ، فضلاً عن الجانب العسكري البحت والمتمثل باللجنة العسكرية الدائمة [١] .

وأشارت المعاهدة الى أهمية اخرى تمثلت بالجانب الاقتصادي لتحقيق الأمن القومي ،وتحقيق الأمن والرفاهية ورفع مستوى المعيشة ،كذلك شملت اختصاصات اللجنة العسكرية الدائمة الموضوعات الخاصة بإعداد القوات المسلحة والاقتصاد القومي للحرب ، والاهتمام بالإعداد المبكر للتعاون من حيث التدريب المشترك وإعداد المعلومات والاحصاءات عن الموارد البشرية والإمكانات العسكرية للدول المتعاهدة ،والتسهيلات والمساعدات التي قد تطلب من الدول في حال عمل جيوش أخرى من الدول المتعاهدة على أراضيها ، وشمل الملحق ايضا تنظيماً لعمل اللجنة واستعانتها بالخبرات المختلفة فضلاً عن تطرقه الى اسلوب قيادة القوات العاملة في الميدان [٢].وقد اشتمل البروتوكول الاضافي الذي صدر في ٢ شباط ١٩٥١على تأليف هيئة استشارية للإشراف على اللجنة العسكرية الدائمة وحدد علاقتها بمجلس الدفاع المشترك [٣] .

ثالثاً- طبيعة بنود معاهدة الدفاع المشترك وأجهزتها ومواضع ضعفها

جاءت معاهدة الدفاع المشترك لتكفل إقامة التنظيم العسكري المشترك وتنشئ الاجهزة اللازمة لاستخدام هذا التنظيم ،وترفد الدفاع الجماعي باقتصاد عربي منظم ، أي ان جامعة الدول العربية خطت الخطوة الاولى في طريق الوحدة العسكرية العربية ،لكن الواقع العربي وتنافر الاتجاهات الرسمية ،واليد الاستعمارية والاستغلالية العاملة ضد العالم العربي ، جعلت التنظيمات العسكرية والاقتصادية في النطاق النظري ، ولم تتعد مرحلة التشريع الى مرحلة التطبيق والتنفيذ [٤] ، ورأى البعض أن معاهدة الدفاع المشترك قد كان القصد من عقدها تعويض الخلل الذي لوحظ في ميثاق الجامعة العربية فيما يختص بالمجال العسكري [٥].

---

(١) – طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ – ١٨٥.

(٢) – المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

(٣) – المصدر نفسه ،ص ٣٦٠.

(٤) – سيد نوفل العمل العربي المشترك ماضيه ومستقبله ،القاهرة ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ ، ص ٨٤ .

(٥) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

بدا القصور واضحاً منذ صدور هذه المعاهدة ، فعلى الرغم من انها جعلت لأول مرة من استخدام الوسائل العسكرية والرد الجماعي العربي أحد الوسائل لردع (اسرائيل) ،ولكن ليس في نصوص المعاهدة ما يُلزم الدول المتعاهدة بشكل قاطع باستخدام قواتها المسلحة للدفاع عن أية دولة منها تتعرض للعدوان كما جاء في المادة الثانية [١] ، فقد خلا نص المادة المذكورة من صفة الالزام بل نصت على أن تبادر الدول إلى إعانة الدولة أو الدول المعتدى عليها ، لذلك فأن خلو المعاهدة من تعهدات ملزمة صريحة كان سبباً في تنصل عدد كبير من الحكومات العربية من مساعدة مصر عندما تعرضت للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، وقد احجمت بعض الدول العربية حتى عن قطع العلاقات السياسية أو تجميدها مع بريطانيا أو فرنسا [٢] .

وما يؤاخذ على الدول المتعاهدة عدم جديتها في تنفيذ القرارات العربية الجماعية ولا يستثنى من ذلك معاهدة الدفاع المشترك ،والتي وقعت عليها جل الدول العربية في حزيران ١٩٥٠ ، فضلا عن ذلك أن الدول الموقعة على المعاهدة لم تخطُ خطوة واحدة في سبيل تنفيذها ، ولم ترى هذه المعاهدة النور ولم تأخذ طريقها الى التطبيق الفعلي والعملي بسبب تحجج الدول الموقعة بأن اجراءات تفعيل موادها وبنودها يحتاج الى وقت كافٍ وإلى اجراءات دستورية ، وتعذرت الاخرى بحجة تعارض هذه الفقرة أو تلك مع نصوص المعاهدة [٣] ،لذلك فأن المعاهدة لم تدخل حيز التنفيذ الا في ٢٣ آب ١٩٥٢ لان العراق لم يوافق عليها الا في ١٦ شباط سنة ١٩٥١[٤] ، كذلك الأردن لم توافق على معاهدة الدفاع المشترك إلا

---

(١) – (تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها ، أو على قواتها ، اعتداء عليها جميعا ، ولذلك فأنها عملاً بحق الدفاع الشرعي – الفردي والجماعي – عن كيانها ،تلتزم بأن تبادر الى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها . وبأن تتخذ على الفور منفردة ومجتمعة ، جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام الى نصابهما) : راجع الملحق (أ) المادة الثانية .

(٢) – محمود شيت خطاب ، الاتفاقات العسكرية في نطاق جامعة الدول العربية ، (المجلة المصرية للعلوم السياسية) ، عدد ٦٧ ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٠ .

(٣) – الطاهر بن عريفه ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٤) – كان سبب تأخر الحكومة العراقية في توقيع المعاهدة بسبب مطالبة الوفد العراقي عندما نوقشت المادتان الخامسة والسادسة والمتعلقة بتأليف لجنة عسكرية دائمة وتحديد اختصاصها وانشاء مجلس الدفاع ،اقترح رئيس الوفد العراقي ضرورة الاستغناء عن مجلس الجامعة العربية واللجنة السياسية معاً في تنفيذ احكام المعاهدة من جانبها العسكري وأيدت سوريا المقترح العراقي ، الا أن الامين العام للجامعة عزام باشا رفض هذا المقترح إذ رأى فيه اضعافاً وتحجيماً لمكانة الجامعة . كذلك رفض الوفد العراقي المادتين السابعة والثامنة واللتين اوصتا بإنشاء مجلس اقتصادي ،واكد الوفد على عدم ربط المعاهدة بالقضايا الاقتصادية ،وطالب بانحصار المعاهدة بأمور الدفاع والقضايا العسكرية ،ودعا الى عقد معاهدة مستقلة للتعاون الاقتصادي الا ان اقتراحه رفض ايضا بسبب معارضة الوفد اللبناني. ويعود السبب الحقيقي للتحفظ=

في ١٦ شباط سنة ١٩٥٢[١] ، فضلاً عن أن العراق ،واليمن سجلتا تحفظات عند توقيع المعاهدة [٢]،إذ كانت سبباً في اضعاف فاعلية العمل العربي المشترك الذي ارجأ انعقاد اول مجلس للدفاع المشترك الى ٤ ايلول ١٩٥٣ لاسيما أن المعاهدة لم تشر بصريح العبارة عن إعلان الحرب بصورة تلقائية على أي دولة تعلن الحرب أو تهاجم بقواتها المسلحة أحدى الدول العربية [٣] .

واغفلت معاهدة الدفاع المشترك تحديد الجهاز المخول بسلطة اتخاذ التدابير العسكرية الايجابية وقت السلم لمجابهة ما قد يطرأ من مواقف ،على الرغم من امتلاك معاهدة الدفاع المشترك اجهزتها السياسية والعسكرية التي تمثل حجر الزاوية في بناء صرح التعاون العسكري العربي المشترك لو انها قامت بواجباتها على الوجه الاكمل ، وسبب ذلك عائد إلى أنّ الدول العربية لم تكن تتذكر هذه الاجهزة المتخصصة الا بعد ان يقع عليها العدوان الخارجي او تشعر أن أمنها القومي مهدد بالخطر فتلجأ لهذه الاجهزة في وقت قصير للغاية لا تستطيع فيه هذه الاجهزة من دراسة القضية المطروحة من جوانبها كافة أو اتخاذ الخطوات الفعالة للتصدي لها والدليل على ذلك ان مجلس الدفاع المشترك لم يعقد اجتماعه منذ آخر اجتماع له سنة ١٩٥٤ ولغاية ١٩٦١[٤] .

فضلاً عن ذلك فإنّ الأجهزة المنبثقة عن المعاهدة – مجلس الدفاع المشترك – المؤلف من وزراء الخارجية والدفاع بموجب المادة السادسة [٥] والذي يشرف عليه مجلس الجامعة لم يحدد مناصب ممثلي

=العراقي إلى جوانب اقتصادية يراها مكلفة لاسيما المساعدة العسكرية والمالية التي يقدمها العراق للدول المجاورة (لإسرائيل) وضرورة مساهمة هذه الدول في هذا الموضوع ،فضلا عن ذلك ان نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي آنذاك اراد ربط معاهدة الدفاع المشترك بمشاريع الدفاع الغربية اذ سعت الدول الكبرى (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية) الى انشاء حلف دفاعي ضد التمدد الشيوعي والذي لاقى معارضة أغلب الدول العربية، ورأت الدول الكبرى في المعاهدة تهديداً لمصالحها في المنطقة وللوجود الصهيوني ،وعلى اثر ذلك اصدرت هذه الدول التصريح الثلاثي .ينظر: د . ك . و، ملفه رقم ٥١٣٤ / ٣١١ ، كتاب وزارة الدفاع العراقية (سري للغاية وعلى الفور) الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء ،الرقم د /٤٥٨/١١/٢٠٣ في ١٧ كانون الاول ١٩٥٠ ، وثيقة رقم (١٤) ، ص ٣٦ ؛ د .ك .و، ملفه رقم ٣١١/٥١٤٣ ،كتاب المفوضية الملكية العراقية (سري) إلى وزارة الخارجية العراقية ،الرقم ٤/٩/٦٥ في ٢ شباط ١٩٥١ ،وثيقة رقم ٩ ،١٠ ، ص ٢٤ ،ص ٢٥ ؛ سيد نوفل ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ – ١٢٣ ؛ سامي حكيم ، الضمان الجماعي العربي ،القاهرة ،د ن ، ١٩٦٥ ، ص ٧٧ .

(١) – امتنعت الاردن عن توقيع المعاهدة بسبب خلافاتها مع الدول العربية التي عارضت موضوع ضم الضفة الغربية للأردن : جريدة (الاتحاد الدستوري) العراقية ، العدد ٦٢ ،في ١٨ حزيران ١٩٥٠ .

(٢) – ينظر الملحق (أ) تحفظات العراق واليمن .

(٣) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٤) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٥) – راجع الملحق (أ) .

الدول العربية ، بل اكتفى بالقول بأنه يتألف من ممثلي البلدان ، وهذا مغايرٌ لمفهوم التنظيم ومبدأ التسلسل الهرمي ،إذ ليس من المعقول ان يتخذ مجلس الدفاع المشترك قراراً بموافقة الثلثين ويكون ملزما للجميع وإن كان هناك من لم يوافق عليه ، ومن ثم ينقضه وزراء الخارجية في مجلس الجامعة إذ تؤخذ القرارات فيه بالإجماع أو بالأغلبية حين ذاك يكون القرار ملزماً لمن يقبله [١] ، فضلا عن ذلك فإن جامعة الدول العربية عندما شكلت مجلس الدفاع المشترك بموجب احكام المادة السادسة لم تجعل عضويته مقتصرة على وزراء الدفاع ،بل شمل في عضويته وزراء الخارجية ، وهذا الامر جعل مجلس الدفاع لا تقتصر اعماله على شؤون الدفاع والتعاون العسكري بل جعلها متداخلة مع مجلس الجامعة [٢] . وكان من الممكن ان تنشئ جامعة الدول العربية مجلس الدفاع المشترك مقتصراً على وزراء دفاع الدول المتعاهدة او من ينوب عنهم ،وايضا بأنْ يضم قائد القيادة العامة للقوات المسلحة العربية المشتركة مع عدد من المعاونين وبأشراف الأمين العام المساعد العسكري [٣] .

فضلا عن ذلك لم تكن الاجهزة او اللجان التي انشأتها الجامعة العربية من اجل تنفيذ المعاهدة مكونة من (هيئة أركان عامة مشتركة) تستطيع في حالة السلم وضع خطط العمليات العسكرية المشتركة ،ووضع خطط توحيد التدريب والمناورات المشتركة وغيرها من الأمور الحربية ، كذلك لم تكن تمثل قيادة عامة مشتركة مسؤولة عن إعداد الجيوش العربية في وقت السلم ،ووضع خطط العمليات لقيادة هذه الجيوش ،وتطبيقها في العمليات التي وضعتها في زمن السلم ، ولهذا نجد ان تلك الاجهزة لم تكن قادرة على مواجهة الحالات الطارئة اثناء حدوثها ، لاسيما انها لا تملك قوات مشتركة موضوعة تحت تصرفها ، وبذلك فقدت الوسائل اللازمة للتخطيط والقيادة والتنفيذ ويستدل من البند الخامس في الملحق العسكري لمعاهدة الدفاع المشترك [٤] ،((**أنّ القيادة العامة للقوات العاملة في الميدان**)) تؤلف وقت الحرب وفي الميدان نفسه ، إذ تكون القيادة من حق الدولة التي تكون قواتها أكثر عدداً وعدة ،الا إذا اختير القائد العام على وجه آخر بإجماع آراء الدول الأعضاء ، وهذا الإجراء في تكوين القيادة العامة المشتركة في وقت الحرب وفي ميدان القتال نفسه لا يتناسب مع سير العمليات القتالية ،وظروف المعركة الحديثة لاسيما في مواجهة العدو الذي يعتمد دائما على مبدأ المفاجأة والمباغتة في الهجوم [٥] .

---

(١) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٢) – احمد موسى ، ميثاق جامعة الدول العربية : بيان وتعليق ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٤٨ ، ص ١٠٧.

(٣) – طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

(٤) – راجع الملحق (ب) .

(٥) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

كما أن أي حلف عسكري لابد من أن يتوافر فيه عنصران اساسيان أولهما قيادة مشتركة تخطط وتهيأ وتقود ،وثانيهما قوات مشتركة تنفذ أوامر القيادة المشتركة ،وقد عالج واضعوا (حلف وارسو) [١]، موضوع القيادة المشتركة إذ نصت المادة الخامسة منه على ما يأتي ((**اتفقت الدول المتعاقدة على إنشاء قيادة مشتركة لجيوشها .أما عدد الجيوش التي ستوضع تحت تصرف هذه القيادة والمبادئ التي تسير عليها فسيتفق عليها جماعياً فيما بعد**))، بينما نجد أنّ معاهدة الدفاع المشترك فقد أنشأت جهازها الدفاعي من دون هذين العنصرين [٢] .

ولم نجد في نصوص المعاهدة وبنود الملحق العسكري إشارة الى(التكامل العسكري) بين الدول العربية ،وتركت حرية إعداد القوات المسلحة وتجهيزها للدول العربية حسب رغباتها وتصوراتها في حين أن المادة الرابعة تنص على أن ((**تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها . وتشترك بحسب مواردها وحاجاتها ، في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح**)) [٣] .

وخلاصة القول إن فشل معاهدة الدفاع المشترك في تحقيق جدواها من حيث التكامل والوحدة السياسية والاقتصادية والعسكرية عائد إلى أن دول الجامعة العربية لم تكن جادة في أن ترتبط بمسؤوليات تراها تثقل كاهلها فمن الناحية السياسية لم تكن بعض دول الجامعة على قناعة تامة بالمعاهدة لان بعض بنودها يقيد من تحركاتها السياسية في إقامة العلاقات والاتفاقات والانفتاح الخارجي على بعض الدول الاجنبية ، أما من الناحية الاقتصادية فأن كشف الموارد والامكانات للدول العربية يجعل الغنية منها في التزام مستمر في تقديم المعونات للدول ذات الاقتصاد الضعيف فضلاً عن ارتباط البعض منها في معاهدات اقتصادية وعسكرية مع الدول الغربية .عسكرياً لا تريد بعض الدول أن تكون جيوشها محددة بما تمليه سياسة الجامعة العربية والتي قد تكون تصب في مصالح بعض الاطراف لتُستغل لتحقيق اهداف قطرية وليست لمصلحة الامن القومي العربي . ،وهذا ما يبين لنا أن دول الجامعة العربية لم تكن لها نوايا صادقة تجاه معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي وتنفيذ ما ورد فيها .

---

(١) – حلف وارسو :منظمة عسكرية اقليمية تضم الدول الاوربية الاشتراكية على اساس معاهدة دفاع جماعية وقعت بمدينة وارسو عاصمة بولندا في ١٤ ايار ١٩٥٥ ،ويعد هذا الحلف رد فعل على انشاء حلف شمال الاطلسي الذي قام في سنة ١٩٤٩ ،وكان انضمام المانيا الغربية في سنة ١٩٥٤ السبب المباشر لقيام حلف وارسو لإحداث توازن في القوى بين دول غرب اوربا ودول شرق القارة : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٤٨٧ .

(٢) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٣) – طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

المبحث الثاني: الآثار التطبيقية لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي

أولاً- الأبعاد السياسية للمعاهدة

عاشت معاهدة الدفاع المشترك منذ دخولها حيز التنفيذ في ٢٢ آب ١٩٥٢ حياة عسيرة مليئة بالآمال والاحباطات فنهضت ونشطت حيناً وتوقفت حيناً آخر ، ونشبت مع وجودها حروبٌ ومعارك لم يكن لها فيها أثر فاعل لن نتعرض الى الاحداث التي لم تكن المعاهدة موجودة على ساحتها أو فاعلة فيها أو مؤثرة عليها ، وهكذا فأن حروب ١٩٥٦ ، و١٩٦٧وتفاصيلها لا تدخل في اطار هذا الدراسة ، إذ لم تكن المعاهدة وأجهزتها فاعلة في هذه الاحداث ،وإنما كان أثرها متمثلاً باتفاقيات الدفاع العربية الثنائية والثلاثية ،وكلها اتفاقيات عقدت بين دول عربية مستقلة يمكن عدها من الناحية الفعلية خارج اطار الجامعة العربية [١] .

وحينما دخلت معاهدة الدفاع المشترك مرحلة التنفيذ تجددت مساعي الحكومتين الامريكية والبريطانية المشتركة الرامية لربط البلاد العربية أو البعض منها بمشاريع الاحلاف الغربية [٢]، ونشط معها مؤيدوها المشككون في جدوى الدفاع العربي ،وفي قدرته على تهيئة اسباب الحماية وعلى أثر ذلك أعلن مجلس جامعة الدول العربية في ١٠ ايار ١٩٥٣ ((أن معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، التي ابرمتها دول الجامعة العربية. فيها ما يهيئ أسباب الدفاع عن البلاد العربية ويكفل تنظيم التعاون الاقتصادي بينها)) وكلف مجلس الجامعة الأمانة العامة التابعة له بأن تدعو الهيئات التي تضمنتها المعاهدة مجلس الدفاع المشترك ، واللجنة العسكرية الدائمة ، والهيئة الاستشارية العسكرية الى الاجتماع في مدة أقصاها شهران [٣] .

وفي صيف ١٩٥٣ باشرت اجهزة الجامعة الثلاثة أعمالها فاجتمعت اللجنة العسكرية الدائمة ثم تلتها في ذلك الهيئة الاستشارية العسكرية ثم مجلس الدفاع المشترك ،وعُيّن في هذه الاجتماعات رئيسٌ للجنة

---

(١) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٢) – في سنة ١٩٤٩ انبثق حلف شمال الاطلسي ،وفي السنة التالية صدر البيان الثلاثي ، وفي سنة ١٩٥١ طرح مخطط جديد عرف باسم مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط ، بينما شهد عام ١٩٥٢ انبثاق فكرة منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط ، أما سنة ١٩٥٤ قد شهدت ولادة الحلف التركي الباكستاني الذي مهد الطريق أمام عقد حلف بغداد . أنظر : احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٥ – ٢٢٨ .

(٣) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

الاستشارية العسكرية ،وأمين عام مساعد عسكري للجامعة وكان ذلك في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في ٩ كانون الثاني ١٩٥٤ [١] .

ثانياً- حلف بغداد وأثره على معاهدة الدفاع المشترك

بعدما باشر مجلس الدفاع المشترك في إصدار توجيهاته في مجال تنسيق أعمال الدفاع المشترك حتى عادت المحاولات الغربية المناوئة الى سعيها لتعطيل المسيرة الدفاعية العربية فطرحت مشروع حلف بغداد الذي كان سبباً في نشوء صراع عربي بين دول الجامعة العربية نفسها [٢]، وكانت اهداف السياسة الغربية إقامة نظام دفاعي في الشرق الاوسط لحماية مصالحها الاقتصادية ضد تمدد الأفكار الشيوعية وإنشاء ترتيبات دفاعية ضمن أطار العلاقات المشتركة مع دول المنطقة [٣] .وفي الوقت ذاته كان هذا الحلف انطلاقة لتجيير الموقف العربي بشأن فلسطين لصالح الدول الغربية عبر ربطها بسياسة الغرب وقتل الطموح القومي في تحرير أرض فلسطين .

ولهذا شهدت المنطقة العربية في الاعوام الممتدة من ١٩٤٩ الى ١٩٥٥ نشاطاً ملحوظاً للدول الغربية التي سعت الى تحويل مخططاتها الى واقع عملي ملموس بربط منطقة الشرق الاوسط بما فيها البلدان العربية بسلسلة من التكتلات والاحلاف تأميناً لمصالحها ، وعزلها عن اي نشاطات شيوعية ،وايجاد قاعدة في المنطقة تكون حلقة مكمله لحلف شمال الاطلسي [٤] ، وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩٥١ اقترحت الدول الثلاث بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة فضلاً عن تركيا على مصر الدخول في مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط ، واصدرت القيادة العليا للحلفاء تصريحاً بين اهمية الدفاع عن الشرق الاوسط من اي عدوان خارجي وانها مستعدة للدفاع عن هذه المنطقة [٥] .

غير ان هذا المشروع قد واجه معارضة شديدة من قبل مصر لكونه سيجعل من البلدان العربية قواعد عسكرية للقوات البريطانية والفرنسية والامريكية ، فضلاً عن اشتراك (اسرائيل) فيه ومن ثم

---

(١) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٢) – المصدر نفسه ،ص ٥١ .

(٣) –Bird Wood (Lord),Nuri As Said .A study in Arab Leadership ; London,1959,p.p33.

(٤) – احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ٤٦٧ .

(٥) – هاني الطراونة وسليم الحوراني ، هكذا سقط حلف بغداد في عمان ،مجلة الاردن الجديد ، العدد (٦) ، ١٩٤٨، ص ١١٦ .

الاعتـــراف بهـــا[١]،وفـــي ســـنة ١٩٥٣ اجـــرى وزيـــر الخارجيـــة الامريكيـــة جـــون فوســـتر دالاس **(John Foster Dallas)** جولة في الشرق الاوسط لدراسة التطورات السياسية في المنطقة ، وحمل معه فكرة إنشاء منظمة دفاعية تشترك فيها تركيا وايران وباكستان والعراق أطلق عليها اسم الحزام الشمالي ونظراً لوجود حدود مشتركة بين هذه الدول والاتحاد السوفيتي فقد سوغ ذلك اختيارها [٢] .

إلا ان مشروع دالس لم يلق ترحيبا من باقي الدول العربية ،ولهذا شرعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا في نهاية سنة ١٩٥٤ إلى البحث عن دول تكون ضآلتها إنشاء حلف دفاعي برعاية غربية فوقع الاختيار على تركيا والعراق لكون تركيا عضواً في حلف شمال الاطلسي ولكون العراق مرتبطاً بمعاهدة مع بريطانيا تعود إلى عام ١٩٣٠ [٣] .

وبناءً على ما تقدم فقد تطلعت الحكومة العراقية الى عقد تحالفات عسكرية مع دول الجوار فضلا عن الدول الغربية بريطانيا والولايات المتحدة ،كان الهدف منها ابعاد خطر التمدد السوفيتي الذي يهدد العراق حسب رؤية رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد [٤] ،ورغبته في التخلص من المعاهدة البريطانية التي اثقلت العراق بالالتزامات تجاه بريطانيا ،وسوغ هذا الموضوع في انضمام العراق الى حلف عسكري استناداً الى الفقرة الاخيرة من المادة التاسعة من ميثاق الجامعة العربية ،والتي نصت على أن ((**المعاهدات والاتفاقيات التي سبق وأن وعقدتها أو التي تعقدها فيما بعد ،دولة من دول الجامعة مع أي دولة اخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين**)) وجاء هذا التسويغ مخالفاً لنص المادة الثانية من الميثاق، إذ لا يتيح ذلك لأي دولة عربية ان تنفرد بعقد اي معاهدة مع دولة اخرى من دون مشاورة مجلس جامعة الدول العربية [٥] .

كذلك تعارض ادعاء نوري السعيد مع نص المادة العاشرة من معاهدة الدفاع المشترك التي وقعها العراق في شباط ١٩٥١ التي نصت على ((**تتعهد كل الدول المتعاقدة بألا تعقد أي اتفاق دولي يناقض**

---

(١) – دار الوثائق القومية (القاهرة) :الارشيف السري لوزارة الخارجية المصرية ،محفظة رقم ١٢٤٨ ،ملف رقم ١/١/٤ ،من المفوضية الملكية في بغداد إلى وزارة الخارجية المصرية بشأن الحلف العراقي التركي ،١٩٥٥ ؛عبد الرزاق الحسني ، حلف بغداد ١٩٥٥ لماذا ، مجلة آفاق عربية ، العدد (٦) ، ١٩٨٧ ، ص ٣٣.

(٢) – عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ،ص ٣٢ .

(٣) – باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

(٤) – بلال سليمان الصرايرة ، حلف بغداد والمملكة الاردنية الهاشمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،مقدمة الى عمادة الدراسات العليا ،قسم التاريخ ، جامعة مؤته ،٢٠٠٧ ،ص ٢٠؛خالد عزب، جمال عبد الناصر من القرية إلى الوطن العربي الكبير ١٩١٨ – ١٩٧٠ ،القاهرة، الدار المصرية ،٢٠١١ ،ص١٩٦–١٩٧ .

(٥) – سامي حكيم ،المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

هذه المعاهدة و بألا تسلك في علاقاتها الدولية مع الدول الأخرى مسلكاً يتنافى مع أغراض هذه المعاهدة)) [١] ، وفي ٢٠ ايلول من سنة ١٩٥٤ اجرى نوري السعيد مباحثات مع وزير الخارجية البريطاني سلوين لويد (**Sloane Lloyd**)، تضمنت بعض المقترحات بشأن انشاء حلف ثلاثي بين العراق وبريطانيا وباكستان ، وقد استبعدت تركيا في أول الأمر من الحلف لخشية نوري السعيد من ردود فعل الدول العربية من هذا الاتجاه ،فضلا عن علاقة تركيا الودية مع (إسرائيل) [٢] .

وسرعان ما تغير برنامج نوري السعيد فبدأ بزيارة الى تركيا في١٠تشرين الاول ١٩٥٤استمرت لمدة خمسة ايام بعد ما لمس تحسن العلاقة الدبلوماسية بين البلدين ، إذ اشارت تقارير السفارة العراقية في انقرة الى توجهٍ ودي في سياسة تركيا تجاه العراق ، وعلى أثر ذلك قام نوري السعيد بزيارة الى تركيا ،والتقى فيها برئيس الوزراء التركي عدنان مندريس وقد دارت بينهما مباحثات حول انشاء حلف مشترك بين البلدين ليكون رادعا ضد التمدد الشيوعي ،ولتعزيز ذلك دعا نوري السعيد مندريس لزيارة بغداد [٣] .

وقد تحقق ذلك في ٦ كانون الثاني ١٩٥٥ ، إذ زار رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس بغداد من أجل إكمال المباحثات ، ثم توجه مندريس الى سوريا ولبنان من الشهر نفسه في محاولة منه لضم البلدين كليهما إلى هذا الحلف ،الا ان محاولته باءت بالفشل ،إذ صرحت الحكومة السورية بأنها لا تستطيع الدخول في حلف عسكري مالم توافق جامعة الدول العربية على ذلك ،وتضع سياسة موحدة تنظم العلاقات مع تركيا [٤] .

وعارضت الحكومة المصرية بشدة التوجهات العراقية الرامية إلى الانضمام في حلف عسكري مع تركيا ، وعدّت مصر هذا التوجه مخاطرة كبيرة لا مسوغ لها من قبل الحكومة العراقية لكونها لم تتعرض لأي عدوان خارجي يدفعها إلى عقد هذا الحلف مع دولة اجنبية ، وأوضحت الحكومة المصرية بأن هذا الحلف لا يمكّن العراق من التصدي للقوات السوفيتية فيما لو زحفت نحو تركيا وايران ، وأنَّ انضمام

---

(١) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٢) – بلال الصرايرة ، المصدر السابق ، ص ٢٤؛ ليلى ياسين الامارة ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية العربية ١٩٤٦ – ١٩٥٨ ، البصرة ، مكتبة الفكر العربي ،٢٠٠٢ ، ص١٦٢.

(٣) – بلال سليمان الصرايرة ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٤) – جريدة (اليقظة) العراقية، العدد ٢٠٩٩،في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٥ .

العراق الى جانب تركيا سيحدث شرخاً كبيراً في جامعة الدول العربية ،ويسهل استمرار الوجود الاجنبي في المنطقة ويجعلها ساحة حرب دولية [١] .

لذا واجهت السياسة العراقية حملة دبلوماسية عربية تقودها مصر والسعودية استهدفتا منع الاقطار العربية الاخرى من الانضمام الى المشاريع الاستعمارية [٢] ، واختلفت الدول العربية في تفسير سلوك الحكومة العراقية ،إذ رأت معظمها ان ما تقوم به الاخيرة يعرض مفهوم الدفاع الجماعي العربي ومؤسساته الى خطر التفكك والانحلال ، وأنه يتعارض مع نص المادة العاشرة من معاهدة الدفاع المشترك ، فضلاً عن كونه خروجاً عن المصلحة العربية العليا [٣].

وتابعت الحكومة العراقية مباحثاتها مع الجانب التركي بشأن التعاون المشترك ، وعندما أعلن في بغداد في الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٥٥ عن عزم الحكومتين العراقية والتركية على توقيع اتفاق التعاون المشترك ، اصدرت الحكومة السعودية في ١٨ كانون الثاني ١٩٥٥ بياناً جاء فيه أنها تأسف لاتخاذ العراق هذا الموقف الانفرادي من دون أخذ موافقة دول الجامعة ، واوضحت بأنها لا تؤيد أي اتفاق بين العراق وتركيا مالم يناقش في مجلس جامعة الدول العربية [٤] ، وأرسل سعود بن عبد العزيز ملك المملكة السعودية خطاباً الى نوري السعيد يحذره فيه من مغبة تفكيك وحدة الصف العربي ، واخضاع ملكة السعودية خطاباً الى نوري السعيد يحذره فيه من مغبة تفكيك وحدة الصف العربي ، واخضاع العرب للهيمنة الاجنبية ، وطلب منه التراجع عن هذا المشروع لأنه يعرض جامعة الدول العربية للانهيار، والا يدع اسمه يذكر في التاريخ مقترناً بهدم وحدة العرب وتقويض جامعتهم [٥] .

ومن جهة اخرى فقد دعت الحكومة المصرية الى عقد مؤتمر عاجل لرؤساء الوزراء العرب في القاهرة يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ ، لمناقشة انفراد العراق ودخوله في حلف عسكري خارج إطار

---

(١) – د.ك .و ملفه رقم ٤٩١٠ /٣١١ ،كتاب وزارة الخارجية (سري) إلى الديوان الملكي في ١ آذار ١٩٥٥ و٢٨ ؛احمد نوري النعيمي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

(٢) – جريدة (الزمان)، العدد ٥٢٤٢ ،في ١٨ كانون الثاني ١٩٥٥ .

(٣) –Iraq From the Foreign Office Files 1947 – 1969 ,V,Q:CONFIDENTIAI Iraq: ANNUAL REVIEW for 1955 ,J January 11 .1956.P.4,5,10,11,12؛

معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٤) – جبران شامية ، ال سعود ماضيهم ومستقبلهم ، لندن ، دار صحاري ، ١٩٨٩ ، ص ١٨١.

(٥) – قيس عدنان الفهداوي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ ؛ فكرت نامق عبد الفتاح ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣ – ١٩٥٨ ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨١ ، ص ٣٥٣ – ٣٥٤ .

الجامعة العربية لكون ذلك يشكل تهديداً لكيان الجامعة [١]. وأيدت الحكومة السعودية الموقف المصري ، وبينت ان هذه الخطوة هي الاولى وليست الاخيرة ، وأنها ستكون السبب الرئيس – الحكومة العراقية – في هدم كيان الجامعة العربية ، وناشدت الحكومة العراقية بألا تسلك مسلكاً مخالفاً لإجماع الدول العربية [٢] .

وأمام إصرار العراق فقد تزايدت ردود الأفعال من الحكومات العربية إذ دعت مصر للمرة الثانية الدول المتعاقدة الى اجتماع عقد في القاهرة من دون دعوة الحكومة العراقية أسفر بانتهائه في يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٥ عن الموافقة على قرار اللجنة السياسية في ١٣ كانون الاول ١٩٥٤ [٣] ، وإقرار عدم الانضمام الى الحلف بين تركيا والعراق ، ودعماً لمفهوم الدفاع العربي وتطوير مؤسساته ،وتوسيع مجالات تطبيقه ، قرر رؤساء الحكومات العربية اثناء الاجتماع إنشاء قيادة عربية مشتركة وقت السلم تكون نواة لتكوين قيادة عامة مشتركة وقت الحرب بجميع أفرعها وإداراتها بشكل تكون فيه هذه القيادة دائمية لها مقر رئيس ،وعليها ان تنسق أعمال التدريب والتسليح والخطط والصناعات الحربية والمواصلات السلكية واللاسلكية ، وتقرر ايضا تحديد حجم القوات اللازمة لكل دولة على حدة وتوزيعها في نطاق خطة عامة موحدة لدول الجامعة العربية المتعاقدة ،والتزامات وامكانيات كل منها من حيث الدفاع في حالة وقوع عدوان [٤] .

---

(١) – د . ك . و ، ملف رقم ٣١١/٤٩١٠ ، كتاب المفوضية العراقية في القاهرة ، وزارة الخارجية ، الى رئاسة الديوان الملكي ، رقم ٢/٢/٨٥– ١و١١/٨ ، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٥ ، و ٦٥ ، ص ١١٣ .

(٢) – د . ك . و، ملفه رقم ٣١١/٤٩١٠ ، كتاب المفوضية في القاهرة ،مؤتمر القاهرة ، وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي ، رقم ٤٩/١/٧ ، في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ ، و٢٦ ، ص ٥٤ ؛ المصدر نفسه ،كتاب وزارة الخارجية (سري) إلى الديوان الملكي في ١٥ شباط ١٩٥٥ ،و١٢ ؛دار الوثائق القومية (القاهرة):الارشيف السري لوزارة الخارجية، محفظة رقم (١٢٤٨) ،ملف رقم ١٧/٥٧/٣٨ بشأن حلف بغداد ،١٩٥٥ ؛

F.R.U.S., Vol. XII, Telegram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,1955-1957 ,D. No. 16

(٣) – دعت الدول العربية الى اجتماع في أطار اللجنة السياسية للجامعة العربية حضره وزراء خارجية الدول الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك في ١٣ كانون الاول ١٩٥٤ أعلن فيه عن أن السياسة الخارجية للدول العربية يجب ان ترتكز على ميثاق جامعة الدول العربية ، وعلى ميثاق الامم المتحدة ، وعدم إقرار عقد أحلاف غيرها . الا ان الحكومة العراقية تحفظت على هذا القرار وواصلت مباحثاتها مع تركيا : معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٤) – سيد نوفل ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

ومن اجل الحفاظ على وحدة الصف العربي وتماسكه ارسلت الجامعة العربية وفداً باسمها الى العراق برئاسة رئيس الوزراء اللبناني سامي الصلح لبيان وجهة نظر الاقطار العربية وموقفها من الاتفاق العراقي التركي فضلاً عن النتائج السلبية والخطيرة المترتبة عليه [١] . وبعد وصول وفد الجامعة إلى بغداد في ٣١ كانون الثاني ١٩٥٥ ،وإجرائه سلسلة من اللقاءات والمباحثات ،إلا أنه لم يستطع ثني عزم الحكومة العراقية عن عقد الاتفاق بسبب الاصرار الشديد من قبل رئيس الوزراء العراقي الذي اكد مضّيهُ في اتمام الاتفاق [٢].

وتلا ذلك توسع في المباحثات بحضور وفد عراقي لاجتماع القاهرة المنعقد في ٧ شباط ١٩٥٥ والذي لم يسفر هو الآخر عن نتائج ايجابية ،وبسبب تصلب الموقف العرقي الرافض لدعوة مصر له إلى التخلي عن الاتفاق مع تركيا ، لذا كادت معاهدة الدفاع المشترك أن تنهار بسبب هذه الأزمة العصيبة في الصف العربي ، إذ هددت مصر بالانسحاب من المعاهدة المذكورة [٣] ،وعلى الرغم من رفض الدول العربية لمساعي الحكومة العراقية وجهودها الرامية لتوحيد الصف العربي ، وقع العراق على ميثاق التعاون العراقي التركي في ٢٤ شباط ١٩٥٥ ،الذي عرف بـ(حلف بغداد) وانضمت اليه كل من بريطانيا وايران وباكستان ودعا في إحدى فقراته الأقطار العربية ودول الشرق الأوسط للدخول فيه [٤] .

أحدث حلف بغداد انعكاسات خطيرة في الساحة العربية ،إذ أدى هذا الأمر إلى تدهور العلاقات العربية داخل منظومة جامعة الدول العربية ، وخلق تكتلات عسكرية عربية بين دول معاهدة الدفاع المشترك تمثلت في عقد الاتفاقات العسكرية الثنائية والثلاثية ضمن مفهوم الدفاع المشترك ، والتي نشطت خارج اطار الجامعة والمعاهدة ،كان الهدف منها إفشال حلف بغداد ،إذ استطاعت مصر عن طريق ذلك ايقاف توسع حلف بغداد الى باقي الدول العربية [٥] ، فضلاً عن ذلك عدت مصر أن في عقد الحلف انتصارا للدول الاستعمارية ،لاسيما بريطانيا ،إذ يمثل لها هذا الحلف النصر الوحيد في منطقة الشرق

---

(١) – ضم الوفد كلاً من فيض الاتاسي وزير الخارجية السوري ، وليد صلاح وزير خارجية الاردن ، صلاح حاتم وزير الارشاد القومي المصري : جريدة (الزمان) ، العدد ٥٢٥٤ ، في ١شباط ١٩٥٥ .

(٢) – جريدة (الحوادث) ، العددين ٣٦١٨ ، ٣٦٢٠ ، في ٢و٤ شباط ١٩٥٥ .

(٣) – معاهدة الدفاع المشرك ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٤) – د .ك .و ،ملفه رقم ٣١١/٤٩١٠، كتاب المفوضية العراقية في القاهرة ، الحلف التركي– العراقي ،وزارة الخارجية، إلى رئاسة الديوان الملكي ، الرقم ش/ ٧٤١/ ٦/ ٢٦٤٠، في ٢١ شباط ١٩٥٥،و٣٤، ص٦٩–٧٠ ؛جهاد مجيد محي الدين ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ – ١٧٢ .

(٥) – وميض جمال نظمي وآخرون ، التطور السياسي المعاصر في العراق ، بغداد ، جامعة بغداد ،د ت ،ص ٢٩٦ .

الأوسط ما بعد الحرب العالمية الثانية فضلاً عن تثبيت نفوذها السياسي ، وكبح جماح الولايات المتحدة والتمدد الشيوعي[١]، ما شجع هذا الموقف الدول المتعاقدة الى عقد الاتفاقيات العسكرية لاسيما بعد تصاعد الاعتداءات الصهيونية على الاراضي الفلسطينية ،ومعارضة الولايات المتحدة الامريكية تسليح الاقطار العربية، فضلاً عن تهديد تركيا لأمن سوريا وحشد قواتها على حدودها[٢].

وفي مواجهة تلك الأحداث والتطورات السريعة جرت مباحثات عسكرية سورية مصرية بدمشق، توجت بعقد اتفاقية ثنائية للدفاع المشترك في ٢٠ تشرين الاول ١٩٥٥، وبعد اسبوع من هذا التاريخ عقدت مصر مع السعودية اتفاقية مماثلة ، وخشية من قيام (اسرائيل) بشن هجوم مفاجئ على أحدى الدول العربية ،لذا عقدت مصر مع الاردن في ٦ آذار١٩٥٦ اتفاقية للتعاون العسكري ،وفي الثلاثين من الشهر نفسه عقدت اتفاقية مماثلة بين سوريا والاردن ، كذلك في ٢١ نيسان ١٩٥٦ وقعت على اتفاقية أخرى للتعاون والدفاع المشترك بين مصر واليمن والسعودية [٣]. وكانت جميع القيادات المشتركة في جميع هذه الاتفاقيات الثنائية والثلاثية تعقد ألويتها لمصر[٤] . وعدت الحكومة البريطانية أن الاتفاقيات التي عقدت بين الدول العربية موجهة ضد العراق و(اسرائيل) ،وطالبت بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة دعم حلف بغداد [٥] .

لذا كان لحلف بغداد اثرٌ بالغٌ في اضعاف وحدة الصف العربي ،وتوتر العلاقات السياسية بين الدول العربية التي اندفعت نحو التكتلات العسكرية فيما بينها ، ومن ثم إلحاق الجمود بمعاهدة الدفاع المشترك وتوقف اجهزتها السياسية والعسكرية عن العمل منذ آخر انعقاد لمجلس الدفاع المشترك في كانون الثاني ١٩٥٤ واستمر ذلك إلى سنة ١٩٦١ حينما برز التهديد الصهيوني المتمثل بتحويل مجرى نهر الأردن نحو صحراء النقب ، وبذلك ضاع من عمر تنظيم الدفاع المشترك سبعة اعوام [٦] .

---

(١) –Caractacus :Revolution in Iraq , Anessay in Comparative Public Opinion, Victor Gollance, London ,1959 ,PP.102 – 103

(٢) – هيثم الكيلاني ،الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٣) – الطاهر بن عريفه ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ ؛ حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٤) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٥) – F.R.U.S .,Vol. XII, Telegram From the Department of State to Embassy in Jordan (1955 – 1957) ,Near East Region ;Iran ;Iraq ,October 28 ,1955 ,D. No . 73

(٦) – هيثم الكيلاني ،الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

وهذا يوضح بجلاء ترصد دول الغرب لاسيما بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لمشاريع الوحدة العربية ، وسعيها الدائب إلى تفتيت قواها التي عدّ العراق من أبرزها أثراً في تحقيق مثل هذه المشاريع بسبب موقعه القومي المتميز في الساحة العربية ، وإمكانياته الاقتصادية والعسكرية فضلاً عن حذق الدول المذكورة ودسائسها في إيصال عملائها إلى مراكز ساسة في الحكومات العربية ليكونوا أذرعتها في إفشال المساعي الرامية إلى الوحدة .

ولكون حلف بغداد قد جاء في مرحلة شهدت فيها القضية الفلسطينية مرحلة عصيبة احتاجت مواقف سياسية وعسكرية جادة مثلما تضمنت ذلك معاهدة الدفاع المشترك نظرياً لذلك استهدف الحلف المرتكز العسكري للمعاهدة المذكورة الذي كان من المؤمل أنْ ينتج قيادة عربية مشتركة مسؤولة عن إحداث تغيير جذري في المشهد الفلسطيني لذلك مررت الامبريالية وعملاؤها هذا الحلف ضرباً للطموح العربي في الوحدة السياسية والعسكرية في تلك المرحلة الحرجة من الصراع العربي – الصهيوني .

ثالثاً– العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦وموقف اتفاقية الدفاع المشترك منه

يعد العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ أشد اختبار وتحدٍ لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، إذ لابدَّ قبل التطرق الى اسباب العدوان الثلاثي من الإشارة إلى توقيع مصر في عمّان على اتفاقية عسكرية قبيل العدوان بأيام وذلك في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٥٦ مع الاردن وسوريا والتي تقرر بموجبها تنسيق التعاون العسكري للتصدي للخطر الصهيوني فضلاً عن قيامها بتوحيد قيادة جيوشها تحت قيادة عامة موحدة فكانت هذه أول مبادرة في التاريخ الحديث إلى تشكيل قيادة عسكرية عربية موحدة ، ولكن قبل تحقق التعاون العسكري بين دول الاتفاقية الثلاث ،وقبل ان تتمكن قيادتها الموحدة من وضع خططها العسكرية المشتركة وإعدادها بينها وقع العدوان الثلاثي على مصر[١] .

وقد كمنت عوامل عدة خلف سبب شن بريطانيا وفرنسا و(اسرائيل) عدوانها الغاشم على مصر إذ تمثلت في توجهات السياسة المصرية التي كانت تطمح للتخلص من السيطرة الاجنبية وتحرير اقتصادها ما أثار قلق بريطانيا وفرنسا ومخاوفهما من ذلك لاسيما أنهما قد عدتا هذه السياسة مصدر تهديد مباشر لمصالحهما في المنطقة ،فضلا عن تزعم مصر آنذاك للنزعة التحررية القومية ومحاربتها لسياسة الاحلاف الغربية ،واتمام صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا في ايلول ١٩٥٥ ،ودعمها لعمليات الفدائيين الفلسطينيين ضد الصهاينة ،الامر الذي أثار حفيظة الصهاينة فضلا عن تأميمها لقناة السويس في

---

(١) – الطاهر بن عريفه ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

٢٦ تموز ١٩٥٦ ،وعلى أثر ذلك تزايدت حدة العداء واستحكامه بين بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني من جهة وبين القيادة المصرية التي شجعت على تغذية حركة التحرر الوطني، والتخلص من المصالح الاجنبية في مصر من جهة أخرى، فضلاً عن أن الدول الثلاث قد رأت في تأميم مصر لقناة السويس حافزا قويا ومشجعا لباقي الدول العربية في التخلص من الشركات الاحتكارية لاسيما ما يرتبط بالامتيازات النفطية [١] .ورداً على تأميم قناة السويس علقت الولايات المتحدة الاميركية مساهمتها في بناء السد العالي في مدينة أسوان ،فضلاً عن ايقاف جميع شحنات الأسلحة ومعدات الطيران إلى مصر ،وتجميد ما يقارب من ٤٠ مليون دولار من الأصول المصرية في الولايات المتحدة بأمر من وزارة الخزانة الأمريكية في ٣١ تموز ١٩٥٦ على الرغم من الاحتجاجات المصرية [٢] .

كذلك فإنَّ تزعم مصر للدول العربية قد زعزع مكانة الاسرة الهاشمية في العراق التي من المقرر في رؤية الغرب أنْ يكون لها المركز القيادي في المنطقة العربية ، اما فرنسا فقد نسبت الى مصر فشل مشاريعها في المنطقة ودعمها للثورة الجزائرية [٣] ،وبذلك التقت المصالح الاستعمارية للدول الثلاث، ووضعت بريطانيا بالاشتراك مع فرنسا والكيان الصهيوني خطة هجوم عسكري للإطاحة بالقيادة المصرية التي على رأسها جمال عبد الناصر ،وارجاع مصر لدائرة نفوذها السياسي [٤] .

وبعد أن عقدت الدول الثلاث اجتماعات سرية عدة في باريس أسفرت في النهاية عن مهاجمة مصر[٥]، وفي ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦هاجمت القوات الصهيونية الاراضي المصرية ،وانزلت بريطانيا

---

(١) – جمال عمر نظمي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص ٣١٤ – ٣١٦

(٢) –F.R.U.S ., Vol .XVII, Memorandum by the Deputy Director of the Office of Near Eastern Affairs (Rockwell)and by Lewis Hoffacker of that Office (1955 – 1957),Arab–Israeli ,Washington ,February 19, 1957,D. No. 119.

(٣) – جمال عمر نظمي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣١٥ .

(٤) – علي المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الإمارة حتى الغاء المعاهدة ١٩٢١– ١٩٥٧،بيروت ، دار النهار ،١٩٧٣ ، ص ٢٥٤ .

(٥) – جاء العدوان تنفيذاً لبنود معاهده سيفر السرية الموقعة في ٢٥تشرين الأول ١٩٥٦ بين الكيان الصهيوني وبريطانيا وفرنسا والتي تقوم على مرحلتين ،الأولى هجوم صهيوني على غزة وسيناء بحجة مطاردة الفدائيين الفلسطينيين ،والثانية توجيه إنذار مشترك من قبل بريطانيا وفرنسا إلى مصر والكيان الصهيوني لوقف القتال وسحب قواتهما إلى بعد ١٥كم عن القناة ، مقابل التهديد باستخدام القوة ضد أي دولة ترفض قبول الإنذار ، وكان متوقعا إن ترفض الحكومة المصرية ذلك لأنه قرار مجحف بحق سيادتها : قيس عدنان الفهداوي ، المصدر السابق ،ص ١٢٨ .

وفرنسا قواتهما في مدينة بور سعيد [١] ،واستخدمت القوات البريطانية بعض قواعدها العسكرية ومطاراتها في بعض البلدان العربية نقطة انطلاق لطائراتها القاذفة في ضرب المطارات المصرية [٢] واستنكرت جراء ذلك الدول العربية لاسيما سوريا والاردن العدوان الثلاثي على مصر واعلنتا تأييدهما لمصر وتقديم المساعدة العسكرية ،وإرسال جيوشهما تطبيقا للاتفاقية العسكرية ،واقترحت الحكومة السورية نسف محطات ضخ النفط التي تنقل النفط العراقي الى البحر الابيض المتوسط [٣] ، وسارع الملك سعود بن عبد العزيز إلى الاتصال بالرئيس عبد الناصر معلناً وقوف المملكة السعودية حكومة وجيشاً وشعباً إلى جانب مصر في رد العدوان [٤] .

كانت مواقف الدول العربية المذكورة من العدوان الثلاثي على مصر خارج اطار معاهدة الدفاع المشترك ،إذ لم تكن سوى مواقف سياسية للتضامن مع مصر ،ولم يبد اي نشاط في عمل القيادة المشتركة المزعوم بين سوريا والاردن والسعودية واليمن ،إذ إنَّ البحث في اسباب القصور في عدم تحقيق تعاون عسكري عربي مشترك سواء أكان ذلك في اطار معاهدة الدفاع المشترك أم في الاتفاقات الثنائية والمتعددة الاطراف يشير الى عوامل عدة من بينها [٥] :

١- الخلافات السياسية العميقة بين دول الجامعة العربية لاسيما بين مصر والعراق فضلاً عن خضوع كثير من البلاد العربية المستقلة للسيطرة الاستعمارية ، ووجود قواعد عسكرية اجنبية فيها مثلما تجسد ذلك في العراق وليبيا وعدن ،كذلك فأن حكومة الأردن قد استقلت حديثا عن السيطرة الاجنبية على بلادها .

٢- ضعف القوات المسلحة العربية كماً ونوعاً ،إذ لم تكن لها القدرة على مواجهة التحديات العسكرية الغربية المتفوقة براً وبحراً وجواً، والتي لو تعرضت لها القوات العربية من غير مصر لأدى ذلك الى اختراق اجنبي لبلدانها.

---

(١) – جمال عمر نظمي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣١٦ .

(٢) – استخدمت بريطانيا في عدوانها على مصر قاعدة (الحبانية) في العراق ،وقاعدة (العدم) في ليبيا ،وقاعدة (عدن) في البحر الاحمر مقر الاسطول البريطاني المهاجم : طلعت احمد ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٣) – معاهدة الدفاع المشترك ،المصدر السابق ، ص ٥٤ ؛ كوثر عبد الحسن عبد الله الاسدي ، العلاقات السياسية السورية – الاردنية ١٩٦١ – ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، مقدمة الى كلية التربية ،جامعة ذي قار، ٢٠١٤ ، ص ١٧ .

(٤) – قيس عدنان الفهداوي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٥) – طلعت احمد ، المصدر السابق ، ص١٨٧ .

٣- عدم انعقاد مجلس الدفاع المشترك نتيجة الخلافات بين الدول العربية تجاه سياسة الاحلاف ومن ثم عدم وجود قيادة سياسية قادرة على تحقيق التعاون العسكري العربي المشترك وتفعيله.

٤ - افتقار الاتفاقيات الثنائية والثلاثية الى جهاز سياسي دائم يقوم بوضع الخطط والدراسات العسكرية لمواجهة التحديات التي قد تتطلب احتمالات التعاون العسكري ،وتقديم التوصيات للقيادة السياسية .

٥- تصميم الرئيس جمال عبد الناصر على أنْ تخوض مصر الحرب لوحدها خشية من أنَّ إشراك الدول العربية الأخرى قد يجر إلى اعتداء قوى العدوان عليها في الوقت الذي تهاجم فيه مصر ، فلا تستطيع مصر حينئذ من نجدتها والدفاع عنها .

٦- استبعدت الحكومة المصرية في تصوراتها عدم قيام بريطانيا وفرنسا بعدوان عسكري عليها، لذا لم تضع القيادة المشتركة الاجراءات الوقائية لمواجهة مثل هذا العدوان في الوقت الذي جعلت فيه سوريا والاردن قواتهما المسلحة تحت امرة القيادة المشتركة ، فضلاً عن إعلان السعودية التزامها بالاتفاقية العسكرية [١] .

وقد وقع العدوان على مصر من دون ان يكون للجامعة العربية أثر يذكر في المجال العسكري قبل الحرب وإبانها وبعدها ، على الرغم من عقد معاهدة الدفاع المشترك بين اعضائها ،والتي كانت احكامها تنطبق بشكل تام على حالة الحرب لاسيما ما نصت عليه المادة الثانية من المعاهدة ((**بأن تتخذ على الفور ،منفردة ومجتمعة ، جميع التدابير، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء**)) [٢] ، وفي الواقع لم ينفذ اي جزء من احكام المعاهدة ، فضلاً عن ان أجهزة المعاهدة السياسية بقيت معطلة ،وإنْ كانت تعمل حينها فأنها لا تستطيع مواجهة الحالات الطارئة ، إذ لم توضع تحت تصرفها أي قوات مسلحة جاهزة لأي طارئ فضلاً عن ان اجهزة المعاهدة لم تكن تمثل هيئة أركان مشتركة ،او قيادة عامة مشتركة ترسم الخطط وتقود الجيوش اثناء الحرب ،هذا من جانب ،ومن جانب آخر كان لسياسة الاحلاف التي قادتها الحكومة العراقية الى جانب الكتلة الغربية ضد الكتلة الشرقية أثراً في التشكيك في جدوى الدفاع العربي المشترك ،وضعف قدرته في حماية اعضائه من التهديدات الخارجية [٣] .

---

(١) – يوسف كعوش ، الدروس المستفادة ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٢) – راجع الملحق (أ) .

(٣) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٩٥.

وبناءً على ما تقدم لم يكن للجامعة العربية في المجال العسكري أثر في حرب ١٩٥٦ ،ولهذا لجأت الدول العربية الى الاتفاقيات الثنائية والثلاثية خارج إطار الجامعة العربية والمعاهدة، ولم تكن هذه الاتفاقيات العسكرية بالمستوى المطلوب من ناحية الإعداد والتجهيز، ووضع الخطط العسكرية لمواجهة عدوان خارجي متفوق عسكرياً وميدانياً، وقصر المدة الزمنية التي عقدت فيها الاتفاقيات من تشرين الاول ١٩٥٥ ولغاية نيسان ١٩٥٦ لم تكن تكفي لإنجاز ما نصت عليه الاتفاقيات من أمور ومهام عسكرية مشتركة ، فضلاً عن عدم وجود خطة استراتيجية عربية سواء أكان ذلك في إطار جامعة الدول العربية أم خارجها لمواجهة التحدّيات والتهديدات الطارئة من جهة (اسرائيل) أو من غيرها [١] .

ويتضح أيضاً من نتائج العدوان الثلاثي على مصر أن صيغة القيادة المشتركة المتعددة الاطراف لا تخدم ولا تحقق التعاون العسكري العربي المأمول ،وان السبيل الوحيد لتحقيق الامن القومي العربي هو توحيد القيادة على المستويين السياسي والعسكري بين دول الجامعة العربية كافةً بعد ما تبين لهذه الدول وشعوبها أن الخطر الصهيوني الامبريالي يستهدف الجميع من دون استثناء وأن دول معاهدة الدفاع المشترك لم تنفذ أي من شروطها التعاقدية وبنود ملحقها العسكري في مجال الدفاع والتعاون العسكري العربي [٢] .

ويرى الباحث استناداً إلى ما تقدم ذكره أنّ بلوغ التفكير العربي إلى مستوى وحدة المصير القومي أو على الأقل لمستوى المصالح المشتركة لم يكن متهيئاً بسبب الخلافات السياسية التي تضمنت في حقيقتها هدماً لمشروع الوحدة العربية ذاتها ،لأنّ أقطاباً عربية بارزة مثل مصر والأردن قد استغلت الفكرة لأجل مصالحها الفردية في زعامة الصف العربي والسيطرة على قراراته بما يخدم نفوذها ومصالحها ، أو في توسيع رقعة أراضيها على حساب الظروف العسيرة التي تمر بها الشعوب العربية مثلما لمسنا ذلك في تفكير ملك الأردن في استغلال الظرف الفلسطيني لتوسيع سلطان مملكته ،ومن ثم أنّ حكومات أخرى لاسيما العراق والسعودية آنذاك قد كان تفكيرها السياسي منصباً على تحقيق القوة الاقتصادية لبلديهما بمعزل عن دعم الموقف العربي في قضاياه المصيرية إذ إن القوة لا يمكن أنْ تتحقق إلا برضا دول الغرب وقواه الامبريالية ،لذلك كان من المستبعد أنْ تتوحد رؤى الدول العربية وأنْ تنتج قيادة عسكرية مشتركة مسؤولة عن حماية الوجود العربي وقضاياه بشكل واقعي وفاعل ، فمتى ما تقاربت رؤى الدول العربية سياسياً أصبح من الممكن تحقيق مشروع توحد جهودها العسكرية في قضاياه المصيرية .

---

(١) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ١٩٦.

(٢) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

المبحث الثالث :(إنشاء القيادة العربية المشتركة) :

أولاً- الظروف الممهدة لنشأة القيادة العربية المشتركة :

بعد أن توقف عمل مجلس الدفاع المشترك منذ ان عقد دورته الثانية وهي الاخيرة في كانون الثاني ١٩٥٤، واستمر التوقف حتى اوائل سنة ١٩٦١ ،وتوجه دول الجامعة العربية إلى عقد الاتفاقيات العسكرية الثنائية والثلاثية ، وما نتج عنها من توقف أجهزة معاهدة الدفاع المشترك ،إذ لم يكن لتلك الاتفاقيات أي فوائد إيجابية من الناحية العسكرية ،ونظراً إلى أطماع (اسرائيل) في استغلال مياه نهر الأردن[١] ،وما تبع ذلك من تهديد للأمن القومي العربي [٢]، لذا اصدر مجلس الجامعة العربية قراراً بتاريخ ٢٩ شباط ١٩٦٠ تضمن الآتي [٣]:

١- إنَّ إقدام (اسرائيل) على تحويل مياه نهر الأردن عمل عدائي ضد العرب يسوغ الدفاع المشروع عن النفس وهو ما تتضامن فيه الدول العربية جمعاء .

٢- اوصى المجلس بوجوب استثمار مياه نهر الاردن لصالح البلاد العربية ،وبأنْ تسارع الدول العربية منفردة ومجتمعة الى تحقيق ذلك ،والتعاون بينها لأجله.

٣- قرر مجلس الجامعة العربية انشاء هيئة خاصة مرتبطة بالجامعة تكون مهمتها تنسيق العمل في هذا الصدد ومتابعة إنجازه .

٤- عهد المجلس الى اللجنة العسكرية الدائمة ضمَّ ممثلين عسكريين من باقي الدول الأعضاء غير المشتركة في معاهدة الدفاع المشترك ،ووضع مخطط شامل لمواجهة جميع الاحتمالات .

وبتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٦١ أجتمع وزراء الخارجية العرب في بغداد وقرروا في هذا الاجتماع دعوة الهيئة الاستشارية العسكرية المؤلفة من رؤساء أركان حرب الجيوش العربية للاجتماع في أقرب وقت ، مع رؤساء أركان حرب جيوش الدول الأعضاء غير المشتركة في مجلس الدفاع المشترك للبحث في الإجراء الرادع للمطامع الاسرائيلية ،ووضع خطة عسكرية مفصلة لمنع (اسرائيل) من تنفيذ مشروع

---

(١) – ينبع نهر الأردن من جبل الشيخ في نهاية سلسلة جبال لبنان الشرقية ويتجه جنوبا عابراً بحيرة الحولة ثم بحيرة طبريا في فلسطين ، ليصب بعد ذلك في البحر الميت في الأردن ، ويبلغ طول مجرى النهر ٢٥١ كيلوا متر ، وتصب روافده في لبنان ، وسوريا ،وفلسطين ،والاردن ،والكيان الصهيوني : قسطنطين خمار، موسوعة فلسطين الجغرافية ، ط٢،عكا ، دار الأسوار ، ١٩٨٨ ، ص ١١.، ص ١١ .

(٢) – الطاهر بن عريفة ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٣) – هدى جمال عبد الناصر ، الرئيس عبد الناصر،ج٤ ،مصر ، المكتبة الاكاديمية ، ٢٠٠٧ ، ص ٢-٣ .

تحويل روافد نهر الأردن ،ولهذا عقد رؤساء أركان الجيوش العربية اجتماعهم في ٢٢ نيسان ١٩٦١ بالقاهرة [١] .

وجاء في النتائج المدروسة التي خرج بها اجتماع مجلس رؤساء أركان حرب الجيوش العربية ،والتي قدم بها توصياته التي عرضت على مجلس الدفاع المشترك في دورته الثالثة المنعقدة في حزيران ١٩٦١ ما يأتي ذكره [٢]:

١- أن مشروع (إسرائيل) المرتبط بتحويل مياه نهر الاردن والذي من المتوقع أن ينجز في سنة ١٩٦٣ لذا فإن هذا الأمر سيخلق موقفاً أمام الدول العربية يقتضيها القيام بعمل عسكري موحد ،ولما كان من المتوقع أنّ تستخدم (اسرائيل) قواتها العسكرية كافة بما في ذلك ما قد تحصل عليه من مساعدات خارجية يحتم ذلك على الدول العربية ان تكون جاهزة للقضاء على قوات العدو الصهيوني .

٢- أن هذا العمل الصهيوني يتطلب إعداداً مبكراً تحاط مراحله كافة بالسرية التامة بشكل تكون فيه الدول العربية جاهزة للعمل قبل سنة ١٩٦٣ حتى تكون مستعدة للمبادأة .

٣- إنَّ هذا الاعداد المطلوب للعمل العسكري الموحد يتطلب جهازاً ذا فاعلية .

لذا عقد مجلس الدفاع المشترك دورته الثالثة المنعقدة في القاهرة للمدة المحصورة ١٠ إلى ١٨ حزيران ١٩٦١ ،وأصدر بعض القرارات الخاصة بالمشروع الصهيوني لاسيما ما ارتبط منها بإنشاء قيادة عامة مشتركة لقوات الدول العربية [٣] ،وبعد الاطلاع على التوصيات الصادرة من مجلس رؤساء أركان حرب الجيوش العربية ، وبناءً على ما قرره هذا المجلس من وجوب الإسراع في تشكيل القيادة العامة المشتركة فقد قرر ما يأتي [٤] :

أولاً- يوجب المجلس على الدول التي تنبع منها أو تجري في أراضيها روافد نهر الأردن أن تسرع في إعداد الوسائل اللازمة وتهيئة الاسباب الفنية والمالية لتكون مستعدة في الأشهر الستة المقبلة للبدء في تنفيذ المشروعات الفنية العاجلة .

---

(١) – الطاهر بن عريفة ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٢) – هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص ٣.

(٣) – و . ج . د . ع ، وثائق مجلس الدفاع المشترك الدورة الثالثة غير العادية للمدة من ١٠ حزيران ولغاية ١٨ حزيران ١٩٦١ ، القاهرة ، مقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، محضر الجلسة الثالثة في ١٢ حزيران ١٩٦١، وثيقة رقم (١٣) .

(٤) – المصدر نفسه ، محضر الجلسة الرابعة ،في ١٣ حزيران ١٩٦١ ، وثيقة رقم (١٥) .

ثانياً– يعد المجلس محاولة اسرائيل في منع أي دولة عربية بالقوة من القيام من تنفيذ هذه المشروعات اعتداءً عليها بالمعنى المنصوص عليه في المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك وستجعل وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ الفوري .

ثالثاً– يحدد مجلس الدفاع المشترك موعد البدء الفعلي في تنفيذ المشروعات المذكورة .

رابعاً– يوصي مجلس الدفاع المشترك بأن يقوم الأمين العام للجامعة بالعمل على تعزيز مكاتب الجامعة العربية بعناصر عسكرية من الدول العربية ، تتوافر فيها الكفاءة والمؤهلات الضرورية للقيام بالأعمال الفنية العسكرية لاسيما ما كان لها علاقة بـ (اسرائيل)،وأن يقوم الامين العام المساعد العسكري بالاتصال بالسادة رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية لدراسة موقف الملحقين العسكريين من الضباط العرب وتوزيعهم ،ووضع خطة لهذا الشأن[١] .

كذلك تطرق مجلس الدفاع المشترك إلى أهمية بعض القضايا الأمنية ومنها مسالة مزدوجي الجنسية من اليهود المقيمين ببعض البلاد، إذ يعد خطراً عسكرياً وأمنياً على العرب لكونه ييسّر (لإسرائيل) الحصول على عسكريين من غير رعاياها يكونون مدربين تدريباً فنياً وقت الحاجة ومن دون عناء، ولما كان ذلك العمل مخالفاً للنظم العسكرية التي لا تجيز للجندي أن يخدم بالقوات المسلحة ببلد غير بلده من دون أذن صريح من بلده ،فقد عدّ المجلس ان التصريح بهذا العمل لصالح (إسرائيل) يعد عملاً غير ودي ،ولكون هذا العمل أيضاً يتم عادة بصورة سرية ،فأن مجلس الدفاع يرى أن خير وسيلة للتعرف على هذا النشاط هو بث الوعي بين المواطنين العرب الموجودين في الخارج لتشخيص هذه المآرب والابلاغ عما يقع في سمعهم وبصرهم ،وكذلك مطالبة أجهزة الدول العربية ومكاتب الجامعة أن تنسق فيما بينها بما يتصل بوسائل التعرف على هذا النشاط المعادي وعرقلته ،ويرى المجلس أن تدعم أجهزة الامانة العامة العسكرية استخلاص وسائل مكافحة ذلك لتوضع تحت تصرف الدول لاتخاذ الاجراءات التي تراها مجدية في سبيل منعها [٢] .

أوضح مجلس الدفاع خطورة اليهود من حاملي الجنسية المزدوجة الذين يجندون لإعمال التجسس لصالح كيانهم المزعوم في فلسطين عبر تسللهم للأجهزة العسكرية ونقل المعلومات الامنية كلها للبلد الذي يستغلونه خدمةً (لإسرائيل) .

---

(١) – و . ج . د . ع، مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثامنة ،في ١٥ حزيران ١٩٦١ ، وثيقة رقم (١١).
(٢) – المصدر نفسه ، محضر الجلسة الحادية عشر، في ١٧ حزيران ١٩٦١ ، وثيقة رقم (٢٢) .

ثانياً- الهيكل التنظيمي للقيادة العربية المشتركة

تمثل القيادة العربية الموحدة جهازاً عربياً عسكرياً مشتركاً للتخطيط لعمليات القوات العربية المسلحة الموضوعة تحت قيادتها وإدارتها ،وتنسيق جهودها العسكرية في معركتها المشتركة ضد الكيان الصهيوني ويرأسها القائد العام للقوات العربية الموحدة المشتركة وتتبع مجلس ملوك الدول العربية ورؤسائها ،عن طريق مجلس الدفاع المشترك [١] .

وتعمل القيادة الموحدة على اساس توجيهات مجلس الدفاع المشترك ،وتتولى قيادة القوات الموضوعة تحت امرتها عن طريق قيادات القوات المسلحة – هيئات الأركان العامة – قادة الجبهات – التشكيلات [٢].

وقد وافق مجلس الدفاع المشترك على المشروع المقترح من قبل الهيئة الاستشارية العسكرية في اجتماعها السابع المنعقد بشأن تنظيم عمل القيادة العربية المشتركة لقوات الدول العربية ،وقد أجريت عليه بعض التعديلات واقر مجلس الدفاع محاوره التنظيمية ،وصادق عليه في صيغته النهائية بما يوضحه الشكل الاتي [٣] :-

أولا – الشكل العام للقيادة : تتكون القيادة العامة المشتركة لقوات الدول العربية من : -

أ – القائد العام ب – رئيس الأركان ج – معاوني رئيس الأركان

ويعين هؤلاء الضباط من ضباط القوات المسلحة للدول الآتي ذكرها :

١- المملكة الاردنية الهاشمية

٢- الجمهورية العراقية

٣- المملكة العربية السعودية

---

(١) – طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ ؛ حسن البدري ،التعاون العسكري العربي المشترك ،المصدر السابق ،ص ١٠٥ .

(٢) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٣) – و. ج . د. ع ، مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثالثة عشر ، في ١٨ حزيران١٩٦١ ، وثيقة رقم (٢٤) ، الملحق رقم ٢، ص١ .

٤- الجمهورية العربية المتحدة [١]

٥- الجمهورية اللبنانية

وتجوز اضافة معاون رئيس أركان من أية دولة عربية اخرى بشرط مشاركتها عسكرياً في القيادة العامة المشتركة .

د – شُعَب القيادة [٢]: وتتكون من شعبة العمليات والتنظيم (الحركات والتنظيم) ، الشعبة الجوية ، شعبة الاستخبارات والمخابرات ،شعبة التدريب ، شعبة الشؤون الإدارية ،شعبة الإدارة العسكرية المؤقتة للمناطق المشتركة .

هـ – الاقسام الآتية : قسم المدفعية ، قسم الهندسة ، قسم المخابرة (الاشارة)، قسم الشؤون الفنية ، قسم الحرب الكيميائية ،قسم الاتصال (الارتباط) ،قسم خدمات مقر القيادة .

و – وحدات مقر القيادة : وحدات الإشارة(المخابرة) ، وحدات خدمة وحراسة .

ثانياً- الاختصاصات الاساسية للقيادة العربية المشتركة [٣] :

الواجبات الاساسية : أ- **القائد العام**

١- إعداد خطط العمليات (الحركات) العربية المشتركة ضد (اسرائيل) والحصول على تصديق مجلس الدفاع المشترك على هذه الخطط .

٢- إصدار التعليمات الاساسية (الوصايا) اللازمة الى قادة الجبهات لوضع الخطط موضع التنفيذ بما في ذلك التعليمات التي يستند إليها هؤلاء القادة في وضع خطط العمليات (الحركات) للقوات التابعة لهم .

---

(١) – في ٢٢ شباط ١٩٥٨ قامت الوحدة بين مصر وسوريا تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة ،وفي ايلول ١٩٦١ انفصلت سوريا عن مصر واعلنت سوريا قيام الجمهورية العربية السورية : عبد المنعم محمد بدر، امتنا العربية ،الحاضر والمستقبل والماضي، القاهرة ،دار المعارف، القاهرة ،١٩٧٠، ص١٤١؛ جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢) – و. ج . د . ع ، مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثالثة عشر ، في ١٨ حزيران١٩٦١ ،وثيقة رقم (٢٤)، ملحق رقم ٢ ، ص ٢ .

(٣) –المصدر نفسه ، ملحق رقم ٢ ، ص ٣ .

٣- إعداد القوات للقتال واستكمال احتياجاتها وتجهيزاتها كافة ، والوصول بكفاءتها وتدريبها الى المستوى الذي يؤهلها لتحقيق الواجبات المكلفة بها وفق الخطط الموضوعة ،وذلك عن طريق القيادة التي تترأسها .

٤- إعداد مسارح العمليات (جبهات القتال) بما في ذلك طرق المواصلات ، ووسائل الاتصال والقواعد الجوية ، والتحصينات وغير ذلك مما يلزم قواطع العمليات لكل قوة من القوات العربية وذلك عن طريق القيادات المختصة .

٥- إعداد التحضيرات اللازمة لإعاشة (إدامة) القوات في مناطق عملياتها في الحرب ، حسب الخطط الموضوعة ،وذلك عن طريق قياداتها العسكرية .

٦- تنسيق عمليات (حركات) القوات المرتبطة بالقائد العام واتخاذ القرارات كافة وإصدار التعليمات والوصايا اللازمة لمواجهة تطورات الموقف في مختلف الجبهات .

٧- تقديم الايضاحات التي يطلبها مجلس الدفاع المشترك كافةً بشأن تطورات الموقف بمختلف الجبهات ، وله ان يدعو المجلس للاجتماع لعرض القضايا الضرورية والمستجدات الملحّة .

ب- رئيس الأركان

هو المشاور الاول للقائد العام وهو المسؤول امامه عن تنسيق أعمال شُعب القيادة وأقسامها كافة والاشراف عليها ،ويتولى بمعاونة أركان القيادة العامة المشتركة إعداد الدراسات والخطط والتعليمات والوصايا التي يأمر بها القائد العام ،ويتشاور رئيس الأركان مع معاونيه – حسب الاختصاص – بشأن الدراسات والخطط والتعليمات والوصايا كافةً المتعلقة بقوات الدولة التي يمثلها كل منهم [١].

جـ - معاونو رئيس الأركان: إذ يتولى كل منهم: [٢].

١- تقديم المشورة للقائد العام ورئيس الأركان .

٢- إيضاح موقف دولته وظروفها والقضايا الواجب مراعاتها بالنسبة لها ، والاشتراك في إعداد الدراسات والخطط والتعليمات (الوصايا) التي يأمر بها القائد العام فيما يتعلق بقوات دولته .

---

(١) – و. ج . د . ع ، مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثالثة عشر ، في ١٨ حزيران١٩٦١ ،وثيقة رقم (٢٤)، ملحق رقم ٢ ، ص ٤.

(٢) –المصدر نفسه ، ص ٤.

٣- العمل بوصفه محور الوصل والاتصال بين القيادة العامة المشتركة والقيادات المختصة لدولته .

د – الشُعب العسكرية

أولاً – شعبة العمليات والتنظيم (الحركات والتنظيم)

أ – قسم التخطيط والمتابعة يتولى هذا القسم المهام الآتي ذكرها :

١ – دراسة مسارح العمليات (جبهات القتال)، وتجميع المعلومات اللازمة للعمليات (الحركات) المشتركة ضد (اسرائيل) .

٢ – إعداد خطط العلميات (الحركات) المشتركة ضد(اسرائيل) وفق توجيهات القائد العام .

٣ – إعداد المقترحات بشأن حجم القوات التي تجهز للعمليات العسكرية بمعرفة الدول الاعضاء كلها ،وتحديد درجة الكفاءة والاستعداد الواجب تحقيقه بالنسبة لإعداد القوات للقتال ،وإعداد مسارح العمليات (ساحات الحركات) .

٤ – إعداد التعليمات (الوصايا) اللازمة لتأمين التعاون بين هذه القوات .

٥ – إعداد المقترحات بشأن تنظيم القوات اللازمة في العمليات العسكرية والتنسيق بينها بما يحقق احسن الظروف لتعاونها الوثيق في القتال بما يتفق مع سياسة (نهج) تسليح كل دولة وتنظيمها العسكري[١] .

ب – قسم عمليات القوات البحرية : ويتولى هذا القسم المهام الاتية[٢] :

١- العمل بوصفه اتصال (ارتباط) بين قيادة الجيوش العربية وقيادات القوات البحرية .

٢- الاشتراك مع قسم التخطيط في إعداد الفقرات الخاصة بكل من القوات البحرية ضمن خطط العمليات (الحركات).

٣- إعداد توجيهات القائد العام وتعليماته (وصاياه) وإيصالها إلى قيادات القواعد البحرية.

---

(١) – و. ج . د . ع ، مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثالثة عشر ، في ١٨ حزيران١٩٦١ ،وثيقة رقم (٢٤)، ملحق رقم ٢ ، ص ٥.

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٥ .

٤- متابعة موقف القوات البحرية وإعداد تقارير دورية عنها للقائد العام ،وإبلاغ قيادات القوات البحرية بتعليمات (وصايا) القائد العام وأوامره في إدارة العمليات (الحركات)اثناء الحرب .

ج- **أقسام عمليات الجبهات:** يتولى كل قسم من هذه الاقسام بالتعاون مع قسم التخطيط ما يأتي[١] :

١- إعداد توجيهات القائد العام وتعليماته في العمليات العسكرية (وصايا الحركات) التي ترسل إلى الجبهات .

٢- متابعة موقف القوات المخصصة للعمل بالجبهة المعنية ومدى استكمال إعداد هذه القوات للقتال ومدى كفاءتها للعمليات .

٣- دراسة مسار العمليات بالجبهة المعنية والاشتراك مع قسم التخطيط في اعداد خطط العمليات الخاصة بالجبهة .

٤- متابعة ما ينجز في الإعداد لمسار العمليات بالجبهة المعنية ،واعداد تقارير دورية عن حالة القوات وما انجزمن تحضيرات واستعدادات قامت بها قيادة جبهة معينة .

ثانياً- الشعبة الجوية : تتولى هذه الشعبة نفس المهام والواجبات التي انيطت الى قسم عمليات القوات البحرية التي سبق ذكرها [٢] .

ثالثاً- شعبة الاستخبارات (المخابرات) وهي تقسم الى اقسام عدة [٣] :

أ- قسم المعلومات الذي يتولى المهام الآتية :

١- تحديد المعلومات الضرورية عن العدو، وإعداد خطط للحصول عليها ،وتحديد المصادر التي تقوم بهذه المهمة وواجباتها .

٢- جمع المعلومات الواردة من مصادر المعلومات المختلفة ،ومخابرات (استخبارات) الدول الأعضاء وقيادات الجبهات وتمحيصها وتدقيقها.

---

(١) – و . ج . د . ع ، مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثالثة عشر ، في ١٨ حزيران١٩٦١ وثيقة رقم ٢٤، ملحق رقم ٢ ، ص٥.

(٢) – المصدر نفسه ، ص٥- ٦ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص٦ .

٣- إعداد تقارير وموجز معلومات دورية عن موقف قوات العدو ، وإمكانياته العسكرية ،ومجهوده الحربي ، واستعداد قواته للقتال ونواياه ،والموقف أمام كل من الجبهات المختلفة .

٤- إعداد المقترحات بشأن تنسيق تدابير الأمن الحربي بين الدول الاعضاء .

٥- الاحتفاظ بالخرائط اللازمة لشعب القيادة وأقسامها، وإدخال التعديلات على الخرائط المستخدمة حسب آخر معلومات ،وإبلاغ القيادات المختصة بها .

ب – ضباط الاتصال (الارتباط) باستخبارات (مخابرات) الدول الاعضاء ، إذ يقوم هذا القسم بمهام تنسيقية ومعلوماتية بالشكل الآتي [١]:

١- تلقي مطالب قسم المعلومات بالنسبة للمعلومات المطلوب الحصول عليها وإبلاغها لأجهزة المخابرات (الاستخبارات) بدولهم .

٢- إبلاغ قسم المعلومات بالمعلومات الواردة اليهم كافةً من أجهزة المخابرات بدولهم .

ج – قسم الشفرة : ترتبط مهامه بتنسيق المواصلات الشفرية وتنظيمها بين القيادة العامة المشتركة وقيادات القوات والجبهات ،ويتبع هذه القسم مكتب شفرة القيادة العامة المشتركة .

رابعاً- شعبة التدريب وهي شعبة تشتمل على قسمين مهمتهما تقترن بالجوانب التأهيلية والتطويرية والتثقيفية هما [٢] :

أ – قسم التخطيط : مهمته إعداد توجيهات وتعليمات (وصايا) التدريب التي يصدرها القائد العام إلى قادة القوات والجبهات لغرض تنسيق التدريب والوصول بمستوى كفاءة القوات العسكرية إلى الحد الذي تتطلبه واجباتها في العمليات ،ومتابعة النشاط التدريبي للقوات ،وإعداد تقارير دورية عن مستوى تدريب هذه القوات .

ب – قسم البعثات والدورات التعليمية : يقوم هذا القسم بتنسيق التعاون بين الدول الأعضاء فيما يتعلق بطلبات تبادل البعثات التعليمية ،وإيفاد الدورات إلى المنشآت التعليمية العسكرية لهذه الدول لمن يرغب في ذلك .

---

(١) – و. ج . د . ع ، مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثالثة عشر ، في ١٨ حزيران١٩٦١ ،وثيقة رقم ٢٤، ملحق رقم ٢ ، ص ٦ .

(٢)- المصدر نفسه ، ص ٦ .

خامساً- شعبة الشؤون الإدارية

١- قسم الإدارة : يقوم هذا القسم بالاحتفاظ بالبيانات الاحصائية العامة عن موقف القوات فيما يتعلق باستكمال مرتباتها من الافراد واستعراض الخسائر في العمليات والمستوى الصحي للقوات .

٢ – قسم الخطط الإدارية : يقوم بتنسيق الخطط الإدارية فيما يتعلق بمطالب إعاشة (إدامة) القوات ،وتحديد الاجراءات الواجب اتخاذها وقت السلم ومتابعة تنفيذ هذه الخطط ،وتنسيق التعاون بين قوات الدول الأعضاء بشأن طلباتها المتعلقة بتبادل المعونة لتوفير الاحتياجات المختلفة لهذه القوات .

٣ – قسم الحركات (التنقل) ويختص بما يأتي :

دراسة إمكانيات الدول الاعضاء ومتابعتها بما يخص وسائل المواصلات المختلفة ،واعداد المقترحات بشأن تحسين شبكات المواصلات البرية والبحرية والجوية وتطويرها لخدمة القوات في العمليات ، وتنسيق تخصيص شبكات المواصلات لنقل القوات [١] .

سادساً- شعبة الإدارة العسكرية المؤقتة للمناطق المستردة

وتختص بإعداد المقترحات بشأن تنسيق النظم التي تتبعها الدول الأعضاء بالنسبة للإدارة العسكرية المؤقتة للمناطق المستردة [٢] .

هـ – الاقسام المختلفة: تشتمل هذه الأقسام على الصنوف المتخصصة بالعمليات العسكرية وهي المدفعية ،والهندسة ،والمخابرة (الإشارة) ،والشؤون الفنية ،والحرب الكيميائية ، ويتولى كل من هذا الاقسام الآتي [٣] :

١- الاشتراك في التخطيط للعمليات بإعداد الفقرات الخاصة بكل منها ضمن خطة العمليات (الحركات).

٢- الاشتراك مع أقسام عمليات (حركات) الجبهات في إعداد الفقرات الخاصة بالقسم ضمن توجيهات وتعليمات الحركات والاشتراك في متابعة موقف القوات فيما يتعلق باختصاص القسم .

---

(١) – و. ج . د . ع ، مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثالثة عشر ، في ١٨ حزيران١٩٦١ ،وثيقة رقم ٢٤، ملحق رقم ٢ ، ص ٦ –٧ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٧ .

٣- تقديم المشورة للقائد العام فيما يتعلق بشؤون أسلحتها فضلاً عن ذلك يتولى قسم المخابرة (الإشارة) دراسة إمكانيات الدول الأعضاء ومتابعتها بما يرتبط بوسائل الاتصال اللاسلكية والخطية السلكية ،وخدمة البريد ،وإعداد المقترحات بشأن تحسينها وتطويرها بما يحقق خدمة القوات في العمليات .

استناداً إلى ما تقدم فإنَّ الهيكل التنظيمي للقيادة العامة المشتركة واختصاصاتها الأساسية لم توضح علاقة القائد العام باللجنة العسكرية الدائمة التي نصت عليها معاهدة الدفاع المشترك ،الأمر الذي جعل القيادة العامة المشتركة غير مسؤولة عن الأداء العربي في مواجهة الاعتداءات الصهيونية المتكررة ،فضلاً عن أنّ التقيد بنص المعاهدة على أن القيادة العربية المشتركة هي التي تتولى قيادة القوات الموضوعة تحت إمرتها ،ما يشير ان هناك قوات عربية ستظل خارج إمرتها ،أي أنها ليست مسؤولة عن لتنظيم الشامل للدفاع عن البلدان العربية ،وإنما تنظيم عمليات مشتركة معينة ،تاركة مسؤولية الدفاع للقيادات المحلية بما يحيل إلى عدم تكامل الدفاع عن البلدان العربية [١] .

فضلاً عن أن اختصاصات القيادة العربية المشتركة واختصاصات القائد العام لم تخول له سلطات دستورية ثابته تضمن له قدرة ممارسة اختصاصاته ،وتنظم علاقة القيادة والقائد العام بقيادات القوات المسلحة وهيئات الأركان العامة للدول ،وان هذه الاختصاصات لم تضع وزناً لرأي القائد العام والقيادة العامة المشتركة في سياسة تسليح كل بلد، إذ ترك هذا الامر للدول بدلا من ان تتولى القيادة شؤون التسليح وتوحيد صنوفها ،ولم يتم الاتفاق على اعتمادات مالية ثابتة (ميزانية) تساهم بها الدول الاعضاء في دعم هذا المشروع وهذا ما جعل عمل القيادة متوقفاً على ما يتفق عليه مرحلياً وتلتزمه الدول الاعضاء[٢] .

ونتيجة لتفاقم الخطر الصهيوني على الامة العربية لاسيما ما يتعلق بقضية تحويل مياه نهر الأردن ، والتي كانت الباعث الرئيس لانعقاد مؤتمر القمة العربية الاول ، لكون محاولة (اسرائيل) قد أكدت للعرب أطماعها ونواياها التوسعية والاخطار التي ستلحق بالبلاد العربية وبالقضية الفلسطينية أن سكت العرب على هذا العمل العدائي [٣] .

وبناءً على ذلك دعا الرئيس المصري جمال عبد الناصر الى اجتماع مؤتمر قمة يحضره ملوك الدول العربية ورؤسائها وقد عقد المؤتمر في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة في المدة المحصورة ما بين ١٣

---

(١) – طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ١٩٠ – ١٩١ .

(٣) – صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٣٥ .

الى ١٧ كانون الثاني ١٩٦٤ للنظر في الوسائل الممكن اتخاذها لمنع (اسرائيل) من تحويل مياه نهر الاردن لمصلحتها إذا أقدمت على ذلك ، وتناول مؤتمر القمة المذكورة آنفاً القضية الفلسطينية إدراكاً منه لخطورتها وتصميماً منه على إعادة الحقوق المسلوبة الى أهلها ،وقد عدَ المؤتمر قيام دولة (اسرائيل) هو الخطر الرئيس الذي أجمعت الأمة العربية بأسرها على مواجهته ، لذلك فأن على الدول العربية أن تضع الخطط اللازمة لمعالجة الجوانب السياسية والاقتصادية والاعلامية وإنْ لم تحقق النتائج المطلوبة، وقد كان الاستعداد العسكري العربي الجماعي القائم إذا استكملت دعائمه هو الوسيلة العملية الاخيرة للقضاء على (اسرائيل) نهائياً، وأشار المؤتمر أيضاً الى ضرورة انهاء الخلافات بين دول الجامعة العربية وتصفية علاقاتها من الشوائب . ومن الناحية العسكرية قرر مؤتمر القمة العربية ما يأتي[١] :

١- إنشاء قيادة عربية موحدة – مشتركة – لجيوش الدول العربية فوراً وذلك حسب التنظيم والصلاحيات التي صادق عليها مجلس الدفاع المشترك في دورته الثالثة في حزيران ١٩٦١ وحسب المرتبات التي وافق رؤساء أركان الجيوش العربية عليها بتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٦٣ .

٢- تعيين القائد العام لهذه القيادة من الجمهورية العربية المتحدة .

وقد عُيَّن الفريق الاول علي علي عامر[٢] قائداً عاماً، للقيادة العربية المشتركة [٣] ، إذ طالب المؤتمر دول الجامعة العربية التوقيع على ميثاق (معاهدة) الدفاع العربي المشترك الذي ألزم الدول الموقعة عليه أن تعد الاعتداء على أي جزء عربي في خط الهدنة اعتداءً عليها جميعا [٤]، وقرر أيضاً تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية [٥] ، وعين المؤتمر احمد الشقيري رئيساً لها ممثلاً لفلسطين في جامعة الدول

---

(١) – ج . د . ع، مؤتمر القمة العربي الاول للمدة من ١٣ – ١٧ كانون الثاني ، ١٩٦٤ .

(٢) – الفريق علي عامر : قائد عسكري مصري ،شغل سابقاً منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة ، ثم منصب قائد القوات العربية المشتركة في آذار ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٦٧: ar.m.Wikipedia.org

(٣) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٤) – صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٣٥ .

(٥) – هيئة قيادية تمثل الشعب الفلسطيني ،وتعمل على تهيئة قوى هذا الشعب لخوض معركة التحرير ،وحينما عقد مؤتمر القمة العربية الاول في كانون الثاني ١٩٦٤ اصدر قراراً بإنشاء كيان فلسطيني يعبر عن إرادة الشعب الفلسطيني ،وقد كلف احمد الشقيري بتمثيل فلسطين في جامعة الدول العربية والاتصال بأبناء فلسطين لهذه الغاية والعودة بنتيجة اتصالاته الى مؤتمر القمة العربي الثاني الذي عقد في ١١ ايلول ١٩٦٤ بالإسكندرية والذي حصلت الموافقة فيه على قيام منظمة التحرير الفلسطينية واعتمادها ممثلة رسمية للشعب الفلسطيني في تحمل المسؤوليات القومية لتحرير فلسطين على الصعيدين العربي والدولي : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ١٢٢٧ ؛عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ،المصدر السابق ،ج٦، ص ٣٤٤ .

العربية ،على ان تخضع كل العمليات الفدائية الفلسطينية لموافقة القيادة العربية الموحدة ،وأتفق المؤتمرون على تجنب استفزاز (اسرائيل) ،وعدم إعطائها حجة لشن الحرب قبل إكمال الجانب العربي استعداداته العسكرية [١] .

وتقرر أيضاً أن يكون مقر القيادة العربية عند ابتداء عملها حسبما يختاره القائد العام ،على أن يبدأ بتشكيلها في كنف الجامعة العربية بالقاهرة الى أن يكتمل شكلها ويحدد مقرها النهائي ،وعلى القائد العام أن يختار رئيس الأركان الذي يعاونه في عمله ،وعلى أن يبدأ بتشكيل نواة القيادة في مدة أقصاها شهر واحد ،ويكون إتمام تشكيلها تدريجياً في شهرين لاحقين ،وتلتزم الدول العربية جميعاً بتشكيل القوات التي تقترحها القيادة العربية المشتركة وتخصيصها ،بعد مصادقة مجلس الدفاع المشترك على تشكيلها النهائي ،وتلتزم الدول بتسهيل مهمة القائد العام وتنفيذ كل الوصايا والطلبات التي تصدر عنه [٢] .

وحدد مؤتمر القمة العربي الاول اهدافاً مرحلية ،منها هدف قومي نهائي تمثل في تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني، والثاني قد تضمّن تعزيز الدفاع العربي بشكل يؤمن للدول العربية التي تجري فيها روافد نهر الاردن حرية العمل الجماعي في الأراضي العربية الى جانب الوسائل السياسية والاقتصادية ،وثالثها التنفيذ الفوري للمشروعات العربية لاستغلال مياه نهر الأردن وروافده احباطاً لمشروعات (اسرائيل) بتحويل مياه نهر الأردن [٣] .

ثالثاً– واجبات القيادة العربية المشتركة وحقوقها

لم يكد مؤتمر القمة العربية الاول أنْ ينهي جلساته حتى كانت القيادة العربية الموحدة – المشتركة – من أبرز المقررات التي نفذت ،وقد أوكل اليها مهمة قيادة القوات المصرية والسورية والعراقية واللبنانية والاردنية وجزء من القوات السعودية والتونسية ،كما خصصت لها ميزانية مستقلة للإنفاق على مختلف الضرورات والمطالب [٤] .

وحتى لا تبقى هذه القيادة وتشكيلاتها العسكرية في الإطار النظري كان من الضروري أنْ يتوافر الأساس المادي لها لذا حدد نصيب إسهام كل دولة في تلك الموازنة لإنشاء القيادة وتلبية متطلباتها ،وفي

---

(١) – صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٣٦ .

(٢) – الطاهر بن عريفة ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .

(٤) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ،ص ٧٧ .

مؤتمر القمة العربية الثاني الذي عقد في مدينة الاسكندرية للمدة ما بين ٥ الى ١١ ايلول ١٩٦٤ قرر الملوك والرؤساء العرب تعزيز الدفاع العربي على أكمل وجه ، وأن تباشر الدول العربية التي يجري فيها نهر الأردن بتنفيذ المشاريع فوراً ،وأن يتم حشد القوات المخصصة لحماية أعمال التنفيذ ،وأن يمنح القائد العام صلاحية تحريك القوات العسكرية من دولة لأخرى وفق الاحكام الدستورية والنظم المرعية لكل دولة ،وأعلن المؤتمر الاكتفاء بالعون المادي المقرر في مؤتمر القمة الاول والبالغ مائة وخمسون مليون جنيه استرليني لشراء الاسلحة والمعدات، وإقامة المنشآت الحيوية ،وخصص مبلغ آخر قدره (٢٤) مليون جنيه استرليني لغرض أعمال الصيانة [١] .

وأسندت الى القيادة العربية الموحدة – المشتركة – الواجبات الاستراتيجية الآتية [٢] :

١- وضع الخطط الحربية بناءً على توجيهات مجلس الملوك والرؤساء .

٢- إعداد توجيهات العمليات اللازمة لتنفيذ الخطط الحربية المعتمدة .

٣- موالاة دراسة الموقف العربي وفحص مختلف جوانبه السياسية والعسكرية .

٤- إدارة الحرب على الجبهات العربية وفق خطة موحدة وفي تعاون مشترك .

٥- إعداد القوات واستكمال متطلباتها من التسليح والتدريب والتنظيم .

٦- تجهيز مسارح العمليات (جبهات القتال).

٧- إصدار التعليمات الفورية لمواجهة أي طارئ على المستوى الاستراتيجي أو التعبوي .

وما ان التأم شمل القيادة العربية الموحدة – المشتركة – حتى بدأت تعمل بجد ونشاط بفضل توجيهات قائدها العام الفريق الاول علي علي عامر ، وانتخبت لمناصبها المختلفة خيرة الضباط العرب من مختلف الدول العربية ،وعقد الجميع النية الصادقة في خدمة القضية بكل إخلاص لاسيما بعد أن أعلن مؤتمر القمة العربي الثاني ان الهدف القومي هو تحرير فلسطين المغتصبة من الكيان الصهيوني ودعا الى التزام خطة عمل عربي مشترك تحشد لها الامكانيات والطاقات العربية كافةً[٣] .

---

(١) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٥٩.

(٢) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ،ص ٧٨.

(٣) – المصدر نفسه ،ص ٧٨.

وأنيطت للقيادة العربية المشتركة فضلاً عن واجباتها المهام الآتية [1]:

١- التخطيط للعمليات العربية المشتركة ضد (اسرائيل) حسب توجيهات مجلس الدفاع المشترك بما في ذلك اقتراح الخطط والاجراءات اللازم اتخاذها لمقابلة المواقف المحتملة ،وإصدار التعليمات اللازمة لتنفيذ الخطط التي صودق عليها ،والمصادقة على خطط القيادات المختصة .

٢- إدارة عمليات القوات العربية المشتركة استناداً إلى الخطط الموضوعة .

٣- الاشراف على إعداد القوات للقتال واستكمال احتياجاتها وإعاشتها في مناطق عملياتها وإعداد مسارح العمليات وذلك عن طريق القيادات المعنية .

٤- تنظيم الإنفاق من الاعتمادات المشتركة التي تساهم بها الدول لأغراض التجهيزات العسكرية .

٥- تنسيق التعاون بين الدول العربية بما يرتبط بتجهيز احتياجات قواتها .

٦- العمل على توحيد النظم العسكرية المعمول بها بين قوات الدول العربية الاعضاء .

---

(١) – و. ج . د . ع، قرارات الدورة السادسة (الغير عادية) لمجلس الدفاع المشترك للمدة من ٢٦ – ٣٠ ايار ١٩٦٥ ،القاهرة ؛ طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ ؛ حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

المبحث الرابع نهاية القيادة العربية المشتركة :

أولاً – العقبات التي اسهمت بانهيار القيادة العربية المشتركة

بعد أن بدأ تنفيذ المرحلة الاولى من الخطة العربية المشتركة لتحويل روافد نهر الأردن مع نهاية العام ١٩٦٤ ،قام الكيان الصهيوني بشن سلسلة من الاعتداءات المتوالية على الحدود السورية وامتدت تلك الاعتداءات إلى حدود الاردن ،وتزايدت حجما وكثافة ،فاستهدفت بعملياتها الهجومية مواقع العمل في مشروع تحويل روافد نهر الأردن ،ولم يصدر موقف عربي موحد ازاء هذه الاعتداءات الصهيونية [١] .

ولما أقر مؤتمر القمة العربية الثالث الذي انعقد بالدار البيضاء بالمغرب للمدة من ١٣ إلى ١٧ ايلول ١٩٦٥(ميثاق التضامن العربي) [٢] ،بوصفه رد فعل على الاعتداءات الصهيونية المتزايدة على الحدود السورية والاردنية ،ورفض مشروع رئيس وزراء (اسرائيل) ليفي اشكول [٣] الذي اعلنه في ١٧ آيار ١٩٦٥، والذي دعا فيه الى تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة ، بينما كان هدفه الحقيقي من المشروع هو بث الفرقة في الصف العربي ،ونتيجة للرفض العربي لمشروع (اسرائيل) المزيف لذا عملت على توسيع نطاق أعمالها العدوانية على طول الحدود العربية المتاخمة لها ،ودفعت بقواتها المسلحة إلى

---

(١) – طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ،ص ١٩٠ .

(٢) – ميثاق التضامن العربي : ميثاق أقّره الملوك والرؤساء العرب في مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء بالمغرب في ايلول ١٩٦٥ ،بسبب استفحال الخلافات بين الدول العربية التي كادت أنْ تعصف بمكانة الجامعة العربية وتعطيل مكانتها ،وعلى اثر ذلك اتفق الملوك والرؤساء العرب على إقرار ميثاق التضامن العربي في ١٥ ايلول ١٩٦٥، وأبرز ما جاء فيه العمل على تحقيق التضامن في معالجة القضايا العربية لاسيما قضية فلسطين ،واحترام سيادة كل دولة وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ومراعاة قواعد اللجوء السياسي وآدابه وفقاً لمبادئ القانون الدولي وأعرافه ومراعاة حدود النقاش الموضوعي والنقد البناء في معالجة القضايا العربية ،ووقف حملات التشكيك والمهاترات عن طريق الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر ،واستخدام الصحف والاذاعات ووسائل الاعلام لخدمة القضية العربية ،ومراجعة قوانين الصحافة في كل بلد عربي ووضع التشريعات اللازمة لتجريم أي عمل او قول يخرج عن حدود النقاش الموضوعي من شأنه الاساءة الى العلاقات بين الدول العربية او التجريح بملوك ورؤساء العرب بشكل مباشر او غير مباشر، إلا أن ميثاق التضامن العربي لم ينجح في تحقيق هدفه المنشود ،ما ادى ذلك الى توقف مؤتمرات القمة العربية واستمرار الخلافات السياسية حتى وقوع حرب حزيران ١٩٦٧:عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المصدر السابق ،ج ٦،ص٤٩٩ – ٥٠٠ .

(٣) – مشروع ليفي أشكول : عام ١٩٦٥ اظهر فيه استعداد الكيان الصهيوني في المساهمة المالية في عملية توطين اللاجئين الفلسطينيين ، فضلاً عن دعوة الكيان الصهيوني إلى حرية التبادل التجاري مع الدول العربية :جواد الحمد وعبد الفتاح الرشدان ،مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطيني الشتات ،ط٢،عمان ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨٩ .

الإسراع في التأهب لحرب خاطفة ضد كل الجبهات العربية التي تواجهها لحسم الموقف لصالحها تحقيقاً لحسم مرحلة من مراحل المخطط الصهيوني [١].

وإبان هذه الظروف كانت القيادة العربية الموحدة – المشتركة – تبذل ما في وسعها لإنجاز المهام والمسؤوليات والواجبات الكثيرة الملقاة على عاتقها ، إلا أن الصعوبات والعراقيل أخذت تعترض سبيلها، ومن ثم استفحال الخلافات والخصومات السياسية بين الحكومات العربية ، لذا رفضت سوريا التي كانت في صراع مع مصر بعد انفصال مشروع الوحدة بينهما دخول قوات عربية إلى أراضيها لحماية مشروع تحويل مياه نهر الاردن ،كذلك الحال مع لبنان ،فضلاً عن ذلك فإن القرار الذي صدر عن مؤتمر القمة الثاني لاسيما الفقرة الرابعة ثانياً قد منح القائد العام للقيادة العربية المشتركة صلاحيات تحريك القطعات العسكرية من دولة الى اخرى مع مراعاة الاحكام والنظم الدستورية إلا أنه واجه صعوبات كبيرة اثناء نقل تلك القوات [٢].

فكان عليه تقديم طلب الحصول على تحريك أحد الالوية أو الأفواج التابعة للقيادة العربية من بلد الى اخر وهذا لا يتم إلا من بعد موافقة الجهات التنفيذية والتي هي الأخرى عليها أنْ تستحصل موافقة الجهات التشريعية في كل دولة ،ما يؤثر بشكل كبير على حركة القطعات العسكرية ويفقدها مبدأ المبادرة وسرعة الحركة والتحشد ،على الرغم من أن مؤتمر القمة الثالث أكد على ضرورة دعم القيادة العربية المشتركة وتقديم التعاون اللازم لها [٣] . إلا أن الحقيقة – حسب ظن الباحث – قد أشرت عدم جدية الدول العربية في تحقيق التكامل الوحدوي بينها ،أو على الأقل في دعم هذا المستوى من التعاون العسكري الموحد بسبب خوفها على مصالحها الفردية إذا ما تورطت في مواجهة العدو الصهيوني لكون ذلك سيضعفها في مواجهة سياسية وعسكرية واقتصادية مع قوى الامبريالية الغربية .

وفي اوائل سنة ١٩٦٦ استمرت الخلافات السياسية وألقت بآثارها السلبية على عمل القيادة العربية المشتركة ، إذ حدثت خلافات شديدة بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية حول القتال في اليمن ،وبين الجمهورية العربية المتحدة والأردن بسبب استفزازات منظمة التحرير الفلسطينية التي أغلقت مكاتبها في الاردن سنة ١٩٦٦، ما سبّب ذلك خلافاً بين سوريا والاردن وانعكس ذلك على عمل القيادة

---

(١) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ، ص ٧٨.

(٢) – قرارات مؤتمرات القمة العربية من المؤتمر الاول حتى المؤتمر الثاني عشر ،الامانة العامة لجامعة الدول العربية ،تونس ، ١٩٨٣ ، ص ١٠.

(٣) – قرارات مؤتمرات القمة العربية ،المصدر السابق، ص١١ .

وخططها التي أخذت تطوى الواحدة تلو الاخرى وشل حركتها وتجميد عملها [١] ،وبالتالي توقف عمل القيادة العربية الموحدة – المشتركة – نهاية شهر آذار ١٩٦٧ اي قبل حرب حزيران بثلاثة اشهر بعد ما عانت من الصعوبات والعراقيل التي وضعت في طريقها ومنها [٢] :

١- عدم التزام الجيوش العربية بأوامر القيادة العربية المشتركة وقراراتها.

٢- امتناع بعض الحكومات العربية عن سداد أنصبتها من ميزانية القيادة وهو ما قيد يدها في التنفيذ لمصلحة العمل العربي العسكري المشترك .

٣- ضعف تأهب القوات المسلحة المكلفة بخوض القتال أوفي إنجاز المهام القتالية التي تكلف بها .

٣- ضعف تأهب القوات المسلحة المكلفة خوض القتال أو أنجاز المهام القتالية التي تكلف بها .

٤- رفض بعض الحكومات العربية للسماح لقوات عربية أخرى من دخول أراضيها وعبورها وهو ما عطل تنفيذ خطط القيادة .

٥- نظرة بعض رؤساء أركان الجيوش العربية الى القيادة العربية الموحدة – المشتركة – على أنها تسلبهم بعض صلاحياتهم واختصاصاتهم ،وتتدخل في شؤونهم القيادية وهوما جعلهم ينفرون من التعامل معها ويضعون العراقيل في طريقها .

وهناك بعض العقبات الواجب ذكرها وهي [٣] :

– تعارض الاجراءات الإدارية الرتيبة الواردة في معاهدة الدفاع المشترك مع الحاجة الملحة لسرعة البت في الامور واتخاذ القرارات والاجراءات السريعة والفورية الخاصة بالقضايا العسكرية ،إذ أن عامل الوقت مهم في وضع الخطط العسكرية موضع التنفيذ وكل تأخير لا مسوغ له ليس في مصلحة الجيوش العربية ، بل يصب في مصلحة الكيان الصهيوني .

---

(١) – صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٣٧ .

(٢) – هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥ ؛طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ١٩١ ؛ حسن البدري ،التعاون العسكري العربي ،المصدر السابق ،ص ٧٨ – ٧٩ .

(٣) – محمود شيت خطاب، دراسات في الوحدة العسكرية العربية ،القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث العربية ،١٩٦٩ ، ص ٩٩ – ١٠٠.

– تعارض الموقف الداخلي لبعض من الدول العربية مع متطلبات الخطة العسكرية الموضوعة من قبل القيادة العربية المشتركة .

– مبالغة بعض الدول العربية في تقدير المبالغ اللازمة لدعم قواتها .

– سيطرة النواحي السياسية للدول العربية لاسيما الخلافات منها على قرارات القيادة العربية .

ولمّا لاحت في الافق بوادر عدوان صهيوني جديد بعد حادثة السموع الاجرامية [١] في ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٦، سارعت الدول العربية في ظل تزايد الاعتداءات الصهيونية الى عقد اتفاقات ثنائية وثلاثية بعد أن أضاعوا فرصة حقيقية لتحقيق تعاون عسكري عربي جدّي في تعزيز أثر القيادة العربية الموحدة – المشتركة – ودعمها وغاب عن أذهان هذه الدول فشل التجربة السابقة لمثل هذه الاتفاقات ،وانعدام جدواها في حرب ١٩٥٦،وبعد ان عقدت الاتفاقات الثنائية بين مصر وسوريا ،ثم بين سوريا والعراق ،ثم بين مصر والاردن قبل العدوان الصهيوني في حزيران ١٩٦٧ [٢] ،ولكن بعدما شنت (اسرائيل) هجومها الخاطف الذي خططت واستعدت له منذ سنوات عدة لم يكن العرب في هذه المرة تنقصهم الجيوش ،ولم تنقصهم خطة العمل فيما بينهم ،ولم يفتقروا إلى القيادة الموحدة فضلاً عن أجهزة معاهدة الدفاع المشترك من مجلس الدفاع المشترك واللجنة العسكرية والهيئة الاستشارية والقيادات الثنائية والثلاثية ،وعلى الرغم من كل ذلك وقعت الهزيمة المرّة في حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ ،التي أذهلت الجماهير العربية بسبب فشل تلك الدول جميعها في درء الخطر الصهيوني وإيقافه عند حدّه [٣] .

وما يعيب العمل العسكري المشترك في حرب حزيران ١٩٦٧بين الدول المتعاهدة لاسيما (مصر ،سوريا ،العراق ، الأردن) أنها تجاهلت جهداً ضخماً قد بُذل في ثلاث سنوات والذي تمثل في القيادة العربية الموحدة – المشتركة – في حين أن تعاونها العسكري الجديد لم يكن لديه فرصة زمنية كافية

---

(١) – في صباح ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٦ تحركت قوة صهيونية مؤلفة من (٤٠٠٠)الاف، جندي تتقلهم المصفحات ،ومعززةً بالدبابات ،وتساندها نيران المدفعية باتجاه بلدة السموع الاردنية ،التي يسكنها اربعة الاف لاجئ فلسطيني ،فهاجمتها بحجة ايوائها ارهابيين قادمين من سوريا ،للقضاء على نشاط عناصر منظمة التحرير الفلسطينية ،ولم تكن في البلدة قوة كبيرة تحميها سوى الشرطة المحلية ،فدمر الصهاينة (٤٦) منزلاً وقصفت الدبابات الصهيونية المستشفى ومركز الشرطة ومئذنة الجامع فيها ،واثناء ذلك تحركت قوة اردنية من بلدة الخليل لنجدة بلدة السموع ،واشتبكت مع القوات الصهيونية بمعركة دامت اربع ساعات ،وبعدها انسحبت القوات المعتدية من السموع ، بعد أن سقط (٢١) شهيدا من القوات الاردنية و(٣٧) جريحاً مع سقوط طائرة أردنية بنيران العدو: صالح صائب الجبوري، المصدر السابق ، ص٥٣٧ – ٥٣٨.

(٢) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

لتحقيق قدر مناسب من التنسيق في إطار العمل العسكري المشترك ،فضلاً عن أن تعاونها قد كان محدوداً وفي مقدورها الاستعانة بقوى خارج هذه الاتفاقات ،فالاتفاقات بين مصر وسوريا والأردن لم تصل الى مستوى يسمح باستخدام القوات الجوية لسوريا والاردن لتعطيل مطارات (اسرائيل) وقواعدها الجوية وتدميرها في اثناء توجيه (اسرائيل) ضربتها الشاملة الاولى لمصر، التي استهدفت فيها جميع المطارات العسكرية وإخراجها عن الخدمة ،وتحطم جميع الطائرات المقاتلة المرابطة فيها ،ولم تستخدم المدفعية الاردنية في الضفة الغربية والسورية من هضبة الجولان اثناء توجيه (اسرائيل) ضربتها الجوية ، بقصف المطارات والقواعد الجوية التي تدخل في مداها في أرض العدو الصهيوني ،ومن عيوب تلك الاتفاقات امتناع الأردن عن السماح للقوات العراقية بدخول أراضيه خشية أن يكون ذلك ذريعة للعدوان عليه أو أن يكون ذلك سبباً في أثارة القلاقل والاضطرابات الداخلية [١] .

ومن جهة اخرى أدى تجاهل جهود القيادة العربية إلى تأخير الاستفادة من قوات الدعم من السعودية والخليج والسودان وليبيا والجزائر والمغرب ،بشكل لم تصل فيه قوات هذه الدول الى جبهاتها إلا من بعد أن حقق العدو الصهيوني أهدافه ،وهكذا للمرة الثالثة عانى العرب من إهدار طاقاتهم العسكرية بسبب انعدام التنسيق ،وانعدام روح التعاون العسكري العربي المشترك والتورط في المواقف المعاكسة بلا تخطيط مسبق .وكان من نتائج عدم التعاون وصول العدو الى خطوط جديدة زادت من مساحة كيانه ،وأخرجت القضية من نطاق فلسطين إلى آفاق الشرق الاوسط ، وكادت أنْ تحجب بتعقيداتها وتشابكاتها مشكلة فلسطين وهي المحور الأصل بين قضايا العرب وتواريها عن أنظار المحافل الدولية واهتماماتها ،وهذا الأمر من الأهداف الرئيسة للكيان الصهيوني في حرب ١٩٦٧ [٢] .

لذا اتجه مصير القيادة العربية الموحدة – المشتركة – إلى الزوال عندما أحيل قائد القيادة العربية الفريق اول علي علي عامر الى التقاعد في تشرين الاول ١٩٦٨، ثم تبعه في ذلك رئيس أركانها اللواء الركن طلعت حسن علي[٣] في كانون الثاني ١٩٦٩، فأصبحت القيادة العربية الموحدة – المشتركة – ضرباً من النسيان وقيداً من التاريخ [٤] .

---

(١) – طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ – ١٩١ .

(٢) – حسن البدري ، التعاون العسكري العربي ،المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٣) – لم يعثر الباحث على ترجمة لهذه الشخصية .

(٤) – المصدر نفسه، ص ٨٨ .

وعلى الرغم من فشل مشروع القيادة العربية المشتركة نتيجة لتداعيات هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، ومع هذا لابدّ من الإشارة إلى أهم انجازاتها العسكرية التي يمكن إجمالها بالآتي [١] :

– بدأت مزاولة أعمالها منذ نيسان ١٩٦٤ ،وأتمت إجراءات إنشاء القيادة العربية ،وبدأت بدراسة لتحديد عدد القوات العربية التي توضع تحت أمرتها ، وأصدرت الأوامر اللازمة لذلك بعد المصادقة على حجم القوة العسكرية التي تتطلبها ، واصدرت توجيهاتها بحشدها في القطاعات المختلفة من جبهات المواجهة .

– أتمت الدراسات اللازمة لاستكمال حجم القوات الجوية والدفاع الجوي في دول المواجهة.

– تقدمت بالمقترحات المناسبة لتعديل معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي على الرغم من عدم الموافقة عليها .

– اقترحت نظام التجنيد الإجباري على بعض الدول العربية لضغط الانفاق العسكري فيها ،وتوفير المقاتلين لكوادر الجيش والاحتياطي العام ،واقترحت الدعم اللازم للقوات البرية والجوية والدفاع الجوي لبعض الدول العربية الاخرى التي لم تدخل في المعاهدة لحين استكمالها لتجهيز قواتها وإعدادها.

– تقدمت بالمقترحات الخاصة بزيادة حجم القوات الجوية الموضوعة تحت إمرتها من الطائرات المقاتلة ،مع التصريح لها بالعمل من أراضي الدول الاخرى لمواجهة التفوق الجوي الصهيوني الذي تميز به في الحروب السابقة كافة ،وقامت بتنسيق أمور التعاون الجوي المشترك بين الاردن وسوريا ولبنان لاستحالة الفصل بين المهام الجوية لهذا الجبهات الثلاث .

– بينت القيادة العربية المشتركة ضرورة القيام بعمليات جوية مشتركة من الدول العربية المشتركة في القتال في الجبهة الشرقية لمواجهة القوة الجوية الصهيونية .ولو أخذت تلك الدول بهذا المقترح وقتئذ لربما تغيرت نتيجة حرب ١٩٦٧ .

– انشأت القيادة العربية جهازاً عسكرياً متكاملا من خيرة الضباط العسكريين في كل الدول العربية ،يتصف بقدرته على القيام بالدراسات والتخطيط لما يكلف به من مهام وواجبات في حدود التوجيهات التي تصدر من مجلس الملوك والرؤساء العرب .

---

(١) – أنظر: محمود شيت خطاب ، دراسات في الوحدة العسكرية العربية ، المصدر السابق ، ص ٩٦ – ٩٩ ؛ طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ – ٣٦٨؛ حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، المصدر السابق ص ٨٠ – ٨٣ .

– عملت القيادة العربية المشتركة على توفير وسائل الاتصال بينها وبين الجيوش العربية في كل الدول العربية ، إذ أن تنظيم المواصلات الداخلية وتنظيم شبكة الاتصالات (الإشارة) ضمن هذا النطاق ليس عملا سهلا ، ولكن القيادة العربية استطاعت من اجتياز العقبات التي صادفتها بنجاح ،وبذلك بدأت القيادة العربية تتلقى تقارير الجيوش العربية مثلما تتلقى في الوقت ذاته هذه الجيوش تعليمات القيادة وتوجيهاتها .

– درست القيادة العربية مسارح العمليات (الجبهات) المحيطة بـ (اسرائيل) ونظمت الخطط اللازمة لتحقيق إمكانية التعاون بين الجيوش العربية أثناء نشوب الحرب ،وقد كان هذا الواجب شاقاً ومضنياً لكنها استطاعت ان تنهض به بكفاءة وحرص وأمانة ،ونسقت القيادة عمليات الاستطلاع اللازمة لوضع خطط الحشد العسكري والعمليات العسكرية (الحركات) .

– درست القيادة العربية المشتركة الأعمال والإجراءات التي تجريها الاجهزة الفنية للجامعة العربية ،لتحويل مياه روافد نهر الأردن ووضعت الخطط اللازمة لحماية هذه الأعمال والإجراءات .

– تابعت القيادة العربية تنفيذ قرارات مؤتمرات القمة لتوفير الأموال اللازمة لتدعيم جيوش الدول العربية وإتمام تشكيلاتها المقترحة ،والإشراف على تشكيل الوحدات العسكرية الجديدة وإعدادها بما في ذلك (جيش التحرير الفلسطيني) [1] .

– درست خطط الجيوش العربية ،ونسقت بينها لتأمين التعاون العسكري العربي ،وعملت على تحقيق الاتصال الشخصي بين ضباط الجيوش العربية ،عن طريق المناورات والمؤتمرات العسكرية والدورات التدريبية والزيارات المتبادلة ،وبذلت القيادة العربية جهوداً لتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في سنة ١٩٦٥ ،ولكن الجيوش العربية لم تلتزم بها ،واصدرت توجيهات وتعليمات تدريبية للقوات العربية التي تحت إمرتها .

– أعدتْ دراسة استراتيجية لتسليح الدول العربية وتقدير تكاليفها الاجمالية وإمكانية كل دولة من الدول العربية لتغطية هذه التكاليف ،وطالبت بدعم مشروع المجلس العلمي العربي لاستخدام الطاقة الذرية في

---

(١) – قوات نظامية فلسطينية تابعة رسمياً لمنظمة التحرير الفلسطينية تشكلت بعد مؤتمر القمة العربية الثاني في ايلول ١٩٦٤ بوصفه جيشاً نظامياً مهمته محاربة الكيان الصهيوني . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المصدر السابق ،ج٢ ،ص ١٣٥ .

الأغراض السلمية لأجل توجيه الأبحاث نحو التكافؤ مع نشاط (اسرائيل) في مجالات الابحاث الجرثومية والكيمياوية والذرية .

– تقدمت القيادة العربية المشتركة باقتراح إنشاء جهاز سياسي مفوض يكون مقره في القاهرة لتعرض عليه قرارات القائد العام للقيادة التي تتعلق بالدخول في معركة شاملة ضد (اسرائيل) رداً على عدوانها أو قيامها باحتلال أي جزء من أراضي أي دولة من الدول العربية على أن يكون هذا القرار ملزماً لباقي الدول الاعضاء .

– تقدمت القيادة العربية المشتركة بدراسة شاملة للمؤتمر الثالث للقمة العربية الذي عقد في الدار البيضاء سنة ١٩٦٥ ، بينت فيها عدم قدرة العرب وقتئذ على مواجهة (اسرائيل) وضرورة البدء في تمهيد جو صداقة سياسية بين الحكومات العربية ،مع اتخاذ إجراءات الدعم العسكري لتعزيز القدرات العسكرية للدول التي لم تستكمل بناء قواتها العسكرية آنذاك ،وأكد رئيس أركان القيادة المشتركة اللواء الركن عبد المنعم رياض للمؤتمر أن التحالف العسكري هو أرقى مراتب التحالف السياسي ،ومن ثم فأن تصفية الجو السياسي العربي هو الخطوة الاولى التي من دونها لن يكون لأي عمل عسكري مشترك من جدوى منشودة [١] .

وتوجت القيادة العربية المشتركة أعمالها بوضع تقدير موقف سياسي واقتصادي عسكري شامل لتحرير فلسطين ،وما يستلزمه ذلك من حشد طاقات ،وتوجيه الجهود السياسية والاقتصادية والمعنوية والإعلامية لأجل ذلك ،وكانت هذه الدراسة فريدة من نوعها ،أذ لم تسبقها أو تلحقها دراسة عسكرية عربية ترقى الى مستواها من حيث الشمولية والواقعية ،ولكن المنازعات والخلافات السياسية والخصومات بين الدول العربية قد افسدت جو التعاون العسكري العربي الذي سعت الى تحقيقه لأول مرة القيادة العربية المشتركة ،فضلا عن عدم سداد تلك الدول لما عليها من التزامات مالية ما أوقف ذلك جميع نشاطات القيادة قبيل حرب حزيران ١٩٦٧ ،والتي لم يتح للقيادة العربية شرف المشاركة فيها [٢].

---

(١) حسن البدري ، التعاون العسكري العربي ،المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٨٣ – ٨٤.

ثانياً- رؤية تحليلية لواقع تأسيس القيادة العربية المشتركة وأسباب فشلها

انطلاقاً مما استعرض في المباحث السابقة تجلى للباحث أن النهوض بواقع القيادة العربية المشتركة الموحدة ،ومن أجل إداء واجباتها بشكل صحيح وسليم في أوقات السلم أو الحرب، يتطلب أموراً عدة ،منها عسكرية إذ يجب معها وضع الوحدة العسكرية العربية في حيز التنفيذ ،فلا يمكن للقيادة العربية ان تسيطر على الجيوش العربية من دون ذلك الامر ،وأن توحيد الجيوش العربية يؤدي الى أن يكون القائد العام المنتخب في وضع يأمر فيه فيطاع ،أما ان تكون القيادة العربية من دون توحد عسكري عربي فاعل بين الدول العربية ، فأن قائدها العام يكون في وضع محرج من حيث كون مقترحاته قد تنفذ أو بالعكس من ذلك فتذهب هذه المقترحات سدى في أروقة المباحثات والمناقشات العقيمة ،ومن ثم يضيع ايجاد الحل العسكري في الوقت المناسب ،فضلاً عن وجوب أن تدعم الدول العربية قيادتها مادياً ومعنوياً ،إذ إن الدول التي تملك المال يجب أن تدعم القيادة العربية بمالها لإنفاقه في أمور الإعداد العسكري من حيث التدريب والتسليح وتجهيز قوات عسكرية جديدة وبنائها ،وعلى الدول التي تمتلك الطاقات والموارد البشرية والعلمية والسلاح ان تدعم أيضاً هذه القيادة من دون تردد بعيداً عن الأنانية والخلافات السياسية والتناقضات الاجتماعية والمصالح .بعد ما تبين للعرب ان (اسرائيل) باتت تهدد كيان الأمة العربية ،ولا تفرق في استعدائها للعرب بين بلد وآخر ولا بين سكان وآخرين ،وكل خططها معتمدة على تفريق وحدة العرب وأضعافهم لأنها تخشى وحدتهم فتكون في خطر شديد.

وما يمكن استنتاجه أيضاً انه لابديل للدول العربية أو للأمة العربية من قيام نوع من التنسيق أو التعاون أو الوحدة العسكرية المشتركة وفق رؤية واضحة واستراتيجية محكمة ،فقد أثبت السنوات السابقة بأحداثها وتطوراتها على الصعيدين السياسي والعسكري من حرب فلسطين والعدوان الثلاثي وحرب عام ١٩٦٧ أنه لا يمكن لدولة عربية بمفردها أن تنهض بمسائل حماية الأمن القومي العربي ،وعملية تحقيق ذلك تحتاج الى موقف عربي حازم من كل الأطراف المكونة للنظام العربي ،وأصبح موضوع الوحدة العسكرية المتمثل بالقيادة العربية المشتركة الموحدة ،أو قيام حلف عسكري عربي على غرار حلف الاطلسي مكون من قوات مختارة من الدول العربية كافة ،أو من بعضها تحت قيادة عسكرية موحدة تخضع في توجيهها السياسي الى مجلس رؤساء الحكومات العربية وبإشراف الجامعة العربية ، لكون ذلك قد أصبح بسبب الظروف التي شهدتها الساحة العربية مسألة ملحة المليئة بالتكتلات والأحلاف ،خير وسيلة لضمان الأمن القومي العربي .

وإذا ما أريد تأكيد الهوية القومية فلابد من الابتعاد عن الانحياز إلى هذا الطرف أو ذاك في نزاعات باتت تهدد بتفتيت الامة العربية ، ولا يجني منها المواطن العربي شيئا ،وهذا لا يتحصّل بالتأكيد إذا لم يتعزز الشعور بقيمة الانتماء إلى هذه الأمة والإيمان بقضاياه المصيرية ،وأنْ يتعزز معه الشعور بقيمة الاستقلال العربي أرضاً وقراراً وسياسةً ،من التبعية والخضوع لسيطرة القوى الامبريالية أو غيرها مما تسعى إلى إضعاف الشعور بقيمة الوحدة بين الدول العربية خوفاً من ظهور الهوية العربية ضداً نوعياً ينافس تلك القوى، ويقف عائقاً أمام مخططاتها ومصالحها الاقتصادية والسياسية والاستعمارية ،وهذا الأمر يقتضي أيضاً أنْ يشعر الساسة العرب ، فضلاً عن أبناء العروبة جميعهم بما كافحت الامة العربية في سبيله لسنوات طويلة وهو صيانة استقلالها وحقها في الحرية والتقدم والرخاء ،وان يقاوموا عوامل الضعف والتفرقة والانقسام ومحاربة الغزو الثقافي والفكري . لهذا فأن قوة العرب تكمن في وحدتهم التي لطالما خشيت (اسرائيل) والدول الاستعمارية منها لأنها الوسيلة الوحيدة للقضاء على المشاريع الاستعمارية ومن ثم القضاء على الورم الخبيث (اسرائيل) ،وأن تكون هذه الوحدة قوة رادعة بوجه مخططات الغرب ،ولتعيد للعرب هيبتهم ،ولهذا اجتهد الغرب و(اسرائيل) في منع ذلك وحرصوا كل الحرص على عدم وجود وحدة سياسية وعسكرية عربية موحدة ،وحرصوا ايضا على عدم إنجاح تكوين جيوش عربية تحت قيادة عربية واحدة وجعل جيوشهم متفرقة .

إن (اسرائيل) ومن خلفها الولايات المتحدة الامريكية ، ترى في تبني الدول العربية لأي توجه وحدوي يهدف الى تعزيز التعاون فيما بينها ،وتفعيل العمل العربي المشترك سواء أكان عسكرياً أم اقتصادياً يؤثر سلباً على نفوذهما ومصالحهما في المنطقة العربية ،لهذا نجد ان هذه الدول ترفض التعامل مع الدول العربية بوصفها أمةً موحدةً وجسداً واحداً بل تتعامل معها بصورة انفرادية وتجزيئية. لذا فقد عملت الدول الاستعمارية على تأجيج الصراع والتوتر داخل المنطقة العربية ، وأوجدت حالة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي ،وحال ذلك من دون الاهتمام بكيفية تطوير مؤسسات العمل العربي المشترك ،وبذلت جهوداً حثيثة في سبيل منع اي محاولة جادة لتحقيق التعاون العسكري العربي المشترك، والإسهام في زعزعة الايمان بفكرة الأمة العربية الواحدة وعملت على اجهاض التجارب الوحدوية والتشكيك بالجهود العربية المشتركة .

إنَ نجاح القيادة العربية المشتركة يتوقف على وجود قيادة سياسية عربية موحدة ترتبط بها القيادة المشتركة وتتلقى توجيهاتها منها ،كما أن القيادة العربية المشتركة من دون وحدة عسكرية عربية لا يمكن لها أن تنجح في إداء أعمالها ومهامها ،إذن لابد للعرب من حشد كل طاقاتهم المادية والمعنوية لتحقيق

التعاون العسكري العربي المشترك وهذه الطاقات تحتاج الى التخطيط الدقيق ووضع الخطط العسكرية المنظمة ،وهذا الأمر لا ينهض به الا عن طريق قيادة عربية مشتركة موحدة على رأسها قيادة سياسية رصينة تضع كل مصلحة قطرية ضيقة جانباً ،وتنسى كل أشكال التناحر والفرقة من أجل تحقيق الوحدة العسكرية العربية ، ومن أجل استعادة الحق العربي في فلسطين وسائر البلدان العربية . لذا لا مناص من القيادة السياسية العربية الموحدة التي ترتبط بها قيادة عربية عسكرية مشتركة موحدة حتى تنبثق منها الوحدة العسكرية العربية الشاملة .

ونتيجة للمتغيرات والتطورات التي تطرأ على الواقع العالمي ،وما يستجد من أحداث مهمة على الساحة العربية وما تحمله هذه الأحداث من تهديدات لكيان الأمة العربية ،فإن إعادة بناء قيادة عربية مشتركة موحدة تؤدي مهمتها بشكل سليم ،وعلى أكمل وجه ،إذا وضع في الحسبان سعة مساحة الوطن العربي وامتداده من الخليج الى المحيط ،لذلك يجب إنشاء قيادة عربية عسكرية مشتركة مركزية لها قيادتان الأولى يمكن للباحث أنْ يصطلح عليها بـ(القيادة الغربية) التي تتولى قيادة القوات العربية المشتركة في دول المغرب العربي ،والثانية القيادة الشرقية تتولى قيادة القوات العربية المشتركة شرق (اسرائيل)، إذ إنَّ اعتماد هاتين القيادتين سيخفف من كاهل المسؤوليات الكبيرة التي تتحملها القيادة العربية المشتركة المركزية ،ويجعل أداء اعمالها دقيقاً ومنظماً ، فضلا عن ذلك تقوم الدول الخاضعة لهاتين القيادتين بتوفير المتطلبات الضرورية كافة لإنشائهما سواء أكان ذلك مرتبطاً بتخصيص الأموال اللازمة في إنشاء ميزانية ثابتة ، أم توحيد الأسلحة العسكرية وتحديد عدد القوات أم بغير ذلك من الأمور العسكرية .

ولا يمكن للوعي السياسي العربي أنْ يتحول من التفكير القطري الضيق – وأن كان هذا الطرح لا يعارض النزعة الوطنية لحكومات الدول العربية في بناء بلدانها – إلى مستوى العمل السياسي والعسكري المشترك ، إذا ما كانت الايديولوجيا السياسية التي تتبناها كل دولة من الدول متعارضة مع الايديولوجيا التي تتبناها دولة عربية أخرى ، إذ إن بناء وعي استراتيجي قومي قضية مهمة أخرى تكون مسؤولة عن عدم التعارض الايديولوجي بين الدول العربية ،إذ يلمس المطلع أنّ لهذه القضية أثراً كبيراً في تعطيل مشروع الوحدة العربية وفي انتاج قيادة سياسية وعسكرية موحدة ،فايديولوجيا الحكم الملكي والأميري لاسيما في الأردن ودول الخليج والمغرب جعلت هذه البلدان أقرب في البحث عن مصالحهما من الفكر الرأسمالي الذي تقابل من حيث المصالح المشتركة مع أطماع الغرب في الأرض العربية ، ولذلك كانت حركة الدول التي تتبنى هذه الأنظمة في حكمها متحركة بحركات الغرب لاسيما أنَّ للاستعمار أثراً كبيراً ومسؤولاً عن وصولهم إلى السلطة وفي إنشاء ممالكهم وإماراتهم . وقبالة ذلك نجد أنَّ الايديولوجيا

القومية التي هيمنت على سياسة الحكم في مصر والعراق وسوريا تتعارض كلياً مع التوجهات الآنفة الذكر ، ناهيك عن كون الدول التي تتبنى الايديولوجيا القومية في حكمها هي الأخرى قد شهدت احتراباً حول الزعامة ،واحتراباً آخر بسبب الخلافات الحزبية الفكرية بينها مثلما حصل هذا بين العراق وسوريا انطلاقاً من جدلية اليمين المتطرف واليسار التقدمي . لذلك فإن بناء ايديولوجيا قومية لا ترتبط بفكر حزبي معين وإنما تمثل مقومات الهوية العربية من المسائل الضرورية التي لابدّ أنْ ترسخ وتعمق في الوعي العربي لبلوغ مشروع الهدف المصيري الواحد والمصالح المشتركة التي تحققها وتدافع عنها قيادة سياسية وعسكرية موحدة .

ويبدو أنَّ عدم تحقق هذا الوعي الجمعي بالشعور القومي هو سبب الخلافات القطرية التي لم تقتصر على فشل مشروع القيادة العربية المشتركة فحسب ، وإنما انسحب إلى التناحر في ظروف الحرب والشعور بالنزعة الانفصالية عن قضايا الأمة وما جعل بعض البلدان تخشى من جيوش شقيقاتها العربية مثلما حصل الأمر في منع الاردن للجيش العراقي من عبور أراضيه للتمركز في مواقعه التي رسمتها له القيادة العسكرية الموحدة ،وهو مسؤول أيضاً عن عدم استقرار العلاقات السياسية بين الدول العربية منذ احتلال فلسطين وحتى أيامنا المعاصرة .

ويقف العامل الاقتصادي عاملاً آخر من العوامل المسؤولة عن فشل مشروع القيادة العربية المشتركة ، إذ إنّ عدم بلوغ حكومات الدول العربية إلى مستوى التكافل الاقتصادي القومي بينها هو ما أضعف فنياً من كفاءة الجيوش العربية وجاهزيتها بما يكافيء إمكانيات العدو الصهيوني ، لذلك لم تتساوَ الجيوش العربية من حيث التسليح والإعاشة والقوة والعدد وتنوع الصنوف بسبب ضعف إسناد القوات التابعة للقيادة العربية المشتركة ، فضلاً عن عدم زيادة تخصيصات الموازنة لاستقطاب قوات جديدة لذلك كان البعد الاقتصادي من العوامل الفاعلة التي لابدّ أنْ تتحقق إلى جنب البعد السياسي والعسكري والفكري مثلما نشهد ذلك اليوم في مجالس للعمل العربي الموحد المنكفيء على الدول الغنية بالنفط مثل مجلس التعاون الخليجي الذي لو وسع نطاقه لحقق نجاحاً كبيراً في تكامل المشروع الوحدوي العربي . ويرى الباحث أيضاً أن من الضروري أنْ تتبنى الدول العربية إعادة التفكير في تأسيس قيادة عربية سياسية وعسكرية موحدة في أيامنا المعاصرة ، بعد الظروف التي شهدتها الساحة العربية لاسيما بعد نشوب ما أصطلح على تسميته بـ(الربيع العربي) وظهور التنظيمات الارهابية كتنظيم (داعش) والحرب الدائرة في اليمن ، إذ إنَّ المخطط الصهيوني والإمبريالي قد نجح من جديد في إحداث تناحر شديد في الجسد العربي من خلال ربط المظاهر السياسية لبعض الحكام بالبعد القومي ما أحدث ذلك انفصالاً كبيراً ما بين

الانتماء للأمة العربية والانتماء الجديد الذي أحدثته مظاهر الحرية الجديدة المزعومة ، فهذه سوريا متآكلة متناحرة متعددة في اتجاهاتها الايديولوجية ، وهذه اليمن أيضاً ،ولبنان ،وليبيا ، وكلها تشهد انسلاخاً عن هموم أمتها وتحتضن نزعات انفصالية ممهدة لتقسيمها ومغرية للاستعمار في اقتلاعها عن وجودها العربي .

الخاتمة

الخاتمة

بعد إتمام البحث في موضوع القيادة العربية المشتركة وجذورها فيما يتصل بالقضية الفلسطينية وتأريخ ظهورها ونظامها السياسي وأسباب فشلها ، لذا خلص البحث إلى جملة من النتائج الآتي ذكرها :

١- إن الترابط الوثيق ما بين الصهيونية والقوى الامبريالية الغربية قد اسهم في احتلال أرض فلسطين والتآمر على شعبها مذ كانت تحت نير الاستعمار البريطاني .

٢- اسهمت بريطانيا بشكل فاعل بسياساتها الداخلية والخارجية في إنماء فكرة (الوطن القومي) لليهود في فلسطين من حيث إجراءاتها السياسية والإدارية والأمنية التي انحازت لليهود ومنحت لهم استحقاقات كثيرة على الرغم من كونهم لا يمثلون مكوناً اجتماعياً غالباً في فلسطين فضلاً عن تسليحها للمستوطنين الصهاينة ،وغضها النظر عن الهجرات غير الشرعية لليهود من غير الفلسطينيين .

٣- يعد مشروع التقسيم مؤشراً لتآمر الدول الغربية وهيئة الأمم المتحدة على القضية الفلسطينية ، فضلاً عن كونه مؤشراً على تفكك الصف العربي الذي لم يكن جاداً في رفض مثل هذا الخطر الجسيم الذي أضاع حق العرب في فلسطين حتى يومنا هذا .

٤- قصور هيئة الأمم المتحدة في الدفاع عن حقوق الشعب العربي في فلسطين ، وخرقها للمبادئ التي أقرتها في الحفاظ على سيادة الدول المعترف بها رسمياً وحدودها ، واعترافها بالكيان الصهيوني دولةً من دون أنْ تكون له حدود معلومة وثابته ،وقد تحصّل أثر ذلك بفعل الأثر التآمري للولايات المتحدة الأمريكية على الشعب الفلسطيني ودعمها للصهاينة لاسيما ما مثله المشروع التآمري الذي قدمه الرئيس الأمريكي ترومان .

٥- إنَّ ارتباط كثير من الحكومات العربية بمصالح مشتركة مع الدول الغربية لاسيما بريطانيا والولايات المتحدة جعل مواقفها من القضية الفلسطينية هزيلة شحيحة التفكير بعمل وحدوي سياسياً وعسكرياً فيما يتصل بالقضية المذكورة .فضلاً عن أطماع بعضها في الأرض الفلسطينية ومغازلتها للكيان الصهيوني من أجل اقتسامها .

٦- لم يقتصر خذلان القضية الفلسطينية على الموقف العربي فحسب ،أو على مؤامرات القوى الامبريالية أيضاً، وإنما تبع ذلك موقف المنظومة الدولية في هذا الشأن لاسيما فرنسا والاتحاد السوفيتي آنذاك، إذ

تبع التوجه الاشتراكي في هاتين الدولتين ما خططت له القوى الإمبريالية في إنشاء (وطن قومي) للصهاينة لذلك لم تعارضا قرار التقسيم ، بل اسهمتا بأثر كبير في تحققه .

٧- لم يكن أثر جامعة الدول العربية بالمستوى المتكامل في مواجهة خطر التقسيم وإنما كانت قراراتها وإجراءاتها تتخذ طابعاً نظرياً لإثبات وجودها ، ومن أجل إسكات الجماهير العربية الغاضبة .مثلما يلحظ القارئ ما نتج عن اجتماعاتها المتكررة إزاء الشأن المذكور كمؤتمر أنشاص ولودان وصوفر وغيرها .

٨- حملت مواقف الجماهير العربية في كلّ البلدان حكوماتها على اتخاذ قرارات ومواقف مساندة لحقوق الشعب الفلسطيني في استرداد حقه المغتصب وفي إجبار الرأي الدولي على النظر في ذلك وعدم التمادي في دعم الصهاينة .

٩- إنَّ لقرار التقسيم من جهة ،وردة الفعل الجماهيري الغاضب على ذلك وقرارات الحكومات العربية التي استجابت للفعل المذكور أثر كبير في إنماء الحس القومي الذي كان مصدراً من مصادر نشوب حرب ١٩٤٨ التي بدأت تهيء ببوادرها إلى التفكير بتأسيس قيادة عربية مشتركة لاسيما في الشأن العسكري بما يخص القضية الفلسطينية .

١٠- إنَّ تشكيل اللجنة العسكرية المشرفة على جيشي الإنقاذ والجهاد المقدس بعد مؤتمر عالية في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٧ في لبنان ، يعد النواة الاولى لتشكيل قيادة عربية مشتركة موحدة إزاء القضايا المصيرية التي تهدد الوجود العربي لاسيما القضية الفلسطينية .

١١- على الرغم من توجه التفكير السياسي العربي نحو توحيد المواقف السياسية والعسكرية ، بشأن القضية الفلسطينية إلا أن مستوى تطبيق هذا المشروع لاسيما في دعم اللجنة العسكرية العليا المشرفة على عمليات جيش الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس ، سياسياً ومادياً وفنياً لم يكن بالشكل المطلوب ، إذ اسهمت تبعية قيادات الجيشين لسياسة بعض البلدان العربية ،وضعف الدعم المالي ،والتسليح القديم والشحيح مع قلة الملاكات الكفوءة لإدارتهما مع قلة أعداد قوتهما وانعدام التنسيق بين قيادتيهما في فشل هذا المشروع ،ولحوق بعض الهزائم بالجيشين المذكورين وإلغائهما في نهاية المطاف .

١٢- إن حداثة تشكيل كثير من الجيوش العربية لاسيما في حرب ١٩٤٨ ، وخضوع بعضها لتوجيه المندسين الغربيين مثلما حصل في الجيش الأردني الذي أُدير من قبل (كلوب باشا) قد كان من العوامل التي أسهمت في ضعف إمكانيات التخطيط العسكري إزاء القدرة التي امتلكها العدو الصهيوني في هذا المجال .

١٣- إنَّ معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي أبرمت في سنة ١٩٥٠ ،والتي انبثق منها مجلس الدفاع المشترك ،واللجنة العسكرية الدائمة تعد خطوة أكثر تقدماً نحو تحول الموقف العربي بشأن الدفاع عن مصيره ، وعن القضية الفلسطينية إلى العمل القيادي المشترك الموحد، سواء أكان ذلك على مستوى ما اشتملت عليه هذه المعاهدة من تنظيم إداري وعسكري فضلاً عن أجهزتها التنفيذية والتخطيطية والإدارية ، على الرغم من فشل هذه المعاهدة .

١٤- إن من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى فشل معاهدة الدفاع المشترك في تحقيق مقاصدها ، هو تذبذب المواقف السياسية بين الحكومات العربية ، إذ لم تحبذ بعضها أن ترتبط بمسؤوليات تثقل كاهلها من الناحية السياسية لاسيما علاقاتها بدول الغرب فيؤثر ذلك على المصالح الاقتصادية معها ، فضلاً عن عدم قناعة بعضها التي تتسم بثرائها اقتصادياً بدعم الدول العربية ذات الاقتصاد الضعيف ، ومن ثم ارتباط بعضها بمعاهدات عسكرية مع دول الغرب ،وتحسس بعضها الآخر من الخضوع لتوجيهات عسكرية من غير قياداتها .

١٥- إنَّ الصورة الناصعة لتأسيس القيادة العربية المشتركة قد تجلت بوضوح بعد الموقف العربي السياسي المناهض لأطماع (اسرائيل) في استغلال مياه نهر الأردن سنة ١٩٦١ . ويعود ظهور هذه الصورة للعمل السياسي والعسكري المشترك نظراً إلى تطور الوعي التنظيمي لتأسيس القيادة المذكورة لاسيما في الشأن العسكري واللوجستي والمعلوماتي والإداري والمالي ، على الرغم من وجود بعض الثغرات بما يتصل بصلاحيات القائد العام لها .والاجراءات الإدارية الرتيبة التي حكمت مهامها وعملياتها وأبقتها في الصورة النظرية إلى حد ما وخشية بعض الحكام العرب من تواجد بعض قوات القيادة العربية المشتركة على أراضيها قد تسبب في تغيير أنظمة الحكم فيها.

١٦- إن من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى فشل القيادة العربية المشتركة وهزيمة العرب في حزيران ١٩٦٧ ، هو بقاء حالة التفكك السياسي بين الحكومات العربية وانصرافها إلى عقد اتفاقيات عسكرية ثنائية وثلاثية بمعزل عن مشروع القيادة العربية المشتركة التي أقرتها جامعة الدول العربية فضلاً عن أسباب فنية ومالية .

١٧- إنَّ كثرة الاتفاقات والمعاهدات التي عقدتها الدول العربية من أجل توحيد جهودها في العمل السياسي والاقتصادي والعسكري تدل بلا شك عن عدم ثقتهم بمثل هذا المشروع لاسيما أنَّ لجوئهم إلى

هذه الاتفاقات والمعاهدات لم يكن إلا مرحلياً ، وليس نابعاً عن وعي استراتيجي بقيمة المشروع المذكور وأهميته .

١٨- إن واقع الظروف التي يمر بها الوطن العربي في مراحله السياسية الحديثة حتى هذا اليوم ،يستوجب فعلياً التفكير بتأسيس قيادة مشتركة ، لاسيما بعد قيام ما اصطلح على تسميته بالربيع العربي وظهور الانقسامات السياسية والعرقية والمذهبية في كثير من البلدان العربية ، فضلاً عن تدخل دول أجنبية في شؤونها الداخلية كذلك تدخل دولٍ عربية أيضاً في الشأن ذاته ، إذ إن تحقيق هذا المستوى من العمل الوحدوي كفيل بحماية سيادة الدول العربية وأمنها واقتصادها .

الملاحق

الملحق – أ–

معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ١٩٥٠ [١]

إن حكومات :

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العراقية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المصرية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المتوكلية اليمنية .

رغبة منها في تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين دول الجامعة العربية حرصاً على استقلالها ومحافظة على تراثها المشترك .

واستجابة لرغبة شعوبها في ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الأمن والسلام وفقاً لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة ولأهدافهما وتعزيزاً للاستقرار والطمأنينة وتوفير أسباب الرفاهية والعمران في بلادها قد اتفقت على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابت عنها المفوضين الآتية أسماؤهم :

المملكة الأردنية – حضرة صاحب السعادة عوني عبد الهادي بك وزير المملكة الاردنية الهاشمية المفوض بمصر .

---

(١) – معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ،ص٢٣٦ ؛ طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩؛ حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ، ص ٩٧ ؛

The American Journal of International Law, Vol. 49, No. 2, Supplement ,Joint Defence and Economic Co-operation Treaty Between the States of the Arab League: Official Documents (Apr., 1955), pp. 51-54

الجمهورية السورية – حضرة صاحب الدولة الدكتور ناظم القدسي بك رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية .

المملكة العراقية – حضرة صاحب الفخامة السيد نوري السعيد رئيس مجلس الوزراء .

المملكة العربية السعودية – حضرة صاحب المعالي الشيخ يوسف ياسين وزير الدولة ووزير الخارجية بالنيابة .

الجمهورية اللبنانية – حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس مجلس الوزراء .

المملكة المصرية – حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب المعالي الدكتور محمد صلا الدين بك وزير الخارجية .

المملكة المتوكلية اليمنية – حضرة صاحب السعادة السيد علي المؤيد المندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية .

الذين بعد تبادل وثائق التفويض التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل .قد اتفقوا على ما يأتي [1]:

المادة الأولى

تؤكد الدول المتعاقدة ،حرصاً منها على دوام الأمن والسلام واستقرارهما عزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية ،سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها أو في علاقاتها مع الدول الاخرى.

المادة الثانية

تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها ،أو على قواتها ،اعتداء عليها جميعاً. ولذلك فإنها ،عملاً بحق الدفاع الشرعي – الفردي والجماعي – عن كيانها ،تلتزم بأن تبادر

---

(١) – أ – وافق عليها مجلس جامعة الدول العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٥٠ من دور الانعقاد العادي الثاني عشر مع الملحق العسكري .

ب – تم توقيعها من قبل مندوبي الجمهورية السورية والمملكة العربية السعودية والجمهورية اللبنانية والمملكة المتوكلية اليمنية بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٥٠ . اما المملكة العراقية وقعت عليها بتاريخ ٢شباط ١٩٥١ ،والمملكة الاردنية وقعت بتاريخ ١٦ شباط ١٩٥٢ : طلعت أحمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠ .

الى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها . وبأن تتخذ على الفور ، منفردة ومجتمعة جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام الى نصابهما . وتطبيقاً لأحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الأمن بوقوع الاعتداء وما اتخذ في صدده من تدابير وإجراءات .

المادة الثالثة

تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها ،بناء على طلب أحداهما كلما هددت سلامة أراضي أية دولة واحدة منها أو استقلالها أو أمنها .

وفي حالة خطر حرب داهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى مواجهة خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الرابعة

رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على أكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما ينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها ،وتشترك ،بحسب مواردها وحاجاتها ، في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح.

المادة الخامسة

تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه ، وتحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما في ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار إليهما في المادة الرابعة .

وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة أعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه في المادة التالية .

المادة السادسة

يؤلف تحت أشراف مجلس الجامعة مجلس للدفاع المشترك يختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ أحكام المواد ٢، ٣، ٤ ،٥ من هذه المعاهدة ويسعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار إليها في

المادة السابقة . ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار إليه من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة أو من ينوبون عنهم .

وما يقرره المجلس بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة [1] .

المادة السابعة

استكمالاً لأغراض هذه المعاهدة وما يرمى إليه من اشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها . تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية ، الزراعية والصناعية ،وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه وإبرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الاهداف .

المادة الثامنة

ينشأ مجلس اقتصادي من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية ، أو من يمثلونهم عند الضرورة لكي يقترح على حكومات تلك الدول يراه كفيلاً بتحقيق الأغراض المبينة في المادة السابقة.

وللمجلس المذكور أن يستعين في أعماله بلجنة الشؤون الاقتصادية والمالية المشار إليهما في المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية .

---

(١) – تحفظات : الحكومة اليمنية :١– فيما يتعلق بمضمون المادة الثانية لا تعتبر اليمن الاعتداء اعتداء على أية دولة من الدول العربية إلا إذا كان الاعتداء لذات الدولة لا لارتباطها بمعاهدة واتفاقيات مع أية دولة أخرى ولا لوجود جيش آخر في أراضيها لأي سبب آخر .

٢– يتحفظ اليمن نحو مضمون الفقرة الاخيرة من المادة السادسة وذلك لأن الحكومة المتوكلية اليمنية تتوقع حصول بعض الظروف التي تجعل من المناسب أن تتخذ اليمن منها موقفاً خاصاً بها ،ولهذا قررت اليمن أن لا تعتبر قرارات مجلس الدفاع المشترك نافذة عليها إلا إذا وافقت على تلك القرارات وذلك باعتبار موقعها الجغرافي وإمكانياتها العامة واعتباراتها الخاصة .

تصريح الحكومة العراقية : إزاء ما ورد في الفقرة الرابعة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية ،من أن تهيئة الوسائل الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح تكون بحسب موارد كل دولة وحاجاتها .

وإزاء ما ورد في الفقرة الاخيرة من المادة السادسة من نفس المعاهدة من أن ما يقرره مجلس الدفاع المشترك بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزما لجميع الدول المتعاقدة ،فأن المفهوم من حكم هذه الفقرة الاخيرة من المادة السادسة لا يسري في شأن تهيئة الوسائل الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح إذ إن لهذا الشأن حكماً خاصاً تضمنته المادة الرابعة السالفة الذكر : طلعت احمد مسلم ،المصدر السابق ،ص ٣٥٠ – ٣٥١.

المادة التاسعة

يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها .

المادة العاشرة

تتعهد كل من الدول المتعاقدة بألا تعقد أي اتفاق دولي يناقض هذه المعاهدة و بألا تسلك في علاقاتها الدولية مع الدول الاخرى مسلكاً يتنافى مع أغراض هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة

ليس في أحكام هذه المعاهدة ما يمس، أو يقصد به أن يمس بأية حال من الأحوال ،الحقوق والالتزامات المترتبة ، أو التي قد تترتب للدول الأطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الأمم المتحدة أو المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الأمن في المحافظة على السلام والأمن الدولي .

المادة الثانية عشرة

يجوز لأية دولة من الدول المتعاقدة ، بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة ، أن تنسحب منها في نهاية سنة من تاريخ إعلان انسحابها إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وتتولى الأمانة العامة ابلاغ هذا الاعلان الى الدول المتعاقدة الأخرى .

المادة الثالثة عشرة

يصدق على هذه المعاهدة وفقاً للأوضاع الدستورية المرعية في كل من الدول المتعاقدة . وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتصبح نافذة من قبل من صّدق عليها بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمانة العامة وثائق تصديق أربع دول على الأقل .

حررت هذه المعاهدة باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٢٥ جماد آخر ١٣٦٩ الموافق ١٣ نيسان سنة ١٩٥٠ من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من الدول المتعاقدة .

إمضاءات

عن المملكة الأردنية الهاشمية	عوني عبد الهادي
عن الجمهورية السورية	ناظم القدسي
عن المملكة العراقية	نوري السعيد
عن المملكة العربية السعودية	يوسف ياسين
عن الجمهورية اللبنانية	رياض الصلح
عن المملكة المصرية	مصطفى النحاس
	محمد صلاح الدين

الملحق – ب –

الملحق العسكري [1]

البند الاول

تختص اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية بالأمور الآتية :

أ – إعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الاخطار المتوقعة أو أي اعتداء مسلح يمكن أن يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة أو على قواتها ، وتستند في إعداد هذه الخطط على الأسس التي يقررها مجلس الدفاع المشترك .

ب – تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها حسبما تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه امكانات كل دولة .

ج – تقديم المقترحات لزيادة كفاية قوات الدول المتعاقدة من حيث تسليحها وتنظيمها وتدريبها لتتمشى مع أحدث الأساليب والتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده .

د – تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك .

هـ – تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوت والبلوغ بكفايتها إلى أعلى درجة .

و – إعداد المعلومات والاحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة وامكانياتها الحربية ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك .

ز – بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن أن يطلب إلى كل من الدول المتعاقدة أن تقدمها وقت الحرب إلى جيوش الدول المتعاقدة الأخرى العاملة في أراضيها تنفيذاً لأحكام هذه المعاهدة .

---

(١) حسن البدري ، التعاون العسكري العربي ، المصدر السابق، ص ١٠١ – ١٠٢ ؛ معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ –٢٤٥ ؛ طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ – ٣٥٧ .

البند الثاني

يجوز للجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية دائمة أو مؤقتة من بين أعضائها لبحث أي موضوع من الموضوعات الداخلة في نطاق اختصاصاتها .

ولها أن تستعين بالأخصائيين في أي موضوع من هذه الموضوعات ترى ضرورة الاستعانة بخبرتهم أو برأيهم فيه .

البند الثالث

ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتيجة بحوثها وأعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من هذه المعاهدة كما ترفع إليه تقارير سنوية عما أنجزته خلال العام من البحوث والأعمال .

البند الرابع

تكون القاهرة مقراً للجنة العسكرية . وللجنة في ذلك أن تعقد اجتماعاتها في أي مكان آخر تعينه . وتنتخب اللجنة رئيسها من بين أعضائها لمدة عامين .ويمكن تجديد انتخابه ويشترط في الرئيس أن يكون على الأقل من الضباط القادة (من الضباط العظام) .

ومن المتفق عليه أن يكون جميع أعضاء هذه اللجنة من ذوي الجنسية الأصلية لإحدى الدول المتعاقدة .

البند الخامس

تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدولة التي تكون قواتها المشتركة في العمليات أكثر عدداً وعدة من كل قوات الدول الأخرى . إلا إذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر بإجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة :

ويعاون القائد العام في إدارة العمليات الحربية هيئة ركن مشتركة .

إمضاءات

الملحق – ج –

البرتوكول الاضافي لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي وملحقها العسكري ١٩٥٠ الموقع عليه في ١٧ حزيران ١٩٥٠ [١]

تؤلف هيئة استشارية عسكرية من رؤساء أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة للإشراف على اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من المعاهدة ولتوجيهها في جميع اختصاصاتها المبينة في البند الأول من الملحق العسكري . وتعرض عليها تقارير اللجنة العسكرية الدائمة ومقترحاتها لإقرارها قبل إحالتها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من المعاهدة .

وتقوم الهيئة الاستشارية العسكرية برفع تقاريرها ومقترحاتها عن جميع وظائفها إلى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها وإقرار ما يقتضي الحال إقراره منها .

ويكون لهذ البرتوكول قبل الدول الموقعة عليه نفس القوة والأثر اللذين للمعاهدة وملحقها وخاصة فيما يتعلق بتنفيذ أحكام المادتين الخامسة والسادسة من المعاهدة والبند الثالث من ملحقها العسكري .

إمضاءات

عن المملكة الاردنية الهاشمية	عوني عبد الهادي
عن الجمهورية السورية	ناظم القدسي
عن المملكة العراقية	نوري السعيد
عن المملكة العربية السعودية	فيصل بن عبد العزيز
عن الجمهورية اللبنانية	رياض الصلح
عن المملكة المصرية	مصطفى النحاس ، محمد صلاح الدين
الأمانة العامة	عبد الرحمن عزام

(١) – طلعت احمد مسلم ، المصدر السابق ، ص ٣٥٩ ؛ حسن البدري ، التعاون العسكري العربي ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ ؛ معاهدة الدفاع المشترك ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

الملحق – د –

اجتماع ملوك ورؤساء العرب لمعالجة قضية فلسطين مؤتمر أنشاص ٢٨ مايس ١٩٤٦[١]

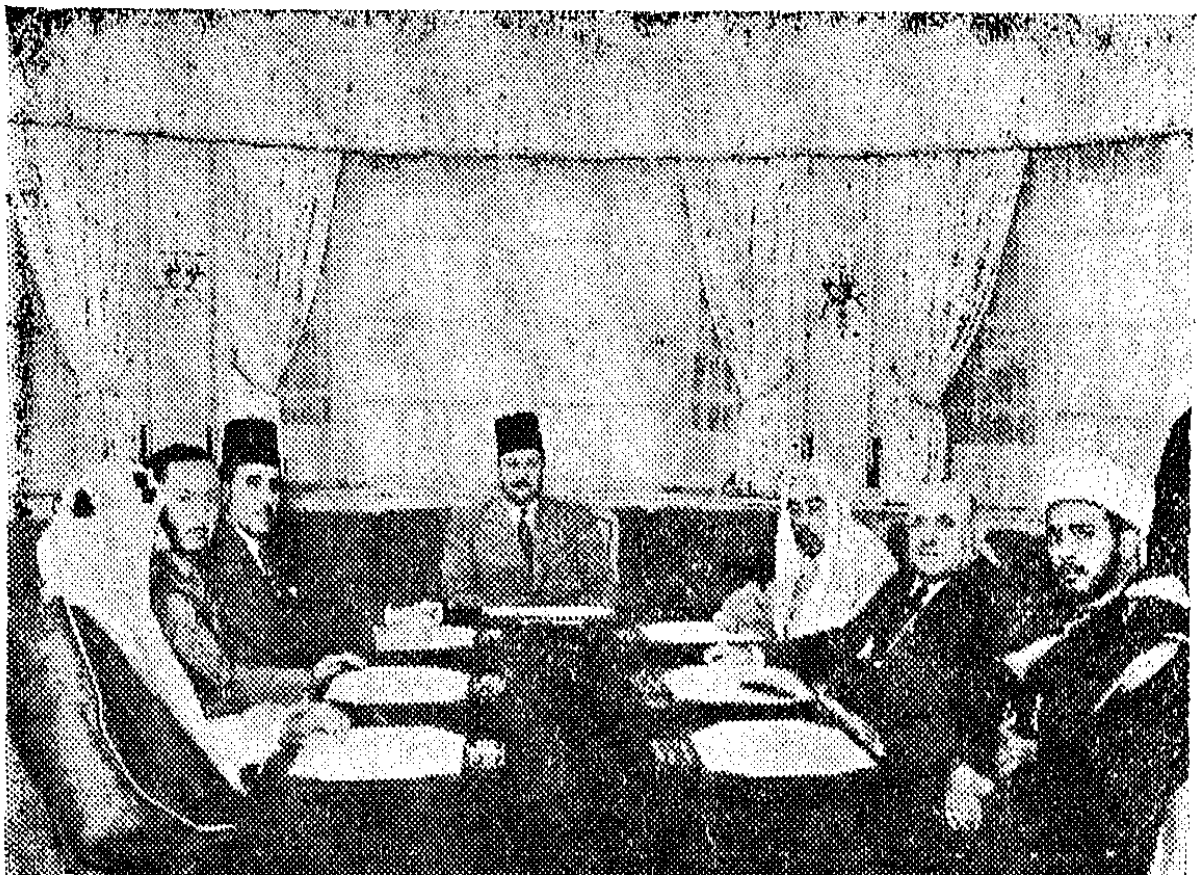

(١) – حسن البدري ، الحرب في أرض السلام الجولة الأولى ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

الملحق – هـ –

اجتماع مجلس جامعة الدول العربية برئاسة الأمين العام عبد الرحمن عزام باشا في ١٠ نيسان ١٩٤٨[١]

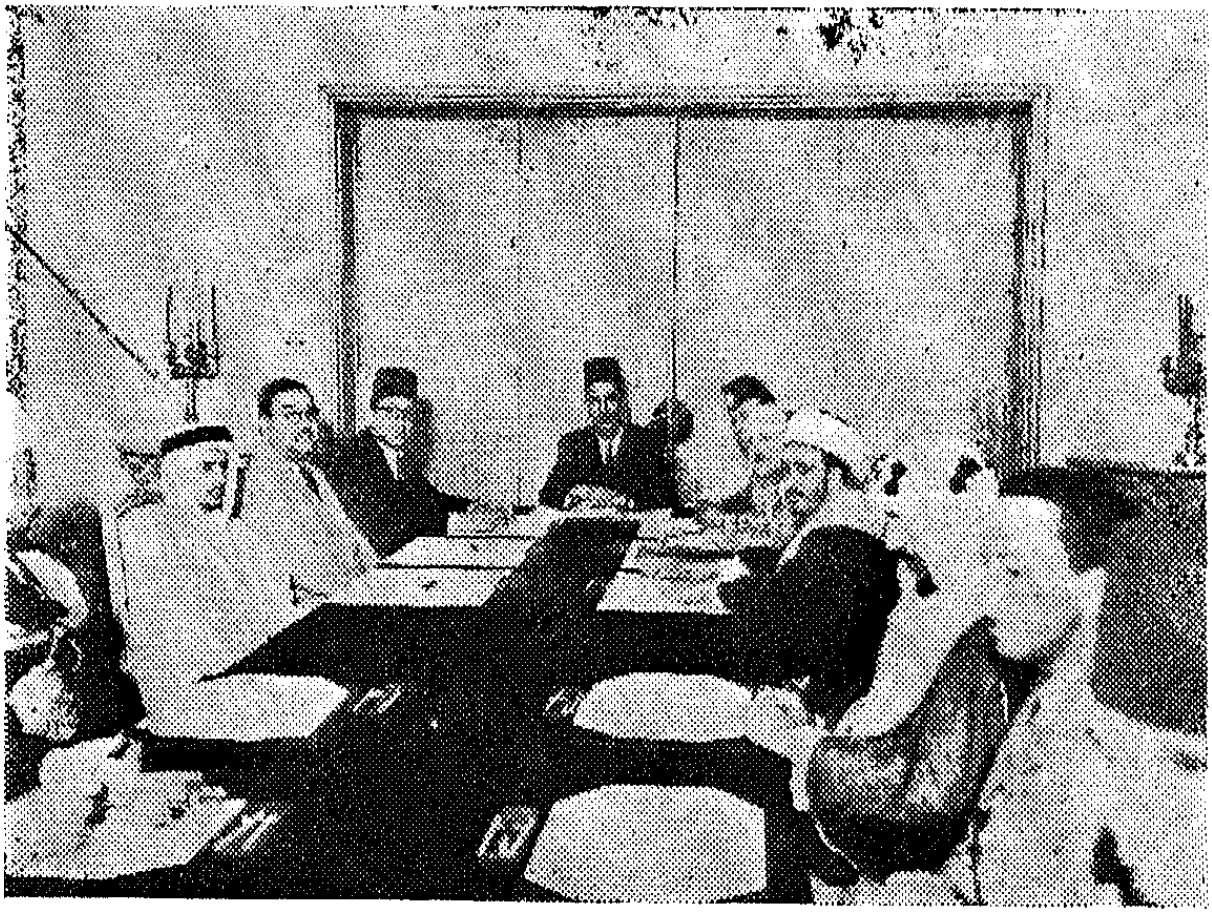

(١) – حسن البدري ، الحرب في أرض السلام الجولة الأولى ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

الملحق – و –

فوزي القاوقجي قائد جيش الإنقاذ الثالث من اليمين عام ١٩٣٦ [١]

(١) –https://en.wikipedia.org/wiki/Image:ALA-Qawuqji3rdright.jpg

الملحق – س –

صورة المفتي أمين الحسيني مع هتلر في المانيا واستقباله من قبل الدولة النازية عام ١٩٤١[١]

(١) – https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2019/3/5

المصادر

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق غير المنشورة

أ- الوثائق العراقية : دار الكتب والوثائق الوطنية :

- **ملفات البلاط الملكي**

١- د . ك . و ، ملفه رقم ٤٨١٢ /٣١١ ، كتاب المفوضية العراقية في دمشق (سري) ، الى وزارة الخارجية العراقية الرقم ١٤٩/١٦/٦ في ٢ حزيران ١٩٤٥ .

٢- د . ك .و ،ملفه رقم ٣١١/٧٢٤ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية (سري) ، الى الديوان الملكي ، رقم ش ١٧٢٧/١٤/٣٧/٣٧ في ٢٦ شباط ١٩٤٦ .

٣- د. ك . و ،ملفه رقم ٤٨١٣ /٣١١ ، كتاب وزارة الخارجية د.ع (سري) ، الى الديوان الملكي الرقم ش /٢٣٠٩/٨/٣٦/٣٦ في ١٠ اذار ١٩٤٦ .

٤- د . ك . و، ملفه رقم ٤٧٤٠ / ٣١١ بيان اجتماع ملوك العرب ورؤساءهم في ٢٨ آيار ١٩٤٦ .

٥- د . ك . و ، ملفه رقم ٤٦٨٠/ ٣١١ ،تقرير عن أعمال الوفد العراقي في مجلس الجامعة العربية في بلودان لدور الاجتماع غير العادي في ١٢ حزيران ١٩٤٦ .

٦- د.ك .و ، ملفه رقم ٤٦٨٠ / ٣١١ ، كتاب وزارة الخارجية – د.س (سري) ، إلى الديوان الملكي الرقم ش / ١٢٧/ ١٢٧ /١٤ /٧١٠٣ في ١٥ حزيران ١٩٤٦ .

٧- د.ك .و ،ملفه رقم ٣١١/٤٨٧٣ ،تقرير من اللجنة العسكرية الدائمة لجامعة الدول العربية الى رئيس أركان الجيش، بتاريخ ١٩ كانون الاول ١٩٤٧.

٨- د .ك . و ،ملفه رقم ٣١١/٤٦٩٣ ، تقرير اجتماع الجامعة العربية في ٧شباط ١٩٤٨ .

٩- د . ك . و ، ملفه رقم ٣١١/٥٤٢٦ ،قرار مجلس الوزراء في ٢٨شباط ١٩٤٨ .

١٠- د. ك. و، ملفه رقم ٣١١/٥٩٨ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان / جلسة الجامعة العربية في عمان في ١٣ آذار ١٩٤٨ .

١١- د . ك . و ،ملفه رقم ٥٩٨ /٣١١ ،قرار مجلس الوزراء في ٩ آيار ١٩٤٨.

١٢- د. ك. و، ملفه رقم ٣١١/٤٧٢٧ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ،في ٣٠ آيار ١٩٤٨ .

١٣- د. ك. و، ملفه رقم ٣١١/٤٨٤٨ ،كتاب وزارة الخارجية د.ع(سري وعلى الفور)،الى الديوان الملكي ،في ١٠ حزيران ١٩٤٨ .

١٤- د .ك. و، ملفه رقم ٥٤٣٦ /٣١١ ، برقية رئيس الوزراء من بيروت في ١٨ تموز ١٩٤٨ ،إلى مجلس الوزراء العراقي .

١٥- د . ك .و ، ملفه رقم ٣١١/٤٨٥٧ ،برقية وزارة الخارجية العراقية إلى الوسيط الدولي ،في ٢٠ آذار ١٩٤٩.

١٦- د .ك . و ، ملفه رقم ٦١٥ /٣١١ ، قرار مجلس الوزراء في ١٥ تشرين الاول ١٩٤٩ .

١٧- د .ك .و، ملفه رقم ٣١١/٤٦٨٤ ، تقرير حول مباحثات لجنة الضمان الجماعي ،الرقم ١٠٩/٤/١١/١٠ في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

١٨- د . ك . و، ملفه رقم ٥١٣٤ / ٣١١ ، كتاب وزارة الدفاع العراقية (سري للغاية وعلى الفور) الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء ،الرقم د /٤٥٨/١١/٢٠٣ في ١٧ كانون الاول ١٩٥٠ .

١٩- د .ك .و ،ملفه رقم ٣١١/٥١٤٣ ،كتاب المفوضية الملكية العراقية (سري) إلى وزارة الخارجية العراقية ،الرقم ٤/٩/٦٥ في ٢ شباط ١٩٥١ .

٢٠- د. ك. و، ملفه رقم ٦٤٣ /٣١١ ،قرار مجلس الوزراء في ٢٨ شباط ١٩٥٢ .

٢١- د . ك . و، ملفه رقم ٣١١/٤٩١٠ ، كتاب المفوضية في القاهرة ،مؤتمر القاهرة ، وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي ، رقم ٤٩/١/٧ ، في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ .

٢٢- د .ك .و ، ملفه رقم ٣١١/٤٩١٠ ، كتاب المفوضية العراقية في القاهرة ، وزارة الخارجية ، الى رئاسة الديوان الملكي ، رقم ٢/٢/٨٥- ١و١١/٨ ، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٥ .

٢٣- د . ك .و، ملفه رقم ٣١١/٤٩١٠ ، كتاب وزارة الخارجية (سري) إلى الديوان الملكي في ١٥ شباط ١٩٥٥.

٢٤- د .ك .و ،ملفه رقم ٣١١/٤٩١٠، كتاب المفوضية العراقية في القاهرة ، الحلف التركي- العراقي ،وزارة الخارجية، إلى رئاسة الديوان الملكي ، الرقم ش/ ٧٤١/ ٦/ ٢٦٤٠، في ٢١ شباط ١٩٥٥.

٢٥- د.ك .و ملفه رقم ٤٩١٠ /٣١١ ،كتاب وزارة الخارجية (سري) إلى الديوان الملكي في ١ آذار ١٩٥٥ .

ثانياً- الوثائق العربية والاجنبية

أ- غير المنشورة

١- دار الوثائق القومية (القاهرة) :الارشيف السري لوزارة الخارجية المصرية ،محفظة رقم ١٢٤٨ ،ملف رقم ١/١/٤ ،من المفوضية الملكية في بغداد إلى وزارة الخارجية المصرية ، ١٩٥٥ .

٢- دار الوثائق القومية (القاهرة):الارشيف السري لوزارة الخارجية، محفظة رقم (١٢٤٨) ،ملف رقم ١٧/٥٧/٣٨ ، ١٩٥٥ .

٣ - وثائق جامعة الدول العربية ، مقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، قرارات مجلس الدفاع المشترك في دورته العادية الاولى للمدة من ٤ الى ٥ ايلول ، القاهرة ،١٩٥٣.

٤- وثائق جامعة الدول العربية ، مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثالثة عشر ، في ١٨ حزيران١٩٦١ ، و٢٤ .

٥- وثائق جامعة الدول العربية ، مجلس الدفاع المشترك الدورة الثالثة الغير عادية للمدة من ١٠ حزيران ولغاية ١٨ حزيران ١٩٦١ ، القاهرة ، مقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، محضر الجلسة الثالثة في ١٢ حزيران ١٩٦١، و ١٣.

٦ – وثائق جامعة الدول العربية ،مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الثامنة ،في ١٥ حزيران ١٩٦١ ، و ١١ .

٧ – وثائق جامعة الدول العربية ،مجلس الدفاع المشترك ،محضر الجلسة الرابعة ،في ١٣ حزيران ١٩٦١ ، و ١٥ .

٨ – وثائق جامعة الدول العربية ،مجلس الدفاع المشترك ، محضر الجلسة الحادية عشر، في ١٧ حزيران ١٩٦١ ، و٢٢ .

٩– وثائق جامعة الدول العربية ، قرارات الدورة السادسة (الغير عادية) لمجلس الدفاع المشترك للمدة من ٢٦ – ٣٠ ايار ١٩٦٥.

ب – الوثائق العربية المنشورة

١– جامعة الدول العربية – الادارة السياسية ،المسالة الليبية ،القاهرة ، ١٩٥٠.

٢– جامعة الدول العربية ، الامانة العامة، محاضر جلسات الاجتماع الرابع العادي لمجلس جامعة الدول العربية، القاهرة ،١٩٤٨ .

٣– جامعة الدول العربية ، تقارير الامانة العامة لمجلس جامعة الدول العربية بين الدورتين الاولى والرابعة ، القاهرة ،١٩٤٩ ..

٤– جامعة الدول العربية ، مؤتمر القمة العربي الاول للمدة من ١٣ – ١٧ كانون الثاني ،١٩٦٤ .

٥– جامعة الدول العربية ،محضر الاجتماع العادي السابع لمجلس جامعة الدول العربية للمدة من ٧ – ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٧ ،القاهرة ، ١٩٤٨.

٦– قرارات مؤتمرات القمة العربية من المؤتمر الاول حتى المؤتمر الثاني عشر ،الامانة العامة لجامعة الدول العربية ،تونس ، ١٩٨٣ .

٧– مجلس النواب العراقي ،تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ،بغداد ،١٩٤٩ .

٨ – وثائق وتقارير بريطانية عن شرقي الاردن وفلسطين ،ج١ ، تقرير الحكومة البريطانية عن ادارة فلسطين في المدة من تموز ١٩٢٠ حتى كانون الاول ١٩٢١ .

جـ – الوثائق الاجنبية

١- الوثائق الانكليزية غير المنشورة

1- Iraq From the Foreign Office Files 1947- 1969 V,Q:1011,CONFIDENTIAl Iraq: ANNUAL REVIEW for 1955 , January 11, .1956.P.4,5,10,11,12

٢- وثائق وزارة الخارجية الامريكية

1- Foreign Relations of the United States of America for the Near East and Africa ,Volume V, Memorandum from the Director of the Near East Office (Henderson) to the Under Secretary of State (Acheson),Washington,10 February ,1947.D. No . 729.

2- F. R .U .S .,Volume V, The Secretary of State to the British Secretary of State for Foreign Affairs(Bevin), Washington , 21 February,1947,D.No.741.

3- F. R .U .S .Volume V, The Charge in the United Kingdom(Gallman)to the Secretary of State ,London,13February ,1947,D.No . 734.

4- F.R.S.U.,Vol.V, The United State Representative at the United Nations(Austin)to the Secretary of State ,New York ,29 November ,1947,D. No . 896.

5- F.R.U.S ., Vol .XVII, Memorandum by the Deputy Director of the Office of Near Eastern Affairs (Rockwell)and by Lewis Hoffacker of that Office (1955 – 1957),Arab- Israeli ,Washington ,February 19, 1957,D. No. 119 .

6- F.R.U.S., Vol. V, The British Representative at the United Nations(Cadogan)to the Assistant Secretary General of the United Nations (Hoo),New York,2 April1947.D.No.754.

7- F.R.U.S.,Vol .V ,The Consul General at Jerusalem (Macatee)to the Secretary of State, JERUSALEM,23 June ,1947,D .No.778.

8- F.R.U.S .,Vol. XII, Telegram From the Department of State to Embassy in Jordan (1955 – 1957) ,Near East Region ;Iran ;Iraq ,October 28 ,1955 ,D. No . 73.

9- F.R.U.S. Vol. V, The Arab Higher Committee to the Consul General at Jerusalem (Macatee), JERUSALEM,3 October,1947, D. No .811.

10- F.R.U.S., Vol. V, Memorandum of Conversation, by Mr. Samuel K .C .Kopper]New York,[October 3 , 1947, D. No. 812.

11- F.R.U.S., Vol. V, Report of the First Committee on a Special Committee on Palestine, 13 May,1947.D. No . 764.

12- F.R.U.S., Vol. V, The Acting Secretary of State the Embassy in Iraq, Washington , 2December, 1947,D .No .900.

13- F.R.U.S., Vol. V, The Ambassador in Egypt (Tuck)to the Secretary of state ,Cairo,3 December ,1947,D .No .901.

14- F.R.U.S., Vol. V, The Charge in Syria(Memminger)to the Secretary of State, Damascus, 30 November,1947,D. No .897.

15- F.R.U.S., Vol. XII, Telegram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,1955- 1957 ,D. No. 16.

16- F.R.U.S.,Vol.V, Memorandum by Messrs. John W. Halderman and James W.Barco of the Office of United Nations Political and Secretary Affairs, Washington 3 January, 1950,D.No.306.

17- F.R.U.S.,Vol.V, Memorandum by the Officer in Charge of Egypt and Anglo- Egyptian Sudan Affairs (Stabler)to the Assistant Secretary of State for Near Eastern South Asian and African(McGhee)1950 ,December14 ,1950,D.No.128.

ثالثاً- الرسائل والأطاريح الجامعية

١- احمد حسن محمد جعفر ، دراسة نقدية في قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٨١ و١٩٤ المتعلقين بالقضية الفلسطينية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)مقدمة الى كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ،٢٠٠٨ .

٢- اياد طارق خضير العلواني ، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦ – ١٩٦٤ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١١ .

٣- براءة احمد زيدان ، السياسة السوفيتية تجاه القضية الفلسطينية ١٩٤٧ – ١٩٩١ ، اطروحة دكتوراه ،(غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة دمشق ، ٢٠١٤ .

٤- بلال سليمان الصرايرة ، حلف بغداد والمملكة الاردنية الهاشمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى عمادة الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، جامعة مؤته ، ٢٠٠٧ .

٥- حمودي ابرير / موقف الجزائريين من القضية الفلسطينية ١٩٤٥ – ١٩٧٣ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، ٢٠١٤ .

٦- حيدر شاكر خميس القره غولي، المملكة العربية السعودية والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ – ١٩٧٣ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧.

٧- زكريا السنوار ، منظمة الهاجاناه الصهيونية منذ انشائها وحتى صدور قرار التقسيم من ١٩٢٠ – ١٩٤٧ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة الاسلامية ،غزة ، ٢٠٠٦ .

٨- عبد الامير محسن جبار ، التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٤٦ – ١٩٥٦ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ .

٩- عبد الحكيم محمود عامر، الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ – ١٩٨٢ ،رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب ، الجامعة الاسلامية في غزة، فلسطين ، ٢٠١١.

١٠- علي حسين علي الدليمي ، الخلافات العراقية – المصرية بجامعة الدول العربية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير(غير منشورة)،مقدمة الى كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ، ١٩٩٩.

١١- عماد مكلف عسل البدران ، موقف الجمهورية الفرنسية الرابعة من القضية الفلسطينية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ .

١٢- قيس عدنان عودة علي الفهداوي، موقف المملكة العربية السعودية من قضايا المشرق العربي ١٩٥٣-١٩٦٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة الى كلية التربية، جامعة الانبار، ٢٠٠٥.

١٣- كوثر عبد الحسن عبد الله الاسدي ، العلاقات السياسية السورية – الاردنية ١٩٦١ – ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، مقدمة الى كلية التربية ،جامعة ذي قار، ٢٠١٤ .

١٤- محمود عبد اللطيف بيراوي ، موقف السعودية من القضية الفلسطينية ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ،مقدمة الى كلية الآداب ،جامعة النجاح الوطنية ، الاردن ،١٩٩٨ .

١٥- لينا صالح محسن المشعور ،عبد القادر الحسيني ودوره السياسي ١٩٠٨ – ١٩٤٨ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .

رابعاً- الكتب العربية والمترجمة

١- ابراهيم ابراش ، البعد القومي للقضية الفلسطينية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧.

٢- ابراهيم الجندي ، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢ – ١٩٣٩ ،عمان ، دار الكرمل ، ١٩٨٦ .

٣- ابراهيم شكيب ، حرب فلسطين ١٩٤٨رؤية مصرية ،القاهرة ، الزهراء للأعلام العربي ،١٩٨٦ .

٤- احسان هندي ، تاريخ الجيش السوري ١٩٠١ – ١٩٤٨ ،ج١ ، دمشق ، مركز الدراسات العسكرية ، ٢٠٠٠ .

٥- احمد عبد الرحيم مصطفى ، بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥ – ١٩٤٩ دراسة وثائقية ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٦ .

٦- احمد عصمت عبد المجيد، قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي ،ط١ ،المجلد ١، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٥.

٧- احمد عطية الله ، القاموس السياسي ،ط ٣،القاهرة ، دار النهضة العربية ،١٩٦٨.

٨- احمد موسى ، ميثاق جامعة الدول العربية : بيان وتعليق ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٤٨ .

٩- احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥ .

١٠- اسماعيل احمد ياغي ، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، الرياض ، دار المريخ للنشر ،١٩٨٣ .

١١- افرايم ومناحيم تلمي ، معجم المصطلحات الصهيونية ، ط١، ترجمة احمد بركات العجرمي ، عمان ، دار الجليل للنشر ، ١٩٨٨ .

١٢- اكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٥ .

١٣- الطاهر بن عريفه المهدي ، الجامعة العربية والعمل العربي المشترك ١٩٤٥ – ٢٠٠٠ ، عمان، دار زهران للنشر ،د ت .

١٤- النفاتي زراص ، اتفاقات اوسلو وأحكام القانون الدولي ، الاسكندرية ، منشاة المعارف ، د ت.

١٥- الياس شوفاني ،الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩ ،بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩١ .

١٦- امجد الزغبي ، هربرت صموئيل تأسيس امارة شرق الاردن ،عمان ، وزارة الثقافة ،٢٠٠٢.

١٧- اميل الغوري ، فلسطين عبر ستين عاما ، بيروت ، ١٩٧٢ .

١٨- انيس الصايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية ،ط١،المجلد ١ ، هيئة الموسوعة الفلسطينية ،دمشق ،١٩٨٤ .

١٩- ايوجين روجان وآفي شليم ، حرب فلسطين اعادة كتابة تاريخ ١٩٤٨ ،ترجمة ناصر عفيفي ،القاهرة ،مؤسسة روز اليوسف ، ٢٠٠١ .

٢٠- باتريك سل ، الصراع على سوريا دراسة للسياسة العربية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، ترجمة سمير عبدة ومحمود فلاحة ،بيروت ، دار الكلمة للنشر ، ١٩٨٠.

٢١- بهجت صبري ، فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها ،القدس ، جمعية الدراسات العربية ،١٩٨٢ .

٢٢- بيان نويهض الحوت ،القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ – ١٩٤٨، ط٣ ، بيروت ، دار الهدى ،دن ، ١٩٨٦ .

٢٣- تريفور ن . دوبوي ، الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٧ – ١٩٧٤ ، ترجمة جبرائيل بيطار ، دمشق ، مركز الدراسات العسكرية ، ١٩٨١ .

٢٤- تيسير جبارة ، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث ، ط٢ ، القدس ، مؤسسة البيادر الصحفية ،١٩٨٦ .

٢٥- جاسم محمد حسن العدول وأخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، جامعة الموصل ، دار الاثير ، ٢٠٠٥ .

٢٦- جبران شامية ، ال سعود ماضيهم ومستقبلهم ، لندن ، دار صحاري ، ١٩٨٩ .

٢٧- جواد الحمد وعبد الفتاح الرشدان ،مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطيني الشتات ،ط٢،عمان ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، ٢٠٠٣ .

٢٨- جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر الخياط، مراجعة: محمود حسين الامين، ج٢، بغداد، د.ن ، ١٩٦٤.

٢٩- جوردن هـ . توري ، السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥ –١٩٥٨ ، ط٢، ترجمة محمود فلاحة ، دمشق ،دار الجماهير للطباعة ، ١٩٦٩ .

٣٠- حسان حلاق ، موقف لبنان من القضية الفلسطينية ١٩١٨ – ١٩٥٢ ، بيروت ،الشروق ، ٢٠٠٢.

٣١- حسن البدري ، التعاون العسكري العربي المشترك ماضيه وحاضره ومستقبله ، الرياض ، دار المريخ للنشر، ١٩٨٢ .

٣٢- ـــــــــــ، الحرب في ارض السلام الجولة العربية الاسرائيلية الاولى ١٩٤٧ – ١٩٤٩ ، القاهرة ، مطابع دار الشعب .

٣٣- حسن العطار ، الوطن العربي ،بغداد ، مطبعة اسعد ، ١٩٦٦ .

٣٤- حسني ادهم جرار ، نكبة فلسطين عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ مؤامرات وتضحيات ،عمان ، دار المأمون للنشر ، ١٩٩٤ .

٣٥- حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، القاهرة ،مطابع دار الشعب ، ١٩٧٢ .

٣٦- حماد خيري ، قضايانا في الامم المتحدة ،بيروت ، منشورات المكتب التجاري ، ١٩٦٢ .

٣٧- حمدان بدر ، دور منظمة الهاغاناة في انشاء اسرائيل ،عمان ،دار الجليل للنشر ،١٩٨٥.

٣٨- خالد عايد ،التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى ،ج٦ ،بيروت ،المؤسسة الفلسطينية للدراسات والنشر ،١٩٩٠.

٣٩- خالد عزب، جمال عبد الناصر من القرية إلى الوطن العربي الكبير ١٩١٨ – ١٩٧٠ ،القاهرة، الدار المصرية ،٢٠١١ .

٤٠- خلدون ساطع الحصري ، مذكرات طه الهاشمي (١٩٤٢- ١٩٥٥) ، ج٢ ،بيروت، دار الطليعة ، ١٩٧٨ .

٤١- خليل التفكجي ،مشاكل الملكية والتخطيط في القدس ، منظمة التحرير الفلسطينية ،مركز الابحاث ، ٢٠١٣ .

٤٢- خليل سعيد ، تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ – ١٩٤٩ ،ج١، بغداد ، المجلة العسكرية ، ١٩٦٦ .

٤٣- خيرية قاسمية ،فلسطين في مذكرات القاوقجي ١٩٣٦ – ١٩٤٨ ،ج٢ ،القدس ،منظمة التحرير الفلسطيني ، ١٩٧٣ .

٤٤- حميد الجميلي وآخرون ،موسوعة أعلام العرب ، ج١، بغداد ، بيت الحكمة للنشر،٢٠٠٠.

٤٥- ديفيد ليش ،الولايات المتحدة والشرق الاوسط ،ترجمة احمد محمود ، القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٥.

٤٦- رفعت سيد احمد ،وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، د ت .

٤٧- رفيق شاكر النتشه وآخرون ،تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر ،ط١،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩١.

٤٨- ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٥.

٤٩- زياد الصغير ، ثورة فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٣٩ وأثرها على لبنان ، اللاذقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ .

٥٠- سالم حسين عمر البرناوي ،القضية الفلسطينية دراسة سياسية وثائقية ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ، ١٩٩٩.

٥١- سامي حكيم ، الضمان الجماعي العربي ،القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٦٥ .

٥٢- سحر الهنيدي ، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي فترة هربرت صموئيل ١٩٢٠ – ١٩٢٥ ، ترجمة عبد الفتاح صبحي ،بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠٠٣ .

٥٣- سليمان موسى ،ايام لا تنسى الاردن في حرب ١٩٤٨ ، عمان ، مطابع القوات المسلحة الاردنية، ١٩٩٧ .

٥٤- سيد نوفل العمل العربي المشترك ماضيه ومستقبله ،القاهرة ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ .

٥٥- شفيق الرشيدات ، فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا ، ط٢ ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ،١٩٦٨ .

٥٦- صالح احمد العلي ، العراق في التاريخ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٢ .

٥٧- صالح زهر الدين ، موسوعة معارك العرب منذ الفتح العربي حتى عام ١٩٦٨ ، بيروت ، دار الندوة ، ٢٠٠٠ .

٥٨- صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية ، ط٢ ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث والدراسات ،٢٠١٤ .

٥٩- صالح مسعود بويصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ،ط٢ ،غزة ، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية ،٢٠٠١.

٦٠- صبري جريس ،تاريخ الصهيونية ١٩١٨ -١٩٣٩، ج٢ ، نيقوسيا ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٨٤.

٦١- صلاح العقاد ، قضية فلسطين المرحلة الحرجة ١٩٤٥ – ١٩٥٦ ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٨ .

٦٢- طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ – ١٩٥٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢.

٦٣- طلعت احمد مسلم ، التعاون العسكري العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٠ .

٦٤- عارف العارف ، نكبة فلسطين والفردوس المفقود ، ستة اجزاء ، د م ، دار الهدى للنشر ،١٩٥٦.

٦٥- عادل حامد الجادر وعزيز عبد المهدي ردام ،فلسطين والغزو الصهيوني ،بغداد ،١٩٨٤٠.

٦٦- عاصم الدسوقي ، فارس القسطل عبد القادر الحسيني ، بغداد ،وزارة الاعلام ، ١٩٧٧ .

٦٧- عامر حسك ، من مأساة فلسطين ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٠ .

٦٨- عايدة سليمة ، مصر والقضية الفلسطينية ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع ،١٩٨٦ .

٦٩- عبد الرزاق محمد اسود ، الموسوعة الفلسطينية العسكرية الصهيونية والحروب ، المجلد ٣ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات، ١٩٧٨.

٧٠- عبد الله النل ، كارثة فلسطين مذكرات عبد الله النل قائد منطقة القدس ، ط٢، الاسكندرية ، دار الهدى ، ١٩٩٠ .

٧١- عبد المنعم محمد بدر، امتنا العربية ،الحاضر والمستقبل والماضي، القاهرة ،دار المعارف، القاهرة ،١٩٧٠

٧٢- عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ،ج٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٩٠ .

٧٣- ـــــــــــــــــــ وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٤.

٧٤- عبلة المهتدي ، القدس والحكم العسكري البريطاني ١٩١٧ – ١٩٢٠ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٣ .

٧٥- علاء نورس، الجامعة العربية في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين من ١٩٤٤-١٩٤٨، بغداد، د.ت .

٧٦- عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ط١ ،يافا ، مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧.

٧٧- عيسى خليل محسن ،فلسطين وابنها البار عبد القادر الحسيني ، عمان ، دار الجليل للنشر والابحاث ، ١٩٨٦ .

٧٨- غلوب باشا ، مذكرات غلوب باشا ١٨٩٧-١٩٨٣ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٧٩- فايز صايغ ، عشرون حقيقة اساسية عن القضية الفلسطينية ، بيروت ، د ن ، ١٩٧٣.

٨٠- فكرت نامق عبد الفتاح ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣ – ١٩٥٨، بغداد، دار الرشيد ، ١٩٨١ .

٨١- فلاح خالد علي ، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٣٩ – ١٩٤٨ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠.

٨٢- فؤاد بسيسو ، الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٤٨ ، الموسوعة الفلسطينية ،ج١ ،القسم الثاني ، بيروت ،١٩٩٠ .

٨٣- قسطنطين خمار، الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية ، بيروت ، المكتب التجاري للنشر والتوزيع ، د ت .

٨٤- ـــــــــــــــ، موسوعة فلسطين الجغرافية ،ط٢،عكا ، دار الأسوار ، ١٩٨٨ .

٨٥- لوكاز هيرزوير ، المانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ،القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ .

٨٦- ليلى ياسين الامارة ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية العربية ١٩٤٦ – ١٩٥٨ ، البصرة ، مكتبة الفكر العربي ،٢٠٠٢ .

٨٧- مجموعة مؤلفين ، معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادية بين دول الجامعة العربية ،وزارة الدفاع ،اكاديمية ناصر العسكرية العليا ،مصر، مركز الدراسات الاستراتيجية ،١٩٩٢ .

٨٨- محسن ظاهر ،المعجم النيابي اللبناني ، بيروت ، دار بلال للطباعة والنشر،٢٠٠٧ .

٨٩- محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ،بيروت ، مركز الزيتونة للدراسات ، ٢٠١٢ .

٩٠- ـــــــــــــــــــ، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ماليزيا ، Fajr Ulung،2002 .

٩١- ـــــــــــــــــــ،القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية ١٩١٧ – ١٩٣٩ ، عمان ، دار النفائس ، ١٩٩٦ .

٩٢- محمد اشتيه ، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية ، عمان ، دار الجليل للنشر والدراسات ، ٢٠١١ .

٩٣- محمد الشاعر ، ، الحرب الفدائية في فلسطين ، مطبعة المتوسط ، بيروت ، ١٩٦٧ .

٩٤- محمد خالد الازعر، جيش الجهاد المقدس في فلسطين ،١٩٣١ – ١٩٤٩ ، غزة ،المركز القومي للدراسات والتوثيق ، ٢٠٠٠ .

٩٥- محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج٢ ، ط٢ ،بيروت المكتبة العصرية ، ١٩٦٠ .

٩٦- ـــــــــــــــ ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٤ ، صيدا ، المكتبة العصرية ،١٩٥١.

٩٧- محمد عزيز شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العربية ،الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٧٨ .

٩٨- محمد فيصل عبد المنعم ، أسرار ١٩٤٨ ، القاهرة ، دار الهنا للطباعة ، ١٩٦٨ .

٩٩- محمد وليد الجلاد ، الموسوعة العربية الشاملة ، المجلد ١٣ ، سوريا ،د ن ، ٢٠٠٣ .

١٠٠- محمود شيت خطاب، دراسات في الوحدة العسكرية العربية ،القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث العربية ،١٩٦٩ .

١٠١- محمود صالح منسي ، الشرق العربي المعاصر، القسم الاول الهلال الخصيب ،الاسكندرية ، ببلوثيكا ، ١٩٩٠ .

١٠٢- محمود كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ -١٩٣٩ ،ط١ ، بيروت ، مؤسسة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ،١٩٧٤.

١٠٣- مروة جبر ،جامعة الدول العربية وقضية فلسطين ١٩٤٥ – ١٩٦٥ ، بيروت ، مركز الابحاث ، ١٩٨٩ .

١٠٤- مطر بن عايد العنزي ،الحدود الشمالية الماضي والمستقبل ، الرياض ،د .ن ، ٢٠٠٧ .

١٠٥- ممدوح الروسان ، العراق وقضايا المشرق العربي القومية ١٩٤١ – ١٩٥٨ ، ط١ ، بيروت ،المؤسسة العربية ،١٩٧٩ .

١٠٦- منشأ القضية الفلسطينية وتطورها ١٩١٧ – ١٩٨٨ ، الامم المتحدة ، نيويورك ،١٩٩٠ .

١٠٧- منير الهور وطارق الموسى ، مشاريع التسوية الفلسطينية ١٩٤٧ – ١٩٨٥ ، ط٢ ، عمان ، ١٩٨٦ .

١٠٨- مهدي عبد الهادي ، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول١٩٣٤ – ١٩٧٤، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ،١٩٧٥ .

١٠٩- مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،حرب فلسطين ١٩٤٧ – ١٩٤٨ ، الرواية الاسرائيلية الرسمية ، ترجمة احمد خليفة ، قبرص ، نيقوسيا ، ١٩٨٤ ، ص .

١١٠- ناجي علوش ، المسيرة الى فلسطين ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٤ .

١١١- نجيب الاحمد ، فلسطين تاريخاً ونضالاً،ط١،مطبعة الشرق الاوسط، عمان، ١٩٨٥ .

١١٢- ـــــــــــــــ، مناقشات حول مذكرات القاوقجي ،منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث، ١٩٧٦ .

١١٣- نجيب الارمنازي عشر سنوات في الدبلوماسية ، بيروت ، دار الكتاب للطباعة والنشر ،١٩٦٣ .

١١٤- نوري عبد الحميد العاني ،مشاريع تقسيم فلسطين في وثائق الممثليات العراقية في حيفا والقدس ١٩٣٦ – ١٩٤٨، بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠٠٢.

١١٥- هاني الهندي ،جيش الإنقاذ ١٩٤٧ – ١٩٤٩ ، بيروت ، دار القدس ، ١٩٧٣ .

١١٦- هدى جمال عبد الناصر ، الرئيس عبد الناصر،ج٤ ،مصر ، المكتبة الاكاديمية ، ٢٠٠٧ .

١١٧- هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ – ١٩٨٨، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٩١ .

١١٨- ـــــــــــــــ،المذهب العسكري الاسرائيلي ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٩.

١١٩- وزارة الدفاع ، الشرطي العبري في فترة الانتداب (بالعبرية)، تل ابيب ، وزارة الدفاع ومورس المساهمة المحدودة ، ١٩٧٣.

١٢٠- وميض جمال نظمي وآخرون ، التطور السياسي المعاصر في العراق ، بغداد ، جامعة بغداد ، د ت .

١٢١- يغال عيلام ، الف يهودي في التاريخ الحديث ، ترجمة عدنان ابو عامر،دمشق ، مؤسسة فلسطين للثقافة ، ٢٠٠٠ .

١٢٢- يوسف العيد ، هؤلاء اضاعوا فلسطين نبذة عن تاريخها السياسي والمعارك الحربية والتخاذل والتقاعس والخيانات العربية ،د. ن ، د. ت .

١٢٣- يوسف كـعوش ، الجيش العربي والاردني في حرب ١٩٤٨، د ن ، ١٩٧٩ .

١٢٤- ـــــــــــــــ، الدروس المستفادة من الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٧ – ١٩٨٦ ،عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٧ .

خامساً- الكتب الاجنبية

1- Barnet Litvenoff, The Essential Chaim Weizman, The Man, The Statesman, The Scientist, London, 1982.

2- Bird Wood (Lord),Nuri As Said .A study in Arab Leadership, London,1959.

3- Caractacus :Revolution in Iraq , Anessay in Comparative Public Opinion, Victor Gollance, London ,1959.

4- David Golding, United state foreign policy in Palestine and Israel 1946-1949 Doctoral Dissertations presented to the New York university, 1961.

5- Robert O. Freedman, World politics and Arab – Israel conflict, New York, 1969.

سادساً- أ - البحوث العربية والدوريات

١- جادو عز الدين ، سقوط مدينة صفد من مذكرات حرب فلسطين ، شؤون فلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث العدد (٢١)، ١٩٧٣ .

٢- جميل الجبوري ، قيام ميثاق الضمان الجماعي العربي ،(مجلة شؤون عربية) ، العدد ٣٧ في آذار ١٩٨٤ .

٣- خيرية قاسمية ، عبد القادر الحسيني في ذكراه الخامسة والعشرون ، شؤون فلسطينية ، نيسان ١٩٧٣ .

٤- دراسات في التاريخ والآثار، (مجلة) تصدر عن كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد (١٩) ،٢٠١٠ .

٥- سامي حكيم ، حقائق عن سياسة المملكة العربية السعودية ، الدارة (مجلة)، الرياض ، العدد (٢) ، ١٩٧٦ .

٦- صفحات من مذكرات السيد محمد امين الحسيني، شؤون فلسطينية ،العدد (١٣٣)، نيسان ١٩٧٢.

٧- عبد الرحمن علي وعبد الله مهنا ،من ذكريات ١٩٤٧ – ١٩٤٨ هكذا كنا نجمع السلاح ، شؤون فلسطينية ، العدد (٢١) ، ايار ١٩٧٣ .

٨- عبد الرزاق الحسني ، حلف بغداد ١٩٥٥ لماذا ، مجلة آفاق عربية ، العدد (٦) ، ١٩٨٧ .

٩- محمد حسين زبون ،العلاقات الأردنية – اللبنانية في ضوء معطيات مشروع سوريا الكبرى ١٩٤١ – ١٩٤٧ ، (مجلة) ميسان للدراسات الاكاديمية ، المجلد ١١، العدد (٢١) ،في كانون الاول ٢٠١٢ .

١٠- محمد منصور ابو ركبة ،دور الجهاد المقدس ضد الانتداب البريطاني ١٩٣١ – ١٩٤٨ ، (مجلة) جامعة الاسراء للعلوم الانسانية ، العدد ١ ، تموز ٢٠١٦ .

١١- محمود شيت خطاب ، الاتفاقات العسكرية في نطاق جامعة الدول العربية ، المجلة المصرية للعلوم السياسية ، عدد (٦٧) ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

١٢- موسى البديري ، معركة القدس في مذكرات انور نسيبة ، الدراسات الفلسطينية ، (مجلة) ، العدد ٤٧ ، صيف ٢٠٠١ .

١٣- نجيب الاحمد ، مناقشات حول مذكرات القاوقجي ،منظمة التحرير الفلسطينية ،مركز الابحاث ،العدد (٦٠)، ١٩٧٦ .

١٤- هاني الطراونة وسليم الحوراني ، هكذا سقط حلف بغداد في عمان ،مجلة الاردن الجديد ، العدد (٦) ، ١٩٤٨ .

ب – البحوث الاجنبية

1- Roosevelt :Kermit ,The Partition of Palestine ,A Lesson in Pressure Politics, Middle East Journal , 1948.

2- The American Journal of International Law, Vol. 49, No. 2, Supplement: Official Documents (Apr., 1955).

سابعاً- الصحف العراقية والعربية

١- صحيفة (الأخبار) العراقية، العدد ١٧٠٠، في ١٢ آب ١٩٤٦.

٢- صحيفة (صوت الأهالي)العراقية ،العدد ١٢٣٢ ،في ١ آب ١٩٤٥.

٣- صحيفة (صوت الاهالي)العراقية ،العدد ١٤٤٢ ،٢٣ في شباط ١٩٤٨ .

٤- صحيفة(صوت الأهالي) العراقية ،العدد ١٤٤٦ ،في ٢٢ آذار ١٩٤٨ .

٥- صحيفة (البلاد) العراقية ، العدد٢٩٤٤ ،في ١٤ تشرين الاول ١٩٤٦ .

٦- صحيفة(فلسطين) ، يافا ، العدد ٦٧٧٤ ، في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

٧ – صحيفة (فلسطين) ، يافا ، العدد ٦٧٧٥ ، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٧.

٨- صحيفة (الدفاع) ،يافا ،العدد ٣٨١٧، في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

٩- صحيفة (الرأي العام)العراقية ،العدد ١٥٥٨، في ١٧ حزيران ١٩٤٦ .

١٠- صحيفة (الزمان) العراقية ،العدد ٣٠٢٥، في ٢١ ايلول ١٩٤٧ .

١١- صحيفة (الزمان)العراقية ، العدد ٥٢٤٢ ،في ١٨ كانون الثاني ١٩٥٥ .

١٢- صحيفة (الزمان) العراقية ، العدد ٥٢٥٤ ، في ١شباط ١٩٥٥

١٣- صحيفة (صوت الشعب) العراقية، العدد ١٨٦٤، في ١٦ كانون الاول ١٩٤٧ .

١٤- صحيفة (صوت الشعب) العراقية ، العدد ١٨٩١ ،في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨ .

١٥- صحيفة (لواء الاستقلال) العراقية ، العدد ٢٧٩ ، في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٨ .

١٦- صحيفة (لواء الاستقلال) العراقية ، العدد ٤١٤ في ٢ تموز ١٩٤٨ .

١٧- صحيفة (الحوادث) العراقية، العدد ١٥٨٩ ،في ١٣ كانون الثاني ، ١٩٤٨ .

١٨- صحيفة (الحوادث) العراقية ،في ١٤تموز ١٩٥٠.

١٩- صحيفة (الحوادث) العراقية ، العدد ٣٦١٨ ، في ٢ شباط ١٩٥٥ .

٢٠- صحيفة (الحوادث) العراقية العدد ٣٦٢، في ٤ شباط ١٩٥٥ .

٢١ – صحيفة (الساعة) العراقية، العدد ٣٩٦٢ ، في ٢ شباط ١٩٤٨ .

٢٢– صحيفة (الاستقلال) العراقية ، العدد ٤٠٦٨ ، في ٢٤ شباط ١٩٤٨ .

٢٣– صحيفة (الشعب) العراقية ، العدد ١٠٣٦ ،في ٢٤ اذار ١٩٤٨ .

٢٤– صحيفة (الشعب) العراقية ، العدد ١٠٦٤ ،في ٢٧ نيسان ١٩٤٨ .

٢٥– صحيفة (الشعب) العراقية ، العدد ١٠٦٥ ،في ٢٨ نيسان ١٩٤٨ .

٢٦ – صحيفة (صوت الأحرار) العراقية ، العدد ٥٥٧ ،في ١٤ آيار ١٩٤٨ .

٢٧ – صحيفة (الأخبار) العراقية ،في ٢٠تموز ١٩٤٨ .

٢٨ – صحيفة (الاتحاد الدستوري) العراقية ، العدد ٦٢ ،في ١٨ حزيران ١٩٥٠ .

٢٩– صحيفة (اليقظة) العراقية، العدد ٢٠٩٩،في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٥ .

٣٠– (مجلة) شعلة الجبل اللبناني ، في ١١ ايار٢٠١٢ .

ثامناً– المواقع الالكترونية

١– جون روبرت تشانسلور https://ar.wikipedia.org/wiki .

٢– وكالة أنباء نوفوستي الروسية WWW.anbamoscow.com

٣– قرية النبي صموئيل alquds <htts://www.aljazeera.net

٤– باسل عمر حريري ،الموسوعة التاريخية لأعلام حلب ، http://bit.ly/2RJ8U4a.

٥– الفريق علي علي عامر ar.m.Wikipedia.org.

٦– الملحق (س)

https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2019/3/5

٧– الملحق (و)

wikipedia.org/wiki/Image:ALA-Qawuqji3rdright.jpg.

Abstract

Based on the fact that the Palestinian issue was the central issue in the modern political history of the Arab world, which represented a challenge to their existence, security, and lands, and because it coincided with the start of their liberation from the yoke of colonialism and the imperialist powers, endeavor to control their countries and their capabilities, and to disrupt the unity projects between them, and because the repercussions of this issue still exist. To our modern day, it was marked by a direct clash with the Zionist entity that usurped Arab lands in Palestine, behind which the poles of global imperialism stand, especially Britain and the United States of America, starting from the 1948 war and passing through the tripartite aggression against Egypt in the year 1956 and the June 1967 war and other things that followed the aforementioned wars Therefore, the message specialized in searching for the roots of autism projects in the political and military work on the Palestinian issue, the facts, agreements and treaties that showed this aspect, and the reasons for the failure of the unitary projects in terms of theory and implementation, in order for this study to be a starting point for the benefit of generations of lessons and lessons that did not reach awareness The political leadership of Arab governments has reached the level of stability and serious agreement in establishing a joint Arab leadership that defends the Arab existence The study includes an introduction and three chapters, the first of which is entitled (Signs of the military conflict between the Arab leadership and the Zionist entity in 1947) The research included, in its four discussions, a questionnaire of the British government's position on the Arab-Zionist conflict, the position of the United Nations and its impact on the formation of this entity, and the position of the major world powers in the decision to partition Palestine in 1974, ending with a clarification of the position of the Arab League on the issue of Palestine and its division.

Its second chapter was entitled (The 1948 War and its impact on crystallizing the idea of the joint Arab leadership), His discussion of the four signs of the formation of the Joint Arab Command and their impact on the love of Palestine in 1948, the formation of the Salvation Army and the Holy Jihad Army, ended with the impact of the Arab leadership participating in the 1948 Palestine War.

The third chapter is titled(The Arab League and the Treaty on Mutual Defense and Economic Cooperation Formation of the Joint Arab Command 1950-1967). His four discussions were devoted to talking about the circumstances that led to the conclusion of the aforementioned treaty And the application effects of the mutual defense treaty, the establishment of the joint

Arab leadership, the conditions for the end of the joint Arab leadership and the reasons for its lack of success. Then the thesis was concluded with the research results and a list of the sources and references that it relied on.

Ministry Of Higher Education and Scientific Research

Maysan University- College Of Education

Department Of History

The Joint Arab Leadership 1947 – 1967 :analytical historical Study in the Arab-(Israeli) Conflict

A Thesis Submitted

Muhannad Abdul-Hussein Haddad Al-Khalidi

To

The Council of the College of Education

University of Maysan As a Partial Of the Requirements To Obtain a Master's Degree in Modern and Contemporary History

Supervised by :

Professor : Dr. Mohamed Hussein Zboun Al-Saadi

2020 B.c **1441.H**